



جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم قصر الآخيار



يونيو 2019
JUNE 2019

مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية Journal of Humanitarian and Applied Sciences

في هذا العدد...

التحليل الكافي لدراسات التعليم الرأساسي في بلدية طرابلس

البدائل الطاردة لواجهة نقص المياه الجوفية في ليبيا

التوافق النفسي لدى عينة من أمراءات أطفال التوحد بمدينة زليتن

Convexity Preserving Integral Operator

Non_Equivalence At Word Level

Phone:
Email:
Website:

+218925167620
kshj@elmergib.edu.ly
<http://khsj.elmergib.edu.ly>

الهاتف:
البريد الإلكتروني:
الموقع الإلكتروني:

المشرف العام

أ.النوري سليمان القماطي

هيئة التحرير

رئيساً

د. سالم محمد المعلول

مدير التحرير

د. إِمحمد عطية يحيى

سكرتير التحرير

أ. علي محمد نجاح

اللجنة الاستشارية

أ.د. أحمد ظافر محسن

أ.د. علي الحوات

أ.د. العربي علي القماطي

أ.د. عبدالمجيد خليفة النجار

د. الصادق المبروك الصادق

د. عبد الرحمن محمد إرحومة

د. حميدة ميلاد أبورونية

د. أبوراوي محمد الجنازي

المراجعة اللغوية

أ. يوسف دخيل علي

د. أبو عجيلة رمضان عوبي

أ. عبدالرؤوف ميلاد عبدالجود

أ. عصام علي عواج

الإخراج والإشراف الفني

أ. أحمد عياد المنتصري

©

لا يسمح بإعادة إصدار محتويات المجلة أو نقلها أو نسخها بأي شكل من الأشكال دون موافقة رئيس التحرير

إن كافة البحوث تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الكلية
جميع الحقوق محفوظة



قواعد النشر

حرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات المراد نشرها، ينبغي اتباع القواعد التالية:

الغلاف ينبغي أن يحتوي على العنوان واسم الباحث (الباحثين)، والدرجة العلمية وجهة العمل، والدولة، والبريد الإلكتروني، وسنة النشر.

المتن يشتمل على ملخص للبحث (عربي - إنجليزي) يعكس لغة البحث لا يتجاوز ورقة واحدة.

تحضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم العلمي، وهيئة التحرير أن تطلب من المؤلف بناء على اقتراح الحكمين بإجراء التعديلات المطلوبة على البحث قبل الموافقة على نشره.

ضوابط ومواصفات البحوث المقدمة للنشر:

1. أن يكون البحث أو الدراسة ضمن الموضوعات التي تختص بها المجلة.
2. ألا يكون البحث قد سبق نشره في إحدى الجلات أو مستلاً من أطروحة علمية أو يكون الباحث قد تناوله بعنوان آخر في وسيلة نشر أخرى ويوثق ذلك بتعهد خطى بهذا الخصوص.
3. فيما يخص البحوث العربية تكتب هامش البحث وقائمة المراجع وفق دليل جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association(APA) الطبعة الخامسة بالنسبة للبحوث العربية وتكون الطباعة على وجه واحد على ورق (A4) بخط (Traditional Arabic) بحجم (14) للنص مع ترك مسافة 1 بين السطور وتكون المهامش 2.5 سم ومع ترك هامش 3 سم من جهة التجليد، فيما يخص البحوث باللغة الإنجليزية تكتب هامش (MLA) بخط (Times New Roman) بحجم (12) بخط مع ترك مسافة 1 بين السطور مع وجود ملخص باللغة العربية في بداية البحث بحيث لا تزيد صفحات البحث 17 صفحة ي يكون التوثيق داخل المتن (اللقب، السنة، الصفحة).
4. عنوان البحث يجب أن يكون مختصرًا قدر الإمكان وأن يعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث التناول والإحاطة بأسلوب بحثي علمي، وألا تزيد ورقات البحث عن 25 صفحة بما في ذلك صفحات الجداول والصور والرسومات وغيرها.
5. يجب على الباحث التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في آخر البحث، وهو المسئول بالكامل عن صحة النقل من المصادر والمراجع المستخدمة، وهيئة التحرير غير مسؤولة عن أي نقل خاطئ "سرقات أدبية وعلمية" قد تحدث في تلك البحث.
6. البحوث المقدمة للمجلة تخضع للتقدير من قبل متخصصين بشكل يضمن التقييم العلمي، ويطلب من الباحث مراعاة سلامته بحثه من الأخطاء اللغوية والإملائية.
7. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه إن كان مقبولاً للنشر، قابلاً للتعديل بعد التقييم على أن يرسل الباحث إذا قبل بحثه سيرة ذاتية (CV) مختصر قدر الإمكان يتضمن الاسم الثلاثي - والدرجة العلمية - والجامعة والكلية والقسم - وأهم المؤلفات إن وجدت - البريد الإلكتروني - وأهالاته.
8. البحوث المقدمة للمجلة لا تعاد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر، وهي تعبّر عن رأي أصحابها فهم المسئولون عنها أدبياً وقانونياً ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة.

10. المجلة تنشر كل ما يتعلق بالجال العلمي والبحثي وما يتعلق بالمؤتمرات والندوات والأنشطة الأكاديمية وملخصات الرسائل العلمية ونقد الكتب على ألا تزيد عن خمس صفحات مطبوعة
11. إشعار الباحث بقبول بحثه وإرجاعه للتصحيح أو الإضافة أو التعديل على أن يقوم بتزويد المجلة بنسخة من البحث في صورته النهائية على فرق مدمج (CD).
12. تعتبر البحوث قابلة للنشر من حيث صدور خطاب صلاحية النشر وتحال إلى الدور بانتظار الطبع حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث الحالية للنشر.
13. يزود الباحث بنسخة من إعداد المجلة التي نشر بها بحثه.

هيئة تحرير المجلة

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد

ففي الوقت الذي نشمن فيه جهود هيئة التحرير يسرها أن تقدم إلى القراء الأعزاء - في حلتها الجديدة بعد تغيير إسمها من مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية إلى مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية- العدد السابع، إسهاماً منها في إثراء المكتبة العلمية، وإزكاء الروح البحثية في جميع فنونها وفروعها.

وعملأً على إرساء المعرفة الأكاديمية داخل المؤسسة التعليمية، فإن الهيئة تحظر المهتمين على المستوى المحلي والدولي، على العمل على استقبال البحوث وتقويمها وإصدارها في أفضل حلقة بحثية.

من أجل الرقي بالصريح العلمي، واستئصال القرصنة المعرفية التي تتعكس سلباً على النشر العلمي، بهز الثقة في نتائج البحوث العلمية، الأمر الذي ساهم في هيمنة النشر الوهمي، تعزم الهيئة على الاستعانة بأفضل الوسائل في كشف السرقات العلمية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس البحوث

1

القيم الاجتماعية ودورها في الوقاية من الجريمة
د. بنور ميلاد عمر العماري

17

الإحالة والتكرار في قصيدة (دموع على فقيد) للشاعر محمد ميلاد مبارك
د. عبدالسلام ميلاد جبريل

32

أثر الفتن والحروب على المجتمع الأندلسي إبان الحكم الأموي (138- 422 هـ / 1031 م)
أ. عبدالرzaق العماري القويسي

44

الغطاء الغاي لمنطقة الخمس مكون مؤثر ومتأثر
أ.أبوعجيلة فرج النقناق د. بشير عمران أبوناجي

64

التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن
عبدالسلام جبران اشكيبي مخزوم عمار عوينة

86

الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط بمدينة زليتن
أ. بشير علي بن طاهر د. عبد المجيد الناصر

106

مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي الجامعة الأسميرية وعلاقته بأنماط العلاقات الاجتماعية
السائلة في المجتمع
أ. محمود فرج بن طاهر د. عبد المجيد الناصر

124

كشف التغير في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي في منطقة سوق الخميس - الخمس
أ.د. أبوالقاسم علي محمد سنان د. الهاדי عبدالسلام عليوان

140

(الخطيط الأسري من المنظور التربوي)
أ. أحمد الصيد أحمد

157

التحليل المكاني لمدراس التعليم الأساسي في بلدية طرابلس
د. رشا المهدى احمد المحبى

177

البيائل المطروحة لمواجهة نقص المياه الجوفية في ليبيا
أ. يوسف مسعود علي حسين _____أ.نجاة عبد السلام فطيس

194

شعرية اللغة في النص الإبداعي "شاعر زلين أنموذجاً"
د.شمسي عبد الغني دعوب

208

التنمية الزراعية المستدامة بمنطقة قصر خيال
د.المختار أحمد أحمد غيث

222

حرب 1948 بين العرب والكيان الإسرائيلي و موقف الجامعة العربية منها
أ.الهادي العربي علي جامع

235

حل مسالة القيمة الذاتية للنماطين الكهربائي TE والمغناطيسي TM المستعرضين للأفلام الرقيقة دورية
الطبقات

عبدالعزيز احمد الكويلاني علي احمد بشير المجاهد عبدالسلام احمد ابراهيم

243

مراجعات الاختلاف الأصولي في حجية الأدلة الشرعية
سمير فريدي

**CLASSICAL COMPARISON OF NUMERICAL METHODS FOR SOLVING
DIFFERENTIAL EQUATIONS OF FRACTIONAL ORDER**

263

Mufeedah Maamar Salih Ahmed

**THE EFFICIENCY OF GOOGLE CLASSROOM AS ASSISTANT TOOL IN
UNIVERSITY EDUCATION**

275

MOHAMMED F. AL BOASHI, SAAD A. AL DEEB, ABD ALFTAH M. GNEDILA

CONVEXITY PRESERVING INTEGRAL OPERATOR

284

EBTISAM. A. ELJAMAL, M. DARUS, D. BRAEZ

NON EQUIVALENCE AT WORD LEVEL

289

WALEED ALNOURI MOHAMMED ISWEESI

القيم الاجتماعية ودورها في الوقاية من الجريمة

د. بنور ميلاد عمر العماري

جامعة المرب

المقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة أحداثاً متلاحقة وتطورات سريعة ، جعلت عملية التغيير أمراً حتمياً في معظم دول العالم ، وقد انتاب القلق بعض المجتمعات العربية من هذا التغيير السريع ، ويعتبر المجتمع الليبي ضمن هذه المجتمعات ، التي حدثت فيها التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتسارعة (*) ، مما أثر على تمسكه وأمنه واستقراره ، وظهور اتجاهات وقيم ، وأنمط تفكير المخوافيه لا تتفق مع مبادئه وقيمه الاجتماعية ... مما دفع بعض أبناء المجتمع إلى القيام بسلوكيات إجرامية أثرت تأثيراً سلبياً على أمنه واستقراره ، لأن الدخول في عالم الجريمة يحطم إرادة الفرد ، و يجعله يفقد كل القيم الدينية والأخلاقية ، ويعطل عن عمله الوظيفي والتعليمي مما يقلل إنتاجيته ، ونشاطه اجتماعياً واقتصادياً فالجريمة مهما كان نوعها تؤثر سلباً على المجتمع ، وتؤدي إلى تصدع النسيج الاجتماعي وتفكك الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد ، مما يهبي لاندثار الثوابت التي تقوم عليها المجتمعات المنظمة المتحضرة كالتضامن والتكافل الاجتماعي والمساواة والعدالة واحترام الحقوق والحربيات ، واحترام القانون والقيم ، خارج عن تكاليفها الاقتصادية الباهظة، حيث ترصد الأموال الطائلة والإمكانيات الضخمة لمكافحتها... ؛ لذلك تسعى كافة المجتمعات الإنسانية إلى غرس القيم الاجتماعية في نفوس أبنائها ، وذلك نظراً لما تشكله هذه القيم من أهمية خاصة في دفع عملية التقدم الحضاري ، وتسهم في أمن واستقرار المجتمع وتقاسك النسيج الاجتماعي فيه ، من خلال إسهامها في صيانة الناشئة من الواقعة في براثن الجريمة والوقاية من الانحراف ، وقد أكدت العديد من الدراسات حول أهمية القيم الاجتماعية كمقدمة أساسية يعمل على ترابط المجتمعes واستقرارها فالقيم بصفة عامة تعمل على إثراء الفرد وتكييفه مع مجتمعه ، ووقايته من الواقعة في الجريمة والانحراف ، كما أنها تشكل في كل مجتمع مجموعة من الأنظمة الاجتماعية التي تنظم سير الفعل الاجتماعي للأفراد والعلاقات الاجتماعية بينهم ، وغالباً ما يحدد البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع نمط هذه الأنظمة القيمية ، ويدل الأفراد بأسباب تمسكهم وخصوصهم لها ، وكذلك يحدد درجات الالتزام بهذه القيم التي تدرج من قيم أمره يعاقب مخالفوها إلى قيم تفضيلية يُحث على إتباعها، وقيم مثالية يؤمل في إتباعها .

ونظراً لأهمية دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة والانحراف فقد رأى الباحث القيام بهذه الدراسة حول هذا الموضوع

مشكلة الدراسة:

لقد أصبحت الجريمة وعدم الشعور بالأمان من الموضوعات التي تشغّل بالمفكرين والباحثين والمسؤولين في جميع أجهزة الدولة، وكذلك الرأي العام في جميع أنحاء العالم اليوم ، رغم الجهود المتواصلة التي تبذل من أجل مكافحتها ومعالجتها

(*) أحداث ما يعرف بالربيع العربي .

أسبابها، بحيث يعطونها الأولوية الأولى في اهتماماتهم قبل العديد من المشاكل الأخرى ، كالبطالة ومرض نقص المناعة ... الخ ، وذلك لكونها المعضلة الدائمة التي تقلق طمأنينة المجتمعات كافة ، فهي تأخذ من مالها وجهدها ، وتعكر صفوها وتعيق نوها وازدهارها ، وذلك من خلال ما تحدثه من آثار سلبية سواءً من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية ، فهي ليست مشكلة محلية قاصرة على مجتمع بعينه فقط ، وإنما هي مشكلة عالمية تعاني منهاأغلب المجتمعات المعاصرة ، سواء الغنية منها أو الفقيرة ، المتقدمة أو المتخلفة ، وقد ورد في توصيات مؤتمر الأمم المتحدة التاسع " بأن الجريمة أصبحت مشكلة رئيسة ذات أبعاد وطنية ودولية تعوق التنمية السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية ويمكن أن تشكل تهديداً للأمن والاستقرار الداخليين للدولة وأمن مواطنيها " .⁽¹⁾ إلا أنها في المجتمع الليبي تفاقمت وارتفعت معدلاتها وازداد حجمها بمختلف أنواعها وأنماطها ، بل وظهرت أنواع أخرى من الجرائم لم تكن معروفة فيه من قبل ، وخاصة في السنوات الأخيرة (بعد أحداث 17 فبراير 2011 م) وانهيار الدولة الليبية ، كجرائم السطو المسلح على الأموال العامة والخاصة ، وجرائم الاغتيالات والخطف وتغريب الأموال بأعداد كبيرة إلى خارج الدولة الليبية ... ، بحيث باتت ظاهرة الجريمة في المجتمع الليبي من أهم المشكلات التي تعيق حركته نحو النهوض والسير باتجاه التنمية والتقدم وتؤرق المسؤولين والمخططين فيه ، حتى إنها استثرت بكل الجهود الرسمية والأهلية ، وأكللت كل ما رصد في الميزانية من أموال ، ودمرت وخررت ما للمجتمع من بنية تحتية سواء كانت مادية أو معنوية ، وأهدرت قوة شبابه في أمور إجرامية وحطت من قيمه الدينية ، وجعلته مجتمعاً متخلفاً بين أقل المجتمعات المتخلفة عالياً^(*) ، وفي ظل العجز الحكومي المتمثل في عدم قدرة الأجهزة الأمنية في الحد من ظاهرة الجريمة والوقاية منها ... تأتي أهمية تفعيل دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة ؛ لأن القيم الاجتماعية تشكل إطاراً مرجعياً يحكم سلوك الأفراد ويوجه تصرفاتهم ، كما أنها تحفظ للمجتمع تجاهه وتماسكه وترابطه ، من خلال تربية أبناء المجتمع على القيم الفاضلة التي تحدث على الترابط والتماسك والتعاون والولاء للوطن ونبذ السلوكيات الإجرامية والانحرافية التي تخل بأمن واستقرار المجتمع ... ، فغرس القيم على مكافحة الجريمة في المجتمع بالرغم من تنوعها إلا أنه تسهم بدرجة كبيرة جداً في الوقاية منها وخاصة أن المجتمع الليبي مجتمع إسلامي يزخر بالقيم الفاضلة التي حث عليها الشريعة الإسلامية كالصدق ، والأمانة ، وحب الوطن وغيرها من القيم التي تسهم في الوقاية من الجريمة . ومن هذا المنطلق ، تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد ملامح الدور الوقائي للقيم الاجتماعية في المجتمع في ظل التحديات المعاصرة التي يواجهها المجتمع الليبي ، والمتمثلة في التغيير الاجتماعي في كافة الأصعدة وتفاقم ظاهرة الجريمة كماً ونوعاً، فضلاً عن تزايدها سنة بعد أخرى، وعجز الأجهزة الأمنية في الحد منها، مما يستوجب التركيز على دور القيم الاجتماعية من خلال تربية الناشئة عليها لكي تكون حصناً ضد السلوكيات الإجرامية والانحرافية ... لذلك تظهر الحاجة لإجراء مثل هذه الدراسة، ويمكن بلورة مشكلتها في العبارة الآتية (أهمية تفعيل دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة والانحراف)

(1) على محمد جعفر ، مكافحة الجريمة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1998 م ، ص 150
(*) الاقتتال بين أبناء المجتمع الواحد لتفه الأسباب ، وظهور عادة الأخذ بثار مثلاً كان في المجتمعات البدائية المختلفة ، وتعطيل القوانين المنظمة للحياة ...

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية القيم الاجتماعية، التي تمثل أحد المعايير الهامة التي تسهم بدرجة كبيرة في تقويم وبناء شخصية أفراد المجتمع، وتعريفهم الطريق القويم والفضيلة، وترجع أهمية دراسة دور القيم في الوقاية من الجريمة إلى:

1. تكمن أهمية هذه الدراسة فيما تحدثه ظاهرة الجريمة من آثار سلبية على المجتمع، وما يتربّى على ذلك من مشاكل اجتماعية غاية في الخطورة، وذلك لأنّها ترتبط بحياة المجتمع وتطوره مما جعلها تمثل هاجساً قوياً داخل المجتمع نتيجة لزيادة حجم الجرائم بمختلف أشكالها وأنمطها وخاصة في السنوات الأخيرة.

2. إن العمل على تفعيل دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة سيسهم في التخفيف من حدتها وعلاجها والوقاية منها، وبالتالي توفير قدر من الأموال الطائلة التي يخسرها المجتمع جراء هذه الجرائم.

3. كما تستمد الدراسة أهميتها من طبيعة وخصائص فئة الشباب، فهذه الفئة تعتبر طاقة بشرية هامة ومؤثرة في كيان المجتمع، لذلك يجب السعي لدعم القيم الاجتماعية في نفوس النشء وتعزيز انتماهم للمجتمع، وتكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به النشء الأفكار السلبية والهدمية.

4. يمكن أن تسهم هذه الدراسة في توجيه أنظار القائمين على مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع حول أهمية آليات الضبط غير الرسمية لسلوك الفرد، والتي من أهمها القيم الاجتماعية، وذلك من خلال غرسها في نفوس الأبناء حتى تكون حصن ضد السلوكيات الإجرامية والانحرافية في المستقبل، وخاصة في هذا الوقت، حيث تزايدت الأخطار والتحديات التي تواجه المجتمع الليبي.

5. يستفاد من هذه الدراسة من خلال ما ستتوفره من معلومات عن القيم الاجتماعية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، وما تتوصل إليه من توصيات لمعالجة المعوقات التي تحد من فاعلية هذا الدور.

أهداف الدراسة:

ومن خلال ما تقدم في مقدمة الدراسة وتحديد مشكلتها وبيان أهميتها فإن هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة والانحراف، وإظهار قدر من المعلومات التي تعيّن في التعرّف عليها، وتحاول إيجاد بعض الحلول، والتوصيات المناسبة لها، ومن بين أهم أهدافها تمثل في:

1. التعرّف على القيم الاجتماعية ودورها في الوقاية من الجريمة.

2. التعرّف على أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في إكساب أفراد المجتمع القيم والمعايير الاجتماعية، التي تسهم في الوقاية من الجريمة.

3. معرفة المعوقات التي تحد من ترسّيخ القيم الاجتماعية التي تسهم في الوقاية من الجريمة.

4. التعرّف على الجريمة وأسبابها وأثارها.

منهج الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية ، لذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات والحقائق ، ويصف ما هو كائن ، وعُمُّكَن من تفسيره ، كما يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الواقع ، ولا يقتصر على جمع المعلومات والبيانات وتبويها ، وإنما يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك؛ لأنَّه يتضمن قدراً من التفسير والمقارنة والتحليل والربط للوصول إلى نتائج يبيِّنُ فيها الدور الذي يمكن أن تقوم به القيم الاجتماعية في وقاية النشء من الواقع في براثن الجريمة والانحراف ، واعتمد الباحث في الحصول على هذه المعلومات والحقائق من المصادر المكتبة ، المتمثلة في المراجع ، الرسائل العلمية ، الدوريات المحكمة ، الواقع الالكترونية ...

النظرية المفسرة للدراسة:

النظرية هي إطار فكري يفسر حقائق علمية، ويضعها في نسق علمي متراَّبط كما أنها تتضمن مجموعة من المفاهيم والتعريفات التي تشكل رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديد العلاقة بين المتغيرات بهدف تفسير هذه الظواهر والتنبؤ بها. ⁽¹⁾

وعليه فقد اختار الباحث النظرية الوظيفية باعتبارها أكثر النظريات ملائمة لموضوع الدراسة الحالية.

النظرية الوظيفية:

تقوم الفكرة الأساسية للنظرية الوظيفية في تفسيرها لظاهرة الجريمة، وخاصة عند روبرت ميرتون على أساس انحراف القيم، وذلك حينما يحصل انفصال تام بينها وبين قدرة أعضاء الجماعة على الانسجام والتقبل لما توجه إليه المعايير الثقافية. والانحراف يفسر في ضوء هذه النظرية بأنه ظاهرة من ظواهر الانفصال وعدم الترابط والوفاق بين الأهداف والغايات الثقافية التي يحددها المجتمع وبين الوسائل التي يقرها لتحقيق تلك الغايات.

كما أشار دور كايم إلى مفهوم الأنومي الذي يشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام أو حالة انعدام الانتظام أو التسيب، تترجم عن أزمات اقتصادية أو أسرية أو اجتماعية ، بسبب ما تتعرض له المجتمعات من تغير يطال القيم الرئيسية بها ، حيث يصعب على الفرد معها التعرف على القيم المعيارية ، وإلى حالة الانظام أو اللاانظام وبالناتي افتقار السلوك إلى القاعدة والمعيار ، كما ينتاب العلاقات والقيم الاجتماعية الصراع والتنافس ، وتصاب القيم والأعراف والقوانين بالضعف والوهن وتؤدي هذه الظاهرة حسب وجهة نظره إلى حدوث قلق وتوتر لدى الفرد وبالتالي ارتباكه وانزاليه عن المجتمع ، حيث لا معيار ولا قاعدة ، وينتج عن ذلك ضعف مفعول الوسائل المتبعه في ضبط السلوك خاصة الوسائل غير الرسمية . ⁽²⁾ وهذا ما حدث ويحدث في المجتمع الليبي في الآونة الأخيرة من انتشار المظاهر الإجرامية بين

⁽¹⁾ سليمان محمد شحاته ، مناهج البحث بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2006 م ، ص 68 .

⁽²⁾ مصطفى كاره ، مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، معهد الأئمَّاء العربي ، بيروت ، 1985 م ، ص ، 242 ، 243 .

الكثير من أفراد المجتمع، وعدم احترام قيم ومعايير المجتمع وخاصة في ظل ضعف قدرة الجهات الرسمية في الحد من الجريمة والوقاية منها.

أولاً: القيم الاجتماعية:

1. مفهوم القيم الاجتماعية:

تعد القيم من أهم الركائز التي تبني عليها المجتمعات وتقام عليها الأمم وتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ، وهي معايير عامة وضابطة للسلوك البشري وتبني القيم من الإنسان من خلال حياته وتجاربه، وتصبح لدنه الحكمة من وراء القيم والمبادئ التي يعيش عليها، والقيم الاجتماعية هي الخصائص أو الصفات المحببة والمرغوب فيها لدى أفراد المجتمع والتي تحددها ثقافته مثل التسامح والتعاون ... وهي أيضاً عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية افعالية معممة نحو الأشخاص والمعنى وأوجه الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها ويكتسبها ويتعلمها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وهي التي تحرك سلوكه⁽¹⁾ ، كما يرى آخرون بأن القيم الاجتماعية : هي مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي ، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أنها سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بدليلاً لغيرها.⁽²⁾ ، أما المقصود بالقيم في هذه الدراسة هي : مجموعة القواعد والتنظيمات والضوابط التي يلتزم بها الفرد والمجتمع وتنظم حياته بصورة مثلى وتسهم في توطيد دعائم المجتمع واستقراره وتعمل على حماية أبنائه من الوقع في براثن الجريمة والاخراف .

2. أهمية القيم الاجتماعية:

تعد القيم الاجتماعية والأخلاق من أقوى ما تبني به المجتمعات، ومن أهم الروابط التي تربط بين أفراد المجتمع، فيها تنتشر المحبة بين أفراد المجتمع، وتعزز الأخوة بينهم، وينتشر التماسك والترابط بينهم بهذه القيم، فهي الضمانة لاستقرار المجتمعات وازدهارها، والقيم هي التي تبني الأمم أو تخدمها، فال الأمم التي تنهار بداية أهياراتها إنما يكون في أهيارات القيم والأخلاق؛ فلا يمكن فصل القيم عن الأخلاق، فهي تشتراك معاً في تحديد وضبط السلوك البشري في وجهه العامة والخاصة، حيث قال الشاعر في حديثه عن الأخلاق:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فمن تخلى عن قيمه الشخصية والدينية التي يعيش عليها فهو قد تخلى عن شخصيته وأصبح بلا مبدأ ولا أخلاق، وتنجلى القيم الاجتماعية في محبة الناس والتعاطف معهم، والإنسان الاجتماعي يرى في الحب الوسيلة الوحيدة الملائمة للروابط المتعددة بين الناس، كما أن الحب والكره هما محركاً الحياة الإنسانية وبينهما تنازع الحياة إيجاباً وسلباً، فإذا تغلب الحب

⁽¹⁾ عبد الحميد جابر ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1991 م ، ص 59.

⁽²⁾ حمد أحمد ، مقومات الجريمة ودراجتها ، دار القلم ، الكويت ، 1982 م ، ص 20.

على الكره استمرت الحياة في تألفها وعطائها، وإذا تغلب الكره كان تعسرها وركودها.⁽¹⁾ ، وتأتي في طبعة أهمية القيم الاجتماعية ، القيم الوطنية التي يجب أن نذكر عليها في مجتمعنا الليبي ، وخاصة في المرحلة الراهنة التي اتسمت بضعف قيم الولاء للوطن ^(*) فهي التي تمثل الجانب المهم من ذاتيتنا ومن تفكيرنا ومن تطلعاتنا ، وحين يعي الفرد قيم مجتمعه ينشط للحياة ويسعد منه السلوك ويتقن العمل ، لا مجرد وسيلة للارتقاء بخدمة اجتماعية ، إنما يجب أداؤها بأمانة ليزدهر المجتمع الذي هو منه وإن في وعيه لحقيقة مجتمعه وعيًا لوحدة الاشتراك في الحياة ضمن الوطن ، أي ضمن المتحد الاجتماعي الذي اكتسب شخصيته عبر الأجيال هو وعي مطالب هذا الوطن ومعالجته ، وهو الابتعاد عن كل ما يؤدي وحدته ، وإن يضع الفرد مصلحة وطنه فوق كل مصلحة ، فإنه ينزله في نفسه منزلة القدسية ، فكل اعتماده عليه اعتماد على أبناء الوطن جميعهم دون استثناء ، وكل اقتطاع لجزء من أجزاءه، مهما كان صغيراً ، يعني تحطيم المتحد في أهم ركائزه يعني بالضرورة تحطيم أفراد المجتمع.⁽²⁾

3- أسباب ضعف تمسك أفراد المجتمع بالقيم الاجتماعية:

أ. ضعف الوازع الديني عند الأفراد.

ب . الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث يتم ضخ العديد من القيم السلبية عبرها، فإذا كان لوسائل التواصل الحديثة إيجابيات، فلها أيضاً سلبيات.

ج . سرعة تطور الحياة وغلبة المصالح الفردية على المصالح العامة.

د . انعدام الوعي الكافي بجدوى وقيمة القيم الاجتماعية في الحياة عند البعض.

ه . اتباع الموى والشهوات.

و . الصحبة السيئة، وبما يتأثر الصديق بصحبة صديقه وطباعه السيئة.

4. بعض وظائف القيم الاجتماعية:

أ. القيم رموز أو صور المجتمع في عقول الأفراد فهي توجه السلوك بطرق مختلفة حيث توجهنا إلىأخذ موقف معينة من القضايا الاجتماعية، وتساعدنا في تقديم الحكم على أفعالنا وأفعال الآخرين.

ب . تمكننا من الاستفادة من توجيهات الآخرين وتأثيراتهم وخبرنا أي المعتقدات والاتجاهات والأفعال تستحق التحدي.

ج . القيم هي الداعمة للأنظمة الاجتماعية وهي التي تحافظ على البناء الاجتماعي وذلك من خلال ما تحدث عليه من تمسك وانتظام داخل الإطار الاجتماعي.

⁽¹⁾ عبد الفتاح السعيد هلال ، المبادئ الأخلاقية في التربية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 2001 م ، ص 55 .

^(*) يتمثل ضعف قيم الولاء للوطن فيما يسود بين أبناء المجتمع من قبليه وجهوية وحزبية وميليشية

⁽²⁾ فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1998 م ، ص 112 .

د. القيم تستمر خلال التاريخ ومن تم تحافظ على هوية المجتمع⁽¹⁾

كما أن للقيم أنواع متعددة بقدر ما تتعدد المجالات التي تنطلق منها، فهي في الدين والأخلاق والجمال، وفي كل ما يتعلق بأمور الحياة من اجتماعية واقتصادية وسياسية وتربوية وغيرها، ويبدو الإنسان في هذه القيم فرداً في أسرة ومواطناً في دولة وعنصراً في مجتمع إنساني، يرتبط كماله بكمال الوسط الذي ينتمي إليه مع احتفاظه بفرديته واستقلال شخصيته، والذي يحدد هذه القيم هو الإطار التربوي العام في المجتمع، ومدى الوعي الذي وصل إليه أفراده في تعاملهم مع بعضهم.

ثانياً: أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في إكساب أفراد المجتمع القيم الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية ، وتفاعل اجتماعي بين الفرد والمجتمع وهدفها بناء شخصية الفرد وتطورها ، ودمجه في طريقة التفكير السائدة في المجتمع وقيمه ، وضبط سلوكه وتوجيهه اجتماعياً ، وكما أن الأفراد في المجتمع يخضعون لظروف وأسس مشتركة في الغالب ، إلا أنها لا تقود بالضرورة إلى تكوين شخصيات متشابهة ، وبالتالي لا ترسم حتى للفرد الواحد طريقاً واحداً فكل مؤسسة لها طريقها ، ولكل مؤثر دوره الخاص في عملية التنشئة الاجتماعية حتى إن عملية التنشئة الاجتماعية نفسها لا تجري بصورة موحدة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع ، والتنشئة الاجتماعية الحافظة تشكل الحجر الأساسي في بناء ما يعرف بالشخصية غير السوية للفرد في ظل قيم ومفاهيم تقود للسلوك غير السوي والمنحرف ، وعموماً فإن ثمة مؤسسات في حياة الطفل أولاً ، وفي مستقبل الفرد ثانياً ، تتقاسم المسؤولية في بناء مستقبل الوطن من خلال بناء أطفال اليوم ، فطفل اليوم هو رجل المستقبل.⁽²⁾ وأهم هذه المؤسسات التي تقوم بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية هي :

1. الأسرة:

تعد الأسرة السليمة المؤكدة لنسيج البناء التحتي لأي مجتمع من المجتمعات ، لذا فإن التعرف على الأبعاد الأساسية السائدة داخل الأسرة يعطينا مؤشرات واضحة نحو أساليب اكتساب القيم والعادات والمحافظة على المعتقد الديني وانتقاله من الأباء إلى الأبناء ، فالأسرة هي المسئولة عن احترام القيم، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ومعايير السلوك في المجتمع ، فضلاً عن المحافظة على حقوق الآخرين واستمرارية التواصل ونبذ السلوكيات الإجرامية والأنحرافية لدى أبنائها ، وتقوم الأسرة بهذه المهمة من لحظة ميلاد الطفل وتبذل في ذلك جهوداً متواصلة لتشكيل شخصيته ، وترويض نزعاته حتى تكون ملائمة مع المجتمع والواقع ، وهي التي تمنع الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له منذ البداية ، اتجاهات سلوكه و اختياراته ، فهي تحدد له نوع الطعام الذي يأكله وكيف ومتى يأكله وكذلك الملبس ونوعية التعليم والمذهب الديني الذي يعتنقه ويتقلد الطفل داخل الأسرة من دور إلى دور ، حاملاً معه رصيده الأول من العادات والتقاليد والقيم وأساليب السلوك الاجتماعية ليهتدى بها في مواجهة المواقف الجديدة التي تقابلها في سياق تفاعله مع مجتمعه الذي يعيش فيه ، والأسرة لا يقف دورها فقط عند زرع القيم المقبولة اجتماعياً في الجيل القادم ، بل عليها حماية النشء من التأثير بالقيم السليمة التي تدفع إلى ارتكاب السلوكيات الإجرامية والأنحرافية.

¹) كمال الدسوقي ، الاجتماع ودراسة المجتمع ، مكتبة الانجلي المصرية ، القاهرة ، 2000 م ، ص 111 .

²⁾ فاخر عاقل ، سلوكات الأطفال ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1999 م ، ص 51 .

ونظراً لأهمية الأسرة في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه ورعايته فإنه يتعين دعمها بالمقومات الالزمة للمحافظة على كيانها المادي والمعنوي ، لتكون أحد أهم الضوابط الاجتماعية للجريمة ، وذلك عن طريق توفير الوسائل الضرورية لوجودها واستقرارها مثل نشر برامج التوعية الاجتماعية ومحو الأمية بين أفرادها والسعى لإيجاد مسكن مناسب لها ، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية وتأمين عمل مناسب للمسئول عن رعايتها من شأنه أن يلبي حاجاتها في العيش الكريم ويعدها عن شبح الفقر والحرمان ، الذي يؤدي في حالات كثيرة إلى انحرافها وتفككها وبالتالي ارتكاب بعض أفرادها للجريمة والانحراف ، وإذا ما توفرت هذه السبل للأسرة ، فإن أحد العوامل غير الرسمية لضبط الجريمة سوف يكون ذا فاعلية وذلك من خلال ما تغرسه الأسرة من قيم مكارم الأخلاق لدى الفرد ؛ لأن قيم الأخلاق السامية الحميدة قادرة على أن تجعل الفرد ينضبط ذاتياً من خلال ما تغرسه الأخلاق من مواقف تمكن الفرد من التمييز بين الصواب والخطأ وبين السوء والانحراف ، وذلك بفعل التأثيرات الاجتماعية المتعددة كتأثير الوالدين والأصدقاء والجيران ، وإن تأثير هذه التأثيرات الاجتماعية في حالة وجودها يدوم أكثر من تأثيرات الضوابط الرسمية كالشرطة والمحاكم ... الخ ، فارتباط الفرد بالجامعة هو حجر الأساس في عملية الضبط الاجتماعي للجريمة ، فكلما كانت علاقة الفرد قوية بأسرته وأصدقائه وبجيرانه كانت سداً منيعاً بين الفرد والوقوع في مزاج الجريمة والانحراف .

2. المدرسة:

تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية تمثل أداة المجتمع في تحقيق أهدافه بأبعادها التربوية والتعليمية والاجتماعية ، وذلك بغرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس النشء ، وتنمية شخصيتهم الإدراكية والانفعالية والوجدانية والجسمية ، وكذلك غرس روح الانتماء إلى الوطن ، فالمؤسسة التعليمية تعتبر ركيزة أساسية في غرس ودعم القيم الاجتماعية وتأصيلها في نفوس النشء ، وهي المؤسسة التي أنشأها الدولة ل تقوم بتربية وتعليم النشء مبادئ العلم والأخلاق والقيم والاتجاهات وتنشئتهم التنشئة الصالحة التي تخلق منهم مواطنين صالحين يسهمون في خدمة أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم ، لذا وجب أن تتواءم برامجها بما يحقق حاجيات النشء الفكرية والاجتماعية ، وعليها استيعاب النشء والأخذ بيده لفهم الأمور الحيوية به كما أنها تعتبر المجتمع الكبير الذي يواجهه النشء بعد مجتمعه الصغير (الأسرة) حيث يتعرف في هذا العالم الجديد على قوانين وأنظمة جديدة عليه الالتزام بها ، وانطلاقاً من ذلك فإن المدرسة هي المحك الأول للنشء وهي جواز المرور بالنسبة إليه إلى العالم الكبير ، فإذا نجح فيها وتأقلم في جوّها أمكنه النجاح والتأقلم في المجتمع الكبير ، وإذا تجانس مع مجتمعه في المدرسة استطاع أن يتجانس مع وسطه الاجتماعي وأن يتماشى معه ، أما إذا فشل فالفشل سوف يرافقه كل العمر وبالتالي يصبح توائمه مع المجتمع أمراً عسيراً ، إذ أن بنور الانحراف وعلاماته تبدأ بالظهور ضمن إطار البيئة المدرسية ، ومن هذا يبرز دور المدرسة في القضاء على بنور الانحراف في مهدها ، فدور المدرسة لم يعد يقتصر على تلقين المبادئ التعليمية فقط ، وإنما يلعب دور المؤثر والمنشئ والمكون لشخصية النشء ، ومن هنا أيضاً تبرز أهمية اختيار المدرسة الصالحة التي تتعهد فلذات الأكباد ، وتكميل دور الأسرة في تنشئة النشء وإعداده والسير به نحو حياة أفضل في خدمة نفسه ومجتمعه وبعيداً عن براثن الجريمة والانحراف ...

3. المؤسسات الدينية:

الدين مفهوم أساسي لسلامة المجتمع فهو يبرز في مقدمة مقومات البيئة الاجتماعية ، ويتسع الدين كمفهوم عام بحيث لا يقتصر على العبادات وإقامة الشعائر الدينية ، وإنما يمثل العنصر الأساسي والمحوري في التنشئة الاجتماعية للأفراد ، وهو الحصن المنيع الذي يعصمه من التورط في ارتكاب الخطيئة والإثم ، ويحول دون قيام السلوك المنحرف من خلال ما يوفره من طمأنينة للإنسان ويسكبه قوة معنوية مقاومة لأسباب الحرية والخوف والقلق ، الأمر الذي يجعل الإنسان أكثر تكيفاً مع بيئته الاجتماعية وحريصاً على قيم مجتمعه ، فالآديان السماوية، تعمل على إقرار المبادئ والقيم الاجتماعية السماوية ، فالدين بهذا المفهوم أحد الضوابط الاجتماعية الأساسية للجريمة والانحراف ، لما ينطوي عليه من أوامر ونواهي تعارض والدوافع الإجرامية ، وهو بهذا مصدر أساسى للإقلال من تأثير تلك الدوافع ، وإذا وجد أفراد متمسكون بدينهم يرافقون الله ويخشونه في كل سلوك يقومون به ، فإن ذلك يعد ضماناً قوياً بالضبط الذاتي لأفراد ذلك المجتمع ، فالضبط الذاتي خير وسيلة تمنع الفرد من الإتيان بأعمال يمكن وصفها بالحرام، وهي التي لا تتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع سواء كانت هذه المعايير دينية أو قانونية ، باعتبار الدين يكون دافعاً للسلوك المطابق للقانون، فالدين يمثل في معظم المجتمعات جانباً هاماً من القيم التي استلهمها المشرع عند وضعه أحكام القانون من جهة ، ومن جهة أخرى فإن هدفه هو حماية وتدعيم القيم التي تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة للمجتمع ، وهو ما يستهدفه القانون أيضاً .

وقد أشار معهد الأمم المتحدة للبحث العلمي والدفاع الاجتماعي إلى أن القيم والمبادئ الدينية من العوامل المهمة لضبط الجريمة، وأن الدين الإسلامي من العوامل الأساسية لضبط الجريمة والانحراف من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية ومبادئها الشاملة لجميع جوانب الحياة. ⁽¹⁾

لذا وجب تربية الروح الدينية في المجتمع بكل الوسائل المتاحة بهدف ارتفاع نسبة الأفراد المتمسكين بمعتقداتهم الدينية التي لا تقيهم من الانحراف والانزلاق في مسالك الإجرام فحسب ، وإنما تجعل منهم رقباء على أعمالهم وتصرفاً لهم مخلصين جادين في حماية مجتمعهم من كل أوجه الانحراف ، أما إذا كان التمسك بالدين ضعيفاً ولم يضع الإنسان خشية الله فيما يقوم به من سلوك ، فإن ذلك يدل على أن النفس البشرية لم تكن عامرة بالإيمان بالله ، وبما أن النفس أمارة بالسوء فنكون الأهواء والشهوات هي مطلبها ، مما يؤدي إلى الأضطرابات والخلل والفرز وبعد عن تعاليم الدين ، مما قد يؤدي إلى انتشار القلق وعدم التكيف مما قد يؤدي إلى القيام بالسلوكيات المنافية للقيم الاجتماعية ، كانعدام الروح الجماعية في المجتمع وبروز الروح الفردية الأنانية تبعاً للنظم القائمة على المنفعة الفردية، وضعف الروابط الاجتماعية وانعدام القيم ذات المعايير الإنسانية والخلقية الرفيعة وارتكاب الجرائم ، كل ذلك نتيجة الفراغ الديني لدى أفراد المجتمع. ⁽²⁾

4. الأصدقاء والأفراد:

أثبتت الدراسات أن للجماعات العفوية والحي والصحبة دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية؛ لأن النشء لا يقضي كامل وقته بين المدرسة والبيت فقط، وإنما يعيش في حي لابد وأن يتأثر به ⁽³⁾ ولاسيما أن هذا الحي يؤمن للأسرة

⁽¹⁾ موريس كوسون ، الضبط الاجتماعي للجريمة ، مجلة الفكر العربي ، العدد 37 ، 1985 م ، ص : 568 .

⁽²⁾ سيد شوربجي ، الفكر الاقتصادي الإسلامي ومكافحة الجريمة ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، 1984 ، ص : 24 - 26 .

⁽³⁾ محمد حامد الناصر ، تربية الأطفال في رحاب الإسلام ، مكتبة السوادي ، جدة ، 1991م ، ص 79 .

معظم المؤثرات الخارجية والظروف التي تتبع لأنفرادها المخالطة والانتماء، وهو يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواصفات والعادات التي يتضمنها الإطار الحضاري للحي الذي يعيش فيه من خلال منظورين متكاملين، الأول: هو دور الفرد في الحي الذي يعيش فيه.

والثاني: هو مكانة هذا الحي عن بقية الأحياء الأخرى والدور الذي يلعبه في المجتمع، فالحي السوي المتواافق بقيمه مع قيم المجتمع الكبير، يكون حيًّا مثالياً يهتم للفرد جوًّا يكسبه الشعور بالاحترام والانقياد التام للقوانين، وإنما يكون مصدراً للاتجاهات الخاطئة، ويفشل في توجيه الأفراد نحو القيم الصالحة، ويقودهم للانحراف بمختلف الوسائل فمثلاً؛ افتقار الحي للأمكنة الملائمة لشغل أوقات الفراغ يدفع بالنشء نحو التوادي الرخيصة، والأماكن الجانحة التي تكون في الغالب مركزاً للإجرام يديره مؤسسو مناطق الإجرام، والنشء لا يستطيع أن يستغنى عن الصحبة (جماعة اللعب) في الحي؟ ذلك لأن النشء بحد ذاته يبحث بشكل عفو عن جماعة بديلة عن جماعة الأسرة، ويشعر من خلالها بذاته حيث يتعلم النشء من خلالها قيمًا وأنمطاً سلوكية لم يعهدوا في أسرته، وهنا تظهر لنا خطورة رفاق السوء (أي المترفرين) الذي يعقد معهم الحدث صدقات متنوعة، ويتعلم منهم سبل الانحراف، حيث تدفع الصحبة السيئة إلى السلوك غير السوي عن طريق الحث والإيماء والتقليل، وربما عن طريق التهديد والوعيد، وقد تتحول الصحبة إلى عصابة إجرامية تهيك عن تقليد الآخرين في التدخين والخمور والمخدرات والتمرد والعصيان ...⁽¹⁾

5. الإعلام:

أصبحت وسائل الإعلام تملك القدرة على بناء وترسيخ القيم الاجتماعية، وبات لها الدور الأكبر في هدمها وإبدالها بقيم أخرى، فهي إحدى أهم الوسائل الفعالة في ثبيت قيم المجتمع الإيجابية ونبذ السلبية منها، وذلك لقدرها على إحداث تأثير خاص لدى أفراد المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع وتعليمهم القيم والمعتقدات والمهارات التي يقرها المجتمع، ونقلها من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة.

وتعمل وسائل الإعلام خاصة المرئية منها على تثبيت القيم وترسيخها لدى أفراد المجتمع من خلال عملية التكرار، فعرض وسائل الإعلام لقيمة معينة موجودة في المجتمع وتكرارها مرات عديدة يجعلها تترسخ في ذهن المتلقى خاصة لدى الشباب، وهذه المرحلة تعد الأساسية في ترسيخ القيم وتبنيتها.

وتظهر أهمية وسائل الإعلام في دعم القيم الإيجابية بمختلف أنواعها، من خلال ما تقدمه للفرد من معلومات و المعارف خاصة بالقضايا والمواضيع اليومية التي تثبت للفرد ما يتبنّاه من قيم وأفكار ومعلومات، فيتحقق وبالتالي التكيف الاجتماعي بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، ودعم القيم الشخصية وأنمطاً السلوك المقبولة وتوحدها مع قيم المجتمع في اكتساب رؤية الفرد من خلال المقارنة والمطابقة مع الصور الأخرى التي يتعرض لها في وسائل الإعلام، وكذلك تعمل على فضح القيم الفاسدة التي تكون سبباً في السلوكات الإجرامية داخل المجتمع، أمام الرأي العام.

⁽¹⁾ رشاد علي عبد العزيز ، إدراك الاتجاهات الوالدية وممارساتها وعلاقتها ببعض المتغيرات ، جامعة بغداد ، العراق ، 1995 م ، ص 121 .

ثالثاً: الجريمة:

1. مفهوم الجريمة:

الجريمة هي كل فعل أو امتناع يراه المشرع الجنائي متعارضاً مع القيم والمصالح الاجتماعية فيتدخل بالنص على العقاب عليه⁽¹⁾ أما من الناحية الشكلية القانونية فمعنى تلك الواقعة التي ترتكب بمخالفة قانون العقوبات ويترب عليها عقوبة جنائية.⁽²⁾

وفي الشريعة الإسلامية تعرف الجريمة بأنها محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو بتعزير. والمحظورات هي إما إتيان فعل محظوظ على فعله، وإما ترك فعل مأمور به.⁽³⁾

أما من الناحية الاجتماعية فهي ظاهرة اجتماعية يراها غالبية الأفراد في المجتمع ورغم معينين على أنها تمثل مخالفة قواعد السلوك التي وضعها المجتمع لأفراده المستمد من قيمه وعاداته وتقاليده ومعتقداته العامة، ويفرض المشرع عقوبات محددة لتلك المخالفات بما يضمن للمجتمع أمنه واستقراره ويعمل على نهوه وتقديره.⁽⁴⁾

أما المقصود بظاهرة الجريمة في هذا البحث هو: أي انتهاك لقواعد السلوك الاجتماعي المنظمة للمجتمع والمعارف عليها بين أفراد المجتمع (القيم الاجتماعية والقوانين ...) مما يؤدي إلى ظهور أفعال وتصورات لا تتماشى مع تلك القواعد المنظمة لحياة الأفراد في المجتمع، وتشكل مصدر ضرر في الحاضر أو في المستقبل، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع.

2. بعض أسباب الجريمة.

أ - ضعف الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية:

إن ضعف الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية بسبب قتلها أو انعدامها في بعض الأحيان ، قد يصل بالتنظيم الاجتماعي إلى درجة كبيرة من الفوضى ، بحيث تعجز هذه القيم والمعايير عن توجيه سلوك الأفراد وفق القواعد المقررة اجتماعياً ، رغم وجودها المادي أو الثقافي في المجتمع ، لذا يعذر ضعف القيم والمعايير الاجتماعية من أهم عوامل عدم الامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي الذي يعتبر من العوامل المشجعة على الجريمة والانحراف في المجتمع ، ذلك أن الاتفاق حول القيم والمعايير الاجتماعية خاصة في المجتمعات الحديثة والنامية ضعيف وغير واضح بسبب العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وإذا ما وجدت هذه الحالة ، وهو ما يلاحظ في مجتمعاتنا المعاصرة فإنما يدل ذلك على وجود حالة من التباين وعدم الاتساق بين البناءين الاجتماعي والثقافي ، وهذه الوضعيّة يمكن أن تكون على مستوى الفرد عند عدم قدرته على تحديد توقعات الدور ، أي عدم تقدير حدود الفعل أو السلوك المتبادل بينه وبين الآخر في مختلف المواقف الاجتماعية، كما أن عدم الالتزام بأداء الشعائر الدينية هو الآخر قد يغير عن ذلك، حيث إن

(¹) فوزية عبد الستار ، مبادئ علم الإجرام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 م ، ص 14

(²) عبد السلام سالم الغرياني ، علم الإجرام الاجتماعي ، جامعة الفاتح ، مكتبة طرابلس العالمية ، 2003 . ص 44.

(³) حاتم بابكر عبد القادر هلاوي ، مكافحة الجريمة في الوطن العربي ، عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع ،الأردن ، 2014 م ، ص 14

(⁴) عبد السلام سالم الغرياني ، علم الإجرام الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص 53 .

عدم الالتزام بها في تزايد مستمر فقد بينت أحد الدراسات أن 62% من الأفراد المنحرفين غير ملتزمين بأداء الشعائر الدينية وخاصة الصلاة⁽¹⁾ كذلك عدم رضا الفرد عن وضعه الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه ، وما ينبع عن ذلك من وضع يتسم بالانعزالية والفردية والإحباط مع عدم الاقتناع بالإمكانيات والقدرات الواقعية للفرد ، وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية الحالية التي يمر بها المجتمع الليبي .

ب. الشعور بالاغتراب الاجتماعي:

إن الحياة الاجتماعية تتصرف بالتغيير ، وما ينبع عنه من اختلال في التنظيم الاجتماعي وتناقض في القيم والمعايير الاجتماعية يؤدي إلى حالة من الاغتراب الذي قد يؤثر تأثيراً كبيراً على درجة الاستقرار والتماسك الاجتماعي في المجتمع، ذلك أن الاغتراب الاجتماعي يمثل رفضاً للقيم والمعايير السائدة والمقبولة اجتماعياً ، فالشعور بالاغتراب حالة سائدة بين بعض الأفراد في المجتمع بسبب عدة عوامل لعل أهمها : ضعف التمسك بالقيم والمعايير الاجتماعية، وضعف العلاقات والروابط الاجتماعية وضعف الولاء الاجتماعي للوطن ، وعدم الرضا عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه أغلب أفراد المجتمع الليبي اليوم ، وبالتالي عدم تكيفه مع البيئة الاجتماعية ، مما يجعل حالة الاغتراب تعد من أهم العوامل الاجتماعية للجريمة.⁽²⁾

ج. سوء التنشئة الاجتماعية:

تشير التنشئة الاجتماعية إلى تلك العمليات الاجتماعية والتربوية المختلفة التي يتعرض لها الفرد منذ مولده وحتى يحتل مكانه كعضو يشغل أدوار محددة في المجتمع ، فهي إذن تشير إلى تدريب الفرد منذ صغره على إتباع السلوك الذي ينفق والقيم الاجتماعية ، وهذا ما ذهب إليه معجم علم الاجتماع في تعريفه للتنشئة الاجتماعية ، إذ عرفها بأنها عملية تلقين الفرد لقيم مجتمعه⁽³⁾ ، فالنشئة عبارة عن تصور لكيفية ملائمة الشخص لحاجات وأهداف المجتمع مع أهدافه وحاجاته إلا أنه في كثير من الأحوال قد تعجز التنشئة عن حمل الأفراد وفق مستهدفات التنظيم الاجتماعي ، وذلك بسبب اختلاف وتباطؤ أساليب التنشئة الاجتماعية سواء على مستوى الأنساق الاجتماعية أو على مستوى البناء الشفافي أو على مستوى طبيعة ونمط التنشئة نفسها ، أو على مستوى الأوساط الاجتماعية وتقنيات التواصل الاجتماعي.⁽⁴⁾ مما ينبع عنه عدم الامتثال والالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية التي قد ينظر إليها أنها تقليدية ، ولم تتحقق ما يصبو إليه الفرد في ضوء التطلعات المادية التي تدعو إليها الثقافة الحديثة السائدة ، الأمر الذي قد يؤدي إلى الصراع والتمرد على القيم ، وخاصة من قبل الأجيال الشابة ، مما قد يؤدي إلى تعزيز الانحراف في الصغر ، وإلى الجريمة في الكبر .

وتؤدي التنشئة الاجتماعية وظيفة هامة في مجال الحياة الاجتماعية تمثل في خضوع الأفراد لسلطة الضبط الاجتماعي غير الرسمي ، ذلك أن التنشئة الاجتماعية إذا ما مورست على الفرد منذ مطلع حياته بالأسلوب الصحيح، فإن ذلك من شأنه أن يعزز لدى الفرد القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع، مما قد يجعله متكيفاً مع بيئته الاجتماعية

(١) سامية جابر ، الانحراف الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1981 م ، ص 298 .

(٢) عبد السلام الغرياني ، علم الإجرام ، مرجع سابق ، ص 154 .

(٣) دين肯 ميتشل ، معجم علم الاجتماع ، نقاً عن عبد السلام الغرياني المرجع السابق ، ص 160 .

(٤) عبد الوهاب بودحبيه ، أنماط تنشئة الطفل اجتماعياً ، الدر العربية للكتاب ، الرباط ، 1984 م ، ص : 109 .

مراجعًا قيمها الاجتماعية، وبذلك يتوقع من الفرد الذي نال تنشئة اجتماعية صحية أن يكون سلوكه متماشياً وفق قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه.

د. ضعف الروابط وال العلاقات الاجتماعية:

تعد الروابط وال العلاقات الاجتماعية من العناصر الأساسية التي يتضمنها النظام الاجتماعي لأي مجتمع رغم الاختلافات حول قوة أو ضعف هذه العلاقات ، فهي تمثل البنية الأساسية للتفاعل الاجتماعي ، وهذا التفاعل هو الذي يعطي المعنى الاجتماعي للفرد ، وعن طريقه يمكن تحقيق غاياته وأهدافه و تكيفه بل وجوده الاجتماعي ، فكلما كانت الروابط وال العلاقات الاجتماعية مباشرة وقوية ، كلما كانت أقدر على تحقيق تلك الغايات والأهداف ، أما إذا كانت غير ذلك فإنها تؤدي إلى الكثير من المشاكل الاجتماعية والتي من أهمها مشكلة الجريمة والانحراف ، وذلك بسبب تغير العلاقات الاجتماعية⁽¹⁾ ونط روابط القرابة ، ولذا اعتبر ضعف الروابط وال العلاقات الاجتماعية من العوامل المؤدية إلى الجريمة في المجتمع الليبي ، خاصة بعدما شهد هذا المجتمع تحولات وتغيرات جذرية وسريعة في مختلف جوانب الحياة فيه من اجتماعية واقتصادية وسياسية ... أي ما بعد أحداث ثورة 17 فبراير 2011 م .

3. أهم آثار ظاهرة الجريمة:

تعتبر الجريمة من الظواهر الاجتماعية ذات الآثار السلبية في أي مجتمع من المجتمعات سواء من الناحية الاقتصادية أو الناحية الاجتماعية أو من الناحية السياسية ...، وفيما يلي بعض أهم هذه الآثار:

أ. الآثار الاجتماعية:

إن الآثار الاجتماعية التي تنتجم عن ظاهرة الجريمة لا يمكن حصرها بكل بساطة ، وذلك بسبب تشابك هذه الآثار بين جميع مكونات المجتمع الواحد، ونسبتها واتصالها بأبعاد قيمة لا مادية من جانب آخر ، فتصيب آثارها الفرد والأسرة والمجتمع ، فهي تحدث للفرد آثار سلبية تتمثل بالأوصمة الاجتماعية السلبية لعملية الانحراف ، وبما تتركه العقوبة المترتبة عن الفعل الإجرامي من آثار اجتماعية سلبية على الفرد ، وبالسمعة السيئة للأسرة وأفرادها ، وأما على مستوى المجتمع ككل ، فكل جريمة مهما كان نوعها ونمطها وحجمها تؤثر سلبا على المجتمع بأكمله ، فتهدد أمنه واستقراره ، وتعيق أداء المؤسسات الاجتماعية لوظائفها وتحدد النماء والتطور الاجتماعي ، وينتتج عنها آثار اجتماعية كتصدع النسيج الاجتماعي، وتفكك الروابط الأسرية ، وهي من الآثار الاجتماعية الخطيرة على مستوى الأسرة ؛ لأنها من أهم مؤسسات المجتمع الأولية التي يقوم عليها بناء المجتمع ، فإذا صلحت وأدت وظائفها بشكل سليم وبناء يعود ذلك على المجتمع وصلاحه وقيامه بوظائفه ، وإذا أصابها الخلل والتفكك والانحلال والذي غالباً ما يكون أثر من آثار الجريمة على أسرة الجاني أو الجني عليه ، فإن ذلك لامحالة سيعود على المجتمع ككل ، وبالتالي فسلامة وقوة المجتمع هي من سلامه وقوه الأسرة ، فالأسرة رغم كونها أصغر المجموعات التي يتكون منها المجتمع إلا أنها تعتبر من أهمها ، ذلك أن الأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع الذي يعتبر في النهاية كل مجتمع مركب من مجموعة أسر.

(¹) عبد السلام الغرياني ، علم الأجرام ، مرجع سابق ، ص 158

ب. الآثار الاقتصادية:

إن ظاهرة الجريمة في عالم اليوم تشكل خطراً مهدداً للأمن والاستقرار الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، حيث .. تفرض .. الجريمة نسبة كبيرة من الدخل الوطني للمجتمعات بتفق في مكافحتها ، وضبطها ، والتحكم فيها ، مما يحرم شرائح كثيرة ومهمة في المجتمع من الاستفادة من الإمكانيات والموارد التي يمتلكها المجتمع ، ففي ظل ارتفاع معدلات الجريمة بكافة أنواعها وأنماطها من تعاطي المخدرات والهجرة غير الشرعية والسطو المسلح ... فإن ذلك يهز مصداقية المجتمع في تأمين بيئه مناسبة لنشاطاته الاقتصادية ، وتمثل عامل طرد لرؤوس الأموال المحلية والأجنبية ، ويصبح من الصعب توطين رأس المال المحلي للمساهمة في إبقاء المجتمع وتقديمه .

كما أن للجريمة آثاراً اقتصادية من ناحية الكلفة الاقتصادية التي يتطلبها النظام الأمني وكذلك تجهيز البنية التحتية لهذه الخدمات ، من طاقات بشرية تتطلب الإعداد والتعليم والتدريب والأجور والرواتب وتقديم البرامج الإصلاحية والتأهيلية والمعيشية للنزلاء ؛ أضف لذلك الخسائر الاقتصادية المرتبطة بشخصية الجاني والجني عليه ، إذ أن الجني عليه أصيبي بعجز أو استبعد نهائياً من مجال القوى المنتجة ، يكون خسارة مالية تتکلفها الدولة لأنه يعوق عن الإنتاج ويحتاج لإنفاق مالي عليه ، أما الجاني فإنه يسقط من حساب القوى المنتجة خلال فترة العقوبة وهذه صورة من صور تكلفة الجريمة الاقتصادية.⁽¹⁾ ، وظاهرة الجريمة لا تقتصر تأثيرها عند الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي بل تمتدد إلى جوانب أخرى باعتبارها حلقة متصلة ، فما يؤثر على الجانب الاقتصادي يكون له تأثير على الجانب الاجتماعي والثقافي والعكس صحيح ، فظاهرة الجريمة تشكل تحدياً سلبياً وخطيراً للمجتمع الليبي ، وتعتبر عاملأً له تأثيره في ضياع الطاقات البشرية والمادية سواء بزيادة معدلات الإجرام أو تزايد عدد المجرمين .

الخلاصة :

إن الأحداث التي مر بها المجتمع الليبي ، أدت إلى تعقد الحياة الاجتماعية فيه خاصة في السنوات الأخيرة ، أي بعد ثورة السابع عشر من فبراير 2011 م ، مما أدى إلى ضعف قدرة مؤسسات الدولة الرسمية وخاصة الأمنية منها في القيام بدورها ، الأمر الذي أوجد الكثير من المشاكل الاجتماعية ، والتي على رأسها انتشار السلوكيات الإجرامية ، بمختلف أنماطها وأنواعها بين أبناء هذا المجتمع ؛ بل وظهرت أنواع وأنماط إجرامية جديدة لم تكن معروفة فيه من قبل كجرائم السطو على الأموال العامة والخاصة ، والاغتيالات وضعف الولاء للوطن... ونظراً لهذا الوضع المأساوي الذي يعيشه المجتمع الليبي اليوم ، فإن ذلك يتطلب منا التركيز على آليات ضبط قواعد السلوك غير الرسمية ، والتي من أهمها القيم الاجتماعية الصالحة التي يجب أن ينشئ عليها الشباب ؛ حتى تكون لهم الحصن المنيع الذي يحميهم من الوقوع في براثن الجريمة والانحراف ، فمن الأهمية بمكان أن توجه الجهود لغرس هذه القيم في نفوس النشء ، وإكسابها لأفراد المجتمع وذلك للحد من الآثار السلبية التي تلحقها الجريمة بالمجتمع وأفراده ، فاستقرار المجتمع وتقديمه رهن بتنقيف وتعليم الأجيال الصاعدة هذه القيم التي إذا كانت فاعلة فإنها تقوم بوظائفها الإيجابية ، الأمر الذي يعمل على تدعيم دورها كآليات

(¹) على شتا ، علم الاجتماع الجنائي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1978 م ، ص 108 .

لضبط السلوكات الإجرامية بصفة خاصة والمنحرفة بصفة عامة . وأهم المؤسسات التي تساهم في إكساب أفراد المجتمع القيم الاجتماعية هي الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية ...

الوصيات :

- 1- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث وعقد الندوات والمؤتمرات بصورة مستمرة لدراسة القيم الاجتماعية الإيجابية والوصول إلى أساليب لترسيخ هذه القيم في نفس الشباب .
2. محاولة الحد من الأفكار والتىارات السلبية التي تهدف إلى هدم القيم الاجتماعية الفاضلة .
3. العمل على إظهار بشاعة الأفعال الإجرامية والآثار المترتبة عليها مع ربط حدوثها بعدم فاعلية الوسائل غير الرسمية للحد من الجريمة والوقاية منها ، والتي من أهمها دور القيم الاجتماعية في المجتمع .
4. التركيز على دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس القيم الاجتماعية في نفوس الشء ، وتوفير الإمكانيات الالزمة التي تمكنها من خلق المواقف والظروف المهيأة لقبول الشء للتوجه القيمي والأخلاقي الصالح في المجتمع .
5. محاولة تشريف أفراد المجتمع عبر وسائل الإعلام بأهمية دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة .
6. دعم القيم الاجتماعية لدى كافة فئات المجتمع ، وخاصة القيم التي تنهى عن السلوك الإجرامي مع التركيز على فئة الشباب بوجه خاص باعتبارهم ثروة المجتمع وأمل المستقبل ، وأكثر فئات المجتمع عرضة للقيام بالسلوك الإجرامي .
7. يجب إعداد وتنفيذ برامج لشغل أوقات الفراغ لدى الشباب ببرامج مفيدة تسهم في إعدادهم إعداداً صحيحاً سليماً ومستقيماً وراسخاً وعميقاً ، وفق القيم الاجتماعية والأخلاقية المرغوبة والمنتأمل في تحقيقها اجتماعياً .
8. يجب التركيز على آليات ضبط سلوك أفراد المجتمع غير الرسمية والتي من أهمها القيم الاجتماعية .
9. يجب بناء دولة المؤسسات المستقرة والمستمرة ، وأن يعرف كل فرد من أفراد المجتمع ما له من حقوق وما عليه من واجبات وفق قيم المجتمع ، وبالتالي تقل فرص التكوين الإجرامي إلى حد كبير .
10. تنمية الإحساس بالتماسك والتعاطف والانتماء بين أفراد المجتمع الواحد . فمن أولى شروط المجتمع السليم أن يتوافر بين أفراده قدر عال من التماسك ، بحيث يشعر كل منهم بانتمائه إلى وطنه ومجتمعه انتماء وثيقاً .

المراجع :

- 1- حاتم بابكر عبد القادر هلاوي ، كثافة الجريمة في الوطن العربي ، عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2014 .
2. حمد أحمد ، مقومات الجريمة ودفافعها ، دار القلم ، الكويت ، 1982 م .
- 3- رشاد علي عبد العزيز ، إدراك الاتجاهات الوالدية ومارساتها وعلاقتها بعض التغيرات ، جامعة بغداد، العراق، 1995 م .
4. سامية جابر ، الانحراف الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1981 م .
5. سليمان محمد شحاته ، مناهج البحث بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2006 م .
6. سيد شوربجي ، الفكر الاقتصادي الإسلامي ومكافحة الجريمة ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، 1984 م .
7. عبد الحميد جابر ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1991 م .
8. عبد السلام سالم الغرياني ، علم الإجرام الاجتماعي ، جامعة الفاتح ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، 2003 م .
9. عبد الفتاح السعيد هلال ، المبادئ الأخلاقية في التربية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 2001 م .
10. عبد الجيد وآخرون ، المدخل إلى الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية القاهرة ، دار المهندس للطباعة ، 2008 م .
11. عبد الوهاب بوحديه ، أنماط تنشئة الطفل اجتماعياً ، الدر العربية للكتاب الرباط ، 1984 م .
12. على شتا ، علم الاجتماع الجنائي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 1978 م .
13. على محمد جعفر ، مكافحة الجريمة ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1998 م .
14. فاخر عاقل ، سلوكيات الأطفال ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1999 م .
15. فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة 1998 م .
16. فوزية عبد الستار ، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب ، دار النهضة العربية بيروت ، 1985 م .
17. كمال الدسوقي ، الاجتماع ودراسة المجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، 2000 م .
18. محمد حامد الناصر ، تربية الأطفال في رحاب الاسلام ، مكتبة السوادي ، جدة 1991 م .
19. مصطفى كاره ، مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، معهد الأئماء العربي بيروت ، 1985 م .
20. موريس كوسون ، الضبط الاجتماعي للجريمة ، مجلة الفكر العربي ، العدد 37، 1985 م .

الإحالات والتكرار في قصيدة (دموع على قيد) للشاعر محمد ميلاد مبارك دراسة نصية .

د. عبدالسلام ميلاد جبريل

قسم اللغة العربية - كلية التربية براك / جامعة سبها

d.dabdalslam@gmail.com

ملخص :

شغلت مسألة البحث في تماسك نصوص اللغة وتلامحها اللغويين في أغلب اللغات ، وانصرفت اهتمامات اللغويين العرب في ذلك لدراسة الترابط والسبك والحبك والنظم ؛ ومع تنامي الدراسات والأبحاث في الظاهرة اللسانية (اللغة) وخصوصا في الغرب بربت نظريات ومصطلحات وأفكار جديدة ومستحدثة من بينها لسانيات النص التي جعلت من أهم موضوعاتها البحث في التماسك النصي ، ويعد النص الشعري أكثر ملائمة لتطبيق آليات التماسك النصي ووسائله فوقع الاختيار على نص شعري لشاعر ليبي للوقوف على أهم آليات تماسكه (الإحالات والتكرار) ، فيركز البحث على مبدأ التماسك النصي في ضوء وسليتي (الإحالات والتكرار) دراسة وتطبيقا على نص من الشعر الليبي الفصيح فجاء عنوان

البحث :

الإحالات والتكرار في قصيدة (دموع على قيد) للشاعر محمد ميلاد مبارك دراسة نصية .

ووقع الاختيار على النص موضوع الدراسة لما فيه من لغة شعرية ظهر فيها التكرار واضحا بشتى أنواعه ، ومن جانب آخر احتواء النص على مظاهر إ حالية متعددة شكلت وسيلة لها أثرها في تماسك النص وانسجامه .

يهدف البحث إلى إبراز الشعر الليبي إلى مصاف الشعر العربي والعالمي وبيان مدى صلاحيته لتطبيق معطيات البحث اللسانية الحديثة وخصوصا فيما يعرف بـ لسانيات النص .

وينطلق البحث من إشكالية تكمن في التساؤل رئيس وهو: كيف استطاع الشاعر محمد ميلاد مبارك أن يجعل نصه (دموع على قيد) تماسكا نصيا بـ وسليتي الإحالات والتكرار ؟

ويستعين الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي في تتبع جزئيات البحث ؛ وصولا لتحقيق نتائج تعكس أهم الأهداف المنتظرة من الدراسة .

واقتضى البحث أن نبدأ بإعطاء لحة موجزة عن لسانيات النص مفهومها وموضوعها ووظائفها .

ما لسانيات النص؟

اللسانيات النصية أو لسانيات النص - كما يسمى بها بعض الباحثين - إحدى الاتجاهات اللغوية وال النقدية الحديثة التي انصبّت اهتمامها حول دراسة النصوص تحليلًا ونقدًا وتوجيهها وتقديرها .

ويعود الفضل في ظهور وانتشار مباحث هذا الفرع من فروع علم اللغة إلى جهود مُعثيرة لعدد من الباحثين الذين أرسوا أهم قواعد هذا العلم ونذكر منهم اللسانى الشهير (فان ديك) في كتابه (مدخل علم النص 1977م) و (النص والسياق 1980م) ، ثم أتى من بعد فان ديك اللغوي روبرت دي بوجراند الذي كان له إسهام واضح في التأسيس لعلم النص وتبليغ ذلك في كتابه المعروف (النص والخطاب والإجراء 1981م) ⁽¹⁾ .

وتتركز اهتمامات لسانيات النص في البحث في التراكيب اللغوية وبيان وظائفها على مستوى النص والبحث في دلالته الكلية متداوزين البحث في الجملة ، ويعتبرونها في ذات الوقت تمثيل التحليل الجزئي بينما يعدون تحليل النص هو التحليل الكلي له ، ويعود زليخ هاريس (1952م) - كما يذكر محمد الأخضر - صاحب السبق في النظر إلى التحليل في مستوى النص ، وتتركز عمله في البحث في كيفية وضع مجموعات من عناصر اللغة (كلماتها وجملها) في قطع كلامية متراقبة فيما بينها في هيئة نصوص كاملة ⁽²⁾ .

ويعُرِّف صبحي الفقي لسانيات النص بقوله : " هي ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه ، والإحالة ، أو المرجعية وأنواعها ، والسياق النصي ودور المشاركين في النص ، (المرسل والمستقبل) " ⁽³⁾ .

ويرى بعض الباحثين إن من أهم وظائف لسانيات النص أنها تمثل فتحاً كبيراً في ميدان الدراسات اللغوية الوصفية؛ وذلك بتوسيعها دائرة التحليل اللغوي من ضيق الجملة إلى اتساع النص ورحايته ، ويفيد ذلك في تفسير كثير من الظواهر اللغوية التي لم يتمكن التحليل اللغوي للجملة الوصول إليها . ⁽⁴⁾

ويؤكد فان ديك على أهمية البعد التواصلي في النص التماسك في الدراسة اللسانية للنصوص بقوله : " تعمل لسانيات النص على تحليل النصوص بشرط أن تتوفر سمة الاستعمال اللغوي والاتصال والتفاعل " ⁽⁵⁾ .

مفهوم التماسك النصي بين التراث والحداثة :

التماسك مصدر من الفعل (قَاسَكَ) ، والتماسكُ مقابل التفكُكَ ، ويوجِّه لفظه بالترابط التام والكامل ، وجسم

¹ - ينظر : فولفانغ هانيه وآخرون ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، تر / فالح بن شيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1999م ، ص 21 .

² - ينظر : محمد الأخضر ، مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008م ، ص 63 .

³ - المرجع نفسه ، ص 36 .

⁴ ينظر : صبحي الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء ، القاهرة ، ط1 ، 2000م ، ص 36 .

⁵ - فان ديك ، علم النص ، تر / سعيد بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2001م ، ص 23 .

تماسك؛ أي أجزاءه يمسك بعضها بعض ، والشيء المتماسك ما كان فيه شدة وقوه ومتانة، بسبب تلاحم أجزائه وترابطها⁽¹⁾.

والمتماسك من مقومات النص اللغوي شعراً أو نثراً ، ولا يقتصر ذلك على لغة دون لغة أو زمن دون زمن ولعل ذلك ما جعل التماسك محط نظر النقاد والبلغيين العرب قبل غيرهم من علماء اللغة في الغرب .

والسؤال المطروح ، ما هي أهم الملامح الدالة على تحدُّر مفهوم التماسك النصي عند علماء اللغة العرب ؟
أولاً .. الملامح النظرية لمفهوم التماسك النصي في التراث العربي

رَكَّزَ علماء اللغة العرب في دراساتهم للغة النص في تراكيبيها اللغوية على أهمية الترابط والتماسك بين العبارات والقطع الكلامية في الشعر والثر ، وبعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز النقاد والبلغيين العرب الذين اتجهت أنظارهم إلى أهمية التماسك النصي ذلك بطرحه ومناقشته الجريئة الواضحة لـ مصطلحـي (النظم) و (التعليق) بين أجزاء الكلام ، وربط ذلك بالتفكير في صياغة وإنشاء الكلام ، وذلك في كتابه الشهير دلائل الإعجاز في قوله : " واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة " ⁽²⁾ ، ويقول أيضاً في موضع آخر متحدثاً عن النظم بوصفه جوهر التماسك في الكلام وبه يكون المعنى وتتضح الدلالة يقول : " إن النظم يكون في معنى الكلم دون ألفاظها، وإن نظمها هو تَوْجِي معاني النحو فيها " ⁽³⁾ ، فإن ما قاله عبد القاهر الجرجاني في أثناء كلامه عن الترابط والتماسك يدل دلالة واضحة على حرصه على أهمية التماسك في لغة النص .

وتفتَّن الجاحظ لأهمية التماسك في النص الشعري وسمَّاه (التملامم)؛ ففي بيانه وتبينه للشعر الجيد يقول : " أجود الشعر ما رأيته متلامم الأجزاء سهل المخرج فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان " ⁽⁴⁾ .

ويعد علم المناسبة في البحث الأصولي عند العرب ملحاً آخر يُوصَّل مفهوم التماسك النصي في التراث العربي يقول الزركشي عن علم المناسبة : " علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحدٍ مرتبط أوله بآخره " ⁽⁵⁾

والحاصل أن التماسك النصي وإن اختلفت تسمياته قد كان حاضراً في التفكير العربي مرتبطاً بدراسة النص القرآني كما هو عند الأصوليين ومرتبطاً بالنص الشعري كما ظهر عند النقاد والبلغيين العرب فالتماسك النصي عرف لديهم بمصطلحات

¹ . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 8 ، 2008م ، ج 13 ، ص 234 .

² . عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تج / محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط 1 ، 1999م ص 273 .

³ .. المصدر نفسه ، ص 273 .

⁴ . الجاحظ ، البيان والتبيين ، تج / عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط 7 ، القاهرة ، 1998 ، ج 4 ، ص 24 .

⁵ . الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تج / محمد متولي ، مؤسسة المختار للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 2008م ، ج 3 ص 9 .

منها : النظم والتلاحم والسبك والمناسبة

ثانياً - التماسك النصي من منظور الحداثة

بعد التماسك النصي من المصطلحات الحديثة التي ارتبطت بلسانيات النص ، ظهر هذا المصطلح ليشير إلى العلاقات الترابطية بين أجزاء النص الواحد ، وهم يعنون بذلك أن أجزاء النص لا يستغنون عنها عن آخرها ، وفي الوقت نفسه أيضاً لا يستغنون عنها عن آخرها ، ولا يتحقق ذلك في النص - بطبيعة الحال - إلا بتعاون الجمل تجاهلاً قوامه الترابط والتماسك الذي يعكس على النص بأكمله في علاقة متكاملة من داخل النص وخارجها⁽¹⁾ .

ويُعرَّف التماسك النصي بأنه : "الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص" ⁽²⁾ .

وارتبط مصطلح التماسك النصي في الدرس الحديث بمصطلحين آخرين يشكلان ثنائية متكاملة في ضبطه وهما (الاتساق - Cohesion والانسجام - Coherence) ، المسؤولين للباحثين هاليدي ورقية حسن في كتابهما الاتساق في اللغة الانجليزية (Cohesion in English) .

وبينما لكل مصطلح منهما دور في تحقيق التماسك النصي ⁽³⁾ .

ويعني الاتساق في مدلوله اللغوي ؛ الاجتماع والانتظام والاستواء ⁽⁴⁾ .

ويُعرَّف الاتساق اصطلاحاً بأنه : " علاقات المعنى العام لكل طبقات النص ، والتي تميز النص من غير النص ، ويكون علاقة متبادلة من المعاني الحقيقة المستقلة للنص مع الآخر " ⁽⁵⁾ .

ويختص الاتساق بحسب سعد مصلوح : " بالوسائل التي تتحقق خاصية الاستمرارية في ظاهر النص وتعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي نطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق" ⁽⁶⁾ .

فالاتساق إذن تماسك شكلي يبدو أكثر وضوحاً في النص بالنظر إلى عناصره الشكلية السطحية التي تظهر في صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق الرابط الرصفي ⁽⁷⁾ .

¹ - ينظر : فولفانج هانيه وآخرون ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، مصدر سابق ، ص 21 .

² - محمد الأمين ، التماسك النصي من خلال الإحالة والحدف (دراسة تطبيقية في سورة البقرة) ، رسالة ماجستير ، (مرقونة) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة - الجزائر ، 2015 ، ص 70 .

³ ينظر : صبحي الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 36 .

⁴ - ينظر : مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 2004م ، ص 1032 ، مادة (وسق) .

⁵ - روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر / تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1998م ، ص 103 .

⁶ - سعد مصلوح ، نحو آجرافية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، مجلة فصول ، مج 10 ، العدد 2-1 ، جويلية 1991م ، ص 154 .

⁷ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 154 .

يفضل بعض الباحثين تسميه بالتماسك الشكلي ، في مقابل التماسك الدلالي ويريدون به الانسجام ، فكلاهما معنى بالتماسك في بنية النص السطحية أو بنيته العميقه ⁽¹⁾ .

ويمثل مصطلح (الانسجام) النوع الثاني من نوعي التماسك النصي ، واصطلاح على تسميه بالتماسك الدلالي كما سبقت الإشارة ، فهو يعني برصد الوسائل التي تضمن الاستمرار الدلالي في عالم النص يقول بوجراند : إنه " يمثل خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى " ⁽²⁾ .

وتجدر الإشارة إلى أنه للاتساق أدواته ووسائله منها : الإحالة والتكرار والعطف والمحذف والاتساق المعجمي ... وللانسجام أدواته وآلياته المتنوعة منها: السياق والقصد ^(*) والتناص ^(**) ... وجميعها تمثل الآليات والوسائل التي يتحقق بها التماسك النصي .

وخلاصة القول : إن التماسك النصي كمصطلح لساني في حقيقته يعني بالبحث في العلاقات الترابطية في بناء لغة النص الظاهرة والخفية بحيث تكون متتاليات الجمل فيه متamasك بعضها بعض لا يستغنى أحدهما عن آخرها و في ذات الوقت لا يستغنى آخرها عن أحدهما فيحكم على النص بأنه نسيج متكامل في علاقات داخلية وخارجية .
ويتحقق التماسك النصي بنوعيه الشكلي والدلالي بأدوات وآليات مخصوصة في النص .

أهم آليات التماسك النصي في قصيدة دموع على فقيد ⁽³⁾ :

أولا - الشاعر والنص .

قصيدة دموع على فقيد قصيدة تقليدية عمودية ذات صدر وعجز ، موضوعها الرثاء ، جرت على عادة الرثاء في الشعر العربي القديم ، سهلة ألفاظها ، عميقة دلالاتها ، واضحة أفكارها ، يسرى إيقاعها بسيط بحراها .
تمثل القصيدة المجال التطبيقي لدراسة بعض وسائل التماسك النصي من منظور لساني ، لمحاولة الإجابة على أحد تساؤلات الدراسة المتعلق بمدى تحقق التماسك النصي برصد بعض أدواته ووسائله في قصيدة دموع على فقيد للشاعر محمد ميلاد مبارك .

وسيعتمد البحث على رصد بعض آليات التماسك النصي التي نرى بأنها كفيلة بالحكم على تماسك النص المدروس ، دون التعرض للوسائل جميعها التي سبقت الإشارة إليها .

ويعد النص محور الدراسة أحد القصائد المتميزة في شعر محمد ميلاد مبارك ، قالها في رثاء عَلَمَ من أعلام ليبيا فقيد

¹ - ينظر : التماسك النصي من خلال الإحالة ولحذف ، مرجع سابق ، ص 70 .

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 103 .

• - أي أن يقصد منشئ النص إلى جعل النص في صورة من صور اللغة يحكمها الترابط والاتمام .

* هو علاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به . ينظر : دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، مصدر سابق ، ص 104 - 105 .

³ - ينظر : قريرة زرقون ، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث ، دار الكتاب الجديد ، طرابلس ليبيا ط 1 ، 2001م ، ج 2 ، ص 678 . نقلًا عن : دموعة وفاء ، كلمات وقصائد ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس - ليبيا ، ط 1 ، 1996م ، ص 109 .

البحث العلمي (عمرو سعيد بعني)⁽¹⁾ ، ظهر في هذا النص مقدرة الشاعر اللغوية ، وكفاءته الشعرية ، وأسلوبه الخاص وصدق عاطفته وقوه مشاعره ؛ فجاءت كلمات النص معبرة عن أفكار الشاعر ؛ فامتزجت اللغة في النص مع افعالات الشاعر وأحساسيه ، ولغة الشاعر محمد ميلاد في نصه هي لغة كل من فقد أخاً عزيزاً أو أباً رحيمأً أو صديقاً حميماً ، والبحث في التماسك النصي لابد أن يمر عبر لغة الشاعر ومن خاللها وكما يقال : فأية معالجة للشعر ينبغي أن يقوم أساسها الأول هو التعامل مع اللغة التي يقال بها الشعر⁽²⁾ .

والشاعر محمد ميلاد مبارك أحد الشعراء الليبيين المغمورين ، ولد بمدينة طرابلس الغرب سنة 1922م ، وتلقى بها تعليمه الأول ، وأكمل تعليمه العالي بالأزهر في علوم الشريعة ، عمل معلما بمدراس مدينة طرابلس⁽³⁾ ، ومارس مهنة الصحافة محررا ومراسلا ، وله شعر ضخم نشر في مجلات وصحف ليبية آنذاك⁽⁴⁾ .

فهل استطاع الشاعر محمد ميلاد مبارك أن يوظف لغته في إضفاء صفة الاتساق في ظاهر نصه ، ومنح النص من جهة أخرى قوة دلالية وتدالوية تجعل من نصه متماسكاً متلاحمًا مسبوكاً يخلق علاقة بين المبدع والمتلقي ؟ فيأنس الأخير للنص ويرتاح له ويقبل على التعامل معه ويشارك الناص في تجربته لا لشيء إلا لأن النص فيه تماسك وانسجام بين جمله ومقاطعه ؟

ولإبراز ملامح التماسك النصي في قصيدة دموع على فقيد نحاول رصد بعض الوسائل متتجاوزين بعضها الآخر وذلك بما تسمح به مساحة البحث؛ لذلك سيقتصر البحث على وسائلتين نراهما كفيتين بإثبات خاصية التماسك النصي في النص المدروس، وهاتان الوسائلتان هما: **الإحالات ، التكرار** باعتبارهما يمثلان مظهرين بارزين في نص (دموع على فقيد) يمكن من خلالهما الحكم على تماسك النص موضوع الدراسة .

ثانياً - الإحالات وأثرها في التماسك النصي في قصيدة دموع عليٍ فقيد :

تمثل الإحالة أهم وسائل التماسك النصي ؛ لأنها تجسد العملية الترابطية في لغة النص ويعود السبب في ذلك إلى تنوع طرق الإحالة في اللغة فهي تشمل الضمائر وأسماء الإشارة وكذلك الموصولات ، وكل واحدة من تلك تملك إمكانيات تعددتها وتنوعها ، وتتركز وظيفة التماسك في وسائل الإحالة في ربطها متاليات الجمل في النص السابق منها باللاحق وكذلك اللاحق منها بالسابق أو ما يمكن تسميتها بالربط القبلي والبعدي .

ويمكن القول: إن الشاعر محمد ميلاد مبارك استطاع أن يستثمر لغته في جعل النص يدور حول ما يمكن تسميته بالجملة النواة أو نواة النص وهي (رثاء شخصية عمرو) ، ومثل تلك النواة (مرجعية النص) ، وصرّح الشاعر بذلك (عمرو) في النص مرتين وذلك في قوله :

وَغَبَّتْ غَيْبَةَ نَجْمٍ فِي تَوْهِجِهِ وَأَيُّ نَجْمٍ هُوَ - يَا عُمَرُو - يُحَكِّيَكِ .

¹ - ينظر : المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 678 .

² — ينظر: صبحي الفقى ، علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق ، ، مرجع سابق ، ص35 .

³ — ينظر : قربة زرقون ، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 678 .

⁴ ينظر : محمد الصادق عفيفي ، الشعر والشعراء في ليبيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، دهر الطباعة الحديثة القاهرة 1957 ، ص 342 .

وفي قوله :
يا عمرو يا بنى ويا خلبي أَتَسْمَعُني
أيا عزيزي ألا إِنِّي أَنْادِيكَ .

1 – الإحالة بالضمير في قصيدة دموع على فقيد

بتعميق النظر والقراءة في النص نجد أغلب الجمل فيه تدور حول الجملة النواة مما يخلق نوع من الترابط والتماسك في النص من خلال الاعتماد على الإحالة بالضمائر التي تردد ذكرها في النص والتي تحيل على المرثي في غالبيها ، ولعل ضمير المخاطب (كاف الخطاب) وهو الضمير الأساس الذي جسد الإحالة على المرثي (عمرو) في النص ، فاعتمده قافية للنص في أغلب الأبيات يبدو ذلك واضحا في قول الشاعر :

فَالْأُلُوا قَوَافِيْ مِنْ إِحْدَى مَرَاثِيْكَ
مَاذَا أَقُولُ إِذَا مَا قَمْتُ أَرْثِيْكَ
يَا رَاحَلَا وَقُلُوبُ النَّاسِ تَنْعَدِيْكَ .
يَوْمَ الرَّحِيلِ قُلُوبُ النَّاسِ تَنْعَدِيْكَ .

ويقول :

بَكَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ حِينَا تُفَارِقُهُ
إِنِّي لَا بَكِيْكَ ؛ وَهَلْ مِنْ عَادِرٍ
لِأَبِ يَرَأَكَ تُفْبِرُ وَالْأَكْفَانُ تُحْفِيْكَ

فيبدأ الشاعر نصه باستحضار واستدعاء شخصية المرثي (عمرو) يخاطبه مخاطبة الأحياء فهو بالنسبة له في حكم الشهيد فهو حي وليس بيت فجاءت لغة النص موظفة لخطاب الرثاء وتعدد مناقب الميت فكان التعبير في أغلب النص بضمير الخطاب (الكاف) ، في قوله : (أرثيك – تفديك) وهذا يخلق تماسك البيتين المذكورين بواسطة الإحالة بالضمير ، ويستمر النص متماساً بتكرار الضمير (كاف الخطاب) في كل أبيات النص ؛ لأن الشاعر اختاره قافية للنص ليكون المرثي حاضراً في جمل النص فتتربط مقاطعه ويشد بعضها بعض ؛ لذلك يمكن القول : إن كاف الخطاب هو الضمير الذي شَكَّلَ النسبة الأكبر من الضمائر الأخرى الموظفة في لغة النص (دموع على فقيد) ، ولم يكتف الشاعر محمد ميلاد بالإحالة إلى المرثي بضمير الخطاب الكاف ؛ بل نجده أحياناً يوظف الضمير المنفصل (أنت) ظاهراً أو مقدراً ، من ذلك قوله :

هَلَّا رَأَفَتِيْ مِنْ خَلْفَتَ مِنْ وَلِدٍ
غَادَرْتَنَا لَمْ تَوْدِعْ مِنْ تَبَهَّمُوا
وَغَبَّتِيْ غَيْبَةَ نَجِيْمِ فِي تَوَهَّجِهِ
وَمِنْ رَفَاقِيْ وَمِنْ أَهْلِ أَحْبُوكَ
أَوْ تُلْقِيْ سَعِيْاً مِنْ بَالْمُكْثِ يُوَصِّيْكَ
وَأَيْ نَجِيْمَ هَوَى – يَا عَمْرُو – يَحْكِيْكَ .

ويقول في بيت آخر :

أَبْكِي الْوَفَاءَ الَّذِي رَاعَيْتَ حُرْمَتَهُ
وَكَانَ – مَا عَشْتَ – مِنْ أَسْمَى مَرَاثِيْكَ .

يلاحظ حضور ضمير الخطاب (أنت) و (الباء) المتصلة بالأفعال : (رأفت - خلّفت - غادرتنا - غبت - راعيت - عشت) ، كما يظهر ضمير الخطاب المقدر بالضمير المنفصل (أنت) في الفعلين (تودع - تلقى) ، وجميع تلك الضمائر - بطبيعة الحال - تحيل على شخصية المرثي (عمرو) الذي يمثل نواة النص الذي تدور حوله أفلاله متتاليات الجمل

المحملة بالمعاني الواردة في النص ؛ ولذلك أثره في ترابط النص وتماسكه اعتماداً على الإحالة بالضمير، الذي تجذرُ في خصوصية التطابق بين الضمير ومرجعه وذلك يمثل بؤرة التماسك الشكلي في النص ، وهنا تبدو أهمية الربط بالضمير؛ فيستغنى به عن التكرار ويكون بدليلاً عن الإعادة فهو أسهل في الاستعمال ، وأدعى للاختصار، وأبین للاقتصار⁽¹⁾ .
ويحرص الشاعر محمد ميلاد على تماسك نصه وترابطه باستعمال ضمير الخطاب فيقول في آخر بيت من قصيده :

مَنْ لِلفراغِ الْذِي خَلَفَتْ وَحْشَتَهُ فِينَا ، وَكُنْتَ لَنَا أَنْسًا بِنَادِيكَ .

كما ظهرت الإحالة بضمير الغائب في أكثر من جملة من أبيات النص ليحيل على المرثي (عمرو) ليتسع الخطاب في النص و يكون الالتفات به من المخاطب إلى الغائب ومن ذلك مثلاً :

يَا رَاحَلًا وَقُلُوبُ النَّاسِ تَتَبَعُهُ يَوْمَ الرَّحِيلِ قُلُوبُ النَّاسِ تَنْدِيكَ

فالضمير المتصل (الهاء) في الفعل (تبعه) يحيل إحالة مباشرة بعدية على المرثي الذي ذكر متقدماً في صورة منادي (ياراحلا) ، فهذه الإحالة تعد شكلاً من أشكال التماسك الشكلي الظاهرة في لغة النص ، وتتكرر الإحالة بالضمير الغائب (هاء) في بيت آخر من النص متصلة بحرف الجر (على) ليحيل على نوافذ النص وهي شخصية (عمرو) ، وذلك في قوله :

رَدُّوا عَلَيْهِ تُرَابَ الْقَبْرِ وَانْصَرَفُوا يَا قَلْبُ قَدْ كَانَ مَا تَحْشَاهِ يَبْكِيكَ

وهكذا يحضر ضمير الغائب المفرد المتصل في مواضع مختلفة من النص ليسمح في ترابطه وتماسكه بالإحالة بواسطة ذلك الضمير فيذكره الشاعر في أكثر من بيت فيقول في أبيات متاخرة من نصه :

مَنْ لِلْحَوَارِ إِذَا جَاشَتْ مَسَاعِرُهُ وَكُنْتَ فِيهِ الْمُجْلِي مِنْ يُمَارِيكَ .

فالضمير (هاء الغائب) المتصل بكلمة (مساعره) قد أحال إحالة قبليّة على لفظ (الحوار) أما (هاء) الضمير المتصل بحرف الجر (فيه) فقد أحال على المرثي إحالة قبليّة على تقدير أنه سبق ذكره في النص في بيت سابق .
ولم يستغف الشاعر محمد ميلاد في نصه عن توظيف ضمير المفرد ليحيل به على ذاته ليكون جزءاً من تحقيق المعاني والدلالات في النص ومن ذلك قوله في مفتتح النص :

مَاذَا أَقُولُ إِذَا مَا قَمْتُ أَرْثِيكَ
أَيَا عَزِيزِي أَلَا إِنِّي أَنَادِيكَ
عَصَفَتْ إِلَّا بَقْلِبٌ وَدُودٌ مِنْ أَهَالِيكَ
يُومًا تَكُونُ بِهِ مَيْتًا فَأَبْكِيكَ
إِنِّي - كَمَا كُنْتَ - أَبْقَى مِنْ مُحِيطِكَ
يُعْثِلُ مَا اجْتَمَعَ فِي نَابِيِّ فِيكَ

قَالُوا قَوَافِي مِنْ إِحْدَى مَرَاثِيكَ
يَا عُمَرُو يَا بُنَيٌّ وَبَا خَلَّيَ
فَجِيعَتِي فِيكَ فَوَقَ الْوَصْفِ مَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَحْبِيَا
إِنِّي لَأَبْكِيكَ وَالْأَيَامُ تَشَهُّدُ
أَبْكِي الْوَدَاعَةَ أَبْكِي النُّبَلَ مَا

فالضمير المتصل (ياء المتكلّم) في هذه الأبيات في كلمات (قوافي - بني - خللي - تسمعني - عزيزي - إني - فجيعتي -

¹ - ينظر : خليل البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير ، عمان، ط1 ، 2009 م ص 167 .

لتأتيني - إني - لي - أبكي) . يحيى على الشاعر إحالة خارجية ؛ لأنه ليس جزء من النص ، ويتكرر الضمير بصيغة (تاء الفاعل) المتصل بالفعل في كلمة (قمث - كنث) الشطر الثاني من البيت ليحيى على الشاعر نفسه ويتكرر ضمير المتكلم في صورة أخرى وهي الضمير المستتر (أنا) فاعلا في بعض الأفعال في الأبيات (أنادي - أحست - أحيا - أبكي - أبقي) ، تنوع ضمير المتكلم الدال على المتكلم المفرد المذكور في الأبيات ؛ فأدّى وظيفة التماسك والترابط في الأبيات للإحالة على الشاعر بواسطة الضمير .

أما الإحالة بضمير الجمع (واو الجماعة) فقد وردت في النص لتحليل إحالة خارجية على أهل المرثي وأحبابه وأصحابه وجلسائه الذين شيعوه وحضروا مراسم دفنه ، وذلك في قول الشاعر :

رَدُوا عَلَيْهِ تَرَابَ الْقَبْرِ وَانْصَرَفُوا يَا قَلْبَ قَدْ كَانَ مَا تَحْشَاهُ يُبَكِّيَكَ

والحاصل : أن الإحالة بالضمير العائد شكلت حضوراً كبيراً في قصيدة دموع على فقيد للشاعر محمد ميلاد مبارك لتسهم تلك الوسيلة (الإحالة بالضمير) بجزء كبير في تماسك النص ، إذا تصورنا أن مرجعية النص ونواته هي شخصية المرثي (عمرو) فقد قمت الإحالة إليه في أغلب النص بواسطة الضمير المفرد متصلًا في أغليه ومتنوّعاً بين الخطاب في الأغلب والغائب أحياناً ، فجاءت جمل النص متتالية متّسّكة ومتلاحمة ، مربوطة بالجملة النواة باليه الإحالة بالضمير بصورة المختلفة ، وجاءت الإحالة الضميرية بدليلاً عن إعادة الذكر ومؤدية لمهمة الاختصار والخففة ، وهذا هو النص المتّسّك في اصطلاح المختصين ، فهو مجموعة من الجمل المتتالية تترابط ومتّسّك فيما بينها بوسائل وآليات متّوّلة من أهمها الإحالة بالضمير .

2 - الإحالة باسم الإشارة واسم الموصول

تعدّ أسماء الإشارة في اللغات الطبيعية وسيلة من وسائل الربط والإحالة ؛ فهي تعمل على استدعاء عنصر سابق من داخل النص أو خارجه ، وتتنوع أهمية أسماء الإشارة في الإحالة ويعود السبب في ذلك إلى اختلاف أسماء الإشارة وتعدد دلالاتها في النص ؛ فمنها ما يدلّ ويحيى على مكان أو زمان ، ومنها ما يحيى على البعد أو القرب ، ويُعنّى على ذلك أن هذه الأسماء أهميتها في الاستعمال اللغوي في النصوص الأدبية فقد تستعمل لبيان حالة القرب أو البعد ، وقد تستعمل لبيان كمال العناية بالمشار إليه ، ويكون استعمالها أحياناً لغرض التعظيم ⁽¹⁾ .

وبقراءة قصيدة دموع على فقيد نجد نماذج من الإحالة باستعمال أسماء الإشارة لتسهم في تحقيق بعض التماسك النصي في القصيدة لربط بعض المقاطع السابقة باللاحقة ، واللاحقة بالسابقة ومن ذلك مثلاً :

**تَحْجَرَ الدَّمْعُ فِي الْأَمْأَقِ وَارْتَفَعَتْ مِنَ الصَّرَاعَاتِ حَتَّى لَا يُوَارِيَكَ
أَمَّا هُنَاكَ سَبِيلٌ فِي مَعَالِجَةِ أَمَّا خَبِيرٌ بِعِلْمِ الْطَّبِ يُشْفِيكَ
أَبْيَنَ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَانْتَهَى تَكُونُ ذَكْرٌ وَذَاكَ الْقَبْرُ يَهْوِيَكَ**

فاسم الإشارة (هناك) الوارد في البيت الثاني له وظيفة حفظ تماسك البيتين بالربط بين أجزاء المعنى . وكذلك اسم الإشارة (ذاك) ليحيى على مكان دفن المرثي في قبره وفي ذلك عنابة بالمشار إليه وهو قبر (عمرو) .

ويستعمل الشاعر اسم الإشارة (هذى) للإحالة على مكان إقامة المرثي وسكنه وبقاء من فيه عليه وكل ذلك يسهم في

¹ - ينظر : محمد الأمين ، التماسك النصي من خلال الإحالة والمحذف ، مرجع سابق ، ص 55 .

ترابط النص وتماسكه .
يقول الشاعر :

بَكَثُكَ أَقْطَابُ هَذِي الدَّارُ قَاطِبَةُ وَمَنْ بِهَا كَانَ – أَوْ كَانَتْ – يُنَاجِيَكَ

ويتكرر حضور اسم الإشارة (هذا) في موضع لاحق لهذا البيت ليحيل على ذات المكان وهو مكان سكن وإقامة المرثي تكون شاهدة على مدى الحزن والأسى على فراق المرثي وما يتحلى به من أمانة ووفاء ، يقول الشاعر :
أَبْكِي الْأَمَانَةَ ؛ وَهَذِي الدَّارُ شَاهِدَةٌ إِنَّ الْأَمَانَةَ مِنْ أَجْلَى مَعَانِيكَ

3 – الإحالة باسم الموصول :

يكاد يتفق جل الباحثين في لسانيات النص وخصوصا الذين انصب اهتماماتهم بالبحث في تماسك النصوص وانسجامها أن أسماء الموصول الخاص منها والمشترك وسيلة من الوسائل التي تعمل على حفظ تماسك النص وتسهم في ترابطه ؛ وذلك لأنها " المفتقرة إلى صلة وعائد " ⁽¹⁾ ، فهي توصف بأنها مبهمة الدلالة وغامضة المعنى ⁽²⁾ ، ويمكن وصفها كذلك بأنها ألفاظ كنائية أو أسماء مبهمة ، ولا يفهم مدلولها إلا بالعودة إلى ما تحيل إليه الذي هو بطبيعة الحال – ما يفسر غموضها ويزيل إيمانها ؛ وهذا معنى افتقارها إلى جملة الصلة وما تشتمل عليه من عائد ⁽³⁾ .

وتبدو مهمة أسماء الموصول في الإسهام في تماسك النص في كونها تعوّض الدلالة فيما تحيل إليه لأنها – كما هو معروف – ليس لها دلالة خاصة ذاتية ، وتحقق المظاهر التماضي في الموصولات في ربطها بين الصلة والموصول ؛ فهي إذن تقوم بربط ما قبلها بما بعدها ؛ فالموصولات تعد " قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص ، وهي تقوم على مبدأ التماضي بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر " ⁽⁴⁾ ، ولعلنا نلاحظ الاستعمال الواضح لأسماء الموصول الذي لا يكاد يخلو منه نص من النصوص اللغوية ؛ لأنها تمثل إحدى أدوات الربط بين أجزاء الكلام والتي تتحكم بواسطتها في لغة النص ويستعين بها الشاعر أو منتج النص في الحفاظ على التماضي الشكلي في نصه .

فكيف أسممت أسماء الموصول في حفظ تماسك النص (دموع على قيد) ؟

يمكن القول : إن لغة الشاعر محمد ميلاد ظهر فيها توظيف اسم الموصول في أكثر من موضع نقف على بعض منها يقول الشاعر :

**يَا مُسْرَعَ الْخَطْوِ فِي تَرْحَالِهِ عَجَلًا
كَأَنَّا الْمَوْتُ بِالْإِسْرَاعِ يُغْرِيَكَ
هَلَّا رَأَتَ بَنْ حَلْفَتَ مِنْ وَلِدٍ
وَمَنْ رَفَاقٌ وَمَنْ أَهْلٌ أَخْبُوكَ
غَادَرَتَنَا مَتْثُوَدْعُ مَنْ تُحْبِهِمُو
أَوْ ثُلَقٌ سَمِعًا لِمَنْ بِالْمُكْثِ يُوصِيكَ .**

ففي تلك الأبيات ورد ذكر اسم الموصول (من) الذي يدل على العقلاء ويحيل على الرفاق والأهل والأحباب الذين سبق ذكرهم في البيت السابق فالعلاقة التعويضية ظاهرة من ذكر اسم الموصول ، وفي ذات الوقت تترابط الأبيات مع باقي

1 – ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تج / محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1994م، ص101.

2 – ينظر : عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط13 ، (د - ت) ، ج 1 ، ص340 .

3 – ينظر : أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة ، كتاب المؤتمر الثالث للغربية والدراسات النحوية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 2005 ، ص27 – 28 .

4 – ينظر : الازهر زناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1993 ، ص 118 .

أبيات النص في أنها تتصل بنواعة النص وفكرته المركزية وهي رثاء شخصية المرثي وما يتعلق بها ؛ فالأهل والأحباب والرفاق هم أصحاب علاقة بالمرثي .

ويتكرر استعمال أسم الموصول (من) الدال على المفرد العاقل في موضع آخر من النص ليؤدي ذات الوظيفة الإحالية في الرابط بين الصلة والموصول من جهة ومهمة التعويض من جهة أخرى ؛ فيتحقق التماسك الشكلي و تدور المعانى حول نواعة النص ، يقول الشاعر :

بَكَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ حِينَا تُفَارِقُهُ بَكَّاكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا يُحَاكِيَكَ .

وجاء في فضاء النص كذلك الإحالات باستعمال اسم الموصول المختص الدال على المفرد المذكر وكذلك الدال على المفردة المؤنثة في مناسبتين في النص وذلك في قول الشاعر :

أَنْكِي الْوَفَاءُ الَّذِي رَأَيْتَ حَرْمَتُهُ وَكَانَ - مَا عَشْتَ - مِنْ أَسْمَى مَرَامِيكَ

فاسم الموصول (الذي) الوارد في البيت له وظيفة إحالية ؛ فأحال إحالات داخلية قبلية ليؤدي وظيفة الرابط في النص ؛ لأن الوفاء صفة من صفات المرثي الذي هو محور النص ونواته الذي تدور حوله الألفاظ والمعانى فيقول :

مَنْ لِلْبُحُوثِ الَّتِي فَاضَتْ جَدَاوْهَا عَلَى الْقَرَاطِيسِ تُلْبِيَهَا فَتَعْلِيَكَ

فالإحالات في البيت جاءت باسم الموصول وهي إحالات داخلية في ظاهر النص والمحال إليها هي (البحوث) التي كان يعدها ويكتبها المرثي وينشرها وتفيض علمًا وأدبًا ويعتبرها الشاعر أحدى الوسائل التي أسهمت في شهرة المرثي وعلو مكانته .

فالمحصلة ؛ إن اسم الموصول يسهم في حفظ تماسك النص ، وتبين من قراءة نص الشاعر محمد ميلاد مبارك أن اسم الموصول كان حاضرا في لغة النص ليؤدي وظيفة الرابط بين أجزاء النص وبالتالي المساهمة في حفظ تماسكه النصي وذلك من خلال إليه الإحالات ، ولم يكن استعمال هذا النوع من الإحالات موسوعاً قياساً بالإحالات بالضمير كما سبق بيانه ويعود ذلك من وجهة نظر الباحث إلى مرونة استعمال الضمير واتساعه في التعبير وتنوعه في الدلالة .

ثانياً - التكرار وأثره في التماس النصي في قصيدة (دموع على فقيد)

التكرار مظهر أسلوبي ، وركن مهم في التركيب اللغوي ، نلاحظه في فضاء النصوص الشعرية منها والنشرية فضلاً عن حضوره الواضح في القرآن الكريم وكلام الرسول ﷺ ، والتكرار يظهر الجمال في الأسلوب ويسهم في إيضاح الدلالة . ويعني لفظ (التكرار) في دلالته اللغوية الإعادة والرجوع ، وكرر الشيء ؛ أعاده ⁽¹⁾ ، وفي الاصطلاح يُعرَف بأنه : " تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما ، وذلك إما للتوكيد ، أو لزيادة التنبيه أو للتهليل ، أو للتعظيم " ⁽²⁾ وللتكرار وظائفه في بناء النص الشعري من أهمها : أنه يعمل على ترابط وتماسك النص ، ويعنِّ النص بعد الإيقاعي والموسيقي ، ويجدد المعنى ويعيده ؛ لأن التكرار لا يتكرر فيه اللفظ فقط ؛ بل يتكرر فيه المعنى أيضاً ، كما أن التكرار يربط العلاقة بين ميدع النص ومتلقيه فيظل متعلقاً بفضاء النص ولا يغادره . ويضاف إلى ذلك أن التكرار يترجم الحالة النفسية للشاعر بحسب ما يقتضيه الغرض الشعري ؛ لذلك يعد أغلب المهتمين بالدراسات الأسلوبية والبحث في لغة النص أنه

¹ - ينظر : المعجم الوسيط ، مصدر سابق ، ص 782 .

² - ابن معصوم المدنى، أنوار الربع في أنواع البديع، تج / شاكر هادي ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف - العراق ط 1 ، 1968 ، ج 2، ص 34 - 35 .

من مقتضيات الفصاحة ومحاسنها ، يقول الزركشي : " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظناً أنه لا فائدة منه وليس كذلك بل هو من محاسنها وخاصةً إذا تعلق بعضه ببعض ؛ وذلك لأن عادة العرب في خطابها إذا أجمعت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيدا " ⁽¹⁾ .

فكيف وظَّفَ الشاعر محمد ميلاد ظاهرة التكرار في تماسك نصه (دموع على فقید) ؟ يمكن القول ابتداءً : إن النص موضوع الدراسة قد امتلاً فضاؤه بالتكرار بأحواله المختلفة ؛ فتكرر فيه الحرف ، وتكررت فيه الكلمة ، وتكررت فيه الجملة .

فمن تكرار الحرف قوله :

يَا عَمْرُو يَا بْنَيٌ وَيَا خَلِيٌّ أَتَسْمَعُنِي أَيَا عَزِيزِي أَلَا إِنِّي أَنَادِيكَ

فتكرر النداء بحرف النداء (يَا) ليغرس عن بعد المرثي ؛ لأنه صار بعيداً في عالم آخر ويكرر النداء مرة أخرى بحرف النداء (المهمزة) ليضع المرثي في درجة قريبة وكأنه لا يصدق بموته ؛ وكأنه ماثلاً بين يديه وأمامه ليسمع ما يريد الإسرار به إليه ؛ ويعكس هذا التكرار الحالة النفسية المضطربة للشاعر ، وقد ربط هذا التكرار بين شطري البيت ؛ فدعم التماسك العام للنص .

وتكررت أداة الاستفهام (مَنْ) متعددة بحرف الجر (الـ) تكراراً عمودياً ؛ ليترابط بما النص في أربعة أبيات متتالية في إشارة إلى حالة المرثي الثقافية والعلمية في حوارته وعلى المنابر و في البحوث التي كان يعدها وذلك في قوله :

مَنْ لِلْحَوَارِ إِذَا جَاشَتْ مَشَاعِرُهُ وَكَنْتَ فِيهِ الْمُخْلِي مَنْ يُمَارِيكَ
مَنْ لِلْبَحْوَثِ الَّتِي فَاضَتْ جَدَاوُهَا عَلَى الْقَرَاطِيسِ تُقْلِيَهَا فَتَعْلِيَكَ
مَنْ لِلْمَنَابِرِ وَهِيَ الْيَوْمُ بِاَكِيَّةٍ إِذَا الْمَنَابِرُ قَدْ ضَجَّتْ ثُنَادِيكَ
مَنْ لِلْفَرَاغِ الَّذِي خَلَفَتْ وَحْشَتَهُ فِينَا ، وَكَنْتَ لَنَا أُنْسًا بِنَادِيكَ

ويعد تكرار حرف (الكاف) في النص بارزاً وواضحاً ويکاد يتكرر في أغلب أبيات النص ليکسيه بياقاعة موسيقي تأنس له أذن المتلقى فيستمر متتالاً بين جمل النص وأبياته ومقاطعه ليكون وسيلة للحفظ على ترابط النص وتلاحمه .

وجاء تكرار الكلمة (الفعل) بصيغة المضارع المستمر بوزن (أَعْلَمُ) وهو الفعل (أَبْكِي) فتكرر تكراراً عمودياً في مستهل ثمانية أبيات من النص ، ويعكس ذلك الحالة النفسية للشاعر ومدى تأثره بفقد (عمرو) فالبكاء مستمر والدموع لا تکاد تقف على الفقید ، كما استطاع الشاعر أن يستحضر المتلقى ويشركه في التعاطف معه في البكاء على الفقید وما كان يتحلى به من فضائل وآداب ، فكرر الفعل (أَبْكِي) ؛ ليؤدي دوره في تماسك النص وذلك في قوله :

إِنِّي لِأَبْكِيَكَ وَالْأَيَامُ تَشْهُدُ لِي أَنِّي كَنْتَ - أَبْقَى مِنْ مُحْبِبِكَ
أَبْكِي الْوَدَاعَةَ أَبْكِي الْبَلَمَ مَا اجْتَمَعَ بِمَثَلِ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ فِيهَ
أَنْكِي الشَّفَافَةَ أَبْكِي الْعِلْمَ كَمْ بَلَغَهُ أَنْ رَاغِبٌ فِيهِمَا أَرْقَى مَرَاقِيكَ
أَبْكِي التَّوَاضِعَ وَالْأَحْدَاثُ نَاطِقَةٌ مَا كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ مَنْ يُضَاهِيكَ
أَبْكِي الْوَفَاءَ الَّذِي رَاعَيْتَ حُرْمَتَهُ وَكَانَ - مَا عَشْتَ - مِنْ أَسْبَى مَرَاقِيكَ

¹ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 9 .

أبكي الأمانة ؛ هذى الدار شاهدةٌ إنَّ الأمانةَ مِنْ أَجْلَى مَعَانِيكَ
أبكي الفضائل و الآداب ؛ أي فتىٌ إِلَّا القليلُ الَّذِي فِيهَا يُجَارِيكَ

ومن تكرار الكلمة (الاسم) ما ورد في البيت ما قبل الأخير من الأبيات السالفة الذكر ؛ حيث كرر كلمة (الأمانة) في صدر البيت ، ثم أعادها في عجز البيت لتأكيد هذه الصفة في المرثي من جهة ، ومن جهة أخرى نجدها أدت وظيفة الربط بين شطري البيت فأسهمت في تماسك النص لأنها متعلقة بالمرثي (عمرو) ، ومن ذلك أيضا تكراره لكلمة (المنابر) للربط بين شطري البيت الذي يقول فيه :

مِنْ لِلْمَنَابِرِ وَهِيَ الْيَوْمُ بَاكِيَةٌ إِذَا الْمَنَابُرُ قَدْ ضَجَّتْ تُنَادِيْكَ .

وبتتبع ظاهرة التكرار في نص (دموع على فقید) نجد الشاعر محمد ميلاد في أسلوبه يوظف تكرار بعض الجمل والتراكيب لإعانا منه بأهمية التكرار في تأكيد المعانى ، واستحضار المتنلقي في الاستمرار في متابعة جزئيات النص ومشاركته ما يشعر به من حالة نفسية في رثاء عمرو الذي لم يجد له وسيلة إلا الدموع والبكاء عليه ؛ فيقول :

بَكَاهُ مَنْ لَمْ تَكُنْ حِينًا تَفَارَقْهُ بَكَاهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا يَحَاكِيكَ .

ونخلص من ذلك ؛ إلى أن التكرار بوصفه وسيلة من وسائل التماسك النص كان حاضرا بصوره المختلفة في نص الشاعر محمد ميلاد الذي عنوانه (دموع على فقید) ، وجاء التكرار ملمحًا بارزا في أسلوب الشاعر ولغته الباكية الحزينة ، وأسهم التكرار في تماسك جمل النص وتتاليها لترتبط أجزاء النص بعضها بعض دون ملل أو كلل ، كما عمل التكرار في النص على بيان وكشف الحالة النفسية للشاعر التي سيطر عليها البكاء وسكب الدموع على الفقید (عمرو) الذي يمكن اعتباره محور النص فجاء الأبيات بكلماتها وجملها مُنْصَبَةً على تحقيق غايات النص وهي الرثاء بالبكاء على الفقید .

خاتمة

في مختتم هذا البحث يمكن رصد أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة منها :

- 1- بيّنت الدراسة أن لسانيات النص علم يهتم بلغة النص ظهرت ملامحه عند علماء العرب بمصطلحاته المعروفة ثم ترسّحت نظرياته وقوانينه ومصطلحاته عند علماء اللغة الغرب . فهو علم قديم حديث .
- 2- بعد التماسك النصي من أبرز المصطلحات التي لاقت عناية وتركيزًا في لسانيات النص من قبل الباحثين العرب والغرب فوضعوا له القوانين ، وبيّنوا آلياته ووسائله المتعددة منها ما يتعلّق بنية النص الظاهرة وهو التماسك الشكلي (الاتساق) ، ومنها ما يتعلّق بنبيته العميقه وهو التماسك الدلالي (الانسجام) .
- 3- بيّنت الدراسة أن التماسك النصي كان حاضرا في قصيدة دموع على فقید بتوظيف الشاعر لآليات الإحالة بالضمير بأنواعه واسم الإشارة واسم الموصول ، وكانت الإحالة بالضمير هي أكثر حضورا في النص ، وتنوعت الإحالة بالضمير وجميعها أدّى إلى ترابط النص بالإحالة على المرثي وما يتعلّق به من أشخاص ومكان وزمان وفضائل وآداب .
- 4- بَرَزَ التكرار واضحًا في نص دموع على فقید ؛ ليسهم في تماسك النص وترتبطه ؛ وربما وظّفه الشاعر في لغة النص ؛ لأنَّه يتناسب مع موضوع نصه (الرثاء) .
- 5- تنوّعت آليات التكرار في النص موضوع الدراسة من تكرار الحرف إلى تكرار الكلمة وحتى تكرار الجملة ، وبرز تكرار الكلمة العمودي ؛ ليبرهن على الحالة النفسية للشاعر التي غالب عليها البكاء وسكب الدموع على الفقید ؛ وذلك

ما أكده ترابط النص وتماسكه .

6 - كشفت الدراسة عن وعي الشاعر محمد مبارك لأهمية الإحالة والتكرار في بناء النص الشعري وحفظ تماسكه ؛ ليجعل المتلقي يتفاعل عاطفياً ونفسياً معه ؛ وبالتالي يتأثر النص على قلب المتلقي لينفع معه ويشاركه الألم والحزن والبكاء على الفقيد .

7 - بيّنت الدراسة أن البحث في التماسك النصي في الشعر الليبي يضعه في مصاف الشعر الرصين المتميز؛ فهو جدير بأن يدرس وتطبق عليه المعطيات اللسانية الحديثة .

قائمة المصادر والمراجع

اولا - الكتب والمعاجم

- أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة ، كتاب المؤقر الثالث للعربية والدراسات النحوية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ط1 ، 2005 م .
- الأزهر زناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م .
- الجاحظ ، البيان والتبيين ، تج / عبدالسلام هارون ، مكتبة الحانجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م .
- خليل البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير ، عمان ، ط 1 ، 2009 م .
- روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر/ تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة ، ط 3 ، 1991 م .
- الزرκشي ، البرهان في علوم القرآن ، تج / محمد متولي ، مؤسسة المختار للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 2008 م .
- صحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على سور المكية ، دار قباء ، القاهرة ، ط 1 ، 2000 م .
- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعرف ، القاهرة ، ط 13 ، (د- ت) .
- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تج/لجنة من الباحثين ، دار القلم للتراث القاهرة ، (د. ت) .
- فان ديك ، علم النص ، تر/ سعيد بجيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 م .
- فولفانغ هانيه وآخرون، مدخل إلى علم اللغة النصي، تج/ فالح بن شيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1999 م .
- قريرة زرقيون، الحوكمة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث ، دار الكتاب الجديد ، طرابلس - ليبيا ، ط 1 ، 2001 م
- جمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط 4 ، 2004 .
- محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص و مجالاته تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، 2008 .
- محمد الصادق عفيفي ، الشعر والشعراء في ليبيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، دهر الطباعة الحديثة القاهرة ، 1957 م
- ابن معصوم المديني ، أنوار الريبع في أنواع البديع ، تج / شاكر هادي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ط 1 ، 1968 .
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 6 ، 2008 م .

- 18- ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تتح / محمد محي الدين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2 ، 1994م .
- ثانيا - الرسائل الجامعية
- 1 - محمد الأمين ، التماسك النصي من خلال الإحالة والمحذف (دراسة تطبيقية في سورة البقرة) ، رسالة ماجستير ، (مرقونة) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة - الجزائر ، 2015 م .
- ثالثا - المحلاط والدوريات
- 1 - سعد مصلوح ، نحو آجرورية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، مجلة فصول ، مج 10 ، العدد 1 ، جويلية 1991 م .
- 2 - الطيب قواوي ، الانسجام النصي وأدواته ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة الجزائر . العدد 3 ، 2012 م .

أثر الفتن والحروب على المجتمع الأندلسي إبان الحكم الأموي (138-755 هـ / 422 م)

أ. عبد الرزاق العماري القويضي

قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار

جامعة المربك

المقدمة:

أعطت الدولة الأموية لتاريخ الأندلس أعظم إرث حضاري ، تلك الدولة التي أسسها عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل عام 138 هـ / 755 م ، واستطاع عبد الرحمن وولده من بعده من بناء دولة جديدة تميزت الحياة فيها بالرقي والتقدم في جميع جوانبها المختلفة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية ، غير أن ذلك الكيان لم يسلم من نقصانات ونكبات تتمثل في فتن وحروب كانت بمثابة شوكة في جسد الدولة فأدى ذلك إلى إضعاف وإنهاك الدولة وظهرت معالم تلك الآثار على جميع مناحي الحياة في الأندلس وسوف يسلط هذا البحث الضوء على أثر الحروب والفتنة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

المبحث الأول : أثر الفتن والحروب على الحياة الاقتصادية

المبحث الثاني : أثر الفتن والحروب على الحياة الاجتماعية

المبحث الثالث: أثر الفتن والحروب على الحياة الثقافية

المبحث الأول: أثر الفتن والحروب على الحياة الاقتصادية:

تأثر النشاط الاقتصادي في الأندلس تأثراً شديداً بأحداث الفتن والحروب ، إذ تضررت موارد الدخل ، فقل الاهتمام بالفلاحة وانهارت الصناعة وركدت التجارة.

أولاً: الزراعة:

أثرت النزاعات والفتنة على الفلاحة مصدر الدخل الأول لسكان الأندلس ، إذ اغتصبت الأراضي وزورت عقود الملكية ، وقد صغار الملاك أراضيهم وتضخمت في المقابل ملكيات كبار الملاك ، كما أدت الفتن إلى إهمال الفلاحين لمزارعهم وخرقت الأرضي التابعة للطرف المهزوم ومن ثم سارع أصحابها إلى الرحيل عنها ، وقد تفنن حكام بني أمية في أضعاف خصومهم بكل الوسائل المتاحة لهم وكان من أبرز تلك الوسائل تدمير المزارع التابعة لهذه النائرة أو ذاك ، وترددت إشارات المصادر إلى ذلك عدة مرات مثل: إفساد الغلات و الثمار ، أو إفساد الزرع وإحرق القرى أو تحطيم الأشجار

والزروع، أو الإحرق والتدمير والانتساف والتغيير ، أو إفساد الزرع وقطع الأشجار ، أو تبادي المهدم والقطع والإحرق والتدمير⁽¹⁾ ، وغير ذلك من العبارات الدالة عن الخراب والدمار . فقد اتبع الأمير هشام الأول سياسة الأرض المحروقة ، فخرب الكثير من المناطق الزراعية مثل كورة تاكرنا التي أمست خالية سبع سنين وطبق الأسلوب نفسه كل من الحكم الأول وعبد الرحمن الثاني حيث اتجها إلى إفساد الزروع ونسف المرافق والمعايش والإبادة⁽²⁾ .

ففي عام 219 هـ / 834 م ، جردت حكومة الأمارة جيشاً ضخماً إلى أهل طليطلة بعدما شقوا عصا الطاعة ، فأوقع بهم وأفسد زروعهم وقطع ثمارهم⁽³⁾ . وفي سنة 260 هـ / 873 م غزا المنذر بن الأمير محمد بن عبد الرحمن بالصائفة إلى سرقسطة فحطم معايشها وقطع ما قدر من أشجارها⁽⁴⁾ .

وفي عهد الأمير عبد الله شمل الدمار عدة مناطق منها حصون عمر بن حفصون في رية وما حولها ، وتجلى الدمار في إفساد الزروع وانتساف الغلال والشمار وتدمير القرى⁽⁵⁾ ، وبلغت سياسة القوة أوجهها في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر الذي حرص منذ توليه الحكم على القضاء على خصومه بهاجمتهم وقت الحصاد لقطع كرومهم وانتساف زروعهم⁽⁶⁾ ، وظبيعي أن يجد التدهور طريقه إلى الإنتاج الحيواني لارتباطه الوثيق بالزراعة من جراء الحروب والفتنة المستمرة ، وأثناء الفتنة القرطبية تأثرت الزراعة تأثراً بالغاً، فما أن نشب الصراع بين الأندلسين والبربر حتى هجر الفلاحون مزارعهم ، ولحق معظمهم بقرطبة خوفاً من أذى البربر فمات الكثير منهم جوعاً أو قتلوا بخارجها⁽⁷⁾ ، بينما نجح البربر القرى ونزلوا على كل زرع حول قرطبة يحصدون ويأكلون⁽⁸⁾ ، وعندما هدأت الأوضاع نسبياً لم تجد الأراضي من يزرعها بسبب هجرة مزارعي قرطبة مما أدى إلى اضمحلال معظم القرى . ويؤكد ابن غالب على ذلك بقوله: ” وبالفتنة الكائنة على رأس الأربعين سنة من الهجرة محيت رسوم تلك القرى“⁽⁹⁾ . وكانت الشروة الحيوانية في قرطبة هي الأخرى تأثرت بالفتنة إذ نفت بعض مواشيها عند فرار أهل البوادي من قراهم ولاحقهم بقرطبة⁽¹⁰⁾ .

¹ ابن حيان: المقتبس في تاريخ الأندلس ،تح، إسماعيل العربي دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1990 ، ص131،162 ، 134 – 76 ، 163،

² ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، مج 6 ، ط 6 دار صادر ، بيروت ، 1995 ، ص144 ، 202 ، ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب ، ج 2 تح ، ج س كولان ليفي بروفنسال ط 3 ، دار الثقافة بيروت ، 1983 ، ص75،63،84،64

³ ابن عذاري ، مصدر سابق ، ج 2 ص84

⁴ العزري ، ترصيع الأخبار وتوزيع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك ،تح: عبد العزيز الأهوازي ... ، ص35.

⁵ ابن حيان ، مصدر سابق ، تح ، إسماعيل العربي ، ص76 ، 130 .

⁶ ابن حيان ، المقتبس ج 5 ، نشره: ب شالميتا بتعاون لضيبله وتحقيقه مع ف كورينطى، م . صبح وغيرها ، المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ، كلية الأداب ، الرباط ، 1979 ، ص148

⁷ ابن عذاري، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 102

⁸ المصدر نفسه... ، ج 3 ، ص 106،107

⁹ ابن غالب ، نص أندلسي جديد من كتاب فرحة الانفس ،تح: لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج 1 ، مطبعة القاهرة ، 1955 ص306

¹⁰ ابن عذاري، المصدر نفسه ... ، ج 3 ، ص 102

ثانياً: الصناعة:

كان لانعدام الاستقرار السياسي واحتلال الأمن الداخلي الناتج عن الحروب والثورات في الأندلس دوراً كبيراً في الخسارة التي لحقت بالصناعة بسبب موت عدد كبير من الأيدي العاملة المهرة كما حصل في ثورة الريض زد على ذلك هجرة عدد كبير منهم إلى خارج الأندلس.

وأدت مشاركة الصناع والحرفيون في إخماد الثورات إلى انصرافهم عن أعمالهم الأساسية فتعطلت الصناعة ، ويؤكد ابن حيان على وجود أصحاب الحرف في الجيش الذي أرسله الأمير عبد الله بن محمد للقضاء على بعض الثورات في شدونة وفي غيرها من الأماكن ، وأنهم كانوا في مؤخرة الجيش بالقرب من مخازن الذخيرة وأماكن حبس الأسرى وربما راجع ذلك لكون الصناع أن مهنتهم الأساسية هي الإشراف على الأسلحة والنظر في مدى صلاحيتها للاستعمال ، ويشير ابن حيان إلى ذلك بقوله : "وكان في حبس العسكر رجال من أسرى أهل شدونة كانوا في العمود عند صاحب الصناعة بالعسكر .."⁽¹⁾.

ومن العوامل المؤثرة سلباً على الصناعة العبث من قبل بعض الثوار بملواد الخام الازمة للصناعة فكثيراً منهم سكوا العملاة وكتبوا أسمائهم عليها وذلك لإضفاء صفة الاستقلال السياسي مثلما فعل ديسمن بن إسحاق عندما ضرب الدرهم باسمه⁽²⁾.

كما تأثرت معظم الصناعات المعدنية بعثاً استخراج المعادن المستخدمة في هذه الصناعة من مناجها ، كمعدني الذهب والفضة المتوفران بالمرج القريب من حصن المدور التابع لقرطبة، وكان هذان المعدنان يستخدمان في إصدار المسكوكات وصناعة التحف المعدنية، كذلك تأثرت الصناعات الغذائية والزراعية إذ لم يتمكن حكام قرطبة ، من الحفاظ على مصادر المواد الخام الازمة لهذه الصناعات ، مثل الزيتون الذي كان يستخرج منه الزيت ، والأزهار المستخدمة في البيوت العطرية ، وصناعة عسل النحل ، والكروم المستخدم في صناعة تحفييف العنب³. والصناعات التقليدية هي الأخرى تأثرت بالحروب خاصة صناعة الفخار عندما فقدت حكومة قرطبة السيطرة على جبل قرطبة والذي يحتوي على التربة الخاصة بصناعة الفخار .

ثالثاً: التجارة:

اعتمدت التجارة بين مختلف مدن الأندلس على شبكة ضخمة من الطرق الداخلية ، غير أن الفتن والحروب التي أصابت الأندلس قد أثرت على حركة التجارة وأدت إلى انتشار اللصوص وقطع الطرق والتربص بالقوافل والإغارة عليها ، فقد امتدت أيدي عمر بن حفصون إلى "أهل الأموال" فلم يدع مالاً قدر عليه عند من ظن به وسارع في الغارات

¹ ابن حيان ، مصدر سابق ، ترجمة إسماعيل العربي ، ص 136 .

² العذري ، مصدر سابق ، ص 12 .

³ ابن غالب ، نص أندلسي ، ص 296 ; خلاف (محمد عبد الوهاب) ، قرطبة الإسلامية القرن الحادي عشر الميلادي - الخامس الهجري ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، الدار التونسية للنشر ، 1984 ، ص 161،162 .

وقطع السبيل فعمت معرته كورة رية والكور المجاورة لها ، وأضرب البلاد سعراً⁽¹⁾ أما أهالي حصن منت روی — وكانوا من عجم الذمة — وكان يتوسط ما بين كورتي البيرة وجيان ويقع على قارعة طريق بجانة "فكان من سلك ذلك الطريق من صادر ووراد لا يسلم من عادية أهل ذلك الحصن ، وكانوا يخيفون السبيل ويسفكون الدماء ويسلبون الأموال "⁽²⁾.

وامتدت آثار حركة قطع الطرق على المدى البعيد لتساهم في انحطاط بعض المدن حيث أن الأخطار التي تهدد تلك الطرق قد أرغمت الكثير من السالكين على هذه الطرق إلى هجرها والبحث على طرق أكثر أمناً، فترت على ذلك تدهور المدن الواقعة على الطرق القديمة ، وهذا هو التعليل في الخراب الذي حل بمدينة ماردة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن⁽³⁾.

وكان لغارات الممالك المسيحية على بعض المدن في شمال وغرب الأندلس دوراً في ركود التجارة بما مثلما حصل عام 301 هـ / 913 م عندما هاجم أردينو الثاني ملك ليون مدینتی يابرة وسرقسطة .

كما ساد العش في المعاملات التجارية مع تدهور الحالة الأمنية، فاختلطت الحلال بالحرام مما جعل بعض الفقهاء من أمثال الفقيه ابن لبابة عام 314هـ/926 م إلى المناداة بتجنب تلك الأسواق التي كان الغالب فيها الحرام⁽⁴⁾.

أما التجارة الخارجية فهي الأخرى لم تسلم من تلك الفتن والنزاعات، وأدى ذلك إلى فقدان قرطبة السيطرة على طرق التجارة ومنافذها البحرية فضلاً عن حركة الصادرات والواردات إليها، في حين أن بعض المدن المستقلة منها الساحلية احتكرت المبادرات التجارية، فانتعشت اقتصادياً على حساب الحكومة المركزية مثلما حدث في مدينة بجانة⁽⁵⁾ وكذلك احتوت بيشتر على كل فائدة، ومنعت من سواها كل عائد، إلا النبذ اليسيرة واللقي الحقيرة"⁽⁶⁾، حيث سيطر عمر بن حفصون وأنصاره على الموانئ الجنوبية والشرقية وكانت لهم عدد من المراكب البحرية يسافرونها إلى أرض العدوة في المير والتجارات ويقضون بها الحاجات فيتسعون أعظم التوسعة⁽⁷⁾، كذلك استحوذت إشبيلية على تجارة غرب الأندلس الأمر الذي دفع بحكومة قرطبة إلى إقرار الصلح مع حاكم إشبيلية فتحسنت أحوال قرطبة وبؤكد ابن حيان بقوله: "فصلحت أحوال قرطبة بانفتاح طريق إشبيلية وموالاة صاحبها وصارت سبباً لانفتاح باب غرب الأندلس ودور العائش منه بقرطبة"⁽⁸⁾ .

وأثناء الفتنة القرطبية تأثر الشاطئ التجاري ، حيث توقفت التجارة حيث خاف التجار على أرواحهم وتجارتهم عند سلوكهم للطرق التجارية فارتفعت الأسعار بشكل كبير في بعض المدن ، وزاد من تأزم الأوضاع ، فتقللت الضرائب

¹ ابن حيان ، المصدر نفسه ... ، تج ، إسماعيل العربي ، ص 73 .

² ابن حيان ، المصدر السابق ، نشره ، شالميتا ، ص 179-180 .

³ البكري ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، من كتاب المسالك والممالك ، ط 1 ، تج عبد الرحمن الحجي ، دار الرشاد ، بيروت 1968 ، ص 55 .

⁴ الونشريسي ، المعيار المغربي والجامع المغربي عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب ج 6 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1981 ، ص 187 .

⁵ بوتشيش (إبراهيم) ، أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإماراة ، مجلة المناهل ، السنة 12 ، ع 32 ، 1985 ، ص 241 .

⁶ ابن حيان ، مصدر سابق ، نشره ، شالميتا ، ص 228 .

⁷ ابن حيان ، المصدر نفسه ، ص 87 .

⁸ ابن حيان ، مصدر سابق ، تج ، إسماعيل العربي ، ص 154 .

المفروضة ، وتزايد أنواعها واستعملت الشدة في جيابتها ، حتى فرضت على رؤوس الناس من المسلمين كجزية اليهود والنصارى ، وفرضت على كل ما يباع في الأسواق مما جعل الكثيرون يعجزون عن دفعها وكان ذلك أحد الدوافع لاسترقاق الناس وتسخيرهم⁽¹⁾.

المبحث الثاني : أثر الفتن و الحروب على الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع الأندلسي متعدد الأعراق والأجناس، ومتناقض الاتتماءات سياسياً واجتماعياً، وكان يحمل في أعماقه بذرة الخلاف والانشقاق منذ بداية تكونه، فهو مجتمع مركب من عناصر متعددة: عربية وبربرية وصقلية وقوطية، بالإضافة إلى سكان البلاد الأصليين، وكان لكل عنصر من هذه العناصر لمحته الخاصة به، وعاداته، وسكنه، حيث سكن العرب في قرطبة وما حولها، أما المولدون فسكنوا أشبيليه وطليطلة، في حين سكن البربر غرناطة وقرمونة وملقة، فجميع هذه العناصر جمعتها أرض واحدة، وفرقت بينها غaiات وأهداف مختلفة وبالتالي نتجت الصراعات والحروب بينهم .

وقد نتج عن هذه الصراعات ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية، فعلى صعيد الهجرة الداخلية هاجر العديد من السكان إلى المناطق الأكثر أمناً الأمر الذي نتج عنه تناقض في أعداد السكان في بعض المدن وكثراً في مدن أخرى بل إن مدنًا خلت من السكان كما تشير بعض المصادر ، فعندما خرج المطرف بن الأمير عبدالله بحملة عسكرية نحو جنوب الأندلس ، عام 281 هـ / 894 م ، تحرك في كورة البيرة " إلى أن حل بمدينة سجيله فألفاها حالية"⁽²⁾ وكذلك بطليوس لها "رض كبير من المدينة في شرقها فخلا بالفتنه"⁽³⁾.

أما عن صعيد الهجرة الخارجية قد هاجرت أعداد كبيرة إلى خارج الأندلس ، ففي عهد الخليفة الحكم بن هشام تم طرد سكان الرض الجنوبي بقرطبة ، فهاجر سبعة آلاف إلى فاس ، وركب منهم نحو خمسة عشر ألف رجل البحر ونزلوا الإسكندرية⁽⁴⁾ وعندما تعرضت الأندلس للمجاعات عام 197هـ/812م "هاجر منهم الكثير فمنهم من نزل إلى أرض العدو"⁽⁵⁾ فإذا كانت تلك المجاعة قد غشيت الأندلس بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن كثرة النزاعات والحروب فإن هجرة السكان الأندلسيين إلى المغرب الأقصى كانت أحد الآثار غير المباشرة التي انعكست عن الأندلس بسبب كثرة الفتن بها

ومن الآثار الناتجة عن كثرة الفتن في الأندلس ، وقوع الأسرى بين المتنازعين فكثراً ما كانت الحروب تسفر عن عدد من الأسرى يقتادهم الطرف المنتصر⁽⁶⁾ ، كما حدثت حالات سي لبعض الأهالي ، فعمر بن حفصون مثلاً غدر بأهل

¹ ابن حزم ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج 3 ، تتح ، إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ط 1 ، 1981 ، ص 175 – 177 .

² ابن حيان، مصدر سابق، تتح، اسماعيل العربي، ص 132

³ الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، دار عالم الكتاب ، بيروت ، 1989 ، ص 545 .

⁴ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تتح ، لويس مولينا ، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، 1983 ، ص 133 ، العبادي (أحمد) ، بعض مظاهر العلاقات التاريخية بين مصر والأندلس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية مع 23 ، مدريد ، 1985 ، 1986 ، ص 99 .

⁵ ابن حيان، المصدر السابق ، ص 168

⁶ ابن حيان ، المصدر نفسه ، ص 126 ، 136 ، 143 ، العذري ، مصدر سابق، ص 65، 37

بيانات التابعة لقرطبة عام 276 هـ / 889 مـ ، "قتل جماعة منهم وأصاب أموالهم وسي ذرائهم"⁽¹⁾ ، وقد أدى السيء إلى استعباد الأحرار وجعلهم ماليك يباعون ويشترون حيث كثر بيع الأحرار في فتنة ابن حفصون ، وفصل الفقهاء في هذه القضية بأن يكلف "السيد إقامة البينة على صحة ابتياعه ، وأن الملوك كان ملوكاً لبائعه"⁽²⁾ ، وبعبارة أخرى "يحمل بينة على كل من ادعى ابتياع في ملوك أو آمة في موضع الفتنة وحيث لا يتسلط الحق"⁽³⁾ ، وواكب عملية استرقاق الأحرار زيادة السخرة عندما جأ الأقوياء إلى تسخير ضعفاء الناس في شتى الأعمال الزراعية وغيرها⁽⁴⁾.

ونتج عن الحروب والفتنة في الأندلس أن تغيرت البنية السكانية بموت أعداداً كثيرة من السكان ففي ثورة العلاء بن مغيث اليحيصي قتل الأخير وهلك معه سبعة آلاف من أتباعه ، وكذلك المذبحة الجماعية لأهالي طليطلة (وقعة الحفرة) راح ضحيتها الكثير من سكان طليطلة وزعمائهم . كما تعرض أهل الريض الجنوبي بقرطبة لمذابح في وقعة الريض عام 202 هـ / 817 مـ ، وتم طرد باقي السكان خارج الأندلس ، كذلك قضى المولدون في سرقسطة على كثير من العرب فيذكر أن لب بن موسى القسوي أنه قتل عرب سرقسطة من قبائل شتى وبالمقابل فإن العرب فعلوا الشيء نفسه بالمولدون والنصارى في بعض المدن ، ففي إشبيلية حمل العرب السيف على المولدون "بداخل المدينة وأحوازها ففنيت المولدة بإشبيلية إلا قليلاً"⁽⁵⁾ ، كذلك حدثت في البيرة حروب بين العرب والمولدون هلك فيها خلق عظيم من كل الجانبين . وعمل البربر على القضاء على قرى بأكملها مثل الذي حصل في قرية طلياطة من كورة اشبيلية ، عندما هاجمها البربر في عهد الأمير عبد الله فقتلوا كل من وجدوه بها ثم شنوا الغارات على كل مناطق الأندلس ثم ما لبثوا أن رحلوا عنها بعد أن أفقدوا خلقاً من أهلها⁽⁶⁾.

وقد وصف ابن عذاري أوضاع الأندلس في أواخر عصر الأماراة حيث قال : "فصار أهل الإسلام بين قتيل ومحروم ومحصور ، يعيش مجهوداً ، ويعوت هزاً ، قد انقطع الحمر وقاد ينقطع السيل"⁽⁷⁾ ، والأسوء من ذلك ما حدث في الفتنة التي وقعت مع بداية القرن الخامس الهجري م الحادي عشر الميلادي ، عندما هدد البربر سكان قرطبة فخافهم الناس وهرب كثيراً منهم وأسلموا ديارهم وأموالهم واستولى البربر عليها ، وقد تأثرت سائر مناطق الأندلس بهذه الفتنة فوصلت إلى طليطلة ومدينة سالم فبلغت خيل البربر أقطارها وما وراءها حتى إن الراكب يمشي شهوراً لا يرى أحد في طريق ولا في قرية ، وعاثوا في أرياف مالقة وقتلوا من أهلها كثيراً ، ثم زحفوا على نواحي البيرة فخرابوا القرى ونهبوا الأموال ثم وصلوا إلى قرى الجزيرة الخضراء فأطلقوا أيديهم في دورها وقتلوا من قابلوه وهدموا الديار وسلبوا الأموال وخرابوا القرى ،

¹ ابن حيان المصدر نفسه ، ص114.

² ابن سهل ، الإعلام بنوازل الأحكام ، تج : نوره التوجري د. م ، 1995 ، ص189 .

³ المصدر نفسه ، ص 188 .

⁴ العذري ، المصدر السابق ، ص59,58.

⁵ ابن حيان ، مصدر سابق ، ص107 .

⁶ ابن حيان ، المصدر السابق ، ص93.

⁷ ابن عذاري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص121.

وفعلوا بجيان مثل ذلك⁽¹⁾، وهجر أهل البيرة مدینتهم خوفاً ، ولم تزل الأيام تخفف ساکنها والغفاء يتبعوا ساکنها والفتنة تجوس أماکنها حتى شملها الخراب⁽²⁾ .

كما تأثرت مراسم الدفن زمن الفتنة القرطبية ، فكثيراً من الموتى كانوا يلقون بدون دفن عدة أيام ، ثم يدفنون بدون غسل ولا كفن ولا صلاة عليهم وذلك بسبب انشغال ذويهم بالمعارك وتوقعهم غارات البربر عليهم وما قد يصيّبهم على أيديهم من مذابح وحشية⁽³⁾ .

كذلك تأثر سكان قرطبة في أداء الصلوات المفروضة ، فقد أصابهم نوع من الخوف من البربر ، فاستفتو مشائخ المالكية أن يقدموا صلاة العشاء عن موعدها خوفاً من القتل ، حيث أن متلصصه البربر كانوا يترصدونهم في الظلام في الطرق المتفرعة من ساحة المسجد يقصد الاعتداء عليهم⁽⁴⁾ .

أما صلاة العيدين فكان أهل قرطبة يصلونها في المصلى خارج قرطبة ، وعندما اشتد الصراع بينهم وبين البربر المهاجرين لقرطبة أصبحوا يؤذنونها داخل بيت صلاة الجامع ، وذلك تحسباً لأي اعتداء عليهم⁽⁵⁾ ، كما كان لالفتنة أثر مباشر في تكوين الأسرة ، ففي ظل الصراع العنيف الذي شهدته الأندلس ، عزف الشباب عن الزواج وإنجاب الأطفال ، خشية أن تتكلّم زوجاتهم وأولادهم ، غير أنهم كانوا يقبلون على الزواج في الأوقات التي يسودها الأمن ، وإن كان " أكثرهم يقول بالعزلة"⁽⁶⁾ .

المبحث الثالث : أثر الفتن والمحروب على الحياة الثقافية:

أثرت المحروب والفتنة الداخلية التي أنهكت قوى الأندلس في أواخر عصر الأماراة تأثيراً سلبياً على الحياة الثقافية ، فقد أجبرت العديد من الفقهاء والعلماء على الارتحال من مدينة لأخرى بحثاً عن الأمن و الأمان⁽⁷⁾ ، ففي أثناء ثورة الريض هاجر الكثير من الفقهاء قرطبة من أمثال عيسى بن دينار وبخي الليثي ، كما قتل وُمُّثل على عدد آخر من الفقهاء أمثال بخي بن مصر القيسي وأبوكعب بن عبد البر وغيرهم⁽⁸⁾ كما خرج عدد من العلماء إلى خارج قرطبة حيث انتقل محمد بن مسلمة الصديق من تطيلة إلى قلعة أيبوب⁽⁹⁾ ، ورحل إسحاق بن إبراهيم بن عيسى المرادي من مدينة استجة إلى

¹ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 115، 104 ، 102 .

² ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج 1 ، تج: عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1977 . ص 92 – 93 .

³ ابن الأبار (محمد بن عبد الله) ، التكملة لكتاب الصلة ، ج 2 ، تج: عبد السلام الهراس دار الفكر للطباعة ، بيروت 1995م ، ص 238

⁴ ابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد) ، الأحكام في أصول الأحكام ، تقييم إحسان عباس ، مجل 1 ، ج 3 ، ط 1 ، دار الأفاق الجديدة ،

بيروت 1980 ، ص 67 ، عباس (إحسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي ((عصر سيادة قرطبة)) ، ط 3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973

، ص 137 .

⁵ ابن عذاري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 107 .

⁶ ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة ، ق 1 ، مجل 1 ، ط 1 ، تج: احسان عباس الدار العربية للكتاب ، تونس ، ليبيا 1979 ، ص 89 .

⁷ مطلق (أبيه) ، الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ، بيروت ، 1967 ، ص 257 .

⁸ ابن حيان القرطبي: السفر الثاني من كتاب المقتبس: تج محمود مكي ، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض 2003 ، ص 161 .

⁹ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ق 2 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966 ، ص 12 .

قرطبة زمن الفتنة وبها مات وهاجر قيم بن علاء بن عاصم التميمي من مدينة استجة إلى شذونة وتوفي فيها عبد الله بن هذيل الكتاني من أهل جيان سكن قرطبة زمن الفتنة وبها مات⁽¹⁾.

وتأثرت الحياة الثقافية في الأندلس تأثر شديد بأحداث الفتنة القرطبية بين عامي 399 - 422 هـ / 1008 - 1031 م فقد قُتل العديد من العلماء والأدباء ، وأثر بعضهم الهجرة حيث الأمان والسكنية ، بينما بقي آخرون في ظل الخوف والتربّب⁽²⁾.

ومن بين العلماء والأدباء الذين قتلوا عام 400 هـ / 1009 م أبا عمر أحمد بن بربيل المقرئ ، وأبا ربيع بن الغماز سليمان بن هشام⁽³⁾ ، محمد بن عبد السلام التحوي المعروف بالتدميري⁽⁴⁾ ، والشاعر الأديب أبا الحسن علي بن وداعة السُّلْمَيِّ الْبَلْكُونِي⁽⁵⁾ ، وفي عام 401 هـ / 1010 م قُتل اثنان من مشاهير العلم والأدب وهما أحمد بن محمد بن وسيم⁽⁶⁾ و محمد بن تمام ومن بين العلماء والأدباء الذين لقو حتفهم في عام 403 هـ / 1012 م أبا عمر أحمد بن محمد بن مسعود ، وأبا القاسم خلف بن سلمة بن سليمان وسعيد بن المنذر بن سعيد ، وعبدالله بن محمد بن يوسف بن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء النفس ، و محمد بن سعيد بن السري الأموي⁽⁷⁾ ، ورحل العديد من العلماء والأدباء من دائرة الصراع أمثال العالم ابن الفخار الذي انتقل إلى بلنسية وبقي بها حتى وفاته 419هـ/1028م⁽⁸⁾ ، وهاجر خلف مولى جعفر الفتى المعروف بابن الجعفري إلى طرطوشة وتوفي بها عام 425هـ / 1033م ورحل سعيد بن إدريس بن بجي إلى إشبيلية واستقر بها حتى وفاته عام 249 هـ / 1037م⁽⁹⁾ ، وتنقل الفقيه هشام بن غالب الغافقي بين غرناطة وشبيلية حتى توفي في إشبيلية عام 438هـ/1046م⁽¹⁰⁾ ، كما رحل عن قرطبة عدداً من أولى العلوم الصرفية، كعلم العدد والطب والهندسة، أمثال الطبيب أبي عبد الله بن الحسين المعروف بابن الكتاني الذي رحل إلى سرقسطة⁽¹¹⁾ و حيث توفي عام 420هـ/1029م ، وأحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار العالم بالهندسة والنجوم رحل إلى مدينة دانية وتوفي بها عام 426هـ/1034م⁽¹²⁾ ، كما أن بعض العلماء تركوا الأندلس كلها فخرج أحمد بن محمد القيسى من إشبيلية إلى مصر

¹ ابن الفرضي ، المصدر نفسه ، ق 1 ، ص 225،226،227.71.99.

² الدياغ (عبد الوهاب) ، أثر الفتنة في الحركة العلمية في قرطبة 399-422 هـ / 1009-1031 م ، مجلة آفاق الثقافة والتراث . السنة السابعة ، ع 25 ، 26 ، دبي ، بوليو ، 1999 ، ص 103.

³ ابن بشكوال (أبو القاسم خلف) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم ق 1 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966 ، ص 194 ، 195.

⁴ القسطي (علي بن يوسف) ، آنابه الرواية على آنابه النحات ، ج 3 ، تج ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، القاهرة ، بيروت ، 1986 ، ص 168.

⁵ ابن سعيد ، المغرب في حل المغارب ، ج 1 ، تج:شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، ص 223.

⁶ ابن بشكوال ، الصلة ... ، ق 1 ، ص 25.

⁷ ابن بشكوال ، الصلة... ، ق 2 ، ص 489 - 490.

⁸ القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة الإمام مالك ، تج ، أحمد بكير محمود ، ج 2 ، دار مكتبة الحياة بيروت د.ت ، ص 725.

⁹ ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ق 1 ، ص 220.

¹⁰ ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ق 2 ، ص 652.

¹¹ صاعد الأندلسي (أبو القاسم بن عبد الرحمن) ، طبقات الأمم ، تج ، حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998 ، ص 108 ، ابن أبي أصبيعة (موقـ الدين أبي القاسم) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ص 73.

¹² ابن أبي أصبيعة ، المصدر نفسه ، ص 93 ، 94.

وتصدر الإفتاء بها وتوفي عام 1016هـ/407م⁽¹⁾، وأراد خلف بن على الزاهد الذهاب إلى مكة فتوفى في البيرة عام 400هـ/1009م، ورحل عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد إلى مصر وفيها توفي عام 410هـ/1019م، ومثله عبد العزيز بن أحمد بن السيد القيسى الذي استوطن مصر زمن الفتنة وتوفي عام 427هـ/1035م⁽²⁾.

وتعرض بعض العلماء والأدباء إلى السجن، أمثال أبا محمد عبدالله بن سعيد بن خيرون حيث مات في السجن عام 403هـ/1010م سُلم إلى أهله بقيوده⁽³⁾، ويحيى بن وافد اللخمي الذي حكم عليه الخليفة المستعين بالإعدام لولا شفاعة أقرانه الفقهاء، ومات في سجنه عام 404هـ/1013م⁽⁴⁾.

وقد قل إنتاج الشعر وضاقت أغراضه واختلطت اتجاهاته زمن الفتنة القرطبية⁽⁵⁾، وساقت أحوال الشعراء ولا يبلغ من وصف ابن حيان لحالم حين جاء الخليفة المستعين إذ يقول: "واغتنمته شعراء العامرة والدولة الأموية، وقد نسجت على أفواههم ومحاربهم العناكب أيام الحرب والفتنة، واشتدت فاقتهم وجعلت طباعهم، وكانوا كالبزرة الفدنة الجياع، انقضت لفط الضرورة على الجرادة، فلم يبل صداحهم ولا سد خلتهم لأنشغاله بشأنه واشتداد حاجة سلطانهم"⁽⁶⁾.

لم يقتصر تأثير الحرب الأهلية في قرطبة في أحوال العلماء والأدباء فحسب، بل شمل مكتباتهم وحلقات دروسهم، فباع واضح العامي حاجب الخليفة هشام المؤيد أكثر الكتب الموجودة بمكتبة القصر الخلافي بأوكس الأثمان⁽⁷⁾، وذلك حين عجزت الدولة عن إيجاد الأموال الالزمة لفك حصار البربر على قرطبة.

كما تعرضت بعض المكتبات الخاصة للنهب والسلب على أيدي البربر، فقد انتهوا ثمانية أحوال من الكتب كان صاحبها أبو حفص عمر بن عبيد الله بن يوسف، قد أعدها ليخرجها من بيته بالريض الغربي⁽⁸⁾، وعندما زاد الغلاء باع أهل قرطبة كتب القاضي عبد الرحمن بن فطيس الموجودة في مكتبه بمسجده بمبلغ وقدره أربعون ألف دينار وأقاموا بها عام كامل⁽⁹⁾.

وقد تأثرت حلقات الدرس هي الأخرى من جراء الحرب الأهلية، ففي معركة قتيش عام 400هـ/1009م، قتل ما يزيد على ستين مؤدياً، مما يدل على كثرة انتشار مراكز التعليم في قرطبة في هذه الفترة، فأغلقت مدارسهم، وانقضت حلقات الدرس بما تلاميذهم⁽¹⁰⁾.

¹ ابن بشكوال، المصدر السابق، ق1، ص27، 177، 178.

² ابن بشكوال، المصدر السابق، ق2، ص353، 354، 369.

³ ابن شكوال، المصدر السابق، ق1، ص258، 259.

⁴ القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص668-670.

⁵ هيكل (أحمد)، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص364.

⁶ ابن الخطيب، كتاب أعمال الإعلام في من بوبع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، ترجمة: بروفسور دار المكتوف، بيروت، 1956، ص122.

⁷ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان

الأكابر، مجلد 4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص175-176.

⁸ ابن بشكوال ، مصدر سابق، ق2، ص400.

⁹ ابن بشكوان ، المصدر السابق ، ق1 ، ص310.

¹⁰ ابن بسام ، مصدر سابق ، ق1 ، مج 1 ، ص44.

الخاتمة

وفي ضوء ما سبق عرضه توصل البحث إلى عدد من النتائج، منها:-

- أن النشاط الاقتصادي تأثر بشكل كبير من جراء الحروب والفتنة فتحطمت موارد الدخل ، وبارت الزراعة ، وانهارت الصناعة ، وركدت التجارة .
- أثرت الفتنة على البنية السكنية بسبب هلاك الكثير من السكان أو هجرتهم سواء كانت داخلية أو خارجية ، كما أثرت الحروب على الصلوات المفروضة ومراسيم الدفن ، وأدت في كثير من الأحيان إلى حالات سي .
- الحياة الثقافية هي الأخرى لم تسلم من الفتنة حيث أجبرت العلماء والفقهاء على الارتحال من مدينة إلى الأخرى وفي أحياناً أخرى تعرضوا إلى السجن أو القتل كما تعرضت مكتباتهم للنهب والسلب والإحراق .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- ابن أبي اصبيعة ، موفق الدين أحمد بن أبي القاسم ،(ت 668هـ/1269م)ك عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج3، بيروت ، دار الثقافة، د.ت
- ابن الآبار، محمد بن عبد الله ،(ت 658هـ/1259م):النكممة لكتاب الصلة، ج2، تج: عبد السلام الهراس ،بيروت ، دار الفكر للطباعة، 1995م.
- ابن الأثير، أبي الحسن علي، (ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ مجل 6 ط6، بيروت، 1995 م.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت 548هـ/1153م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، بيروت، دار عالم الكتاب، 1989 م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنطري،(ت 542هـ/1147م): الدخيرة في محسن أهل الجزيرة، تج: إحسان عباس ، ق 1، مجل 1، تونس ، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1979 م.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خل ،(ت 578هـ/1182م):الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم، ج 1,2 ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966 م.
- البكري، أبو عبد الله (ت 487هـ/1094م): جغرافية الأندلس وأوروبا ، من كتاب المسالك و الممالك، تج: عبد الرحمن الحجي، بيروت ، دار الرشاد ، ط 1، 1968 م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد ،(ت 456هـ/1063م):الأحكام في أصول الأحكام، تقديم : إحسان عباس ، مجل 1، بيروت ، دار الأفاق، 1980 م.

- رسائل ابن حزم الأندلسى ، مج3 ، تج: إحسان عباس ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981م.
- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف ، (ت 469هـ/1076م): المقتبس في تاريخ الأندلس ، تج ، إسماعيل العربي ، المغرب ، دار الأفاق الجديدة ، 1990م.
- المقتبس ، ج5 ، نشره: ب شاليميتا ، ف. كورينطي ، م. صبح ، مدريد ، المعهد الإسباني العربي للثقافة ، 1979م.
- السفر الثاني من كتاب المقتبس ، تج: محمود مكي ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، 2003م.
- ابن الخطيب ، لسان الدين محمد ، (ت 776هـ/1374م) : أعمال الإعلام فيما ينبع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا الإسلامية ، تج: ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار المكشوف ، 1965م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تج: محمد عنان ، ج 1، 3 ، القاهرة ، مكتبة الحانجى ، 1977م.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، مج4 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1992م.
- ابن سعيد ، ابن سعيد المغربي (ت 673هـ/1274م): المغرب في حللا المغرب ، تج: شوقي ضيف ، ج 1 ، القاهرة ، دار المعارف ، 1978م.
- ابن سهل ، عيسى بن سهل (ت 486هـ/1093م): الإعلام بنوازل الأحكام ، المعروف بالأحكام الكبرى ، تج: نورة التوجيри (د.م) 1995م.
- ابن عذارى ، ابو العباس أحمد بن محمد (كان حيا عام 712/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تج: ج-س- كولان ليفي بروفنسال ، ج 3-2 ، ط 3 ، بيروت ، دار الثقافة ، 1983م.
- ابن غالب ، الحافظ محمد بن أيوب (توفي في القرن السادس الهجري): نص أندلسي جديد من كتاب فرحة الأندلس ، تج: لطفي عبد البديع ، القاهرة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج 1 ، مطبعة ، 1955م.
- ابن الفرضي ، أبي الوليد عبد الله ، (ت 403هـ/1012م): تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ق 1-2 ، 1966م.
- صاعد الأندلسي ، أبو القاسم أحمد بن عبد الرحمن (462هـ/1079م): طبقات الأمم ، تج: حسين مؤنس ، القاهرة ، دار المعارف ، 1998م.
- العنرى ، احمد بن أنس المعروف بابن الدلائى . (478هـ/1085م): ترصيع الأخبار ، وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تج: عبد العزيز الاهواى ، مدريد ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، 1965م.

- القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى ، (ت 544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لعرفة الغمام مالك ، ج 2 ، تتح : أحمد بكير محمود ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د.ت.

القططي ، علي بن يوسف ، (ت 646هـ/1248م): إنباه الرواة على أنباء النجاة ، ج 3 ، تتح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، بيروت ، دار الفكر العربي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، 1986م.

مجهول ، مؤلف: ذكر بلاد الأندلس ، تتح: لويس مولينا ، مدريد ، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ، 1983م.

الونشريسي ، أبي العباس أحمد بن يحيى ، (ت 914هـ/1508م): المعيار المغرب والمجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، ج 2 ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1981م.

ثانياً:- المراجع:

- 1- البشري، سعد صالح : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316-422هـ/928-1030، الرياض ، جامع أم القرى، 1997.
 - 2- خلاف ، محمد عبد الوهاب : قرطبة الإسلامية في القرن الحادى عشر الميلادى ، الخامس الهجري ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، 1984.
 - 3- عباس، إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي، القاهرة ، دار الأفاق العربية ، د.ت .
 - 4- مطلق، أليبر: الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف بيروت ، المكتبة العصرية ، 1967.
 - 5- هيكل، أحمد: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، القاهرة ، دار المعارف، 1979.

ثالثاً: الدوريات:-

- 1- بوتشين، إبراهيم القادري : أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الأماراة ، مجلة المناهل ع 25-26، السنة السابعة 1999 م.
 - 2- العبادي ، أحمد : بعض مظاهر العلاقات التاريخية بين مصر والأندلس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مج 23، مارس 1986.
 - 3- الدباغ، عبدالوهاب الدباغ : أثر الفتنة في الحركة العلمية في قرطبة 399-422هـ/1009-1031م، مجلة أفاق الثقافة والتراث ع 25-26 السنة السابعة 1999 م.

الغطاء الغابي لمنطقة الخمس مكون مؤثر ومتأثر

أ.أبوعجيلة فرج النقناق
د. بشير عمran أبوناجي
قسم الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار
جامعة المربك

تعتبر الأشجار أهم مكونات النظام البيئي، بمختلف أنواعها وأحجامها وأشكالها ، وهي بذلك تلعب دوراً أساسياً وهاماً في البيئة، وأن هذه الأشجار أصبحت تعطي مساحات مختلفة من حيث كثافتها ونوعيتها وأماكن توزيعها حيث يساهم الغطاء النباتي في الحفاظة على التوازن البيئي، إلى المناطق الحضرية لتعطي للمناطق الحضرية الحس البيئي وتساهم في عملية الإصلاح البيئي للمناطق العمرانية، كتحفيض التلوث الجوي بالإضافة إلى إعطاء صورة جمالية للمناطق الأهلية بالسكان ، وقد أنتبه الإنسان منذ القدم لأهمية الغطاء الشجري حيث نلاحظ أن أغلب الحضارات قامت بالقرب من المناطق الخضراء التي تتميز بوجود مصادر المياه والأشجار، سواء كانت هذه الأشجار مشمرة يستفيد منها الإنسان مباشرة ، أو غير مشمرة .

وحيث أن مناخ البحر المتوسط، مناخ يتميز بوجود الحياة النباتية طوال العام، وهو مناخ حار جاف صيفاً ،دافئ ماطر شتاء ، هذا بالإضافة إلى إمكانية ملاحظة تواجد بعض النباتات الموسمية به ، والتي تنمو خلال فصل الأمطار فقط، لذا فإن منطقة الدراسة تتأثر بهذا المناخ من خلال وجود غطاء شجري بها، وعلى العموم فإن وجود غطاء شجري أو عشبي يعتبر ذو أهمية بالغة بالنسبة للوسط البيئي المتواجد به نظراً لكونه أحد أهم العناصر التي تساهم في استقرار الوضع البيئي للمنطقة .

وسيحاول هذا البحث دراسة ، المشاكل والتجاوزات التي يتعرض لها الغطاء الشجري داخل منطقة الخمس مثل القطع والاجتثاث والحرق ، والجرف بغية الاستفادة من الأرض والتلوث ، مما أثر سلباً على هذا الغطاء داخل المنطقة، وبالتالي على دوره ووظيفته داخل الوسط البيئي .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السلبيات الناتجة عن الممارسات الخاطئة التي ت تعرض لها الغطاء الشجري ، (الغابات) بمنطقة الدراسة، وعليه فإنها تتمحور في مدى الإجابة على التساؤلات الآتية.

س1- ما هو الواقع الحالي للغطاء الشجري داخل منطقة الدراسة ؟

س2- ما هي طرق الاعتداء على الغطاء الشجري داخل المنطقة ؟

فرضياتها:

تتمحور فرضيات هذه الدراسة في الآتي

- 1- هناك علاقة بين تدهور الغطاء الشجري وبين طرق استعمال الأرض بمنطقة الدراسة
- 2- يوجد ارتباط بين قطع الغطاء الشجري وطرق استخدام أخشابه.

أهميتها :

إن هذه الدراسة انطلقت من الوضع السلبي المتدهور الذي يعاني منه الغطاء الشجري بمنطقة ، خاصة بعد مشاهدة هذه السلبيات التي تمارس ضد الغطاء الشجري داخل المنطقة.

وعليه ستحاول هذه الدراسة دق ناقوس الخطر الناتج من تدمير الغطاء الشجري، داخل منطقة الدراسة أو خارجها، بالإضافة إلى أنها سوف توضح الدور المهم للغطاء الشجري في الوسط البيئي بصفة عامة.

أهدافها:

تحاول هذه الدراسة الوقوف على الأسباب التي تقف وراء هذا الاستنزاف الجائر للغطاء الشجري بمنطقة، كما تحاول معرفة ما هي أكثر الطرق التي يتم استخدامها للقضاء على الأشجار وتوضيح أهم الطرق الواجب إتباعها للمحافظة على الغطاء الشجري.

مجالاتها:

حددت مجالات الدراسة في ثلاثة مجالات هي:

1- المجال المكاني : وهو المكان الجغرافي الذي أجريت عليه الدراسة فيما يخص ، الاستنزاف الجائر للغطاء الشجري بمنطقة الخمس، وكانت حدود منطقة الدراسة الجغرافية ، أنه يحدها البحر المتوسط شمالا، ومنطقة زين شرقاً، ومن الغرب تحدوها منطقة غبيمة ، ومن الجنوب تحدوها منطقتي العمارة ومسلاطة، أما الحدود الفلكية للمنطقة فنلاحظ أنها تقع بين دائري عرض: $00^{\circ} 25' 32''$ و $00^{\circ} 45' 32''$ شمالاً، وبين خطى طول: $17^{\circ} 26' 14''$ و $14^{\circ} 05' 00''$ شرقاً.

2- المجال البشري : تعتمد هذه الدراسة على عينة عشوائية من منطقة الدراسة قوامها 150 شخص سيتم توزيع استمارات الاستبيان عليهم ،للاطلاع على آرائهم فيما يخص الوضع الحالي للغطاء الشجري بمنطقة .

3- المجال الرمزي : وستشمل الدراسة الاطلاع على، قع الحالي للغطاء الشجري خلال الفترة الحالية 2019 أي أنها دراسة لواقع حال مشكلة البحث بمنطقة .

خريطة (1) حلوى منطقة المراسة



المصدر: من إعداد الباحثان استناداً إلى مصلحة التخطيط العمراني الخمس.

نبذة عن النباتات وأهميتها داخل المناطق الحضرية والغابات:

إن الاهتمام بالغابات والأحزمة الخضراء قد بدأ منذ زمن بعيد جداً، حيث تشير الكثير من المعلومات المهمة بالحضاريات القديمة أنها أقامت البساتين والحدائق حول القصور، بما أن هناك العديد من الآراء المختلفة حول التصميم الهندسي للحدائق في العالم فمنهم من يقول بأن بدايتها على شكل بساتين أو حدائق أنشئت في العراق في بلاد "سومر" قبل عدة آلاف من السنين ومنهم من يعتقد أن هذه الحدائق قد أنشئت في (مصر) منذ زمن الفراعنة. (محمود، وآخرون، 1989، ص 220)

وعليه سينتناول هذا البحث أهم غابات منطقة الدراسة ، وواقعها الحالي الذي تمر به.

وتضم منطقة الدراسة أنواعاً من الحياة النباتية كأحد مكونات النظام البيئي والذي يساعد على توفير نوع من التوازن البيئي بداخلها، وسيحاول هذا في البحث التركيز على الأشجار داخل منطقة الدراسة سواء في المناطق المفتوحة أو داخل المناطق الحضرية والبحث في المشاكل التي تعاني منها.

أولاً: أشجار الغابات:

تتوارد مجموعة من النباتات التي تضم أشجاراً مختلفة داخل منطقة الدراسة والتي تساهم في إيجاد نوع من الجو الترويحي للسكان بالمنطقة ويمكن توضيح أهم هذه الغابات في الآتي:

1- غابات منطقة كعام.

وتم تشيير هذه الغابة سنة 1950م تقع هذه الغابة في محلية كعام وتبلغ مساحتها 330 هكتاراً تقريباً وهي منطقة رملية حيث وضعت دراسات لغرسها بأشجار الغابات الملائمة لطبيعة هذه المنطقة بعد أن تم تثبيت جزء من رمالها، وذلك بتقسيمها إلى عدة مربعات بواسطة نبات الديس وتم تشييرها بأشجار الغابات مثل الكينا وكمندولسizer ذو الخشب الأبيض، والكينا كنفرشغلا ذو الخشب الأحمر، كما توجد في هذه المنطقة أيضاً أشجار السنط الحقيقي والتي تعتبر من أشجار الغابات التي تقاوم الظروف البيئية المختلفة بالإضافة إلى وجود أشجار السنط سكلوب وهي أشجار تقاوم الملوحة وتم تشييرها على شواطئ البحار.

2- غابات شهداء المربض.

تقع هذه الغابات غرب مدينة الخمس بمحلية شهداء المربض وتبلغ مساحتها حوالي 60 هكتاراً وقد تم تشيير هذه الغابة سنة 1950 وهي مشجرة بأشجار الغابات الصنوبرية والتي تعتبر من فصيلة أبيرة الأوراق، حيث تم غرس هذه الأشجار في الأراضي الجبلية ويبلغ ارتفاعها حوالي 10 أمتار، وبدورها عنقودية الشكل ولا يسمح باستثمارها أو قطعها لأنها عديمة التخليف والإنبات و特يز هذه الأشجار أنها تمتلك المواد السامة والضارة بالبيئة أما من حيث طبيعة هذه المنطقة وترتبتها فهي أراضي جبلية وذات تربة طينية.

3- غابات جبرون " سيلين "

تقع هذالزراعة، بمحلة سيلين، وتقع بالقرب من شاطئ البحر وتقدر مساحتها بحوالي 70 هكتاراً تقريباً وهي مغروسة بأشجار الكينا بأنواعها والسنط الحقيقى والسنط سيكلوب وأشجار الصنوبر الحلبي، وتربة هذه الغابات مختلفة من رملية في بعض مناطقها إلى طينية في أجزاءها الأخرى. (قطاع الزراعة ، بيانات غير منشورة)

4- غابات النقازة.

وتقدر مساحتها بحوالي 1200 هكتار، وهي تقع غرب مدينة الخمس ، 90 كلم شرق مدينة طرابلس والمهدف من إنشائها تنمية وتطوير البيئة النباتية والحيوانية والمحافظة عليها من التدهور والانفراط وإقامة بعض الأنشطة السياحية والترفيهية والاجتماعية والإنجذب وتحقيق عائد مادي .

وت تكون المنطقة من مجموعة من المضاب والتي تكسوها أشجار الصنوبر بالإضافة إلى غطاء نباتي كثيف من النباتات العطرية مثل الزعتر والإكليل، حيث يلاحظ أن شاطئ البحر الذي يحد هذه الغابة من الشمال يعطي لمسة جمالية تساهمن في زيادة الجذب للسياحة البيئية وأهم النباتات السائدة في هذه الغابة ، الصنوبر الحلبي ، والسدر والقندول والزعتر ، والحرمل ، والرتم والسنط الحقيقى ، والكافور . (شلوف، 2008، ص 50-51)،

وتقع ضمن محلة سيلين والمنطقة بشكل عام تعتبر منطقة جبلية ذات انحدارات مختلفة والمظهر النباتي السائد هو أشجار الصنوبر الحلبي.

5- غابات الزراعة، بير.

تقع هذه النباتات ضمن محلة سيلين في منطقة شديدة الانحدار، وتقدر مساحتها بحوالي 100 هكتار، وأهم أشجار هذه الغابات هو الصنوبر الحلبي، الذي يعتبر الغطاء الرئيسي لهذه الغابة وتم تشجير هذه الغابة سنة 1975 م. (قطاع الزراعة ، بيانات غير منشورة)

6- غابة غنية.

تقع هذه الغابة ضمن محلة سيلين ، فهي عبارة منطقة ذات كثبان رملية متحركة مشجرة بأشجار سنط حقيقي وكينا (السرول) والصنوبر الحلبي وسنط سيكلوب، وهي عبارة عن مصدات رياح للمزارع القائمة بالمنطقة والتي تقدر مساحتها الإجمالية 95 هكتار تقريباً، وللأسف قد تعرضت هذه الغابة للاعتداء عليها بشكل كبير حيث تقدر مساحتها بعد عمليات الاعتداء حوالي 20 هكتار، وهي غابة تقع على شاطئ البحر الأمر الذي استغل البعض في الاستفادة من موقعها اقتصادياً، والأضرار بالبيئة المحلية. (قطاع الزراعة ، تقرير غير منشور)

الأهمية البيئية للغطاء الشجري للمنطقة :

يلعب الغطاء الشجري دوراً حيوياً وهاماً في البيئة وفي الحفاظ على توازناها واستقرارها وعليه يمكن إجمالي أهم الوظائف الرئيسية للأشجار في البيئة في الآتي:

1 - حماية التربة من التعرية.

إن ليبيا تقع في النطاق الصحراوي وشبه الصحراوي باشتئاء منطقة الجبل الأخضر والذي يتمثل فيه مناخ البحر المتوسط، وعليه فإن منطقة الدراسة بحكم موقعها تعتبر من المناطق التي تحتاج إلى تنمية الغطاء الشجري بها.

إن وجود غطاء نباتي على سطح الأرض يعتبر من أفضل الطرق لحماية الأرض من الانجراف بواسطة الرياح، أو المياه الجاربة، فمزروعات الحقل والأشجار والأعشاب وبقايا النباتات تؤثر في سرعة الرياح. حسب كثافتها ، حيث إنه كلما زادت كمية النباتات وكثافتها كان ذلك أفضل وساعد أكثر على حماية التربة من الانجراف. (البطيخي، 1983، ص 14)

بالإضافة إلى ذلك يلعب النبات دوراً هاماً وأساسياً في تنظيم ومنع حدوث الفيضانات وذلك من خلال قيام الأوراق والأغصان بتقليل وإبطاء سرعة قطرات المطر مما يضعف شدة الصدمة على حبات التربة ، كما تشكل الأشجار والنباتات بمختلف أنواعها عائقاً أمام حركة المياه وبالتالي فإنها تشكل سدوداً صغيرة تساهم في إبطاء حركة المياه وبالتالي يضعف قدرتها على جرف التربة ، و تعمل على تزويد التربة بالذبال والمواد العضوية الناتجة عن تفسخ الأوراق والأغصان الساقطة على السطح، أيضاً إن جذور الأشجار المتحللة تترك فجوات ومسارب عميقа في التربة مما يساعد على تسرب المياه إلى طبقات المياه الجوفية وتغذيتها. (مقلبي، 2003، ص 34)

لذا فمن الواجب الانتباه إلى الدور الرئيسي الذي تلعبه الأشجار في الحفاظ على حماية التربة من مخاطر الانجراف خاصة في البيئة المحلية، نظراً لما تعانيه من تدهور واضح في الغطاء الشجري . (قطاع الزراعة، بيانات غير منشورة)

2- أهمية الأشجار كمصدات للرياح وحماية المزروعات.

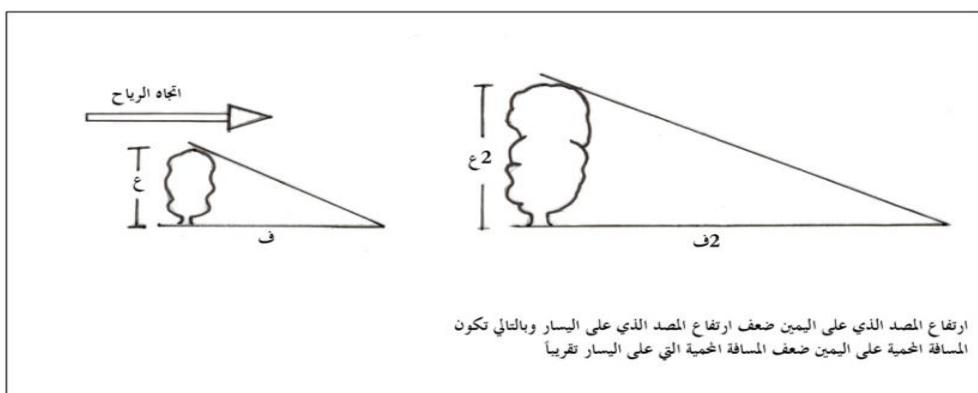
إن للعوامل المناخية المختلفة مثل الحرارة والجفاف والرياح الحارة والباردة والعواصف الرملية تأثيراً مباشراً على المزروعات وعلى إنتاجها فقد تعرقل نموها، لذلك من الممكن زيادة إنتاجها ومصاعفته بواسطة زراعة الأشجار حولها كمصدات للرياح، وتشير نتائج بعض التجارب التي تم إجراؤها في دول مختلفة إلى أن مصدات الرياح قد تساعد في زيادة إنتاجية بساتين الفاكهة إلى 60%， والمحاصيل الحقلية 10-50% لذلك نجد أن هذه المصدات أخذت في الانتشار بين الدول ، فمثلاً في الاتحاد السوفيتي سابقاً وصلت مساحتها إلى أكثر من أربعة ملايين هكتار. (عبد الله، 1980، ص 26)

وتحظى منطقة الدراسة بمثل هذه المصدات والمنتشرة على نطاق واسع، خاصة جنوب الطريق الساحلي المار بمنطقة الدراسة، وإن المتمعن في تلك الأشجار التي تشكل مساحات واسعة من أشجار الزيتون وأشجار السرول الموزانية لشريط الطريق الساحلي، يدرك أن الوظيفة الرئيسية لهذه الأشجار من الناحية البيئية – بالدرجة الأولى هي حماية المناطق الكائنة شمال الطريق الساحلي أو المناطق الساحلية من أثار رياح جنوبية تأتي في أواخر الربيع وبداية الصيف وهي رياح محملة

بالغبار ، وتكون درجات الحرارة مرتفعة خلاها قد تصل إلى 40°C ، خاصة أن أغلب التركيزات السكانية بالمنطقة تتواجد موازية لساحل البحر أي شمال الطريق الساحلي ، وبالتالي فإن وجود أحزمة من الأشجار كان وما زال له أثر فعال في التخفيف من شدة هذه الرياح.

ولعل الشكل التوضيحي التالي يوضح العلاقة بين ارتفاع المصادر وبين المساحات الحممية وأنه كلما أزداد ارتفاع الأشجار المستخدمة كمصدرات كلما زادت المساحات الحممية من أثار الرياح المؤثرة سواء كانت باردة أو حارة ، وهذا ما كان متواجدا في منطقة الدراسة ، قبل البدء في عمليات الاسترداد التي أصبحت تتعرض لها أشجار المنطقة ، إلا أن هذه الأحزمة ما زالت متواجدة في بعض الأماكن بالمنطقة.

شكل رقم (1) زيادة المساحة الحممية من تأثير الرياح مع زيادة ارتفاع المصادر



المصدر: منير الصغير، مصادر الرياح والأحزمة الواقية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1986، ص 38

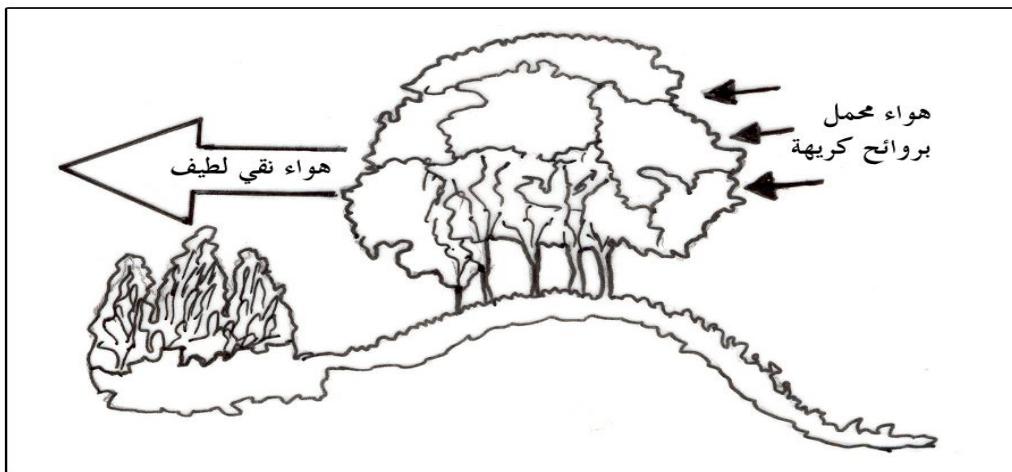
3. أهمية الأشجار والمساحات الخضراء في دوره ثانٍ أكسيد الكربون والأكسجين

للغطاء النباتي بصفة عامة خاصية رئيسية وهي تنظيف الهواء بواسطة عملية التمثيل الضوئي حيث أنه عند وجود ضوء الشمس تقوم النباتات بامتصاص ثاني أكسيد الكربون من الجو وتطلق الأكسجين الذي يعتبر عنصراً موجوداً بوفرة، وعken القول أن النباتات الخضراء وهي المسؤولة عن وجود الأكسجين الحر، بالإضافة إلى أن لها أهمية بيئية أخرى تمثل في تنظيف الهواء من الملوثات بصورة مباشرة. (القعي، 1993، ص 302، 300)

وقد أثبتت بعض الدراسات أن مساحة خضراء قدرها 500m^2 تقلل تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 70% وتركيز غاز النيتروجين بنسبة 67% وأن غابة كثيفة من الأشجار المخروطية تقلل من تركيز حبوب اللقاح المنتشرة في الهواء الجوي بنسبة 80%. (القعي، 1993، ص 312)

ولعل منطقة الدراسة في أمس الحاجة لمثل هذه النباتات وزيادة مساحتها خاصة وإنها تختزن مصانع الإسمنت ذات التأثير السلبي على البيئة المحلية سواء على الغطاء النباتي أو على الغلاف الجوي أو على الصحة العامة والشكل التالي يوضح دور الأشجار في التحكم بالأبخرة والروائح الكريهة.

شكل رقم (2) دور الأشجار في تنقية الهواء من الروائح الكريهة



المصدر : طارق محمود القيعي، الأشجار والشجيرات والتخيل ودورها في التوازن البيئي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993، ص 303

4. دور الأشجار والأحزمة الخضراء في التقليل من آثار الضجيج.

نتيجة للتقدم التقني والصناعي خاصة داخل المناطق الحضرية، وما ينتج عنها من أصوات صاخبة تؤثر سلباً على البيئة المحيطة، فقد كان لزاماً على المختصين البحث عن حلول تقضى أو على الأقل تقلل من انتشار هذا الضجيج، ومن أهم الطرق التي تم التوصل إليها لمكافحة الضجيج زيادة الغطاء الشجري والاهتمام به، وتعتبر منطقة الدراسة كغيرها من المناطق المتأثرة بهذا النوع من التلوث الناتج من السيارات والورش وبعض الصناعات الخفيفة. حيث تقوم أوراق وأفرع وأغصان الأشجار بامتصاص ذبذبات الموجات الصوتية حيث أن الألواح الخفيفة المرنة المسامية تمنص الأصوات بدرجة أفضل وعلى ذلك فإن أكثر النباتات فاعلية في امتصاص الأصوات خاصة تلك التي لا يستسيغها الإنسان ، وهي تلك التي تتميز بأوراق كثيفة لحمة ذات أعناق رقيقة تسمح بأكبر درجة من المرونة والتذبذب. (القيعي، 1993، ص 316)

5. أهمية الأشجار في السياحة والانسجام.

أما فيما يتعلق بالغابات فهي ذات أهمية بالغة فمثلاً على المستوى الدولي يعتبر منتزه سودونيا من أكبر مساحات الترويج الخلوي البريطاني ويقع على مقرية من المجتمعات الحضرية الكبيرة في الشمال الغربي وغرب الميدلاندر والتي يمكن القيام بزيارات يومية لها بل ويتمتع برواج سياحي عالمي متزايد، من أجل تحقيق الكثير من المطالب الخاصة بالترويج. (لافري، 1987، ص 121)

وعلى مستوى منطقة الدراسة فهناك العديد من الغابات وتلعب هذه الغابات دوراً رئيسياً وهاماً في إيجاد بيئة طبيعية تساهمن في الترويج على سكان المنطقة والخروج إليها في أوقات العطلات ونهاية الأسبوع، لتساهم في تحديد الشاطئ، والاستمتاع بالطبيعة وما يحتاجه الأطفال لممارسة الرياضة واللعب، والابتعاد عن جو المدن المليء بالضجيج ، ويلاحظ أن أغلب هذه الغابات بالمنطقة تحضن العديد من السكان الذين يأتون إليها للاستمتاع.

ومن خلال نتائج الدراسة المقلية فقد أكد ما نسبته (80%) من أفراد مجتمع الدراسة بالمنطقة أنهم يخرجون للغابات بالمنطقة للاستمتاع والترويج وتغيير الروتين اليومي والتمتع بالنظر إلى الأشجار والإحساس بالملحني الطبيعي الذي يوجد في هذه الأماكن ذات الطبيعة الجمالية، في حين أن (20%) لا يخرجون لها ولعلهم يقومون بالخروج إلى أماكن أخرى

كما أكد ما نسبته (93%) من أفراد عينة الدراسة أنهم يشعرون بنوع من الارتياح وكسر الروتين اليومي وتحديد نشاطهم ، وهذا يدل على أهمية الغطاء الشجري بالنسبة للعامل النفسي للإنسان ومدى ارتياحه مثل هذه المناطق ، في حين عبر ما نسبته (07%) من أفراد العينة أنهم لا يشعرون بالارتياح عند الذهاب مثل هذه المناطق وقد يكون قلة معرفتهم بأهميتها هو سبب ذلك .

المشاكل التي تواجه الغطاء الشجري داخل المنطقة:

نتيجة لسوء الاستغلال لموارد البيئة قد يحدث نوع من التدهور وقد يكون هذا التدهور بشكل سريع خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة مما هو عليه في المناطق الرطبة، وقد يمر هذا التدهور بأنواع عديدة من وسائل الهمد مثل القطع الجائر والفالحة السيئة والحرائق المتكررة والرعى الجائر وغيره وبالتالي ينبع عنه زوال الغطاء النباتي الأصلي ، والاستعاضة عنه بمجتمعات نباتية ثانوية جفافية أقل حماية للتربيه وأقل إنتاجاً وتأثيراً في البيئة المحلية، وبالتالي انجراف التربة وضياع مياه الأمطار. (نحال، 1987، ص 47)

1. مشكلة قطع الأشجار:

تعد مشكلة قطع الأشجار من أهم المشاكل التي تعاني منها منطقة الدراسة، بالرغم من قلة مساحتها مقارنة بمساحات الغابات الأخرى سواء على مستوى النطاق المحلي داخل ليبيا أو خارجها، فحطب الوقود مثلاً مصدر الطاقة الأهم بسبب انخفاض كلفته خاصة عندما يمكن الحصول عليه بدون مقابل، وهذا وبالتالي يساعد المستهلكين ذوي الدخل المحدود على الحصول عليه، إضافة إلى توفره على نطاق واسع مقارنة بمصادر الطاقة الأخرى، إلا أن استنزاف المواد في السنوات الأخيرة قد أدى إلى ازدياد كلفته. (الفاو، 2003، ص 38) ،

وقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية بالمنطقة أن الغطاء الشجري يعاني من عملية القطع الجائر لأغراض تجارية وأخرى خاصة، البعض، وهذا ما أكدته (75%) من أفراد مجتمع الدراسة أن الغطاء الشجري بالمنطقة يعاني من هذه الظاهرة السلبية والصورة رقم (1) توضح ذلك مما أثر سلباً على الواقع الحالي للغابات بالمنطقة بالإضافة إلى تعرض الخازم

الشجري الحاذي للطريق الساحلي لعمليات القطع الجائر للاستفادة من أماكنها في إقامة مشاريع تجارية كالورش وال محلات، وقد أكد ذلك (84%) من أفراد مجتمع الدراسة، مما أضر بالحزام الموازي للطريق الساحلي بشكل كبير.

الصورة (1) مشكلة القطع الجائر التي تعاني منها الأشجار بالمنطقة.



المصدر: عدسة الباحثان، 2019.

والصورة الآتية رقم (2) توضح استنزاف الحزام الشجري الموازي للطريق الساحلي، ومدى تدهوره جراء الانتهاكات المستمرة من البعض ، بسبب الاستفادة من الموقع الموازي للطريق الساحلي ، توفير أماكن استراحة للمسافرين عند انتقالهم من مكان لآخر .

الصورة (2) القطع الجائر لأشجار الحزام الشجري الموازي للطريق الساحلي بالمنطقة.



المصدر: عدسة الباحثان، 2019.

2. مشكلة تلوث الغابات بالمخلفات الصلبة:

أصبحت منطقة الدراسة كغيرها من المناطق التي تعاني من هذه المشكلة التي أصبحت مشكلة عالمية تلقي بثقلها على المجتمعات ب مختلف مستوياتها المعيشية، وتزداد هذه المشكلة تعقيداً في دول العالم النامية بسبب قلة الإمكانيات التقنية والمادية التي تساعدها، في التغلب على هذه المشكلة من خلال إعادة جمع المخلفات الصلبة، ومن خلال الملاحظة المباشرة والزيارات الميدانية لوحظ ان العديد من الغابات تعاني من مشكلة المخلفات الصلبة التي تلقي بين الأشجار، أو مخلفات الزوار الذين يرتادون هذه الغابات للاستفادة منها للتربوية، والذين للأسف جزء منهم لا يقوم بجمع ما ينبع عنهم من مخلفات بعد الانتهاء والمعادرة ، وهذا بدوره كان له الأثر السلبي على هذه الغابات وعلى دورها البيئي ، حيث أن هذا ما أكده ما نسبته (98%) من أفراد عينة الدراسة ، والصورة رقم(3) توضح هذه المخلفات، كما أن الغابات بالمنطقة تعاني من وجود المخلفات الأخرى، ب مختلف أنواعها سواء كانت مخلفات مواد بناء أو مخلفات محلات تجارية أو منزليه وقد أكده ذلك ما نسبته (95%) من أفراد العينة ، وهذا يرجع إلى أنه لا يوجد وعي بيئي بأهمية الغابات، وهذا ما توضحه الصورة رقم (4) وبالتالي يظهر هنا الجانب السلبي لبعض السكان اتجاه البيئة وعدم المحافظة عليها، وتستعمل كمكان للتخلص من هذه المخلفات. أي أنها أصبحت للأسف في نظر البعض مكان ملائم للتخلص من مختلف أنواع المخلفات، وهنا أكده ما نسبته (70%) من أفراد مجتمع الدراسة أنه ليس كل المواطنين يعرفون أهمية الغطاء النباتي بالنسبة للبيئة، ولعل هذا من الأسباب الهامة التي ساهمت في الأضرار بالغطاء الشجري بالمنطقة، في حين أن الذين أكدوا أن المواطنين يعرفون أهميتها نسبتهم (21%) في حين الذين أقروا أن المواطنين لا يعرفون أهمية الغطاء الشجري للبيئة كانت نسبتهم (09%) من أفراد العينة.

الصورة (3) مشكلة المخلفات الصلبة بين الأشجار بالمنطقة.



المصدر: عدسة الباحثان، 2019.

ويبدو واضحاً وجلياً للمشاهد والزائر لهذه المناطق التي تعاني منها الأشجار داخل المنطقة، والتي لم تراعي المظهر الجمالي للغابة الطبيعية والظروف البيئية المفترض الحفاظ عليها.

الصورة (4) إلقاء مخلفات مواد البناء بين الأشجار بالمنطقة.



المصدر : عدسة الباحثان، 2019.

3. مشكلة التلوث الهوائي وأثره على الغطاء الشجري بالمنطقة:

تتعرض منطقة الدراسة في الوقت الراهن ومنذ زمن للعديد من الملوثات الهوائية والتي تلوث إلى حد ماء هواء منطقة الدراسة، ولعل أهم مصادر التلوث الهوائي بمنطقة الدراسة مصانع الإسمنت بالمنطقة وما ينتج عنها من ملوثات أثرت سلباً على الغطاء الشجري، فمن خلال الزيارات المباشرة تم ملاحظة تأثير هذا التلوث على أوراق الأشجار خاصة تلك القرية من هذه المصانع ، حيث تم مشاهدة طبقات من الغبار المتربس على الأوراق وهذا بدوره يعيق عملية التمثيل الضوئي الهامة للنباتات وبالتالي يقلل من نمو النباتات، بالإضافة لعمليات حرق بعض المخلفات والنفايات بالقرب من الغابات والتي ينتج عنها مجموعة غازات ضارة بالنباتات، وقد أكّد ما نسبته (97%) من أفراد عينة الدراسة أن النباتات بالمنطقة تتعرض بالفعل للتلوث بغبار الإسمنت وتأثيرها به بشكل سلبي، ويفسر هذا واضحاً للعيان خاصة في الغابات القرية من منشآت هذه الصناعة .

4. مشكلة الحرائق وتأثيرها على الغطاء الشجري بالمنطقة.

على المستوى العالمي أصبحت حرائق الغابات التي تحدث بفعل الإنسان من أكثر المشاكل البيئية التي تتعرض لها الغابات، ففي بوليفيا تم تسجيل 2500 حريق على الأقل في الفترة بين يونيو وسبتمبر، بل إن الأمر في أحد الأوقات قد وصل إلى أن الدخان غطى منطقة تبلغ 648000 كم^2 ، أي حوالي 59% من إجمالي مساحة بوليفيا. (الأمم المتحدة، 2004-2005، ص 29)

أما على المستوى المحلي وفيما يخص منطقة الدراسة فإن الغطاء الشجري قد تعرض للعديد من الحرائق المتكررة، فعلى سبيل المثال لا الحصر تعرضت غابات منطقة النقازة لحريق واسع النطاق وذلك بتاريخ 25 - 11 - 2008م حيث بلغت المساحة التي تأثرت بالحرائق 80 هكتاراً تقريباً فالتهمت النيران الأشجار والأحراش وبعض أنواع النباتات في المنطقة التي أثر عليها الحريق.

- في منطقة كعام حدث حريق في غابة أولاد نا بتاريخ 20/5/2008م، وكان الحريق سطحي إلا أنه أضر بالأحراش والأشجار الجافة والمحطمة على سطح الأرض.
- وبتاريخ 19/10/2008م، حدث حريق في غابات الوادي الكبير وكانت المساحة التي أضر بها الحريق تقدر بحوالي 400م² وكان حريق سطحي.

إن مكتب المراعي والغابات بالخمس يعمل جاهداً على النهوض بالغابات والمحافظة عليها، وهو المكتب المسؤول على القيام بتطوير الغابات وتنميتها وتذليل المشاكل التي تعرّض تطويرها إلا أن هذا المكتب يواجه العديد من الصعوبات في القيام بعمله في الوقت الحالي، وتمثل هذه الصعوبات في عدم وجود وتوافر وسائل النقل بهذه الغابات، بالإضافة إلى نقص وسائل الاتصالات وعدم وجود أماكن لإقامة المناوبين داخل الغابات والتي تعرف بـ (أبراج المراقبة)، كما أن قرب بعض هذه الغابات من المزارع أدى إلى الزحف على أجزاء منها في بعض الأماكن ، بالإضافة إلى عدم وجود موارد مالية لمكتب المراعي والغابات بالمنطقة تساعده على القيام بعمله على الوجه الأكمل، كما أن نقص الأفراد المدربين كان له الأثر السلبي في زيادة الصعوبات التي يواجهها المكتب. (قطاع الزراعة، تقرير غير منشور)

وقد اتضح من الدراسة الميدانية أن ما نسبته (52%) من أفراد العينة قد أكدوا أن هناك إهمال من بعض الأفراد الزائرين للمناطق ذات الغطاء الشجري "الغابات" وذلك بتركهم للنار مشتعلة أو عدم التأكد من إطفاءها بعد الانتهاء من التنزه والترويح، وهذا للأسف كان له الأثر السيئ على الغطاء الشجري، مما تسبب في اندلاع العديد من الحرائق في مختلف غابات المنطقة كما سبق وقت الإشارة إليه، في حين أقر ما نسبته (42%) منهم أنه أحياناً يكون هناك إهمال في ترك النار دون التأكد من إطفاءها ظناً منهم أنها ستنتفع ، وقد يدل هذا على عدم الوعي البيئي والإخلال بالمسؤولية البيئية اتجاه البيئة، كما قد ينبع الحريق عن طريق قيام بعض الأفراد بإشعال النار في بعض المخلفات بالقرب من الأشجار دون الأخذ بالاحتياطات الالزمة لحماية الأشجار من اشتعال النيران بها وأكّد ما نسبته (60%) من أفراد العينة أنه لا توجد مثل هذه التجاوزات بالمنطقة إلا أن هذه النسبة لا تشكل فئة كبيرة من مجتمع الدراسة وبالتالي يوجد هناك إهمال من بعض الأفراد اتجاه الأشجار بالمنطقة، وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية .

يقوم مركز الشرطة الزراعية بالمنطقة بجهوده المتواصلة لضبط وإحالة التجاوزات المتعلقة بالاعتداءات على الغابات، واتخاذ الإجراءات القانونية حيالها، للمحافظة على الغطاء الشجري بالمنطقة وللحيلولة دون تدهوره والقضاء عليه، فهو يستقبل الشكاوى و البلاغات ذات العلاقة ويقوم بتحرير الواقعه وإجراء عملية الكشف الميداني على الطبيعة لإثبات الواقعه واتخاذ الإجراءات، ولكن في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد في الوقت الحاضر فإن هذا الجهاز يعاني من

العديد من الصعوبات في عمله وقد أفاد هذا الجهاز بأن أغلب الاعتداءات على الغابات هي بالمسح والجرف والقطع للاستفادة منها للأغراض الخاصة وعلى سبيل المثال فقد وثق المركز العديد من التجاوزات منها على سبيل المثال لا الحصر.

- بتاريخ 9/5/2012م تم الاعتداء على غابات منطقة النقازة بالتسوية والجرف لمساحة نقدر بحوالي نصف هكتار.
- بتاريخ 8/1/2014م، تم الاعتداء على غابات مزرعة التحرير وذلك بقطع الأشجار والجرف بواسطة الآلات الثقيلة لمساحة تقدر أيضاً بنصف هكتار.
- بتاريخ 12/4/2015م تم الاعتداء على غابات جبرون "سيلين" بالجرف واقتلاع الأشجار لمساحة تقدر بحوالي نصف هكتار تقريباً. (مركز الشرطة الزراعية، تقرير غير منشور)

ويجب التنويه إلى أن المخلفات الزجاجية والمعدنية قد تسبب في نشوب الحرائق في الغابات ، وذلك من خلال خاصية تجميع وانعكاس أشعة الشمس الساقطة عليها على بقايا الأشجار والخشائش الجافة (اليابسة)

كما أكد ما نسبته (76%) من أفراد مجتمع الدراسة أن عمليات الرعي الجائر وغير المنظم تضر بالغابات وتساهم في تدهورها، خاصة وأن بعض هذه الغابات غير مسيجة، لمنع دخول الحيوانات و الرعي بها، وهذا بدوره قد يجعل بعض الأفراد يضلون بأنفسهم يستفیدون من هذه الغابات في جعلها مراهي لمواشيهم ، متဂاهلين او متناسين أنهم قد يسبوا في تدهورها، بالإضافة إلى ما سبق فإن الغابات بالمنطقة تعاني من مشكلة من نوع آخر وهي عملية الجرف وضم بعض أطراف هذه الغابة لغرض الاستفادة منها، وذلك طبعاً بعد اقتلاع الأشجار المتواجدة عليها وهذا ما أكدته ما نسبته (51%) من أفراد مجتمع الدراسة، وأكّد ما نسبته (46%) منهم أن مثل هذه التعديات تحدث أحياناً ولعل هذا الشيء يرجع إلى الحالة التي تمر بها البلاد مؤقتاً مما انعكس سلباً على الغطاء الشجري وتفاقم ما يتعرض له من سلبيات ، مما يتسبب في الأضرار بالحياة البرية بالمنطقة ، أما ما نسبته (03%) من أفراد مجتمع الدراسة أقرّوا أن هذه التجاوزات غير موجودة ، وقد يكونوا هؤلاء ليسوا على دراية بما تعانيه الغابات بالمنطقة من سلبيات تمارس ضدها ، فهناك بعض الغابات بالمنطقة قد عانت خلال السنوات الماضية عمليات استنزاف واجتثاث لأشجارها وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية، والجهات المختصة بشؤون الغابات بالمنطقة ، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن غابة منطقة كعام كانت مساحتها خلال سنة 2008 تقدر بحوالي 330 هكتار ، إلا أن هذه المساحة تراجعت وتقلصت خلال سنة 2018 إلى 165 هكتار تقريباً ، أي أن هذه الغابة استنزفت بمقدار النصف ، وبمعدل استنزاف سنوي يقارن 16.5 هكتار سنوياً، وكذلك الحال بالنسبة لغابة جبرون سيلين حيث كانت مساحة هذه الغابة السنوات 2008 تقدر بحوالي 200 هكتار ، ثم نلاحظ تناقص مساحتها خلال سنة 2018 ، حيث أصبحت مساحتها 175 هكتار تقريباً ، أي أن المساحة المستنزفة خلال عشرة سنوات كانت حوالي 25 هكتار ، بمعدل استنزاف سنوي 2.5 هكتار سنوي.

أيضاً غابة غيمة فحسب المعطيات يلاحظ أن هناك تدهوراً عانى منه هذه الغابة ، فقد كانت مساحتها سنة 2008 تقدر بحوالي 95 هكتار، إلا أن هذه المساحة تناقصت بشكل كبير جداً، حيث

تقلصت إلى أن وصلت إلى 20 هكتار خلال سنة 2019، أي أن هناك مساحة 75 هكتار من الغابة تم اجتثاثها، وكانت بمعدل استنزاف سنوي بلغ 7.5 هكتار سنوي.

والجدول رقم (1) والشكل البياني التالي رقم (1) يوضح مساحات هذه الغابات خلال السنوات 2008-2018، ومدى وجود تباين واضح بين مساحة بعض الغابات خلال مدة عشر سنوات. كما يبين لنا الشكل أن هناك بعض الغابات بالمنطقة لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر، أي أنها لم تتعرض لعمليات، قطع أو حرق أو جرف أو ضم تذكر.

الجدول (1) مساحة الغابات بالهكتار في منطقة الدراسة للسنوات 2018/2008

ر.م	اسم الغابة	المساحة بالهكتار لسنة 2008	المساحة بالهكتار لسنة 2018
1	غابة كعام	330	165
2	غابة شهداء المرب	60	60
3	غابة جبرون سيلين	200	175
4	غابة النقاارة	1200	1220
5	غابة غنيمة	95	20
6	غابة الوادي الكبير	90	90

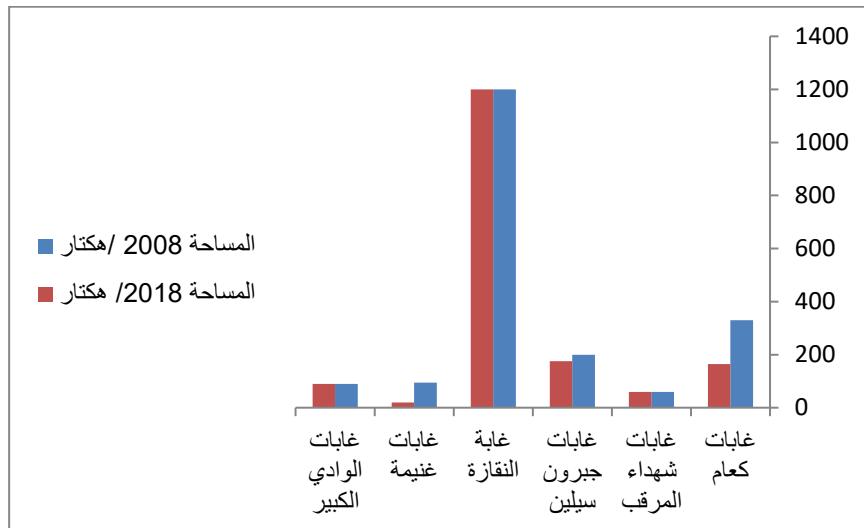
الخمس، المصدر: قطاع الزراعة، مكتب المراعي والغابات الخمس، بيانات غير منشور

الجدول رقم (2) مقدار التغير في مساحة الغابات والنسبة المئوية للمساحات

ر.م	اسم الغابة	المساحة بالهكتار لسنة 2008	المساحة بالهكتار لسنة 2018	نسبة مساحة الغابة إلى مجموع الغابات 2008	نسبة مساحة الغابة إلى مجموع الغابات 2018	مقدار التغير السنوي بالهكتار	مقدار التغير
1	غابة كعام	330	165	0.394	0.265	165	16.5
2	غابة شهداء المرب	60	60	0.182	0.035	0	0
3	غابة جبرون سيلين	200	175	0.250	0.102	25	2.5
4	غابة النقاارة	1200	1220	0.375	0.608	0	0
5	غابة غنيمة	95	75	0.125	0.075	8:	7.5
6	غابة الوادي الكبير	90	90	0.125	0.053	0	0
	المجموع	1975	1710	0.490	0.310	265	26.5

المصدر: عمل الباحثان استناداً على بيانات الجدول رقم (1)

شكل (1) يوضح مساحات الغابات بالمكانة بالمنطقة للسنوات 2008-2018

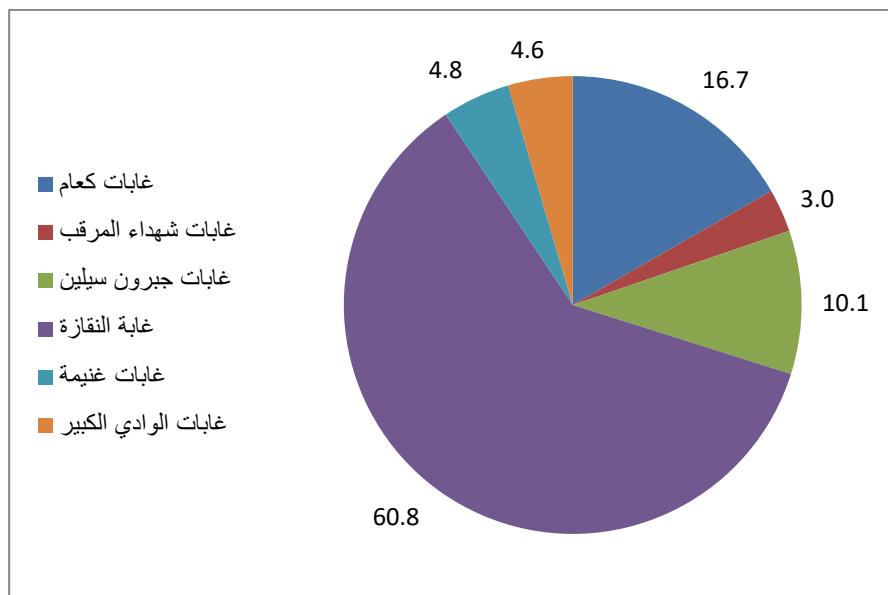


المصدر: عمل الباحثان استناداً على بيانات الجدول رقم (1)

من الجدولين السابقيين والشكلين المتسالبين رقم (2) ورقم (3) يتبيّن لنا أن مساحات الغابات بالمنطقة بالنسبة المئوية للسنوات 2008-2018، حيث أن غابة النقاارة تمثل النسبة الأكبر من إجمالي الغابات بالمنطقة ، ولعل هذا واضحًا من خلال الازدحام للزوار لهذه الغابة خلال فصل الرياح والصيف ، خاصة وأن موقعها على شاطئ البحر ساهم في إعطائها لمسة جمالية متميزة ، وضمّها لفندق سياحي ساهم في جذب الزوار لهذه الغابة حتى من خارج هذه المنطقة ، كما أنه بالنظر إلى هذه الأشكال البيانية المذكورة، يلاحظ أن أكثر غابات حدث عليها عملية تغيير في مساحتها وذلك بالتجدد السلبي، هي غابة كعام وغابة غنيمة، حيث كانت نسبة مساحة غابة كعام خلال سنة 2008 تقدر بحوالي 16.7% من إجمالي مساحة الغابات بالمنطقة ثم تراجعت مساحتها إلى 9.6% من إجمالي مساحة الغابات بالمنطقة خلال سنة 2018، وهذا شيء سلبي اتجاه هذه الغابة.

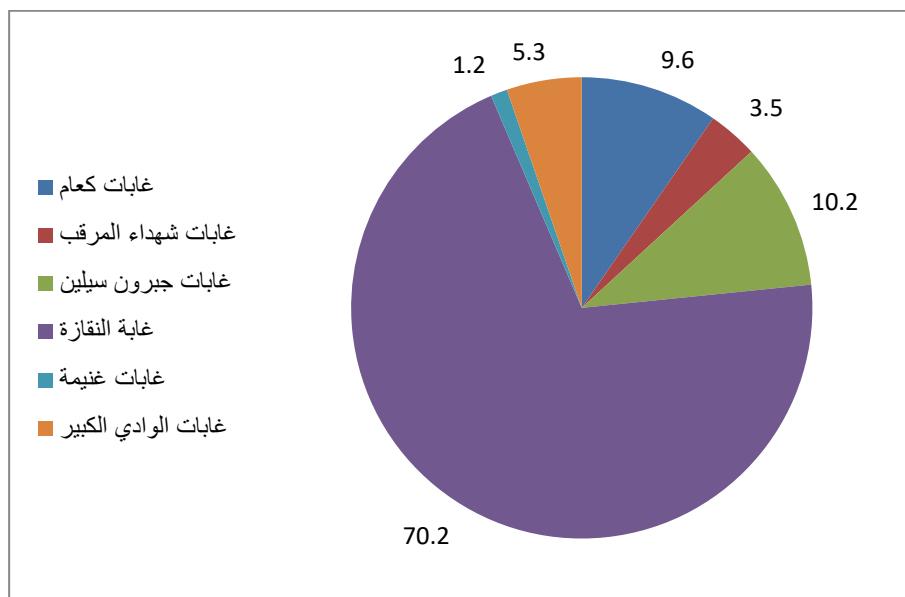
أيضاً غابة غنيمة خلال سنة 2008 كانت تقدر نسبة مساحتها بحوالي 4.8% من إجمالي مساحة المنطقة الإجمالي، إلا أن هذه المساحة لم تستمر طويلاً حيث تراجعت نتيجة لعمليات الاجتثاث والقطع الجائر إلى أن وصلت إلى 1.2% من إجمالي غابات المنطقة.

شكل رقم(2) مساحة الغابات للمنطقة بالنسبة المئوية لسنة 2008



المصدر: عمل الباحثان استناداً على بيانات المجدول رقم (2)

شكل رقم(3) مساحة الغابات للمنطقة بالنسبة المئوية لسنة 2018



المصدر: عمل الباحثان استناداً على بيانات المجدول رقم (2)

ما سبق يتبين أن الأشجار في بعض غابات المنطقة عانت ولا زالت تعاني من تغير سلبي في مقدار مساحتها، نتيجة للأسباب التي سبق ذكرها، وهذا بدوره سوف يكون له نتائج سلبية على البيئة المحلية للمنطقة إذا لم يتم اتخاذ كافة التدابير الالزمة للحد من تدهورها.

كما تعاني الأشجار في بعض غابات المنطقة من قلة وصول الماء إلى جذوعها، حيث تم تكليف لجنة مختصة بذلك، وأكدت النتائج أنها تعاني من جفاف ناتج من قلة وصول الماء اللازم لها بشكل كافٍ (قطاع الزراعة، بيانات غير منشورة) عليه يتطلب الأمر الأخذ في عين الاعتبار استحداث برنامج خاص لري بعض الغابات التي تعاني من إشكاليات من هذا النوع.

ولاشك في أن للوسائل الإعلامية المختلفة دور هام وفعال في ترشيد المواطنين وتوعيتهم بيئياً بأهمية الغطاء الشجري بالنسبة للتوازن البيئي والمحافظة عليه ، وما يوفره للسكان من ملاذ طبيعي يخرون إليه في أوقات العطلات أو في فصل الربع للتمنت به وبطبيعته ، وأيضاً أهمية الغطاء الشجري داخل المناطق العمرانية ، للمحافظة على جمالها وتناسقها ، وعند الاستفسار عن دور الوسائل الإعلامية والإعلانية ودورها في التعريف بأهمية الغطاء الشجري والسلبيات التي يتعرض لها ، أكد ما نسبته (87%) من أفراد مجتمع الدراسة أن هذه الجهات لا تقوم بدورها بشكل جيد في التعريف بهذا الجانب ، في حين الذي أكد ما نسبته (13%) من أفراد العينة أنها تقوم بدورها في التعريف بأهمية الغطاء الشجري ، عليه يتضح من خلال الدراسة الميدانية أن هناك حاجة لزيادة تكافل الجهد بين مختلف الوسائل الإعلامية والإعلانية للتعرف بهذا الجانب البيئي المهم.

النتائج:

من خلال العرض السابق والزيارات الميدانية توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان أهمها:-

1. أن الغطاء الشجري بالمنطقة تعرض ويتعرض للإنتهاكات ولعل عمليات القطع من أجل الاستفادة من الفحم البالني من الناحية الاقتصادية كان أحد أهم الأسباب في إزالتها.
2. يعاني الغطاء الشجري بالمنطقة من عمليات الإزالة والجرف الجائر بدون ترشيد أو تنسيق مع الجهات المختصة وبدون استحداث وتنمية لغابات جديدة بشكل فعلي ، هذا بالإضافة إلى عمليات الحرائق المتكررة والتي أدت إلى القضاء على مساحات واسعة من الغابات حسب ما جاء في البحث مما أثر سلباً عليها ، أيضاً مخلفات مصنع الإسمنت كان لها الأثر السلبي على الغطاء الشجري بالمنطقة.
3. يعاني الغطاء الشجري بالمنطقة من مشكلة المخلفات الصلبة التي تلقى به ، بالإضافة إلى مشكلة أخرى وهي قيام البعض بحرف ومسح جزء من الغابات وضمها للمزارع الحاذية لها ، مما ساهم في تقلصها وتدهورها وبالتالي الإضرار حتى بالحياة البرية بها.
4. إن الجهات العامة التي تشرف على الغابات بالمنطقة تعاني من العديد من الصعوبات والمشاكل التي تعرقلها في عملية القيام بعملها في مجال تطوير الغابات بالمنطقة.

5. يعاني الحزام الشجري المحادي للطريق الساحلي بالمنطقة للقطع والاجتثاث من أجل إنشاء مشاريع اقتصادية مما يؤثر على بيئة المنطقة سلباً.

6. إن الخروج للتنزه والترويج في مناطق الأشجار والغابات، يساعد على تجديد النشاط بالنسبة للأفراد وكسر الروتين اليومي، وأن أغلب سكان المنطقة يرتدون المناطق المشجرة للاستمتاع بها.

الوصيات:

1. يجب دعم الجهات العامة المشرفة على تنمية وتطوير الغابات بالمنطقة.
2. التقيد بالقوانين واللوائح لمحفاظ على الغطاء الشجري.
3. التعريف بأهمية الغطاء الشجري في وسائل الإعلام المختلفة لزيادة التوعية البيئية.
4. استحداث برنامج سنوي يهدف إلى التشجير المستمر داخل المنطقة.
5. ترشيد المواطنين وتوعيتهم بعدم ترك المخلفات والتأكد من اطفاء النار بعد الانتهاء من عملية التنزه والترويج بين الأشجار.
6. منع رمي مخلفات مواد البناء والمخلفات الأخرى بالقرب أو داخل المناطق المشجرة واتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق ذلك من قبل الجهات المختصة.

الخطوات المتبعة

المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم نحال، التصحر في الوطن العربي، سلسلة الكتب العلمية، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1987.
- 2- أسامة محمد شلوف، دراسة وتقدير المحميات والمنتزهات القائمة في المنطقة الشمالية الغربية من الجماهيرية، رسالة ماجستير (غير منشورة) أكاديمية الدراسات العليا ، قسم علوم وهندسة البيئة، طرابلس، 2008
- 3- محمد عياد مقييلي، المخاطر الميدروجيومورفولوجية، دار شمع الثقافة ، الزاوية، 2003.
- 4- أنور البطيخي، حماية التربة من الانحراف ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة العلوم، تونس، 1983
- 5- باتريك لافري، ترجمة محبات إمام الشريبي، جغرافية الترويج، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- 6- طارق محمود القبيسي، الأشجار والشجيرات والنخيل ودورها في التوازن البيئي، دار المريخ للنشر، الرياض 1993،

7- محسن خلف محمود ، سامي كريم محمد أمين ، الزينة وهندسة الحدائق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار التقني ، 1989 .

8- منير الصغير، مصدّات الرياح والأحزمة الواقية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1986 .

9- ياوز شفيق عبد الله، أسس تنمية الغابات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، 1980.ن
ثانياً الجهات العامة

1- قطاع الزراعة، مكتب المراعي والغابات، الخمس،

2- مركز الشرطة الزراعية، الخمس.

التقارير والنشرات الدولية

1- الأمم المتحدة ،منظمة الأغذية العالمية، AO الدراسة الاستشارية للغابات في إفريقيا ، الغرض والتحديات حتى عام 2020 ، روما ، 2003.

2- الكتاب السنوي لتوقعات البيئة العالمية ، برنامج الأمم المتحدة ، عرض عام ليبيتنا المتغيرة ، 2004-2005

التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن

عبد السلام جبران اشكيوب
مخزوم عمار عوينة
كلية الآداب والعلوم قصر الأخبار

كلية التربية/ الجامعة الأسرورية الإسلامية

ملخص البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن، والتعرف على الفروق في مستوى التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات في مدينة زليتن، وتكونت عينة البحث من اثنين وعشرين أمّا لديهن أطفال توحد بمركز أسرار الرحمة بمدينة زليتن، وتوصلت نتائج البحث إلى أن لدى أمهات أطفال التوحد درجة متوسطة من التوافق النفسي، وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات بمدينة زليتن .

المقدمة :

يعتبر التوافق من الأمور التي يسعى إليها الإنسان لتحقيق ذاته ومع الآخرين، ولا سيما أن التوافق له مردود إيجابي على الجوانب النفسية والتربوية لدى الفرد، ونجاحه في الحياة يتوقف على مدى قدرته في عملية التوافق، فإذا لم يتم تحقيق هذا التوافق تكون حياته عرضة للعديد من المشكلات النفسية والاجتماعية.

ومفهوم التوافق من المفاهيم الأساسية في علم النفس، وهو حالة التوازن عند الفرد، الناتجة عن خفض التوتر الناتج عن دافع أو حاجة، دون الوقع في صراع .

وأمهات أطفال التوحد يذلن مجھوداً كبيراً في رعاية هؤلاء الأطفال الذين يعانون الكثير من المشكلات والاضطرابات، وهن بحاجة ماسة إلى الاهتمام بهن وزرع الأمل في قلوبهن، مما يؤدي إلى رعاية واهتمام وتأهيل أفضل لأطفالهن التوحديين .

والاهتمام بالحالة النفسية للأم التي لديه طفل توحدي يؤدي إلى رفع مستوى التوافق النفسي لديها، باعتبار أن الأم جزء من المجتمع الذي نعيش فيه ، ومن الجدير أن تلقى اهتمام كبيراً من جميع مؤسسات المجتمع . وبالتالي فإنه يمكن القول بأن التوافق النفسي يلعب دوراً بارزاً وأساسياً في حياة الأمهات ولعل الكثير من الإنجازات والتقدم التي يحققن في حياتهن في جميع المجالات لها علاقة بتوافقهن النفسي ومع الآخرين ومع بيئتهن.

مشكلة البحث :

إن عملية التوافق النفسي للأم تعتبر عملية هامة ولها تأثير على ذاتها وعلى أسرتها ، وإذا لم تتحقق الأم نجاحاً في توافقها النفسي فإنه يؤثر سلباً على ذاتها وعلى سلوكها الأسري، وقد تؤدي إلى العديد من المجالات الأخرى في حياتها .

ونظرا لما يقضيهن الأمهات من فترة طويلة نسبيا من حياتهن في تنشئهن لأطفالهن فإن التوافق يكتسب أهمية كبيرة في حياتهن.

و يتضمن إشباع حاجات الفرد ودواجهه بصورة لا تتعارض مع معايير المجتمع وقيمته ولا تدفع الفرد إلى محظورات تعود عليه بالعقاب ولا تضر بالآخرين ولا بالمجتمع ، فالفرد المتواافق توافقا حسنا هو الذي ينجح في تحقيق التوازن بين كل هذه الأمور.

ومن خلال ما تم عرضه على التوافق النفسي يمكن تحديد مشكلة البحث في التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد في مدينة زليتن .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول فئة هامة من المجتمع وهن الأمهات ، وتبين أهميته في كونه يحتل مكانة علمية في بحوث علم النفس ، فتوافق الفرد مع نفسه إيجابيا ومع الآخرين من أساسيات الحياة النفسية السليمة وتمثل أهميته أيضا في الكشف عن التوافق النفسي لدى الأمهات العاملات وغير العاملات في البيئة الليبية من خلال الأداء المعدة لقياس

أهداف البحث :

1. التعرف على مستوى التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد في مدينة زليتن .
2. التعرف على فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات في مدينة زليتن .

تساؤلات البحث :

1. ما مستوى التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد في مدينة زليتن؟
2. هل توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات في مدينة زليتن ؟

مصطلحات البحث :

التوافق : "يعني أن يكون الفرد راضيا ومقتنعا بال المجال الذي يمارس فيه النشاط اليومي، سواء أكان هذا الموقف أسرياً، أو اجتماعياً، أو مهنياً، أو أكاديمياً". (باسم الغانم، 2015: 55)

التوافق النفسي :

" التوافق النفسي عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية) بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد وتحقيق متطلبات البيئة ". (حامد زهران ، 2005: 27)

التعريف الإجرائي للتوافق النفسي :

هي الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص من خلال إجابته على أداة البحث الحالي.

عرفه الخطيب والحديدي بأنه اعاقه في النمو تتصف بكونها مزمنة وشديدة وهي تظهر في السنوات الثلاثة الأولى من العمر وهي محصلة لاضطراب عصبي يؤثر سلبا على وظائف الدماغ. (سوسن شاكر 2015: 19)

حدود البحث :

حدود البحث كالتالي:

الحدود الموضوعية : يقتصر موضوع البحث الحالي على التوافق النفسي لدى عينة من أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن.

الحدود المكانية : أجرى هذا البحث في مركز أسرار الرحمة بمدينة زليتن .

الحدود البشرية : يقتصر البحث الحالي على عينة من أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن .

الحدود الزمنية : أجرى هذا البحث خلال عام 2018 – 2019 م .

التوافق النفسي :

إن التوافق من المفاهيم الأساسية والنفسية التي لقيت انتشاراً واسع واهتمامًا كبيراً في علم النفس بفروعه و مجالاته المختلفة وتناوله العديد من المختصين والمهتمين بالعلوم الإنسانية وخاصة في التربية وعلم النفس في العديد من الدراسات والبحوث النفسية والتربوية .

ويعني مفهوم التوافق قدرة الإنسان على التوافق مع ذاته ومع الآخرين ، ومع البيئة التي يعيش فيها مما يشعر بالرضا عن نفسه وعن الآخرين ، ويعيش حياة خالية نسبياً من الاضطرابات والتوترات ، والصراعات النفسية .

التوافق لغة : يعني وافق الشيء لاءمه، وقد وافقه موافقة، اتفق معه توافقاً. (جمال الدين محمد، 1997: 469)

عُرف التوافق النفسي اصطلاحاً بأنه : - قدرة الفرد على ضبط انفعالاته والتصرف في المواقف التي يتعرض لها من انفعالات القدرة على ضبط الذات وعدم أداء الآخرين وقدرته على تحقيق الإشباعات البيولوجية والنفسية والاجتماعية والالتزام بالقيمة الدينية والخلقية وحفظ القلق والتوتر بطريقة يرضى عنها ويشعر هو بالرضا عن النفس. (سمير عبد الغفار، 20: 1997)

والتوافق هو حالة من التوازن، والانسجام بين الفرد ونفسه وبينه وبين بيئته تبدو في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته وتصرفه تصرفًا مرضيًّا إزاء مطالب البيئة المادية ، والاجتماعية ، ويتضمن أيضًا قدرته على تغيير سلوكه وعاداته عندما يواجه موقفًا أو مشكلة مادية ، أو اجتماعية ، أو خلقية ، أو صراعًا نفسياً . (أحمد راجح ، 1991 : 578)

ومن خلال عرضنا لتعريف التوافق النفسي يرى الباحثان أن التوافق النفسي هو: قدرة الفرد على تحقيق التوازن بينه وبين نفسه وبين بيئته والوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والاجتماعي وبالتالي الوصول تحقيق الصحة النفسية.

وكذلك "ينظر البعض إلى الصحة النفسية باعتبارها عملية توافق نفسي . ويتحدد ما إذا كان التوافق سليماً أو غير سليم تبعاً لمدى نجاح الأساليب التي يتبناها الفرد للوصول إلى حالة التوازن النسبي مع بيئته، ونجاح عملية التوافق النفسي يؤدي إلى حالة التوافق النفسي التي تعتبر قلب الصحة النفسية". (حامد زهران ، 1997 : 27)

أبعاد التوافق :

تتعدد مجالات الحياة بقدر أبعاد التوافق ويتافق معظم الباحثين في ميدان علم النفس على أن أبعاد التوافق هي :

1- التوافق الشخصي : وهو قدرة الفرد على التوافق والتوازن بين دوافعه المتصارعة حتى يرضيها جميعها وهذا لا يعني الخلو من الصراعات النفسية، أو لا يخلو إنسان أبداً من هذه الصراعات وإنما تعني القدرة على حسم هذه الصراعات، والتحكم فيها بصورة مقبولة ،والقدرة على حل المشاكل حلاً إيجابياً إنسانياً بدلاً من الهروب منها والتمويه عليها.

(عبد الحميد الشاذلي ، 2001 : 51)

2- التوافق الاجتماعي : ويتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية، والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغيير الآتي بهم. والتفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة، والسعادة الزوجية مما يؤدي إلى تحقيق الصحة الاجتماعية .

3- التوافق المهني : ويتضمن الاختيار المناسب للمهنة والاستعداد علمًاً وتدريباً لها والدخول فيها والانجاز والكفاءة والإنتاج والشعور بالرضا والنجاح ، ويعبر عنه العامل المناسب في العمل المناسب . (حامد زهران ، 1997 : 27)

ما سبق عرضه لأبعاد التوافق اتضح لنا أن هناك علاقة ارتباط بين التوافق الشخصي والاجتماعي والمهنة أي أن هذه العلاقة يكون فيها الأشخاص متواافقين مع أنفسهم ومع بيئتهم .

أساليب التوافق:

يلجأ الفرد إلى أساليب وطرق مختلفة في التعامل مع المواقف التي يُواجهها في الحياة سواء كانت هذه المواقف مشكلات أو إحباطات تقف عائقاً أمام المهدى الذي يسعى إلى تحقيقه .

ما يؤدّي التوافق: إلى استخدام طرق مباشرة للتغلب على هذا العائق، كأن يزيد من مجهوده ونشاطه، ولكن حينما يفشل مرة أخرى في حل مشكلاته، ويُتغلب على الواقع الذي تعرّض طرق إشباع دوافعه، فقد يتّجنب هذه الواقع ويؤدي ذلك إلى ابتعادهم عن أهواهم الأصلية، أو أن يلتمس طريراً آخر، وأن يغير من وسائل حلّه للمشكلة، فإذا

فشلت كل الطرق المباشرة السوية في حل المشكلة، فإنه يلتجأ إلى الطرق غير المباشرة التي ترمي إلى تخفيف حدة التوتر النفسي ويقلل حالة الضيق، وتعرف هذه الطرق غير المباشرة بالحيل الدفاعية. (سهير كامل، 1999 : 51)

نظريات التوافق :

هناك العديد من النظريات التي تناولت تفسير التوافق وسوف يتناول الباحثان بعض من هذه النظريات:-

1- النظرية البيولوجية الطبية :

ويرى أصحاب هذه النظرية أن إشكال الفشل في التوافق تنتج عنه أمراض تصيب أنسجة الجسم، وخاصة الدماغ، وأن مثل هذه الأمراض يمكن توارثها واكتسابها عن طريق الإصابات، والجروح والعدوى، أو الخلل الهرموني الناتج عند الفرد، ومن رواد هذه النظرية هم : (داروين جالتون، مندل كالمان) وغيره . (مدحت عبد اللطيف ، 1990 : 86)

2- نظرية التحليل النفسي :

ترى مدرسة التحليل النفسي عند فرويد وجود حتمية التعارض بين مطالب الفرد والجماعة وصعوبة التوافق بينهما، لكي يتافق الفرد مع مجتمعه عليه إما أن يضحي بفرديته بسلام مع الناس ويصبح نسخة في البوتقة الاجتماعية، وإما أن يثبت بفرديته وذاته في عناد وإصرار ويفرض نفسه على الناس وإذا نجح في ذلك كان عقرياً وإما إذا فشل كان عصياً، لأنه لا يستطيع أن يكون ما يريد . (مروان أبو حويج وعصام الصفدي ، 2001 : 49)

يعني التوافق بوجود الأنا القادرة على خلق حالة الانتزان بين الأنا العليا والأنا السفلى على الرغم من أن بعض الحيل الدفاعية تؤدي إلى حدوث نوع من التوافق، غير أن استخدامها والاعتماد عليها من قبل الفرد يولد صورة شاذة عن التوافق المطلوب الذي يحدث عندما ينهي الفرد حالة التعارض بين متطلبات الفرد والبيئة . (أديب الحالدي ، 2002 : 94 - 95)

3- النظرية السلوكية :

ترى المدرسة السلوكية أن أنماط التوافق وسوء التوافق تعد متعلمة، أو مكتسبة، وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد، واعتقد، (واطسون، وسكنر) أن عملية التوافق لا يمكن لها أن تتمو عن طريق المجهد الشعوري، ولكنها تتشكل بطريقة آلية بواسطة تلميحات البيئة وإثباتها . (مدحت عبد اللطيف ، 1990 : 88)

وتشير المدرسة السلوكية إلى أن التوافق يتطلب كفاية وسيطرة على الذات (قمع التصرفات التي لم تعد تقود إلى المعززات الإيجابية وتعلم التصرفات الفعالة في بلوغ الأهداف ويتتحقق هذا المستوى من التوافق من خلال اكتشاف الفرد للشروط والقوانين الكاملة في الطبيعة والمجتمع . (أديب الحالدي ، 2002 : 98)

4- النظرية الإنسانية :

وأصحاب هذه النظرية يمثلون فلسفة معايير تختلف عن مدرسة التحليل النفسي، وعن المدرسة السلوكية فينظرون للإنسان ليس كونه شريراً، ولا من باب تعارض مصالحه مع مصالح مجتمعه، وليس هو آلة تستجيب آلياً لسلوكيات حتمية وليس صفة ينشئها المجتمع ما يشاء، بل ينظرون إلى الإنسان خيراً بطبعه، ومطالبه تتفق مع مطالب المجتمع وهو حر له إرادة في اختيار أفعاله التي يتفق بها مع نفسه ومع مجتمعه وعنده القدرة على تحمل مسؤولية في اختيار

هذا السلوك، أو ذاك وهو يقبل عادةً على اختيار السلوك المقبول اجتماعياً، ويتوافق توافقاً حسناً مع نفسه، ومع المجتمع، ولا يتوافق توافقاً سيئاً إلا إذا تعرض لضغوط في بيته .
(كمال موسى ، 1995 : 91)

5- النظرية الاجتماعية :

وأصحاب هذه النظرية يرون أن هناك علاقة بين الثقافة وأنماط التوافق كما أثبتوا أن هناك اختلاف في الأعراض الاكلينيكية للأمراض العقلية، نحو الألام والأمراض في الطبقات الاجتماعية في المجتمع تؤثر في التوافق ومن أصحاب هذه النظرية (فيرز، ودنهام، وهولنجزهيد، ورديك) .
(مدحت عبد اللطيف ، 1990 : 93)

من خلال العرض السابق لبعض النظريات المفسرة لمفهوم التوافق نجد أن هناك اختلافاً بين هذه النظريات في تفسير التوافق فالنظرية البيولوجية يرى أصحابها أن أشكال الفشل في التوافق ناتج عن أمراض تصيب أنسجة الجسم وخاصة الدماغ ، أما نظرية التحليل النفسي عند فرويد ترى أن التوافق بوجود الأنماط القادر على خلق حالة الاتزان بين الأنماط العليا والأنا السفلي بالرغم من بعض الحيل الدفاعية تؤدي إلى نوع من التوافق، ويرى أصحاب المدرسة السلوكية أن أنماط التوافق وسوء التوافق تعد متعلمة ومكتسبة وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد، والنظرية الإنسانية تختلف مع نظرية التحليل النفسي والنظرية السلوكية، حيث ينظرون إلى الإنسان خير بطبعه ومطالبه تتفق مع مطالب المجتمع وهو حر في اختيار أفعاله ، وترى النظرية الاجتماعية أن هناك علاقة بين الثقافة وأنماط التوافق وأن الطبقات الاجتماعية لها التأثير على الأفراد، ويرى الباحثان من العرض السابق لبعض هذه النظريات المفسرة للتوافق اختلفت باختلاف أصحابها وباختلاف البيئات الاجتماعية والثقافية، بمعنى أن لا يخضع تفسيرنا للتوافق أو سوء التوافق إلى النظرية البيولوجية فقط، أو النفسية فقط، أو الاجتماعية، بل تؤخذ هذه النظريات في الاعتبار مع محاولات التوافق بينها بشكل وصورة متكاملة لأن التوافق النفسي ليس من البسيط تفسيره من جهة واحدة دون الأخرى .

التوحد :

تعني الكلمة التوحد وتوحدي من الأصل اليوناني النفس ، واليوم تطبق بشكل استثنائي تسميه التوحد وقد أعطيت التسمية المفضلة توحد الطفولة المبكرة أو توحد الأطفال من قبل كل من كانر الذي في بلتمور واسبرجر الذي عمل فيينا، حيث تناول الحالات من أطفال غربين يملكون بشكل عام خصائص فاتنة ، فهم الأطفال غير قادرین إنشاء علاقات طيبة مع أقرانهم .
(ابراهيم الريقات، 2010: 26)

ويعد كانر هو أول من أشار إلى التوحد كاضطراب يحدث في مرحلة الطفولة عام (1943)، ويرى أرونز وبيتنز، أن التوحد يمثل اضطراباً أو متلازمة من المظاهر المرضية الأساسية التي تظهر على الطفل قبل أن يصل عمره إلى ثلاثة شهراً، ويتضمن ذلك عدد من الاضطرابات كالتالي :

- أ. اضطرابات في السرعة أو تتابع النمو .
- ب. اضطراب في الاستجابات الحسية في المثيرات .
- ت. اضطراب في الكلام واللغة وسعة المعرفة .
- ث. اضطراب في التعلق أو الانتماء وللناس والأحداث والمواضيعات .
(أحمد سليمان ، 12:2010 _ 13)

وعرفه مجلس البحث الوطني الأمريكي التوحد هو طيف من الاضطرابات المتنوعة في الشدة والأعراض والعمر عند الإصابة وعلاقته بالاضطرابات الأخرى (التخلف العقلي، والتأخر اللغة المحدد ،والصرع) . (إبراهيم الزريقات، 34:2010)

أعراض التوحد :

1. يميل إلى العزلة والوحدة ويرفض التعامل مع الآخرين.
2. اللعب بمفرده ولا يهتم بالأطفال من عمره .
3. اللعب لديه عبارة عن متكرر وغاضي ورتيق ويقاوم ويثير بشدة عند محاولة تغيير اللعب.
4. يتجاهل من يحيطون به حتى يتصوروا بأنه أصم لا يسمع .
5. يستعمل كلمات غير مفهومة أو صمت تام.
6. تأخر الحواس (الشم ، اللمس ، التذوق) .
7. لا يستعمل النظر بالعين لما حوله ولا يدقق في نظر الأشياء والجدران واللوحات.
8. التناقض في الحروف (أشياء تستحق الحروف لا ينحاف منها وأشياء لا تستحق الحروف شديد الحروف منها) .
9. الصراخ والبكاء المستمر وبدون سبب.
10. الضحك والابتسامة بدون سبب.
11. لا يستجيب لاسمها عند مناداتها.
12. كثيراً ما يتوجول في المنزل بدون هدف أو طلباً لحاجة.
13. البعض يميل إلى تردد ما يسمع بصورة ببغائية.

(عادل شبيب، 2008: 27)

أسباب التوحد:

لقد أختلف العلماء والمهتمين في تحديد أسباب التوحد، وذلك بسبب التداخل مع حالات قصور الدماغ، وحالات مضطرب التواصل، كما قد يرجع إلى صعوبة تحديد الأسباب لصعوبة التواصل مع الطفل التوحيدي، وصعوبة التفاعل الاجتماعي معه مما يجعل الغموض يحيط به، الذي جعل هناك العديد من الأسباب لحدوث الاضطراب، حيث لا يمكن الاعتماد على أحد هذه الأسباب بشكل قاطع وعملي، وفيما يلي عرض بعض أسباب التوحد :

1. أسباب اجتماعية _ أسرية :

أظهرت العديد من الدراسات تعرض للعديد من العوامل من العوامل التي تساعد في ظهور الاضطراب ومنها :

- التعرض للعديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية داخل الأسرة .
- خوف الطفل وانسحابه وانزواله بعيداً عن الجو الأسري وانطواهه على نفسه .
- الحرمان الشديد الذي يتعرض لها الطفل داخل أسرته .
- تدني العلاقات العاطفية بين الطفل وأسرته .

2. أسباب نفسية وعضوية :

يتعرض الطفل التوحيدي لانفعالات حادة، وهناك من يرى أن التوحد سببه مرض الفصام في الطفولة، ومع تزايد العمر يتطور وظهور أعراضه كاملاً في المراهقة واحتمال ضعيف لحدوث التوحد.

وقد أرجع البعض السبب إلى وجود خلل في النظام البيولوجي للفرد، مما ينبع عنه الإصابة بالاضطراب، إذا لوحظ تشابه في الأعراض بين الاختلال النفسي والسلوكي الناتج عن أذى أو تلف الجزء الأيسر من المخ وبين تصرفات هؤلاء الأطفال السلوكية واللغوية والمعروفة.

3. أسباب إدراكية :

ويرى فيها أصحاب وجهة النظر أن إعاقة التوحد سببها إدراكي غائي، حيث أشارت بعض الدراسات على سبيل المثال إلن وآخرون (1991)، إن الأطفال التوتحدين لديهم انخفاض في نشاط القدرات العقلية المختلفة، والتي ترجع بدورها إلى انخفاض قدرتهم على الإدراك بالإضافة إلى اضطراب اللغة (محمد خطاب، 2005: 4) – (43)

مراحل حدوث التوحد :

يولد الطفل سليماً معاف، غالباً لا يكون هناك مشاكل خلال الحمل أو عند الولادة ، وعادة ما يكون الطفل سليماً وذي تقاطيع جذابة ، ينمو هذا الطفل جسمياً وفكرياً بصورة طبيعية سليمة حتى بلوغه سن الثانية أو الثالثة من العمر (عادة ثلاثة شهراً) ثم فجأة تبدأ الأعراض في الظهور كالتغيرات السلوكية الصمت التام أو الصراخ المستمر ونادراً ما تظهر الأعراض من الولادة أو بعد سن الخامسة من العمر وظهور الأعراض الفجائي يتذكر في اضطراب المهارات المعرفية واللغوية ونقص التواصل مع المجتمع بالإضافة إلى عدم القدرة على الإبداع والتخلقي . (عادل شبيب، 2008: 28)

الدراسات السابقة :

يتناول الباحثان عدد من الدراسات التي تتعلق بموضوع البحث الحالي ،مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد وهي كالتالي:-

دراسة نهى حسن محمد، (2017) هدفت إلى التعرف على التوافق النفسي وعلاقته بأساليب التنشئة الأسرية لأمهات أطفال التوتحدين بولاية الخرطوم ،اتبع الباحث المنهج الوصفي وتكونت عينة البحث من (78) أم . تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة كما استخدمت الباحثة مقياس التوافق النفسي ، وأساليب التنشئة الأسرية . تم تحليل البيانات ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) . والتوصل للنتائج الآتية: يتسم التوافق النفسي لدى أمهات الأطفال التوحد بين بولاية الخرطوم بالارتفاع . وتتسم أساليب التنشئة لدى أمهات الأطفال التوتحدين بولاية الخرطوم بالإيجابية . لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين التوافق النفسي وأساليب التنشئة لدى أمهات الأطفال التوتحدين بولاية الخرطوم . لا توجد فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي لدى أمهات الأطفال التوتحدين بولاية الخرطوم تبعاً لمتغير النوع . لا توجد فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي لدى أمهات الأطفال التوتحدين بولاية الخرطوم تبعاً لمتغير العمر . لا توجد فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي لدى أمهات الأطفال التوتحدين بولاية الخرطوم تبعاً لمتغير المستوى التعليمي .

(نحي حسن محمد، 2017)

دراسة خنساء عبد، (2017)، بدراسة هدفت إلى التعرف على المشكلات التي تعاني منها أمهات الأطفال المصابين باضطراب التوحد . ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في هذه الدراسة ، وقد تكونت عينة الدراسة من 50 من أمهات الأطفال المصابين بالتوحد في محافظة ديالى (العراق)، وطبقت عليهن أداة الدراسة وهي استبيان مشكلات أمهات أطفال التوحد التي قامت ببنائها، وبعد تحليل البيانات ومعالجتها إحصائياً، باستعمال الاختبار الثاني لعينة واحدة ومعامل ارتباط يبررسون توصلت الباحثة إلى أن أمهات الأطفال المصابين باضطراب التوحد يعانون من مشكلات لها تأثير سلبي في حياتهن، يتمثل في ردود أفعال مختلفة وتمثل في وجود مشاعر الحزن وفقدان الطفل السليم، وأوصت الباحثة بضرورة الاستعانة بوسائل الإعلام لتحقيق التوعية الاجتماعية والصحية والنفسية حول موضوع التوحد، وأيضاً ضرورة إلزام الأمهات بحضور الدورات التدريبية والإرشادية التي تهدف إلى علاج المشكلات التي تتعرض لها أسرة الطفل التوحدى. (خنساء عبد، 2017)

دراسة أجراها محمد العريير، (2010)، هدفت إلى التعرف على مستويات الصحة النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون في قطاع غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات، واعتمد الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (461) أمّا من أمهات ذوي متلازمة الداون، وتمت (98.1 %) من مجتمع الدراسة، واستخدم الباحث الأدوات التالية في الدراسة (استبيان الصحة النفسية من إعداد الباحث، واستبيان التوافق الزوجي، واستبيان التدين من إعداد سمية - موسى)، وتنوعت الأدوات بدرجة عالية من الصدق و الثبات، وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة الداون في قطاع غزة، ولا توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية لدى أمهات ذوي متلازمة الداون تعزى إلى المتغيرات التالية (جنس المعاك، عدد المعاقيين في الأسرة، صلة القرابه بين الزوجين، عمر الأم عند الولادة، تعليم الأم)، في حين توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية للأمهات تعزى (درجة الإعاقة، ترتيب المعاك، المستوى الاقتصادي للأسرة، عدد الأبناء في الأسرة، عمر الأم الحالي، عمل الأم) .

2010

التعليق على الدراسات السابقة :

الدراسات من حيث سنة اجرائها فقد اجريت دراسة نحي حسن محمد 2017 ، و دراسة عبد 2017 ، دراسة العريير 2010.

أهداف الدراسات :

هدفت دراسة نحي حسن محمد 2017 إلى التعرف على التوافق النفسي وعلاقته بأساليب التنشئة الاسرية لأمهات أطفال التوحد، وهدفت دراسة عبد 2017، إلى التعرف على المشكلات التي تعاني منها أمهات الأطفال

المصابين باضطرابات التوحد، وأما دراسة العرعي 2010، فقد هدفت على التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى أمهات المصابين بمتلازمة داون في قطاع غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات.

وتحتفل الدراسة الحالية عن جميع الدراسات السابقة بكونها تهدف على مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد والتعرف على الفروق التوافق النفسي لدى الأمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات.

منهجية الدراسات :

جميع الدراسات السابقة اعتمدت على المنهج الوصفي الارتباطي وأيضا الدراسة الحالية اعتمدت نفس المنهج.

العينة ونوعها :

أغلب الدراسات السابقة أجرى على أمهات أطفال التوحد، وأما دراسة العرعي 2010، فقد أجريت على أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة الداون.

أدوات الدراسات :

اختلفت الدراسات السابقة فيما بينها من حيث أدوات الدراسة المستخدمة فاعتمدت بعضها على أدوات جاهزة كدراسة نهى حسين محمد (2017) التي اعتمدت على مقياس التوافق النفسي وأساليب التنشئة الاسرية، ودراسة عبد (2017) وقد استخدم الباحث استبيان مشكلات أمهات أطفال التوحد التي قام ببنائها، ودراسة العرعي (2010) واستخدم الباحث، استبيان الصحة النفسية من إعداد الباحث، واستبيان التوافق الرواجي، واستبيان التدين من إعداد سمية موسى.

نتائج الدراسات :

يظهر من مراجعة نتائج الدراسات السابقة أن هناك البحث وهي النتائج تبعاً لمتغيرات معتمدة كدراسة العرعي (2010) ارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة الداون في قطاع غزة، ولا توجد فروق دالة إحصائياً في الصحة النفسية لذوي متلازمة داون تعزيز إلى المتغيرات التالية (جنس المعاك، عدد المعاقين في الأسرة، صلة القرابة بين الزوجين، عمر الأم عند الولادة، تعليم الأم)، في حين توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية للأمهات تعزيز (درجة الإعاقة، المستوى الاقتصادي للأسرة، عدد الأبناء في الأسرة، عمر الأم الحالي، عمل الأم)، أما دراسة نهى حسين محمد (2017) يتسم التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد بين بولاية الخرطوم بارتفاع، وتتسم أساليب التنشئة لدى أمهات الأطفال التوحديين بولاية الخرطوم بالإيجابية، لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التوافق النفسي وأساليب التنشئة لدى أمهات الأطفال التوحديين بولاية الخرطوم، لا توجد فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي لدى أمهات الأطفال التوحديين بولاية الخرطوم لمتغير النوع، لا توجد فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي لدى أمهات الأطفال التوحديين بولاية الخرطوم لمتغير العمر، لا توجد فروق دالة إحصائياً في التوافق

النفسى لدى أمهات الأطفال التوحديين بولاية المطروم لمتغير تبعاً للمستوى التعليمي، أما دراسة خنساء عبد (2017) فقد توصلت الباحثة إلى أن أمهات الأطفال المصابين باضطراب التوحد يعانون من مشكلات لها تأثير سلبي في حياتهن يتمثل في ردود أفعال مختلفة وتمثل في وجود مشاعر الحزن وفقدان الطفل السليم.

إجراءات البحث:

اتبع الباحثان خطوات منهجية محددة لتحقيق أهداف البحث وهي كالتالي :

منهج البحث : استخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي الذي يتطلب وصف وتحديد الظاهرة ل المناسبة لموضوع البحث .

مجتمع البحث : يمثل مجتمع البحث أمهات أطفال التوحد بمراكز أسرار الرحمة بمدينة زليتن والبالغ عددهن (40) .

عينة البحث : تتكون عينة البحث من (40) أم ، وتم توزيع استمارة استبيان على جميع أمهات أطفال التوحد بمراكز أسرار الرحمة بمدينة زليتن، حيث كانت نسبة استجابة عينة البحث لاستمارات الاستبيان على النحو التالي :

جدول رقم (1) يوضح نسبة استجابة عينة البحث لاستمارات الاستبيان

النسبة	القابلة للتحليل	عدد الاستثمارات المستلمة	عدد استثمارات الموزعة
%	22	22	40

أداة البحث : قام الباحثان بتصميم استمارة استبيان خاصة بموضوع البحث وذلك باستخدام مقياس ليكرث الثلاثي الذي يأخذ المدى من (1 - 3) ، وذلك على النحو التالي :

جدول رقم (2) يوضح درجة القياس

موافق	إلى حد ما	غير موافق	مستوى القياس
3	2	1	الدرجات

اختبار صدق وثبات أداة البحث :

للتأكد من أن أداة البحث تؤدي إلى الكشف عن الظواهر والسمات التي يجرى من أجلها البحث، ولتأكد صلاحية فقرات الأداة قام الباحثان بعرض هذا الاستبيان على مجموعة من الحكمين، وقد تمت الاستجابة لآراء الحكمين بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء المقترنات المقدمة .

ثبات الأداة:

لقياس ثبات الأداة والتحقق من وضوح العبارات الواردة في الاستبانة تم حساب معامل اختبار ألفا كرو نباخ للثبات لجميع أسئلة الاستبيان، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (3) يبين نتائج اختبار ألفا كرو نباخ لقياس ثبات الاستبانة

معامل ألفا كرو نباخ	الفقرة
%79	جميع فقرات الاستبانة

من الجدول رقم (3) يتضح أن درجة الثبات الكلية للاستبانة كانت (0.79) وهي مرتفعة تشير إلى تمنع الاستبيان بدرجة عالية من الثبات، وبذلك يكون الباحثان قد تأكّد من صدق وثبات استبانة البحث مما يجعله على ثقة بصحّة الاستبانة وصلاحتيّتها لتحليل النتائج والإجابة على أسئلة البحث واختبار تسلّماتها.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل نتائج البحث :

لمعالجة البيانات المتحصل عليها من استبانة الدراسة تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية التي تساعّد على ذلك بما فيها:

- اختبار كرمباخ الفا للثبات.
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- اختبار T حول المتوسط لعينة واحدة.
- اختبار T حول المتوسط لعينتين مستقلتين.

تحليل البيانات واختبار تسلّمات البحث :

قام الباحثان باختبار تسلّمات البحث وذلك بعد تحليل ومعالجة البيانات التي تم تجميعها بواسطة استماراة الاستبيان، والمتعلقة بمستوى التوافق النفسي لدى عينة من أمّهات أطفال التوحد، فكانت الاختبارات على النحو التالي:

اختبار تسلّمات البحث :

تم احتساب المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري لإجابات الفقرات الواردة في الاستبانة، مع الأخذ بعين الاعتبار تدرج المقياس المستخدم في البحث ، وتم تفسير قيم المتوسطات الحسابية التي وصلت إليه البحث وفقاً للمعيار التالي لتفسير البيانات:

جدول رقم (4) يوضح معيار متوسط إجابات المبحوثين

الدرجة	اتجاه الرأي	المتوسط الحسائي
منخفض	غير موافق	1.67 – 1.00
متوسط	إلى حد ما	2.33 – 1.67
عالي	موافق	3.00 – 2.33

التساؤل الأول: (ما هو مستوى التوافق النفسي لدى عينة أمهات أطفال التوحد في مدينة زيلتن؟)

لاختبار هذا التساؤل يتم استخدام اختبار T حول المتوسط لعينة واحدة لمعرفة وجهة نظر أمهات أطفال التوحد بمدينة زيلتن حول فقرات استبيان البحث ومدلول ذلك على التوافق النفسي.

جدول رقم (5) يوضح نتائج استجابة أفراد عينة البحث من أمهات أطفال التوحد على فقرات الاستبيان المتعلقة بالتوافق النفسي

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسائي	الاختلاف المعياري	قيمة T	الدلالة Sig	اتجاه الآراء	درجة التوافق النفسي
1	هل لديك الثقة في نفسك.	2.73	0.456	7.483	0.000	موافقة	عالية
2	هل تشعرين بالراحة النفسية والرضا في حياتك.	2.50	0.740	3.169	0.005	موافقة	عالية
3	هل أنت سعيدة في حياتك	2.55	0.671	3.813	0.001	موافقة	عالية
4	هل تشعرين بالقلق من وقت آخر.	1.41	0.503	- 5.508-	0.000	موافقة	منخفضة
5	هل تططلعين بمستقبل مشرق لطفلك.	2.86	0.468	8.664	0.000	موافقة	عالية
6	هل تشعرين بالقلق بشأن صحة طفلك.	1.45	0.671	- 3.813-	0.001	موافقة	منخفضة
7	هل يعيقك طفلك عن مزاولة العمل.	2.18	0.795	1.073	0.296	حياد	متوسطة

متوسطة	حياد	0.605	-.526-	0.811	1.91	هل تشعرين بالنسفان أو عدم القدرة على التركيز من وقت آخر.	8
متوسطة	حياد	0.628	.491	0.868	2.09	هل تواجهين صعوبة في النطق والتحدث مع طفلك.	9
منخفضة	موافقة	0.000	-4.161-	0.666	1.41	هل تشعرين بالقلق بشأن مستقبل طفلك.	10
عالية	موافقة	0.000	4.948	0.646	2.68	هل تشعرين بالسعادة داخل اسرتك.	11
عالية	موافقة	0.000	5.405	0.631	2.73	هل طفلك محظوظ من الاسرة.	12
متوسطة	حياد	0.171	-1.418-	0.752	1.77	هل تجدين صعوبة في التعامل مع طفلك.	13
متوسطة	حياد	0.815	-.237-	0.899	1.95	هل يزعجك عدم لعب طفلك مع اخوته.	14
متوسطة	حياد	0.358	-.940-	0.907	1.82	هل يزعجك سوء معاملة أبنائك لطفلك المصايب بالتوحد.	15
متوسطة	حياد	0.204	1.312	0.813	2.23	هل تشعرين بسوء معاملة الأب لطفلك.	16
عالية	رفض	0.000	4.537	0.658	2.64	هل تعانين من مشاكل مع زوجك بسبب طفلك.	17
متوسطة	حياد	0.162	1.449	0.883	2.27	هل تمنعك مشكلة طفلك من التواصل الاجتماعي مع الآخرين.	18
منخفضة	رفض	0.021	-2.485-	0.858	1.55	هل أنت راضية عن مستوى الخدمات التي تقدمها الدولة لأطفال التوحد.	19

متوسطة	حياد	0.329	- 1.000-	0.640	1.86	أعاني من الشعور بالذنب بسبب طفلي.	20
عالية	موافقة	0.000	6.197	0.550	2.73	هل لحظي أن طفلك زادت مهارته في التواصل الاجتماعي بعد التحاقه بالمركز.	21
عالية	موافقة	0.000	6.197	0.550	2.73	هل انسجم طفلك مع أقرانه في المركز.	22
منخفضة	موافقة	0.000	- 4.161-	0.666	1.41	هل تضيقين عند سماع صراخ ابنك	23
منخفضة	موافقة	0.000	- 4.948-	0.646	1.32	هل تشعرين بالتوتر ميل ابنك للعزلة والوحدة.	24
متوسطة	حياد	0.057	- 2.012-	0.848	81.6	هل لعب طفلك بمفرده يزعجك.	25
عالية	موافقة	0.000	5.923	0.612	2.77	هل تعطين ابنك العطف والحنان.	26
متوسطة	حياد	0.825	.224	0.950	2.05	هل عانيت من مشاكل أثناء الحمل.	27
متوسطة	حياد	0.261	1.156	0.922	2.23	هل تعانين من اضطرابات في النوم.	28
عالية	موافقة	0.002	3.464	0.739	2.55	هل تشعرين أن طفلك محبوب من أقاربه.	29
عالية	رفض	0.016	2.614	0.734	2.41	هل يُؤخرك طفلك عن أداء عملك.	30
عالية	رفض	0.008	2.925	0.802	2.50	هل طفلك يشعرك بالنقص في شخصيتك.	31
عالية	رفض	0.005	3.169	0.740	2.50	هل تراودك أحلام مزعجة.	32
عالية	موافقة	0.009	2.888	0.26993	2.1662		

من خلال الجدول رقم (5) يتضح أن هناك فقرات في الاستبانة اتجاهات آراء الأمهات نحوها تعكس وجود درجة عالية من التوافق النفسي ويمكن تصنيفها كما يلي:

اولاً: بعض الفقرات قمت الموافقة عليها من قبل الأمهات لتعطي مؤشر لدرجة عالية من التوافق النفسي لدى الأمهات جاءت هذه الفقرات في الترتيب التالي:

- الفقرة رقم (5) والتي تنص "هل تطلعين بمستقبل مشرق لطفلك." جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي يساوي (2.86) ومستوى دلالة مشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) مما يعني أن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة وهذا يشير إلى درجة عالية من التوافق النفسي.
- وفي الفقرة (26) "هل تعطين ابنك العطف والحنان" فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.77) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وبذلك يتوجه رأي المستجوبين نحو الموافقة أي أن هناك درجة عالية من التوافق النفسي.
- وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (1) "هل لديك الثقة في نفسك." فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.73)، وبآخراف معياري يساوي (0.456) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وبذلك يتوجه رأي المستجوبين نحو الموافقة أي أن هناك درجة عالية من التوافق النفسي.
- ثم جاءت الفقرة (21) "هل لحظي أن طفلك زادت مهارته في التواصل الاجتماعي بعد التحاقه بالمركز." فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.73)، وبآخراف معياري يساوي (0.550) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وبذلك يتوجه رأي المستجوبين نحو الموافقة مما يعني ان درجة التوافق النفسي عالية.
- بعد ذلك جاءت الفقرة (22) "هل انسجم طفلك مع اقرانه في المركز." بمتوسط حسابي (2.73) وبآخراف معياري (0.550) ايضاً، وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وبذلك يتوجه رأي المستجوبين نحو الموافقة مما يعني أن هناك درجة عالية من التوافق النفسي.
- تلتها الفقرة (12) "هل طفلك محبوب من الأسرة." حيث كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.73)، وبآخراف معياري يساوي (0.631) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وبذلك يتوجه رأي المستجوبين نحو الموافقة مما يعني أن درجة التوافق النفسي عالية.
- ومن ثم الفقرة رقم (11) والتي تنص "هل تشعرين بالسعادة داخل أسرتك" بمتوسط حسابي (2.68)، حيث أن قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة مما يعني أن درجة التوافق النفسي عالية.
- وفي الفقرة (3) "هل أنت سعيدة في حياتك" فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.55) وبآخراف معياري (0.671) وبما أن قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.001) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة أي أن هناك درجة عالية من التوافق النفسي.

- ثم الفقرة رقم (29) " هل تشعرين أن طفلك محبوب من أقاربه. " بمتوسط حسابي (2.55) وبانحراف معياري (0.739) وحيث إن قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة مما يعني أن درجة التوافق النفسي عالية.
 - بعد ذلك جاءت الفقرة (2) " هل تشعرين بالراحة النفسية والرضا في حياتك. " فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.50)، وبانحراف معياري يساوي (0.740) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.005) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وبذلك يتجه رأي المستجوبين نحو الموافقة أي أن هناك درجة عالية من التوافق النفسي.
- ثانياً: بعض الفقرات تم رفضها من قبل الأمهات لتعطي مؤشر لدرجة عالية من التوافق النفسي لدى الأمهات جاءت هذه الفقرات في الترتيب التالي:

- الفقرة (30) " هل يؤخرك طفلك عن أداء عملك. " فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.41)، وبانحراف معياري يساوي (0.734) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وعما أن السؤال سلبي فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الرفض وبذلك يكون هناك درجة عالية من التوافق النفسي لدى الأمهات.
 - تليها الفقرة (31) " هل طفلك يشعرك بالنقص في شخصيتك. " فقد كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.50)، وبانحراف معياري يساوي (0.802) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وبما أن السؤال سلبي فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الرفض وبذلك يكون هناك درجة عالية من التوافق النفسي لدى الأمهات.
 - بعد ذلك نجد الفقرة (32) والتي تنص " هل تراودك أحلام مزعجة. " بمتوسط حسابي (2.50)، وبانحراف معياري يساوي (0.740) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وحيث إن السؤال سلبي فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الرفض مما يعني أن هناك درجة عالية من التوافق النفسي لدى الأمهات.
 - وآخرنا نجد الفقرة (17) " هل تعانين مشاكل مع زوجك بسبب طفلك. " بمتوسط حسابي (2.64) وكانت قيمة مستوى الدلالة المشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وحيث إن السؤال سلبي فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الرفض مما يعني أن هناك درجة عالية من التوافق النفسي لدى الأمهات.
- كما يوضح الجدول أن هناك فقرات في الاستبيان اتجاهات آراء الأمهات نحوها تعكس وجود درجة منخفضة من التوافق النفسي ويمكن تصنيفها كما يلي:
- أولاً: بعض الفقرات ثبتت الموافقة عليها من قبل الأمهات لتعطي مؤشر لدرجة منخفضة من التوافق النفسي لدى الأمهات جاءت هذه الفقرات في الترتيب التالي:
- جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (24) والتي تنص " هل تشعرين بالتوتر ملil ابتك للعزلة والوحدة " بمتوسط حسابي يساوي (1.32) ومستوى دلالة مشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبما ان السؤال سلبي فإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة وبذلك يكون هناك درجة منخفضة من التوافق النفسي لدى الأمهات.

- وفي المرتبة الثانية نجد الفقرة رقم (4) والتي تنص " هل تشعرين بالقلق من وقت لآخر. " بمتوسط حسابي يساوي (1.41) ومستوى دلالة مشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبما ان السؤال سلي فيإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة وبذلك يكون هناك درجة منخفضة من التوافق النفسي لدى الأمهات.
 - أما في المرتبة الثالثة جاءت الفقرة رقم (10) والتي تنص " هل تشعرين بالقلق بشأن مستقبل طفلك. " بمتوسط حسابي يساوي (1.41) وبانحراف معياري (0.666) ومستوى دلالة مشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبما ان السؤال سلي فيإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة وبذلك يكون هناك درجة منخفضة من التوافق النفسي لدى الأمهات.
 - وفي المرتبة الرابعة جاءت الفقرة رقم (23) والتي تنص " هل تتضايقين عند سماع صرخ ابنك " بمتوسط حسابي يساوي (1.41) وبانحراف معياري (0.666) ومستوى دلالة مشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبما أن السؤال سلي فيإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة وبذلك يكون هناك درجة منخفضة من التوافق النفسي لدى الأمهات.
 - تليها الفقرة رقم (6) والتي تنص " هل تشعرين بالقلق بشأن صحة طفلك. " بمتوسط حسابي يساوي (1.45) وبانحراف معياري (0.671) ومستوى دلالة مشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبما أن السؤال سلي فيإن آراء المستجوبين تتجه نحو الموافقة وبذلك يكون هناك درجة منخفضة من التوافق النفسي.
 - ثانياً: بعض الفقرات تم رفضها من قبل الأمهات لتعطي مؤشر لدرجة منخفضة من التوافق النفسي لدى الأمهات جاءت كما يلي:
 - الفقرة الوحيدة رقم (19) " هل أنت راضية عن مستوى الخدمات التي تقدمها الدولة لأطفال التوحد. " بمتوسط حسابي يساوي (1.55) وبانحراف معياري (0.858) ومستوى دلالة مشاهد (0.00) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبما أن السؤال إيجابي فيإن آراء المستجوبين تتجه نحو الرفض وبذلك يكون هناك درجة منخفضة من التوافق النفسي.
 - أما بالنسبة لباقي الفقرات فإن مستوى الدلالة المحسوب كانت قيمته أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) مما يعني أن المتوسطات الحسابية لـإجابات جميع الفقرات الباقيه لا تختلف عن المتوسط الافتراضي (2) مما يعني أن آراء المستجوبين تتجه نحو الحياد لـجميع الفقرات الباقيه، وبالتالي فيإن هذه الفقرات تشير إلى أن هناك درجة متوسطة من التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد.
- ومن خلال النتائج السابقة المتعلقة بتحليل اتجاهات آراء أمهات أطفال التوحد، ولمعرفة درجة التوافق النفسي لدى الأمهات تم إجراء اختبار (T) حول المتوسط العام للآراء ووجد ما يلي:

جدول رقم (6) اختبار (T) المتوسط العام للآراء حول التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد.

درجة التوافق النفسي	Sig الدلالة	قيمة T	الانحراف المعياري S	المتوسط الحسابي \bar{X}	التساؤل
متوسطة	0.009	2.89	0.270	2.17	ما هو مستوى التوافق النفسي لدى عينة أمهات أطفال التوحد في مدينة زليتن؟

من الجدول رقم (6) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب 0.009 أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية عدم وهذا يعني أن المتوسط العام لإجابات عينة البحث لجميع عبارات استبيان البحث المتعلقة بالتساؤل الأول يختلف عن المتوسط المفترض (2) وحيث أن المتوسط الحسابي لجميع هذه العبارات (2.17) فإنه يقع في منطقة الحياد (2.33 – 1.67) فهذا يعني أن لدى أمهات أطفال التوحد درجة متوسطة من التوافق النفسي.

وتحتار هذه النتيجة مع دراسة نهى حسن محمد، 2017 ، التي توصلت إلى أن التوافق النفسي لدى أمهات الأطفال التوحديين بولاية الخرطوم يتسم بالارتفاع، وتحتار أيضاً مع دراسة عبد ،2017، التي توصلت إلى أن أمهات الأطفال المصابين باضطراب التوحد يعانون من مشكلات لها تأثير سلبي في حياتهن ، وتحتار مع دراسة العرعر، 2010، التي توصلت إلى ارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة الداون .

التساؤل الثاني : هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات في مدينة زليتن ؟

لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق إحصائية في آراء أفراد عينة البحث وفقاً لخاصية التوافق النفسي تعزى لمتغير الوظيفة ومن أجل فحص صحة التساؤل المتعلقة بمتغير الوظيفة يتم استخدام اختبار (T) للفرق بين متواسطي عينتين مستقلتين.

H_0 : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في مستوى التوافق النفسي تعزى لمتغير الوظيفة.

H_1 : توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في مستوى التوافق النفسي تعزى لمتغير الوظيفة.

نتائج جدول رقم (7) اختبار (T) حول المتوسط لعينتين مستقلتين لدراسة الآراء حول التوافق النفسي وفق متغير الوظيفة

الدالة Sig	درجة الحرية	قيمة T	الانحراف المعياري S	المتوسط الحساسي \bar{X}	الوظيفة	السؤال
0.092	21	-1.77	0.110 0.267	1.86 2.20	عاملات غير عاملات	هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات في مدينة زليتن؟

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة مستوى الدالة كانت (0.092) وهو أكبر من مستوى الدالة المعتمد في البحث (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل فرضية العدم، أي أنه لا توجد فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد العاملات وغير العاملات بمدينة زليتن.

أي أن مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد العاملات لا يختلف عن مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد غير العاملات.

وتحتفي هذه النتيجة مع دراسة العرعي، 2010، التي توصلت إلى أنه توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية للأمهات تعزى (درجة الإعاقة ، ترتيب المعايير ، المستوى الاقتصادي للأسرة ، عدد الأبناء في الأسرة ، عمر الأم الحالي ، عمل الأم) .

من خلال ما تم بحثه في الطرح النظري، وما انتهى إليه التحليل العملي، خلص الباحثان إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

النتائج :

١. هناك درجة متوسطة من التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن.
 - تطلع أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن بمستقبل مشرق لأطفالهن.
 - تجود أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن بكم كبير من العطف والحنان على أطفالهن.
 - تتمتع أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن بقدر كبير من الثقة بالنفس.
 - التحاق أطفال التوحد بمراكز التأهيل يطور مهارات التواصل الاجتماعي لديهم.
 - لدى أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن شعور بالراحة النفسية والرضا والسعادة.
 - يحظى طفل التوحد بحب أغلب أفراد العائلة والأقارب.

- تشعر أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن بنوع من التوتر ملیل أطفالهن للعزلة والوحدة.
 - هناك شعور بالقلق من وقت لآخر لدى أمهات أطفال التوحد بشأن مستقبل وصحة أطفالهن.
 - أغلب أمهات أطفال التوحد بمدينة زليتن تشعر بالضيق عند سماع صراخ أطفالهن.
2. لا يختلف مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد العاملات عن مستوى التوافق النفسي لدى أمهات أطفال التوحد غير العاملات.

النوصيات والمقترنات :

النوصيات:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي يوصي الباحثان بما يلي:-

1. عمل ندوات تثقيفية لأمهات أطفال التوحد.
2. إجراءات دورات تدريبية في كيفية تعامل الأم مع طفلها التوحد.
3. العمل على توفير عدد من المتخصصين النفسيين داخل كل مركز متخصص بهذه الفئة وتوعية الأسرة لطفله التوحد.
4. تضافر الجهود التربوية والنفسية والصحية في سبيل تأهيل الأطفال التوحدين.

ال المقترنات :

يقترح الباحثان إجراء الدراسات الآتية :

1. التوافق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى أمهات أطفال التوحد .
2. بعض المشكلات التي تواجه أمهات أطفال التوحد .
3. التوافق النفسي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى أمهات أطفال التوحد .
4. أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال التوحد .

المراجع:

1. ابراهيم عبدالله الزريقات،(2010)، التوحد السلوك و التشخيص والعلاج، ط1، عمان دار وائل للنشر، عمان ، الأردن .
2. أحمد السيد سليمان،(2010)، تعديل سلوك الأطفال التوحديين النظرية والتطبيق، ط1 ، دار الكتاب الجامعي للتوزيع والنشر، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة.
3. أحمد عزت راجح،(1991)، أصول علم النفس، دار المعرف، القاهرة، مصر.
4. أديب الحالدي (2002) المرجع في الصحة النفسية، ط 2 الدار العربية للنشر، المكتب الجامعي غربان_ليبيا.
5. باسم فارس الغانم ، (2015) ، الصحة النفسية وبعض أساليب المعالجة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

6. جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي ،(1997)، بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت .
7. حامد عبد السلام زهران،(1997)، الصحة النفسية والعلاج النفسي ط 3 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .
8. حامد عبد السلام زهران، (2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي ط 4 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .
9. خنساء عبد،(2017)، المشكلات التي تعاني منها أمهات أطفال التوحد، الكتاب السنوي لمركز أبحاث الطفولة والأمومة ، جامعة ديلى ، حولية علمية متخصصة مكملة، العدد الحادى عشر، عدد خاص بأبحاث ندوة اضطراب التوحد التشخيص والعلاج .
10. سمير عبد الغفار،(1997)، التوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء أمهات الأطفال والغير العاملات للمرحلة العمرية 12 . 15 ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
11. سهير كامل أحمد ، (1999)،الصحة النفسية والتواافق، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر .
12. سوسن شاكر الجليبي ،(2015)، التوحد الظفوري أسبابه _ خصائصه _ تشخيصه _ علاجه، دار مؤسسة رسالن للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا .
13. عادل جاسب شبيب ، (2008)، ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر الآباء، رسالة ماجستير، غير منشورة ، قسم علم النفس ، الأكاديمية الافتراضية للتعليم المفتوح بريطانيا .
14. عبد الحميد محمد الشاذلي،(2001)، التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعية الإسكندرية، مصر .
15. فرج عبد القادر طه،(1989)، أصول علم النفس الحديث، ط 1، دار المعارف، القاهرة ، مصر .
16. كمال إبراهيم موسى،(1995) ، المدخل إلى علم الصحة النفسية، كلية التربية جامعة الكويت، دار الفكر العربي .
17. محمد أحمد خطاب ،(2005)، الطفل التوحيدي تعريفها _ تصنيفها _ أعراضها _ تشخيصها _ أسبابها _ التدخل العلاجي، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
18. محمد مصباح العرير، (2010) الصحة النفسية لدى أمهات ذوي متلازمة داون في قطاع غزة وعلاقتها بعض التغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة.
19. مدحت عبد الحميد عبد اللطيف ،(1990) ، الصحة النفسية و التوافق الدراسي ، دار النهضة العربية ، بيروت .
20. مروان أبو حويج وعصام الصفدي، (2001) مدخل إلى الصحة النفسية، دار المسيرة، عمان.
21. نهى حسن محمد ، (2017)، التوافق النفسي وعلاقته بأساليب التنشئة الأسرية لدى أمهات أطفال التوحديين بمحلية الخرطوم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة النيلين قسم علم النفس.

الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط بمدينة زليتن

د. عبد المجيد الناصر

أ. بشير علي بن طاهر

ECOTIDI وحدة البحث

قسم التربية وعلم النفس بكلية الآداب والعلوم

المعهد العالي للتربية و التكوين المستمر - تونس

قصر الأخيار / جامعة المربق

كلية العلوم الإنسانية / جامعة تونس

مدرسة الدكتوراه

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط ، وتم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات ، ثم اعتمدت عينة عشوائية قوامها (307) مفردة لتحقيق أهداف البحث ، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي . وقد تمت معالجة البيانات بواسطة حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة ، وقد توصل البحث إلى ارتفاع مستوى الاحترام وتقدير الذات والانتماء وطبيعة العمل والتفاعل الإداري والمهني وكذلك ارتفاع مستوى التفاعل الاجتماعي ومستوى الرضا الوظيفي وارتفاع مستوى الصحة النفسية عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط ، كما توصل البحث إلى انخفاض مستوى الأجر والكافات عندهم، وكذلك توصل البحث إلى أن الرضا الوظيفي يؤثر على الصحة النفسية بنسبة بلغت (30.6%)، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات والمقترنات .

مقدمة :

إن رضا الفرد عن مهنته هو الأساس الأول لتحقيق تواافقه النفسي والاجتماعي والمهني ، ويرتبط الرضا عن العمل بالنجاح فيكون دافعاً لنجاح الفرد في جوانب حياته المختلفة .

ومهنة التعليم تعد من أهم المهن التي تمد المجتمع بالعناصر البشرية المؤهلة علمياً واجتماعياً وفنياً وأخلاقياً ، والمعدة إعداداً جيداً على أساس وقواعد علمية جيدة ، وبالرغم من ذلك فإن مهنة التعليم تعد أكثر المهن التي تسبب توترة نفسياً وقلقاً وإجهاداً عصبياً للمعلم ، وذلك بسبب المشكلات والصعوبات والضغوط التي يتعرض لها المعلم في مهنته ويؤدي به ذلك إلى عدم الرضا عن مهنته وينتشر سلباً على صحته النفسية والجسمية .

وإن من أهم عوامل نجاح المعلمين في عملهم هو الرضا الوظيفي عن المهنة ، وبعد هذا الرضا من أهم مؤشرات نجاح العملية التعليمية ، حيث يمثل الرضا الوظيفي مجموعة المشاعر والاتجاهات الإيجابية التي يبديها المعلمون نحو مهنتهم ، ورضا المعلم يعتبر الأساس الأول لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والمهني .

ومن أبرز العوامل التي تؤثر على عطاء المعلم ، الخبرة والجنس والمؤهل العلمي ، و يؤكد جواد خليل ، وعزبة عبد الله ، (2008) ، في دراسة للرضا الوظيفي للمعلمين وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية ، إلى وجود فروق دالة إحصائياً في الرضا الوظيفي ككل لصالح الإناث وحملة الدبلوم المتوسط ، بينما لا توجد فروق في الرضا عن المادة الدراسية ، أما سنوات الخبرة فلا يوجد لها أي أثر على الرضا الوظيفي . (جواد خليل ، عزبة عبد الله ، 2008)

والصحة النفسية مهمة جداً للفرد وتحل حياته خالية من التوتر والاضطراب والصراعات المستمرة مما يجعله يشعر بالسعادة مع نفسه ، والفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية هو الفرد المتواافق مع ذاته فهو يعرف ذاته ويعرف حاجاتها وأهدافها . (صالح الدهري ، 2005 : 202)

ويشير عبد العظيم المصدر ، وباسم علي ، (2007) ، في دراسة عن ضغوط مهنة التدريس وعلاقتها بأبعاد الصحة النفسية ، إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات المعلمين والمعلمات في ضغوط المهنة وكذلك في الصحة النفسية ، ووجود علاقة سالبة دالة إحصائياً بين الضغوط والصحة النفسية بأبعادها ودرجتها الكلية لدى أفراد العينة .

(عبد العظيم المصدر ، باسم علي ، 2007)

وتؤكد الكثير من الدراسات على أهمية الرضا الوظيفي والصحة النفسية للمعلم؛ حيث يؤثر مستوى أدائه ورضاه ومستوى الصحة النفسية إلى حد كبير على العملية التعليمية التي ينعكس مردودها على سلوك المتعلم ومستوى تحصيله . ومن خلال ما تم عرضه تبرز ضرورة دراسة الرضا الوظيفي وعلاقته الصحة النفسية لدى المعلمين .

مشكلة البحث :

في ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات التالية :

تساؤلات الدراسة :

1. ما مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط كما تقييسها الأداة المستخدمة ؟
2. ما مستوى الصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط كما تقييسها الأداة المستخدمة ؟
3. هل توجد علاقة دالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط ؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الآتي :

1. التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط .
2. التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط .

3. التعرف على العلاقة بين الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط.

أهمية البحث :

تبين أهمية البحث في معرفة مستوى الرضا الوظيفي وعلاقته بمستوى الصحة النفسية لدى معلمي الثانويات في مرحلة التعليم المتوسط ، والتي يرتكز عليها مسار مرحلة التعليم الجامعي وذلك بمتابعة وتقدير وفهم الجوانب السلبية والإيجابية للعملية التعليمية ، وما مدى رضا المعلم على وظيفته وعلاقته بذلك بصفحته النفسية .

و تكمن أهمية البحث أيضاً في الكشف والتعرف على الرضا الوظيفي ومستوى الصحة النفسية لدى معلمي الثانويات من خلال الأدوات المعدة لقياس .

كما توفر نتائج هذه الدراسة للمسؤولين عن قطاع التربية والتعليم والمهتمين بالعملية التعليمية فرصة وضع الحلول الخاصة بالمعلمين ومعرفة نواحي القصور مما يساعد في صياغة الحلول المناسبة . أما من الناحية العملية فيمكن الاستفادة من توصيات هذه الدراسة ومقترناتها من قبل الباحثين ومن قبل مسئولي الإدارة العليا .

حدود البحث:

حدود مكانية : يقتصر البحث الحالي على معلمي ومعلمات مرحلة التعليم المتوسط (المرحلة الثانوية) بمدينة زليتن - ليبيا .

حدود زمنية : أجريت الدراسة الميدانية خلال الفصل الثاني للعام الدراسي 2017 / 2018 م

حدود بشرية : تم تطبيق البحث على عينة من معلمي ومعلمات مرحلة التعليم المتوسط بمدينة زليتن وفق المنهج المستخدم في البحث وأساليب الإحصائية وأدوات القياس المعدة للدراسة .

مصطلحات البحث :

الرضا الوظيفي : يعرفه عبد الخالق ، (1983) ، "إن الرضا هو مفهوم متعدد الأبعاد يشمل الرضا الذي يستمد الفرد من مهنته وجماعة العمل التي يعمل معها ورؤسائه الذين يخضع لإشرافهم وكذلك من المنظمة والبيئة التي يعمل بها".

(مروان الرعيبي ، 2011 : 17)

التعريف الإجرائي للرضا الوظيفي : ويعرفه الباحث بأنه: الدرجة المتحصل عليها المعلم من خلال إجابته على فقرات مقياس الرضا الوظيفي المستخدم في الدراسة .

الصحة النفسية : و يعرفه حامد عبد السلام زهران ، (2005) ، " بأنها حالة دائمة نسبياً ، يكون فيها الفرد متواافقاً نفسياً (شخصياً وانفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه ومع بيئته) ، ويشعر بالسعادة مع نفسه ، ومع الآخرين ، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عادياً ، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلام وسلام" . (حامد زهران ، 2005 : 9)

التعريف الإجرائي للصحة النفسية : ويعرفه الباحث بأنه: الدرجة المتحصل عليها المعلم من خلال إجابته على فقرات مقياس الصحة النفسية المستخدم في الدراسة .

المعلمون والمعلمات : هم معلمو ومعلمات المرحلة الثانوية بجميع تخصصاتهم ، الذين يقومون بالتدريس الفعلي لطلبة مرحلة التعليم المتوسط (الثانوي) بمدينة زليتن – ليبيا .

مرحلة التعليم المتوسط : هي مرحلة من المراحل التعليمية وهي تلي مرحلة التعليم الأساسي وتسبق المرحلة الجامعية ، ومدة الدراسة بها ثلاثة سنوات يتحصل بعدها الطالب على الشهادة الثانوية .

المعلم والرضا الوظيفي :

تبرز أهمية الرضا الوظيفي للمعلمين عن مهنتهم في شعورهم بالرضا الوظيفي ، مما يزيد من حماسهم وإقبالهم على العطاء في العمل فالوضع النفسي له تأثير إيجابي عليهم .

وفي دراسة لوريت ، 1975 ، التي سأل فيها المعلمين عن المكافأة المرتبطة بالتعليم فكانت إجابات المعلمين بأن المكافآت النفسية هي المصدر الرئيسي للرضا عن العمل ، وكانت نسب المكافأة كالتالي : 76,5 مكافآت نفسية ، 11,9 مكافآت خارجية (راتب ، منزلة مرموقة) ، 11,7 مكافآت ثانوية (الأمان الوظيفي ، العطل والإجازات) .

(محمد التروري ، محمد القضاة ، 2006)

(73)

كما توصلت نتائج دراسة عبد الناصر الفائدي ، 2000 ، التي هدفت إلى التعرف على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية للمعلم الليبي وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات مرحلة التعليم المتوسط ، فقد أسفرت أهم نتائجها إلى أنه ليست هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في متغير الرضا الوظيفي تعود للجنس والحالة الاجتماعية ، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في متغير الرضا الوظيفي تعود للعمر ، ولا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الخبرة والراتب والوضع الاجتماعي والاقتصادي والوظيفي وبين الرضا الوظيفي للمعلم ، وأن الرضا الوظيفي للمعلمين والمعلمات كان متوسطاً حيث بلغت نسبة من تحصلوا على درجة متوسط في مقياس الرضا الوظيفي (82.4 %) من المبحوثين ، وانخفاض درجة الرضا عن المدير ، والراتب ، والترقية لديهم .

(عبد الناصر الفائدي ، 2000)

المعلم وصحته النفسية:

ويؤكد التربويون على ضرورة توفير الجو النفسي والراحة النفسية للعاملين بالمدرسة ، وبخاصة المعلمين والطلبة ، لأن ذلك يدعم العلاقات الإنسانية بينهم ، ويطلب ذلك منهم الحرص على توفير الظروف التي تدعم استقرارهم النفسي ، وتواجه ما يشعرون به من قلق أو توتر ، فكلما شعروا بالأمان النفسي انعكس ذلك على أدائهم ، وجعل معاملتهم لبعضهم البعض تتصرف بالهدوء والتعاون والتفاهم والابتعاد على الاندفاع . (محمود الشيخ ، 2007 : 38)

ينبغي أن تحظى صحة المعلم النفسية باهتمام كبير ، سواءً أكان عند اختيار المعلمين ، أو خلال أدائهم لعملهم ، لأن أي نقص في مستوى الصحة النفسية يعكس أخطاراً رهباً جسيمة ونفسية على التلاميذ .

(محمد الطحان ، 1996 : 327)

والمعلم الناجح الكفء يتمتع بالتوافق النفسي مع نفسه ، ومع مجتمعه الذي يعيش فيه ، وهذا المفهوم الإيجابي لصحة المعلم النفسية يعني رضاه عن نفسه وقبوله لها وكذلك تقبيله لآخرين ، كما يتسم بالاتزان والاعتدال تحت تأثير الظروف المختلفة التي يمر بها . (علي راشد ، 2003 : 52)

وإن معالجة مشكلات صحة المعلم النفسية يمكن أن توضع في أربعة جوانب رئيسية وهي :

أولاً : العمل التدريسي الذي يسبق بدء المعلم عمله ، وهو أساليب انتقاء المعلم ، وتدريبه ، وتأهيله ، ويتم ذلك عن طريق استخدام الاختبارات لفحص قدرات وميول المعلم من معارفه وخبراته ومهاراته وإرشاده لمواجهة الصعوبات التي قد يتعرض لها .

ثانياً: التدبير العلاجي ويركز على معالجة مشكلات المعلم خلال عمله ومنها: مشكلة المرتب ، والعلاقة مع الإدارة ، وفرص الترقية ، وضغط العمل .

ثالثاً: التركيز على مواجهة الإحباط عند المعلم ، ويتم بالوعية الصحية والمهنية ، وتركز هذه التوعية على مشكلات التعليم ، ومكانة المعلم منها .

رابعاً : علاج مشكلات سوء التوافق والتكيف مثل الخلافات مع الزملاء في العمل ، ومع الإدارة ، ويتم ذلك عن طريق النقابات والهيئات المحلية والندوات والمؤتمرات . (محمد عبدالله ، 2004 : 451 - 452)

الرضا الوظيفي والصحة النفسية للمعلمين :

إن الرضا الوظيفي عن العمل والتمتع بصحة نفسية جيدة ، مهم جداً في جميع المؤسسات .

ويحتل العمل مكانة هامة في حياة الفرد وهو من أهم العوامل التي لها دورها وتأثيرها على صحة الفرد النفسية ، فإذا كان نوع العمل متناسباً مع قدرات الفرد وميوله المختلفة وآماله فإن الغالب فيه أن يتحقق الفرد النجاح في هذا العمل وهذا يدعم صحته النفسية، ويتحقق له النجاح والاستقرار النفسي والسعادة .

وهناك عوامل تؤثر على صحة العاملين النفسية وتساعدهم في الوصول للإنتاج المناسب في العمل وهي:

1.القدرات: والمقصود بذلك مستوى الذكاء والقدرات الخاصة التي تلزم العمل.

2.الكفاية المهنية: وهي مستوى الأهلية التي يكون العامل قد وصل إليها في ميدان عمله ومراحل التوجيه والتدريب المختلفة التي مر بها قبل أن يتحمل مسؤوليات عمله كاملة.

3.الصفات الشخصية: مثل المثابرة، والدقة، والنظام، والأمانة والتعاون والشعور

بالمسؤولية؛ حيث تحمل هذه الصفات مكانة هامة في عملية استمرار العامل في عمله ونجاحه فيه.

4.عامل الاهتمام: وهو يعبر عن الميل والطموح والارتباط العاطفي بين العامل وعمله.

5. ظروف العمل : فإذا كانت ظروف العمل صعبة وغير مناسبة للفرد وحالته الصحية فإن هذا سيؤدي به إلى عدم الارتباط بهذا العمل وعدم حبه له وكذلك عدم الرغبة في بذل الجهد فيه ، وهذا يؤثر تأثيراً سيناً على سلوك العامل وصحته النفسية، والعكس صحيح . (صالح الداهري ، 2005: 196)

وأن الأضطرابات النفسية والانفعالية تنشأ نتيجة عدم وضع الفرد في المكان المناسب من حيث قدراته وكفاءاته وخبراته ودعمه من خلال التدريب الفعال وأن تصرف المدير في معادلة للمعلمين بدون موضوعية يولد الأضطرابات الانفعالية وعدم التوازن النفسي لديهم. (الحسن المغيدى ، 2000: 18)

كما توصلت دراسة الشيخ سلامة ، 1982، عن الرضا المهني لدى المعلمين إلى أن المشكلات التي يعاني منها المعلمون هي التعب ، والاجهاد ، والرتابة ، والشعور بالقلق ، وعدم الاستقرار ، وتدني مستويات الأجور .

(الشيخ الحضيري ، سلامة أحمد ، 1982)

وفي مجال التعليم يمكن أن يكون المعلمون الذين يتمتعون بمستويات عالية من الرضا الوظيفي يتميزون بقدرة عالية على العطاء و يتمتعون بمستوى عالي من الصحة النفسية والتوازن النفسي ، كما أن علاقتهم تكون ودية مع زملاء العمل ومع طلبتهم على حد سواء .

وعندما يكون المعلم راضياً عن عمله ويتمتع بمستوى جيد من الصحة النفسية فإن هذا يعود بالنفع والنجاح على سير العملية التعليمية وعلى الطلبة وعلى المجتمع وعلى تحقيق أهداف التعليم بنجاح .

الدراسات السابقة

دراسة عائشة حبيب أحمد إبراهيم ، (2004) ، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة الرضا عن العمل لدى معلمي وعلمات التعليم الأساسي ، وعلاقته بكل من الجنس والحالة الاجتماعية ، والمؤهل العلمي ، وتكونت عينة الدراسة من (517) معلم ومعلمة. وأداة الدراسة هي استبيان أعدتها الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة متضمنة ستة وخمسين فقرة وتم عرض الاستبيان على المحكمين والتحقق من الصدق والثبات ، وكانت نتائج الدراسة تشير إلى أن مستوى الرضا الوظيفي عند أغلب أفراد العينة عالياً حيث بلغ (75%) ، وتوجد فروق ذات دالة إحصائية لصالح المعلمين ، وتوجد فروق دالة إحصائية لصالح المعلمين غير المتزوجين ، وكذلك وجود فروق دالة إحصائية لصالح المؤهل العلمي. (عائشة إبراهيم ، 2004)

دراسة خالد بن عوض الحربي ، (2016) ، هدفت الدراسة إلى التعرف على الرضا الوظيفي وعلاقته بالذكاء الوجداني لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية بالهيئة الملكية بمدينة الجبيل الصناعية . وتكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الثانوية في الخدمات التعليمية في الهيئة الملكية بمدينة الجبيل الصناعية ، كما تكونت عينة الدراسة من جميع المعلمين والبالغ عددهم (200) معلم ، واعتمد البحث على استخدام المنهج الوصفي ، واستخدم الباحث مقياس الرضا الوظيفي للمعلمين من إعداد عبدالجود ومتولي (1993) ، ومقياس الذكاء الوجداني من إعداد عادل هريدي (2003) واستبيان المشاعر الإيجابية والسلبية لـ واطسن وآخرون (1988) ، وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي : وجود علاقة طردية بين أبعاد الرضا الوظيفي (أبعاد ودرجة كلية) وأبعاد الذكاء الوجداني (أبعاد ودرجة كلية) لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية بالهيئة الملكية بمدينة الجبيل الصناعية تشير إلى امتلاك الفرد لأبعاد الذكاء الوجداني يجعله أكثر إيجابية في

التعامل مع معطيات محبيه العملي مما يعزز من ملامح الرضا الوظيفي لديه، ووجود اختلافات دالة إحصائياً بين متوسط درجات المعلمين في الرضا الوظيفي (أبعاد ودرجة كلية) حسب المتغيرات الديمografية المتعلقة بالوظيفة التي تهم متغيرات السن والتخصص والحالة الاجتماعية؛ حيث تبين أن هذه المتغيرات مؤثرة في الرضا الوظيفي لدى المعلمين، ووجود اختلافات دالة إحصائياً بين متوسط الذكاء الوجدي للمعلمين (أبعاد ودرجة كلية) حسب متغير السن والدورات التدريبية؛ حيث اتضح أن هذين المتغيرين لهما تأثير على الذكاء الوجدي للمعلمين، وأن الرضا الوظيفي يتحدد بالعوامل النفسية للذكاء الوجدي أكثر مما يتأثر بالعوامل الديمografية والعوامل الخاصة بالوظيفة التي تهم متغيرات الخبرة والمؤهل الدراسي والتخصص والحالة الاجتماعية والอายุ والدخل الشهري وعدد الدورات التدريبية، حيث يتضح أن عامل متوسط الذكاء البينشخصي ومتوسط الذكاء البينذاتي لهما تأثير مرتفع ودال إحصائياً .

وتم الوصول بفضل التحليل العاملي التوكيدى إلى نجدية بنائية للعلاقة بين متغيرات الدراسة حيث أثبتت أن العلاقة التي ترتبط كل من العامل الكامن للذكاء الوجدي والعامل الكامن للرضا الوظيفي هي علاقة قوية وذات دلالة إحصائياً، كما بينت أن الرضا الوظيفي والذكاء الوجدي لا يتأثران بنوعية المشاعر الإيجابية أو السلبية الآتية مما يثبت مرة أخرى قوة علاقتهما بعزل عن الحالة الشعورية الآتية إيجابية كانت أو سلبية. (خالد بن عوض الحربي، 2016)

دراسة ضيف الله بن حمدان الدلبحي ،(2009) ، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى الأمان النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض ، كما هدفت إلى التعرف على مستوى الدافعية للإنجاز في العمل لدى معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، وكذلك هدفت إلى التعرف على الأمان النفسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز في العمل لدى معلمي المرحلة الثانوية ، والتعرف على مستوى الأمان النفسي ومستوى الدافعية للإنجاز في العمل لدى معلمي المرحلة الثانوية تعزى لمتغير (العمر ، المستوى التعليمي ، الراتب ، الحالة الاجتماعية ، سنوات الخبرة) . تكون مجتمع الدراسة من معلمي المرحلة الثانوية العامة (بنين) بمدينة الرياض، وبالبالغ عددهم (2716) معلماً، وعينة الدراسة تكونت من (344) معلم. وتوصلت نتائج الدراسة إلى : أن معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض يتمتعون بمستوى عالي جداً من الطمأنينة و الأمان النفسي، وأن معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض لا يشعرون بعدم توافر الأمان النفسي ، وذلك لكونهم يتمتعون بشقة كافية في أنفسهم بتعلهم وبعد ما يكونوا عن التعرض لمستويات عدم الأمان النفسي، وأن معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض موافقون تماماً على أن لديهم مستوى عالي من الدافعية للإنجاز في العمل، وجود علاقة دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين الأمان النفسي لمعلمي المرحلة الثانوية وداعبيتهم للإنجاز في العمل ، وهذه العلاقة طردية ومحبطة الاتجاه ، بمعنى أن زيادة أحد المتغيرين يؤدي إلى زيادة الآخر والعكس صحيح. (ضيف الله بن حمدان الدلبحي ،2009)

دراسة عطية بن محمود بن رابح المالكي ، (2007) ، هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الرضا الوظيفي ومستوى الصحة النفسية لدى المرشدين المدرسين بمدينة مكة المكرمة ، وكذلك هدفت إلى معرفة الفروق تبعاً لمتغيرات سنوات الخبرة ، الراتب المرحلة الدراسية – المؤهل ، وتكونت عينة الدراسة من (145) مرشدًا من المرشدين الذين يعملون بمدارس التعليم العام بمراحله الثلاث ، واستخدم الباحث في هذه الدراسة مقياس الرضا الوظيفي من إعداد الشابجي ، (1996) ، ومقاييس الصحة النفسية من إعداد موسى عبد السلام ، (1983) ، واستخدم الأساليب الإحصائية وهي ، معامل ارتباط بيرسون، واختبار (ت) تحليل التباين الاتجاه ، وكانت النتائج على النحو الآتي: توجد علاقة ارتباطية

قوية موجبة ذات دلالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي ومتغير الخبرة ، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي والراتب إلا لصالح ذوي الراتب الأكثر ، وتوجد فروق بين الرضا الوظيفي تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية ، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي ومتغير المؤهل ، ولا توجد فروق في الصحة النفسية ومتغير الخبرة والمؤهل والمرحلة الدراسية، وتوجد فروق تراجع إلى الراتب في الصحة النفسية لصالح ذوي الراتب الأقل . (عطية المالكي، 2007)

مناقشة الدراسات السابقة:

أجريت دراسة عائشة حبيب أحمد إبراهيم 2004، ودراسة خالد الحربي 2016، ودراسة ضيف الله بن حمدان الدلبحي ،2009، ودراسة عطية بن محمود بن رابح المالكي، 2007.

وتععدد وتنوعت أهداف الدراسات السابقة ، حيث هدفت دراسة عائشة حبيب أحمد إبراهيم 2004، إلى معرفة درجة الرضا عن العمل لدى معلمي ومعلمات التعليم الأساسي، وهدفت دراسة خالد الحربي 2016، إلى التعرف على الرضا الوظيفي وعلاقته بالذكاء الوج다كي لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية، وهدفت دراسة ضيف الله بن حمدان الدلبحي ،2009، إلى معرفة مستوى الأمان النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية وإلى التعرف على مستوى الدافعية للإنجاز في العمل لدى معلمي المرحلة الثانوية، ودراسة عطية بن محمود بن رابح المالكي ، 2007، وهدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الرضا الوظيفي ومستوى الصحة النفسية لدى المرشدين المدرسين ، وتشترك جميع الدراسات السابقة في تناولها لعينة واحدة وهي المعلمين والمعلمات ، وكانت أهم نتائج الدراسات على النحو التالي : دراسة عائشة حبيب أحمد إبراهيم 2004، أن مستوى الرضا الوظيفي عند أغلب أفراد العينة عالياً حيث بلغ (75%) ، ودراسة خالد بن عوض الحربي ،2016، وجود علاقة طردية بين أبعاد الرضا الوظيفي (أبعاد ودرجة كلية) وأبعاد الذكاء الوجداكي (أبعاد ودرجة كلية) لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية ، و دراسة ضيف الله بن حمدان الدلبحي ،2009، أن معلمي المرحلة الثانوية بمدينة الرياض يتمتعون بمستوى عالي جداً من الطمأنينة والأمن النفسي، ودراسة عطية بن محمود بن رابح المالكي ، 2007 ، توجد علاقة ارتباطية قوية موجبة ذات دلالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية

وقد تمت الاستفادة من الدراسات السابقة بشكل واضح من خلال اطلاع الباحث على هذه الدراسات، إذ وجد أمامه الطريق المنهجي في البحث الحالي واضحاً وبشكل علمي وعملي، من حيث تحديد المشكلة، و اختيار منهج البحث المناسب، وتحديد عينة الدراسة، بالإضافة إلى اعتماده على الوسائل الإحصائية المناسبة، وكل ذلك يجعل الدراسات السابقة رافداً مهما يصعب الاستغناء عنه في مثل هذه الدراسة وغيرها من الدراسات.

إجراءات البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي الذي يتطلب وصف الظاهرة موضوع الدراسة و تحديدها كما توجد في الواقع، والتعبير عنها بشكل كمي ، ويوضح حجمها، ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى ، وتحديد العلاقات التي توجد بين الظواهر والمتغيرات .

مجتمع البحث: يتمثل مجتمع البحث الحالي من جميع معلمي مرحلة التعليم المتوسط (الثانوي) بمدينة زليتن والبالغ عددهم (862) معلم ومعلمة، منهم (293) معلم، (569) ومعلمة، من جميع الثانويات بممرحلة التعليم المتوسط بمدينة زليتن، وعدها (29) خلال العام الدراسي 2017 – 2018 م.

عينة البحث: تم اختيار عينة البحث من معلمي ومعلمات مرحلة التعليم المتوسط (الثانوي) بمدينة زليتن من (29) مدرسة ثانوية، والبالغ عددهم (862) معلم ومعلمة، وقد تم اعتماد عينة طبقية نسبية، أي أن حجم العينة المطلوب لا يقل عن (266) مفردة، ولضمان الحصول على العدد المطلوب قام الباحث بتوزيع (350) استمارة، تحصل منها على (307) استمارة.

أدوات البحث: من خلال اطلاع الباحث على بعض الدراسات السابقة والمقاييس التي تناولت الرضا الوظيفي والصحة النفسية، وكذلك أخذ رأي ذوي الخبرة في هذا الاختصاص، فقد قام الباحث في هذه البحث باختيار الأدوات المناسبة لموضوع البحث الذي سوف يقوم بدراسته وهو الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط (الثانوي) وهذه الأدوات تتكون من قسمين وهما:
مقاييس الرضا الوظيفي: إعداد / نور الدين محمد عبد الجود، مصطفى محمد متولي.
مقاييس الصحة النفسية: إعداد / صلاح فؤاد محمد مكاوى.

أدوات البحث : استخدم الباحث لغرض تحقيق أهداف البحث الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات عن متغيرات الدراسة ، واعتمد على مقاييس الرضا الوظيفي كمتغير مستقل ، ومقاييس الصحة النفسية كمتغير تابع ، وقد استخدم الباحث الترميز الرقمي في تمييز إجابات أفراد العينة للإجابات المتعلقة بمقاييس الدراسة ، بالنسبة للمقاييس الثلاثي؛ وتم إعطاء درجة واحدة للإجابة (لا أوفق) ودرجتان للإجابة (أوفق إلى حد ما) وثلاث درجات للإجابة (أوفق)، أما بالنسبة للمقاييس التدرج الخماسي فتم إعطاء درجة واحدة للإجابة (أعراض تمامًا)، ودرجتان للإجابة (أعراض)، وثلاث درجات للإجابة (غير متأكد)، وأربع درجات للإجابة (أوفق) وخمس درجات للإجابة (أوفق تماماً) .

صدق المحكمين: يعد الصدق من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس ، والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها ، وإن أفضل طريقة لقياس الصدق الظاهري هي عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين من ذوي الخبرة والاختصاص في المجالات التربوية ، وذلك للحكم على مدى صلاحية الفقرات وكذلك البديل في كل مقياس من مقاييس البحث الحالي ، وقد تم تحقق صدق المقياس ظاهرياً ، وتم الأخذ في عين الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

الدراسة الاستطلاعية : على الرغم من أن المقياس مقنن وموضوعي إلا أن الباحث قام بدراسة استطلاعية من أجل التتحقق من صدق وثبات أداة البحث؛ فاعتمد عينة استطلاعية قوامها (40) مفردة موزعة على (12) مدرسة، (علمًا بأن هذه العينة ليست ضمن عينة البحث الفعلية) ، واستخدم صدق الاختبار بطريقة المقارنة الطرفية ، حيث تم ترتيب متوسط استجابات أفراد العينة الاستطلاعية تنازلياً، واعتمد الباحث نسبة (27%) من

الاستجابات الدنيا و(27%) من الاستجابات العليا، ثم ححسب الفرق بين متوسطي المجموعتين باستخدام اختبار "ت"، وحساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ، حيث إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) وتعد ضعيفة إذا كانت أقل من ذلك، وكانت النتائج كالتالي:

صدق المقارنة الظرفية (الصدق التمييزي) مقياس الرضا الوظيفي

جدول رقم (1) نتائج صدق المقارنة الظرفية (الصدق التمييزي) لمقياس الرضا الوظيفي

قيمة الدلالة الإحصائية	قيمة "ت"	الفرق بين المجموعتين	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	المجموعة	
0.000	12.14	0.862	0.188	2.261	11	الدنيا	الرضا الوظيفي
			0.142	3.123	11	العليا	

يتبيّن من الجدول رقم (1) أن متوسط المجموعة الدنيا (2.261) ومتوسط المجموعة العليا (3.123)، وأن الفروق تساوي (0.862)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية هذه الفروق، لذا فإن مقياس الرضا الوظيفي يتمتع بالقدرة على التمييز بين المستوى المنخفض والمستوى المرتفع، ولذا فإنه عالي الصدق.

مقياس الصحة النفسية

جدول رقم (2) نتائج صدق المقارنة الظرفية (الصدق التمييزي) لمقياس الصحة النفسية

قيمة الدلالة الإحصائية	قيمة "ت"	الفرق بين المجموعتين	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	المجموعة	
0.000	10.817	0.772	0.114	1.296	11	الدنيا	لصحة النفسية
			0.208	2.068	11	العليا	

يتبيّن من الجدول رقم (2) أن متوسط المجموعة الدنيا (1.296) ومتوسط المجموعة العليا (2.068)، وأن الفروق تساوي (0.772)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية هذه الفروق، لذا فإن مقياس الصحة النفسية يتمتع بالقدرة على التمييز بين المستوى المنخفض والمستوى المرتفع، ولذا فإنه عالي الصدق.

ثبات أدوات البحث : الرضا الوظيفي : بينت النتائج أن قيم معامل الثبات تراوحت ما بين (0.647) و (0.769) وأن إجمالي مقياس الرضا الوظيفي (0.846)، وهي قيمة مرتفعة، وبالتالي يمكن القول إنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث، وعكّن الاعتماد عليها في تعليم النتائج.

جدول رقم (3) يوضح معامل ثبات ألفا كرونباخ لمقياس الرضا الوظيفي

معامل ألفا	المقياس	ت
0.665	التقدير واحترام الذات	1
0.647	الانتماء	2
0.743	طبيعة العمل	3
0.769	التفاعل الإداري والمهني	4
0.69	التفاعل الاجتماعي	5
0.673	الأجور والكافآت	6
0.846	الرضا الوظيفي	

الصحة النفسية: إن قيم معامل الثبات تراوحت ما بين (0.643) و (0.842)، وبلغت قيمة معامل الثبات لإجمالي مقياس الصحة النفسية (0.948)، وهي قيمة مرتفعة، وبالتالي يمكن القول إنه معامل ذات دلالة جيدة لأغراض البحث وعكّن الاعتماد عليه في تعليم النتائج .

جدول رقم (4) يوضح معامل ثبات ألفا كرونباخ لمقياس الصحة النفسية

معامل ألفا	المقياس	ت
0.8	السعادة في الحياة	1
0.757	الرضا عن الذات	2
0.67	رضا الآخرين	3
0.842	الرضا المهني	4
0.685	الخلو النسيجي من الأعراض المرضية	5
0.673	وجود معنى في الحياة	6
0.643	الأمن النفسي	7
0.773	الأمن الاقتصادي	8
0.948	الصحة النفسية	

الأساليب الاحصائية :

- التوزيعات التكرارية: لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليها كل إجابة، منسوباً إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.
- المتوسط الحسابي: يستعمل لتحديد درجة تمركز إجابات المبحوثين عن كل فقرة حول درجات المقياس، وذلك لتحديد مستوى كل محور من محاور الدراسة.
- المتوسط الحسابي المرجح، لتحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات المقياس وفق مقياس التدرج الثلاثي والخمسي.
- الانحراف المعياري: يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.
- اختبار تي (One Sample T – test) : لتحديد جوهري الفروق بين متوسط الاستجابة ومتوسط المقياس (3) في المقياس الخماسي متوسط المقياس (2) في المقياس الثلاثي.
- معامل الارتباط : لتحديد العلاقة بين كل محور وإجمالي الاستبيان وإيجاد العلاقة بين المتغيرات المستقلة (عناصر الرضا الوظيفي) والمتغير التابع (الصحة النفسية).

عرض وتفسير نتائج البحث :

التساؤل الأول : مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط كما تقييسها الأداة المستخدمة. وللإجابة على هذا التساؤل تم احتساب التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحاور مقياس الرضا الوظيفي وكذلك استخدام اختبار (One Sample T- test) لإجمالي كل محور من محاور الرضا الوظيفي للمعلمين وجاءت النتائج على النحو التالي :

جدول رقم (5) نتائج اختبار (One Sample T- test) لإجمالي لمحاور الرضا الوظيفي

المحور	نسبة المنسق	نسبة المنافق	نسبة المنافق المنافق	نسبة المنافق المنافق	نسبة المنافق المنافق	نسبة المنافق المنافق	نسبة المنافق المنافق	نسبة المنافق المنافق
الاحترام وتقدير الذات	مرتفع	معنوي	0.000	20.574	0.464	0.54	3.54	
الانتماء	مرتفع	معنوي	0.000	26.859	0.407	0.62	3.62	
طبيعة العمل	مرتفع	معنوي	0.000	5.792	0.522	0.17	3.17	
التفاعل الإداري والمهني	مرتفع	معنوي	0.000	18.107	0.579	0.6	3.6	
التفاعل الاجتماعي	مرتفع	معنوي	0.000	18.927	0.444	0.48	3.48	
الأجور والكافآت	منخفض	معنوي	0.000	18.405 –	0.693	0.73 –	2.27	
الرضا الوظيفي	مرتفع	معنوي	0.000	17.307	0.359	0.35	3.35	

بينت النتائج في الجدول رقم (5) ارتفاع مستوى الاحترام وتقدير الذات والانتماء وطبيعة العمل والتفاعل الإداري والمهني والتفاعل الاجتماعي، حيث كانت قيم متosteats الاستجابة أكبر من (3)، في حين أظهرت النتائج انخفاض مستوى الأجور والمكافآت فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة أقل من (3)، وبينت النتائج إن قيمة متوسط الاستجابة لـإجمالي الرضا الوظيفي (3.35) وهي أكبر من قيمة متوسط القياس وأن الفروق تساوي (0.35)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى الرضا الوظيفي كان مرتفعاً لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط . وتفق هذه النتيجة مع دراسة عائشة حبيب أحمد إبراهيم ، 2004، التي توصلت إلى أن مستوى الرضا الوظيفي عند أغلب أفراد العينة عالياً حيث بلغ (%) 75 .

التساؤل الثاني : مستوى الصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط كما تقييسها الأداة المستخدمة .

وللإجابة على هذا التساؤل تم احتساب التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحاور مقياس الصحة النفسية وكذلك استخدم اختبار (One Sample T- test) لإجمالي كل محور الصحة النفسية وجاءت على النحو التالي :

جدول رقم (6) نتائج اختبار (One Sample T- test) لإجمالي محاور الصحة النفسية

المحور	الأسئلة	متوسط الفروق	معنى الفروق	قيمة الـ T-Test	القيمة الإحصائية /	الإحراز	متوسط الفروق	متوسط الفروق	متوسط الفروق
السعادة في الحياة	مرتفع	0.000	معنوي	23.819	0.265	0.36	2.36		
الرضا عن الذات	مرتفع	0.000	معنوي	27.666	0.299	0.47	2.47		
رضا الآخرين	مرتفع	0.000	معنوي	20.654	0.318	0.38	2.38		
الرضا المهني	مرتفع	0.000	معنوي	10.68	0.392	0.24	2.24		
الخلو النسيي من الأعراض المرضية	مرتفع	0.000	معنوي	26.543	0.43	0.65	2.65		
وجود معنى للحياة	مرتفع	0.000	معنوي	30.088	0.324	0.56	2.56		
الأمن النفسي	مرتفع	0.000	معنوي	12.645	0.459	0.33	2.33		
الأمن الاقتصادي	مرتفع	0.000	معنوي	5.061	0.366	0.11	2.11		
الصحة النفسية	مرتفع	0.000	معنوي	29.652	0.231	0.39	2.39		

بينت النتائج بالجدول رقم (6) إن مستوى السعادة في الحياة والرضا عن الذات ورضا الآخرين والرضا المهني والخلو النسيي من الأعراض المرضية ووجود معنى للحياة والأمن النفسي والأمن الاقتصادي كان مرتفعاً، حيث كانت قيمة متosteats الاستجابة أكبر من قيمة متوسط القياس (2)، وبلغت قيمة متوسط الاستجابة لـإجمالي الصحة النفسية

(2.39) وهي أكبر من قيمة متوسط التبادل (0.39)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن مستوى الصحة النفسية كان مرتفعاً لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ضيف الله بن حمدان الدلبحي ، 2009، التي توصلت نتائج إلى أن معلمي المرحلة الثانوية يتمتعون بمستوى عالي جداً من الطمأنينة والأمن النفسي، وأن معلمي المرحلة الثانوية .

التساؤل الثالث: هل توجد علاقة دالة إحصائيةً بين الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط ؟

لتحديد العلاقة تم استخدام ارتباط بيرسون لاختبار جوهرية العلاقة بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية، فتكون العلاقة طردية إذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبة وتكون عكssية إذا كانت قيمة معامل الارتباط سالبة، وتكون العلاقة معنوية (ذات دلالة إحصائية) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من 0.05، وتكون غير معنوية إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05 . ولتحديد أثر عناصر الرضا الوظيفي على الصحة النفسية سيتم استخدام تباين الانحدار لبيان نسبة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع عن طريق معامل التحديد، وسيتم تأكيد نسبة الأثر عن طريق البرنامج الإحصائي المرجي (bath analysis version 22).

العلاقة بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط .

جدول رقم (7) الارتباط بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية

الصحة النفسية		الرضا الوظيفي
0.554	ارتباط بيرسون	
0.000	قيمة الدلالة الإحصائية	
307	عدد المشاهدات	

بيّنت النتائج في الجدول رقم (7) وجود علاقة إيجابية معنوية بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.554) وتشير إلى إيجابية العلاقة بين المتغيرين، أي أن الرضا الوظيفي يرفع من مستوى الصحة النفسية، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة.

جدول رقم (8) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر الرضا الوظيفي على الصحة النفسية

معاملات الانحدار							معامل التحديد (R ²)	معامل الارتباط	قيمة الدلالة	قيمة F المحسوبة
الأجور والكافيات	التفاعل الاجتماعي	التفاعل الإداري والمهني	طبيعة العمل	الانتماء	التقدير واحترام الذات	الثابت	0.306	0.554	0.000	22.097
0.005-	0.03-	0.057	0.093	0.11	0.101	1.249				

القيمة المحسوبة (22.097) ، درجات الحرية (6 ، 300) ، القيمة المحدولة (2.099)

بينت النتائج في الجدول رقم (8) وجود علاقة إيجابية معنوية بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.554) وتشير إلى إيجابية العلاقة بين المتغيرين ، أي أن الرضا الوظيفي يرفع من مستوى الصحة النفسية. ولتحديد أثر الرضا الوظيفي على الصحة النفسية، فإن قيمة F تساوي (22.097) وهي أكبر من القيمة الجدولية (2.099)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية صفرًا وهي أقل من 0.05 ، وهذا يدل على وجود أثر ذو دلالة إحصائية لعناصر الرضا الوظيفي على الصحة النفسية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.306) وهي تشير إلى أن ما نسبته (30.6%) من التغيرات في مستوى الصحة النفسية يعود إلى عناصر الرضا الوظيفي ما لم يؤثر مؤثر آخر. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة خالد الحري ، 2016، التي توصلت إلى وجود علاقة طردية بين أبعاد الرضا الوظيفي (أبعاد ودرجة كلية) وأبعاد الذكاء الوجداني (أبعاد ودرجة كلية) لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية بالهيئة الملكية بمدينة الجبيل الصناعية، وتشير إلى امتلاك الفرد لأبعاد الذكاء الوجداني الذي يجعله أكثر إيجابية في التعامل مع معطيات محیطه العملي مما يعزز من ملامح الرضا الوظيفي لديه ، وتتفق أيضاً مع دراسة ضيف الله الدلبحي ، 2009 ، التي توصلت إلى وجود علاقة دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين الأمان النفسي لمعلمي المرحلة الثانوية ودافعيتهم للإنجاز في العمل ، وهذه العلاقة طردية ومحضية الاتجاه ، بمعنى أن زيادة أحد المتغيرين يؤدي إلى زيادة الآخر والعكس صحيح ، ، وتتفق أيضاً مع دراسة عطية المالكي ، 2007 ، التي أظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية قوية موجبة ذات دلالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية .

استنتاجات البحث :

بعد تحليل البيانات التي تم جمعها تم التوصل للاستنتاجات الآتية:

1. بينت نتائج البحث ارتفاع مستوى الاحترام وتقدير الذات عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (3.54) وفق مقياس التدرج الخماسي ، وهذا عائد إلى ثناء مديرى المدارس على أعمال المعلمين، واحترام أولياء الأمور لجهود المعلمين وشعور المعلمين بالرضا في قرارة أنفسهم، إضافة إلى أن افكارهم تناول اهتمام زملائهم بالعمل .
2. أظهرت نتائج البحث ارتفاع مستوى الانتساع عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد بلغت قيمة متوسط الاستجابة (3.62) وفق مقياس التدرج الخماسي، ويرى الباحث أن هذا الانتساع عائد إلى حب المعلمين للسادة الدراسية التي يقومون بتدريسها واعتزازهم بزملائهم في العمل، إضافة إلى تفكيرهم في حل مشكلات العمل حتى خارج وقت الدوام الرسمي، وشعورهم بأنهم في المدرسة أسرة متماسكة، وكذلك التزام المعلمين بأخلاقيات مهنة التعليم.
3. أوضحت نتائج البحث أن ارتفاع طبيعة العمل كانت جيدة، فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (3.17) وفق مقياس التدرج الخماسي، ويعود ذلك إلى أن التدريس يتيح للمعلمين فرص الإبداع والابتكار وفرص الإصلاح والاطلاع والدراسة، إضافة إلى مناسبة نصائح من المختص.
4. بينت نتائج البحث ارتفاع مستوى التفاعل الإداري والمهني عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (3.6) وفق مقياس التدرج الخماسي، وهذا عائد إلى المساعدات التي يقدمها المديرون

للمعلمين وال العلاقات الحميمة بين الموجهين والمعلمين، والاحترام المقدم من المديرين عند الزيارات الصحفية
 للمعلمين ومنحهم للمعلمين الصلاحيات التي تتناسب مع إمكانيات المعلمين.

5. أظهرت نتائج البحث ارتفاع مستوى التفاعل الاجتماعي عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (3.48) وفق مقياس التدرج الخماسي، وهذا عائد إلى رغبة المعلمين في المشاركة في اجتماعات مجالس الآباء، وطبيعة عمل التدريس التي توفر فرص الاحتكاك بالمتقين، والتعاون الوثيق بين زملاء العمل، وكذلك حرص المديرين على تنمية العلاقات الاجتماعية الطيبة بين أفراد المجتمع المدرسي.

6. كشفت نتائج البحث انخفاض مستوى الأجر والكافيات عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.27) وفق مقياس التدرج الخماسي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى أن عمل التدريس لا يحقق مستوى المعيشة المناسب، والانخفاض قيمة راتب المعلم قياساً بالوظائف الأخرى، وعدم حصول أغلب المعلمين على المكافآت التشجيعية، وتعني هذه النتيجة أن المعلمين يواجهون وضعاً مادياً صعباً في تلبية حاجاتهم الأساسية نتيجة قلة المرتب وغلاء الأسعار وعدم كفاية المرتب لسد متطلبات الحياة.

7. أثبتت نتائج البحث ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (3.35) وفق مقياس التدرج الخماسي، ويعزى ذلك إلى ارتفاع مستوى التقدير واحترام الذات وارتفاع مستوى الانتفاء وطبيعة العمل والتفاعل الإداري والمهني والتفاعل الاجتماعي، بالرغم من انخفاض مستوى الأجر والكافيات عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط ، ويرى الباحث أن هذا الارتفاع قد يعود إلى المشاعر الإيجابية للمعلمين نحو مهنة التعليم باعتبارها مهنة إنسانية سامية في المقام الأول، ورؤيتهم لشمار جهودهم وهي طلبتهم وهم يتحصلون على الدرجات العليا في الجامعات والمعاهد العليا، وكذلك رؤيتهم يشتغلون في الوظائف والمهن المختلفة والاعتزاز بهم ، أو قد يعود إلى الشعور بالرضا عن أنفسهم وتقبلهم لمهنتهم.

8. بينت نتائج البحث ارتفاع مستوى السعادة في الحياة عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.36) وفق مقياس التدرج الثلاثي، وهذا عائد إلى شعور المعلمين بالسعادة لأنهم قادرون على حل مشاكلهم، وملازمة السعادة لهم بالرغم من الضغوط التي تملأ حياتهم.

9. أظهرت نتائج البحث ارتفاع مستوى الرضا عن الذات عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.47) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى شعورهم بالرضا عن أنفسهم رغم ضغوط الحياة وشعورهم بالرضا لجدية الأعمال التي يقومون بها وكذلك قررهم من الله عز وجل جعلهم راضين عن أنفسهم.

10. أوضحت نتائج البحث ارتفاع مستوى رضا الآخرين، فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.38) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى شعورهم برضاء أصدقائهم عنهم وإحساسهم برضاء الله عنهم، وكذلك تقبل الآخرين لهم.

11. بينت نتائج البحث ارتفاع مستوى الرضا المهني عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.24) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى شعورهم بأن تخصصاتهم لها مستقبل واضح، وحبهم لمهنة التدريس وإحساسهم بقيمة مهنتهم بالمستقبل.
12. كشفت نتائج البحث ارتفاع مستوى الخلو النسيي من الأعراض المرضية عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.65) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى عدم معاناتهم من المشكلات النفسية والاضطرابات النفسية إضافة إلى عدم ترددتهم في مراجعة الطبيب النفسي إذا اقتضت الضرورة لذلك.
13. بينت نتائج البحث ارتفاع مستوى وجود معنى للحياة عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.56) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى وجود الإرادة والعزيمة لإيجاد معنى للحياة عندهم والتزامهم بقضاء الشعائر الدينية وكذلك معنويات المرتفعة والتي تلعب دوراً هاماً في حياتهم.
14. أظهرت نتائج البحث ارتفاع مستوى الأمان النفسي عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.33) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى شعورهم بالأمان عندما يكونوا مع الآخرين وعدم شعورهم بالخوف دون سبب، وكذلك ر بما يعود هذا الارتفاع عند المعلمين إلى شعورهم في العمل بمحنة وقبل الآخرين لهم ، وبالامن بينهم، وكذلك الاستقرار النفسي والراحة النفسية والجسمية، إضافة إلى ذلك الرضا والقناعة بمهنة التعليم .
15. أوضحت نتائج البحث ارتفاع مستوى الأمان الاقتصادي عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.11) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى عدم شعورهم بالعوز المادي.
16. بينت نتائج البحث ارتفاع مستوى الصحة النفسية عند معلمي مرحلة التعليم المتوسط؛ فقد كانت قيمة متوسط الاستجابة (2.39) وفق مقياس التدرج الثلاثي، ويرى الباحث أن ذلك عائد إلى وجود السعادة في الحياة والرضا عن الذات ورضا الآخرين عنهم ، وكذلك إلى الرضا المهني ، وشعورهم بالخلو النسيي من الأعراض المرضية ، وإحساسهم بوجود معنى للحياة ، إضافة إلى الأمان النفسي والأمان الاقتصادي، فكلما تحقق الانسجام في العمل والرضا ازداد الشعور بالأمن والطمأنينة ، وبالتالي ارتفاع مستوى الصحة النفسية
17. بينت نتائج البحث وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للرضا الوظيفي على الصحة النفسية، فقد تبين أن الرضا الوظيفي يؤثر على الصحة النفسية بنسبة (30.6%) وما تبقى هو تأثير لمتغيرات أخرى ، ويعود هذا الأثر إلى وجود العلاقة الإيجابية بين الرضا الوظيفي والصحة النفسية ، أي أن الرضا الوظيفي يرفع من مستوى الصحة النفسية ، وهذا يدل على أن الرضا الوظيفي يرتبط ارتباطاً موجباً بالصحة النفسية لدى معلمي مرحلة التعليم المتوسط ، ويرى الباحث أن الاهتمام بالرضا الوظيفي يضمن ارتفاع مستوى الصحة النفسية .

الوصيات :

يوصي بما يلي :

1. توفير الظروف المناسبة في المؤسسات التعليمية التي تجعل المعلمين يتمتعون بمستوى عالي من الرضا والصحة النفسية ، مما يؤدي إلى الارتفاع بالعملية التعليمية إلى الأفضل ، وتحسين المستوى العلمي والتحصيلي للطلاب .
2. الاهتمام بالمعلمين ؛ بتسهيل صرف الترقيات والحوافر الممنوحة لهم .
3. الاهتمام بميزانية التعليم بما في ذلك مرتبات المعلمين وتحسين مستوى المعلم المعيشي بين أفراد المجتمع .
4. تشجيع المعلمين والاهتمام بهم بإقامة الدورات والندوات العلمية وورش العمل التي من شأنها أن ترفع من المستوى العلمي والتربوي ومواكبة التطور والتقديم وكل ما هو جديد في العملية التربوية .
5. تعاون الإدارة المدرسية مع المعلم والاهتمام بحل مشكلاته ، وذلك من خلال عقد الاجتماعات الدورية .
6. الوقوف إلى جانب المعلمين ، من خلال رفع مكانتهم الاجتماعية ومساعدتهم في حل المشاكل التي تواجههم في مهنتهم ، ومساعدتهم لتحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية والتكيف مع الظروف ، حتى يستطيعوا تحمل المسؤولية المهنية في إعداد الأجيال نحو مستقبل أفضل .
- 7.أخذ آراء المعلمين فيما يخص الصعوبات التي تواجههم في العملية التعليمية وكل ما يتعلق بها ، وعلى الجهات المختصة الاستفادة منها قدر الإمكان عند دراستها للمسائل التربوية والتعليمية المختلفة ، وخاصة ذوي الخبرة منهم .
8. تطبيق أدوات الدراسة الحالية على عينة من المعلمين في مرحلة رياض الأطفال ومرحلة التعليم الأساسي والتعليم الجامعي ، وفي مناطق أخرى في البيئة الليبية .

المقترحات :

تفعيلًا لنتائج البحث يقترح إجراء الدراسات الآتية :

1. إجراء دراسات مماثلة للتعرف على الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية للمعلمين في جميع المراحل التعليمية .
2. إجراء دراسات للتعرف على متغيرات هذه الدراسة وعلاقتها بمتغيرات أخرى في مختلف المراحل التعليمية .
3. إجراء دراسة للتعرف على الرضا الوظيفي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعلمين .
4. إجراء دراسة للتعرف على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتها بمستوى الصحة النفسية للمعلمين .
5. إجراء دراسة للتعرف على مستوى التوتر النفسي لدى المعلمين .
6. إجراء دراسة للتعرف على جودة الحياة الوظيفية لدى المعلمين .

المراجع:

1. جواد محمد الشيخ خليل ، عزيزة عبد الله شرير، (2008)، "الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات (الديموغرافية) لدى المعلمين" مجلة الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين ، (سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد السادس عشر ، العدد الأول .
2. حامد عبدالسلام زهران ، (2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط 4 ، عالم الكتب للنشر والتوزيع للطباعة ، القاهرة ، مصر .
3. الحسن محمد المغيد ، (2000)، "ظاهرة الاجهاد النفسي لدى المعلمين والملعمنات في منطقة أهبا التعليمية الجنوبية في المملكة العربية السعودية" ، مجلة كلية التربية ، التربية وعلم النفس ، تصدر عن جامعة عين شمس ، الجزء 3 ، العدد 24 .
4. خالد بن عوض الحربي ، (2016) ، "الرضا الوظيفي وعلاقته بالذكاء الوج다اني لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية بالهيئة الملكية بمدينة الجبيل الصناعية" ، رسالة دكتوراه ، (غير منشورة) ، جامعة تونس ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم النفس .
5. الشيخ سليمان الخضريري ، سلامة محمد أحمد ، (1982) ، "الرضا المهني لدى المعلمين في دولة قطر" ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، العدد 30 .
6. صالح حسن أحمد الداهري ، (2005) ، مبادى الصحة النفسية ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان الاردن .
7. صلاح فؤاد محمد مكاوي ، (2015) ، مقاييس الصحة النفسية ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، مصر .
8. ضيف الله بن حمدان الدلبحي ، (2009) ، "الأمن النفسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز في العمل لدى معلمي المرحلة الثانوية العامة (بنين) بمدينة الرياض" ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة نايف العربية الأمنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الاجتماعية.
9. عائشة حبيب أحمد إبراهيم ، (2004) ، "الرضا الوظيفي عند معلمي مدارس التعليم الأساسي بمدينة سبها" ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة سبها .
10. عبد العظيم المصدر ، باسم علي أبو كويك ، (2007) ، "ضغوط مهنة التدريس وعلاقتها بأبعاد الصحة النفسية لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية الدنيا في قطاع غزة فلسطين" بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الثالث للجودة في التعليم الفلسطيني ، المنعقد في الجامعة الإسلامية .
11. عبد الناصر عبد العالي الفائدي ، (2000) "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية للمعلم الليبي وعلاقتها بالرضا الوظيفي" ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة قاربونس ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، بنغازي ، ليبيا .
12. عطية بن محمد بن رابح المالكي ، (2007) ، "الرضا الوظيفي ومستوى الصحة النفسية لدى المعلمين المدرسين بمدينة مكة المكرمة" ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .
13. علي راشد ، (2003) ، خصائص المعلم العصري وأدواره ، الإشراف عليه - تدريسيه ، الكتاب الثالث ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة مصر .

14. محمد خالد الطحان ، (1996) ، مبادى الصحة النفسية ، ط4 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي .
15. محمد عوض التتروري ، محمد فرحان القضاة ، (2006) ، المعلم الجديد دليل المعلم والادارة الصحفية الفعالة ، ط1 ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان الاردن .
16. محمد قاسم عبدالله ، (2004) ، مدخل إلى الصحة النفسية ، ط2 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
17. محمود يوسف الشيخ ، (2007) ، مشكّلات تربوية معاصرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
18. مروان طاهر الزعبي ، (2011) ، الرضا الوظيفي مفهومه ، طرق قياسه ، تفسير درجاته ، وأساليب زيادته في العمل ، ط1 ن دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .
19. نور الدين محمد عبد الجاد ، مصطفى محمد متولي ، (1993) ، "مقياس الرضا الوظيفي للمعلمين" ، مجلة دراسات تربوية ، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة ، توزيع عالم الكتب ، القاهرة ، المجلد 8 ، العدد . 51

مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي الجامعة الأسرورية وعلاقته بأنماط العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع

د. عبد الحميد الناصر

ECOTIDI وحدة البحث

المعهد العالي للتربية و التكوين المستمر - تونس

أ. محمود فرج بن طاهر

قسم التربية وعلم النفس بكلية الآداب والعلوم

قصر الأخيار / جامعة المرقب

كلية العلوم الإنسانية / جامعة تونس

مدرسة الدكتوراه

المقدمة

يعتبر العمل من الدعائم الأساسية التي بنيت عليها حضارات المجتمعات الإنسانية على مر العصور ، وذلك لما يتوقف عليه من تحقيق حاجات الآخرين و تكامل في الأدوار ، وبقدر ما كان العمل جيداً بقدر ما أنجزت المهام وتقدمت الشعوب ، وبه يُقضى على الكثير من السلبيات كثيرة؛ لأن ما يؤدي في المجتمع الواحد من أعمال هو شبكة متسلسلة ومتراقبة مع بعضها ومتتشابكة في مهامها وتأخر أحدها أو سلبيته يؤدي إلى تأخيرات أخرى ثم إلى سلسلة متتابعة من تأخيرات تطال المجتمع بأسره ، ومن تم تأخره بشكل عام ، فقضية الترابط والتكميل بقدر ما هي أمر إيجابي في المجتمع ، إلا أنها وبسبب ما ذكر سلفاً تؤدي إلى تأخير العمل ، مما ينبع عنه تأخير أعمال أخرى.

إن النظر في مستوى أداء العمل وجودته يعد أمراً ضرورياً سواء من حيث نتائجه أو من حيث طرق أداءه والتي قد يشوهها مخالفات نتيجة أسباب سلبية تتعلق بالمؤدي أو بالعميل أو بكليهما معاً ، ومن أهم هذه الأسباب تردد العميل على مؤسسة العمل المطلوب ومحاولته إتباع طرق غير صحيحة من أجل انجاز عمله ، كاستغلال القرابة مثلاً أو الوساطة أو الرشوة أحياناً ، من أجل انجاز عمله بأي طريقة كانت ، وتكرار هذا الأمر يضفي عليه صبغة المألف الثقافي فيصبح أمراً معتاداً عليه في المجتمع، رغم أنه منافي للعرف والدين والقانون أحياناً .

وهناك الكثير من السلوكيات الخاطئة التي يقوم بها الموظف في عمله مثل مراعاة الأقارب والأصدقاء أكثر من غيرهم وأخذ أصحاب الوساطة في الاعتبار فتؤدي الأعمال على شكل مِنْتَهَة أو هِبَة ينتفع بها بعض الناس ويحرم منها أو يتبع في الحصول عليها البعض الآخر ، وهذا ما يمكن ملاحظته في بعض الأعمال الإدارية حيث تقدم معاملات بعض الناس لهم في لحظات بينما تؤجل غيرها التي لأيام وقد لا تمنع لأصحابها ، وربما تضيع أحياناً، وخاصة إذا لم يوجد فيها توثيق .

إن انتشار الفوضى في الوظائف الإدارية وما يتبعها من انحلال وغَيْرَه في المعايير الثقافية الوظيفية هي بمثابة طريقة حياة لبعض الشعوب التي يعني أفرادها ظلمات البيروقراطية البسيطة والمركبة وصعوبة إتمام الإجراءات الإدارية و شرعنية الرشوة و دسترة الوساطة في قانون العلاقات الاجتماعية يضيّع فيها الفقير وضعيف النفوذ وتتهاوى فيها أهرامات القانون

والعدالة وتحفيي القيم والأخلاق لأجل خدمة التسيب والمتسيبين و انتشار الفساد الإداري والتحلل من القيم والتقاليد الاجتماعية .

إن البحث العلمي قد تعدى حدود ما تدركه العقول البشرية البسيطة ، ليصل إلى ما وصل إليه اليوم من تنظيم وتنسيق وإنجاز لم يكن عبر عشوائية أو تخبط ، بل عبر دقة في التنظيم وجودة في الأداء ، ومهارة في التنسيق ، وتطور في الفكر والثقافة ، فالمجتمعات اليوم تعطي أهمية كبيرة للبحث في مجال الأداء الوظيفي وذلك لما له من دور فعال في التقدم العلمي والاجتماعي والثقافي من خلال دراسة العلاقة بين الجهد والوقت وحساب العائد منهمما.

ومن المعروف أن للعلاقات الاجتماعية مزايا حسنة في نطاق الأداء الوظيفي عندما يكون استغلالها في النطاق المحدد والصحيح فكل علاقة اجتماعية يغذيها الاتصال الناجح تكون ناجحة ويعزز ذلك في الأداء الوظيفي عندما يغذيه اتصال صائب يكون سبيلاً للتقدم الأمم ، ولكن إذا ما استغلت العلاقات الاجتماعية في إطار الأداء الوظيفي في غير نطاقها الصحيح ، فإن ذلك يكون مؤشراً على سلبية هذه العلاقات وإقامتها على أساس خاطئ ، وتكون نتائجها حينئذ غير مرضية . وهذا ما أشارت إليه نتائج بعض الدراسات السابقة والتي من بينها دراسة علي منصور التي أجريت على موظفي القطاع العام في طرابلس وكانت نتائجها تؤكد وجود بعض الأساليب غير السوية بالإدارة مثل التزوير والمحسوبية والواسطة والرشوة والاختلاس والولاء الشخصي وظهور ظواهر إدارية سلبية منها التعقيد الإداري وعدم وجود نظام إداري سليم وظهور قوانين معقدة وعدم الثقة بالإدارة . (اسدية، 2006 ، 9)

مشكلة الدراسة :-

و تتحدد مشكلة هذه الدراسة في توضيح العلاقة بين مستوى الأداء الوظيفي وأنماط العلاقات الاجتماعية كمتغير ثان وخاصة عندما يسعى البعض إلى استغلال العلاقات الاجتماعية بأساليب متعددة حتى تصبح السلبية في السلوك ثقافة اجتماعية من أجل تحقيق مصالح خاصة على حساب مصالح الغير ، .

سؤال الدراسة :-

إن التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة هو :

هل هناك علاقة بين مستوى الأداء الوظيفي و مظاهر العلاقات الاجتماعية السائدة في الجامعة الأسرورية الليبية ؟

أهداف الدراسة :-

يمكن أن يتلخص هدف هذه الدراسة في :

معرفة ما إذا كانت هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الأداء الوظيفي و مظاهر العلاقات الاجتماعية السائدة في الجامعة الأسرورية الليبية .

أهمية الدراسة :-

وتكون أهمية هذه الدراسة في تحقيقها للآتي :-

- 1- ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أهمية الدور الذي تؤديه مؤسسات التعليم العالي من اعداد الكوادر العلمية والتربوية وحيثيتها للقيام بما يجب عليها من وظائف مختلفة في المجتمعات الإنسانية .
- 2- إثارة اهتمام المسؤولين بما يوجد في العمل الإداري من خللٍ متمثلًا في الوساطة والمحاملات والإهمال .. وغير ذلك مما يسمى في وجود العديد من السلبيات الإدارية و يحدث اضطراباً في الأداء الوظيفي .
- 3- لفت انتباه المجتمع إلى سلبية بعض التعاملات الإدارية والتي يقوم بها بعض الموظفين ، وما ينجم عنها من إحباط لكل الموظفين في المجتمع .

حدود الدراسة :-

وتتحدد هذه الدراسة في الآتي :-

- أ/ **الحد الزمني** :- ستجرى هذه الدراسة خلال العام الجامعي 2018- 2019 م
- ب/ **الحد البشري** :- تقتصر الدراسة على عينة من الموظفين والموظفات العاملين بالإدارات العامة في الجامعة الأسرية التابعة لوزارة التعليم العالي بالدولة الليبية .
- ج/ **الحد المكانى** :- تقتصر الدراسة على المراقب الإدارية للجامعة الأسرية التابعة لوزارة التعليم العالي بالدولة الليبية.

مصطلحات الدراسة :-

- 1 / **الإدارة**:- هي عملية إنسانية مستمرة لتحقيق الأهداف عن طريق الجهد البشري والموارد والإمكانيات المادية المتاحة أي عن طريق استخدام عناصر الإنتاج . (بو دبوس ، فرحت ، 2006 ، ص 95)
- 2 / **الوظيفة** / ويقصد الوظيفة كل ما يقوم به الموظف من أعمال تطلب منه من قبل المنظمة أو الجهة صاحبة الوظيفة ، محققا نتائج في وظيفته . (بو دبوس ، فرحت ، 2006 ، ص 34)
- 3 / **الأداء الوظيفي**:- ويقصد به المسؤوليات والواجبات والأنشطة والمهام التي يتكون منها عمل الفرد الموظف التي يجب عليه القيام بها على الوجه المطلوب في ضوء معدلات يستطيع العامل الموظف القيام بها . (الظاهر ، 2009 ص 276)
- 4 / **النمط / إجرائياً** هو (الشكل أو الوجه الذي يظهر عليه الشيء فيعرف به) .
- 5 / **العلاقات الاجتماعية**: ويقصد بها الجهد المقصودة والمستمرة ، والتي تهدف للوصول إلى تفاهم متبادل وسليم وثقة متبادلة ومنفعة متبادلة بين أفراد المجتمع الواحد عن طريق الاتصال الشخصي . (زهران . 2000 ، ص 433) .

الجانب النظري / أولاً الأداء الوظيفي

مفهوم الأداء الوظيفي :

يشير الأداء الوظيفي إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد ، وهو يعكس الكيفية التي يتحقق بها الفرد أهدافه ، و يشبع بها متطلبات وظيفته ، وغالباً ما يحدث لبس بين الأداء والجهد ، فالجهد يشير إلى الطاقة المبذولة أما الأداء فيقاس على أساس النتائج .

ويعتبر الأداء أحد أهم محاور العمل المهني في أي مجال وظيفي ، فإذا كان هذا الأداء ممثلاً في ظل بيئة عمل يسودها العدل والمساواة فإنه من المنطقي أن يصل به إلى نتائج مرجوة ومحبولة ، ويوصل صاحبه إلى مكانة مرموقة في الجهة التي

يعلم فيها، ولن تستطيع تلك الجهة أن تصل إلى مستوى المنافسة إلا إذا كان الأداء العالي أحد أهم خصائصها ، وهذا الأداء ينبع من حصيلة أداء الفرد في المؤسسة التي يعمل فيها .. (محمد، 2001، 66).

تعريف الأداء الوظيفي :

هناك عدة تعاريفات للأداء الوظيفي منها ما يلي :

- ((يعرف الأداء منفردا على أنه تحويل المدخلات التنظيمية كالموارد الأولية أو نصف المصنعة إلى منتجات قد تكون مواد أو خدمات فنية ، ومعدلات محددة)) . (الخزامي ، 1999 ، 19).
- ((يعرف الأداء الوظيفي بأنه الأثر الصافي لجهود الفرد التي تبدأ بالقدرات وإدراك الدور أو الصورة التي تشير إلى درجة تحقيق المهام المكونة للوظيفة)) . (سلطان ، 2004 ، 219)

بالتمعن في التعريفات السابقة يلاحظ أنها تتضمن الآتي:

- 1- أن الموظف هو العنصر الأساسي في الأداء.
- 2- أن الأداء الوظيفي مسئولية تقع على عاتق الفرد الموظف .
- 3- أن قدرات الفرد تظهر من خلال إنجاز العمل المكلف به من قبل الآخرين أي من قبل الإدارة.
- 4- الأداء يظهر في الأثر والدي يقصد به مستوى الإنجاز.

الاهتمام بالأداء عبر التاريخ :

إن حركة تكنولوجيا الأداء البشري ليست وليدة العصر وإنما هي حركة تطورية استمدت جذورها عبر المخلوق والشخصيات المختلفة، والتي منها علم نفس التعلم الذي تطرق إلى مناقشة مبدأ الأداء من خلال عددة مدارس منها المدرسة السلوكية التي اهتمت بالسلوك الظاهر للمتدرب، ومن أشهر النظريات في هذا المجال لهذه المدرسة نظرية الإشراط الإجرائي لسكتر، وكذلك المدرسة الإنسانية الكلية، والتي تعتبر أن التعلم عملية إنسانية كافية شاملة لكل الظروف المحيطة، وكذلك مدرسة تعلم الكبار التي تشير إلى أن الطريقة التي يتعلم بها الكبار تختلف عن الطريقة التي يتعلم بها الصغار، فالكبار يمتلكون القدرة على التفكير النقدي وتحليل وحل المشاكل بشكل واقعي، وهم معتدلون بأنفسهم ولديهم حساسية ضد اللوم والفقد .

كما أن حركة تصميم الأنظمة التعليمية كان لها دور كبير في تطوير تكنولوجيا الأداء وتنظيمها، عندما طورت منظومة فكرية من شأنها تنظيم العملية التعليمية، وهي شاملة لكافة العمليات التدريبية، مع أن هذه الحركة تم مهاجمتها من قبل الكثير من النقاد، وذلك لوجود قصور في بعض تصميماتها.

وكان لظهور نظرية النظم في الأداء دور فعال في تطور هذا المجال، والتي اعتمدت في الأساس على تقسيم النظام الوظيفي إلى عدة أنظمة داخلية تربطها علاقة اتصال تؤدي إلى نتائج مرجوة تحقق أهداف موضوعة مسبقا، وكل هذه العملية تتأثر بالبيئة الداخلية والخارجية وتكون جودة الإنتاج وفق هذا التأثير.

وكذلك فإن للنظرية الاقتصادية دور مهم في تطور الأداء الوظيفي، حيث أنها عالجت الموقف من وجهة اقتصادية، واعتبرت أن الأداء عبارة عن معطيات ونتائج اقتصادية، وكلما كانت المعطيات (رأس المال ، الأداء، البيئة) أ جود كان النتائج (المردود) أفضل وأقرب إلى تحقيق الأهداف .

إن الأنظمة التحليلية والهندسة المعرفية وتكنولوجيا المعلومات لها دور في تطور تكنولوجيا الأداء البشري بصفة عامة، وهذه عملية كبيرة تتكون من عمليات فرعية ثلاثة تمثل في وضع أهداف دقيقة ومفيدة، والتخطيط لمداخل تحقق تلك الأهداف، وتقديم ذلك كله، ويمكن أن يطلق على هذا اسم التحليل والتركيب والتقييم فالتحليل عملية أساسية في هذا النظام لأنه كان محور اهتمام أئمة تكنولوجيا الأداء عندما وضعوا مشروعات تربوية وتدريبية تشرف عليها الحكومة الأمريكية في الستينيات من القرن الماضي والذين منهم (جوهارلس) و (توماس ف جلبرت) و (جيри رملر). (دže، 2003، 54).

العوامل المحددة لسمات الأداء الوظيفي :-

إن سلوك الأداء الوظيفي للموظف تحدده ثلاثة عوامل رئيسية وهي :

- 1- جهوده المبذولة : فالجهد المبذول يمثل الصورة الحقيقة لدرجة دافعية الفرد لأداء عمله .
- 2- القدرات والخصائص الفردية : وتمثل قدرات الفرد وخبراته السابقة التي تحدد درجة فعالية الجهد .
- 3- إدراك الفرد لوظيفته : وتعني تصورات الفرد وانطباعاته عن الأنشطة التي يتكون منها عمله وعن الكيفية التي يجب أن يمارس بها دوره في المنظمة .

لذلك فإن الأداء الوظيفي تتعدد سماته وفق الجهد المبذول بالإضافة إلى نتائج هذا الجهد تكون صورة فكرية في عقول الآخرين حول وصف وصورة ما يؤديه الموظف من عمل .

طرق قياس وتقدير الأداء :

يمكن قياس مستوى أداء الموظفين والعاملين على النحو الآتي :-

- 1- طريقة القياس من خلال كمية الجهد المبذول : أي مقدار الطاقة الجسمية أو العقلية التي يبذلها الفرد في عمله خلال فترة زمنية معينة، مع نسبة السرعة في أداء العمل .
- 2- طريقة القياس من خلال نوعية الجهد المبذول : ويقصد بها مستوى الجودة في إنجاز العمل، ودرجة مطابقة هذا الجهد بمواصفات نوعية مقصودة ، وتراعي في ذلك درجة خلو الأداء من الأخطاء، ومدى مطابقة الإنتاج للمواصفات المطلوبة .
- 3- طريقة القياس من خلال نمط الأداء : ويقصد به الطريقة التي تتم بها تأدية النشاط الأدائي والذي من خلاله يمكن قياس ومعرفة الوسيلة التي يتم بها حل مشكلات وعراقل الأداء .
- 4- طريقة القياس من خلال معدلات الأداء : وذلك من خلال قيام المسؤول بزيادة إنتاجية الموظف من أجل معرفة مدى قدرته وكفاءته في عمله من حيث الجودة والكمية في فترة زمنية محددة ويتم ذلك من خلال مقارنة العمل المنجز للموظف مع المعدل المحدد. (سلطان، 2002، 213).

العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي :

هناك العديد من العوامل التي تؤثر بشكل أو بآخر في الأداء الوظيفي والتي من بينها ما يلي :

- 1- المعرفة بمتطلبات الوظيفة : وتشمل المعرف العامة والمهارات الفنية والمهنية والخلفية العامة عن الوظيفة وال مجالات المرتبطة بها .
- 2- نوعية العمل المطلوب : وتمثل في ما يدركه الفرد عن عمله الذي يقوم به ، وما يمتلكه من رغبة ومهارات وبراعة وقدرة على التنظيم وتنفيذ العمل دون الوقوع في الأخطاء .
- 3- كمية العمل المنجز : أي مقدار العمل الذي يستطيع الفرد إنجازه في الظروف العادلة للعمل ومقدار سرعة هذا الانجاز .
- 4- المثابرة في : وتشمل الجدية والتفاني في العمل وقدرة الموظف على تحمل مسؤولية العمل وإنجاز الأعمال في أوقاتها المحددة لها ومدى حاجة هذا الموظف لإرشاد وتوجيه المشرفين.(دراة : 2003, 72)

ويصنف الباحث العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي إلى ما يلي :

- 1- عوامل شخصية: وهي التي تدخل تحت نطاق شخصية الموظف مثل القدرات المختلفة ومستوى الذكاء والاستقرار النفسي وغيرها من الأمور الشخصية التي تجعل من الموظف يحسن من مستوى أداءه أو يسيء فيه .
- 2- عوامل اجتماعية: فالإنسان بطبيعة يعيش في جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها ويرى الباحث أن هذا العامل من أقوى العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي لأن الأداء في حد ذاته عبارة عن عملية اجتماعية يقدم فيها الفرد الموظف خدمة لباقي أفراد المجتمع ووفقا لنوع الارتباط بين الموظف والمجتمع سيكون مستوى أداءه .
- 3- عوامل اقتصادية: الموظف يسعى من خلال عمله على الحصول على قيمة معينة من المال من أجل الاستمرار في الحياة وتوفير الحاجات الضرورية لها وإذا ما كان هناك خلل في هذه القيمة المادية فإن هذا الخلل سينعكس على مستوى أداء الموظف لعمله .
- 4- عوامل سياسية: إن كل مجتمع من المجتمعات له نظام سياسي خاص به فهي تلعب دور كبير في تنظيم المجتمع وما تسمح به من ممارسات سلوكية قد تكون صائبة أو خاطئة والتي فمثلاً لأنظمة السياسية الرأسمالية تشجع على الاستثمار والملكية الفردية وبذلك هي تحفز الموظف على الأداء سواء في القطاع العام أو الخاص أما الشيوعية فهي تدعو إلى عكس ذلك تماماً الأمر الذي يكون مردودة سلبياً على أداء الفرد الموظف .

تقييم الأداء الوظيفي : -

هناك بعض الآراء الحديثة حول أساليب تقييم الأداء الوظيفي والتي يمكن إيجازها في الآتي :

- 1- الاتجاه إلى استخدام أقل عدد من الصفات موضوع التقييم مع توسيع وتعزيز المعانى المستخدمة
- 2- الاتجاه إلى استخدام وسائل بسيطة وسهلة الاستعمال في رصد التقديرات واستخراج النتائج العامة
- 3- الاتجاه إلى عدم احتساب قيمة إجمالية لكتفاعة الموظف بالتقديرات الجزئية لنواحي الشخصية المختلفة .
- 4- ازدياد التعاون والتفاعل بين المستويات الإدارية المختلفة في عملية التقييم، أي عدم اقتصرارها على المشرف المباشر فقط.

ومن الطبيعي أن تكون ظروف العمل داخل المؤسسة أو الإدارة سبباً في تحسين أو رداة مستوى الأداء الوظيفي، فكلما كانت الظروف حسنة وجيزة كلما كان الموظف راضياً ومقتنعاً بما يؤديه من عمل، وبالتالي كان الأداء أفضل وأكثر جودة، ويكون لدى الموظف رغبة دافعاً للبقاء في عمله والحضور وعدم التغيب وزيادة الولاء للمؤسسة صاحبة الوظيفة، وهذا يشكل دعماً في تحسين مستوى الأداء. .. (شاوיש، 2000، 159).

ويستطيع كل موظف أن يقيّم أداءه بشكل ذاتي من خلال مقارنة ما يؤديه بما يتقاضاه ، وما هو مطلوب منه بالفعل وما يقوم به من تجاوزات للوائح الوظيفية والمهنية ، كما أنه يستطيع تقويم وتعديل وتصحيح الأخطاء الوظيفية التي يقوم بها وذلك بعد معرفتها من إجراء مرحلة التقييم .

ثانياً / العلاقات الاجتماعية

إن دراسة الجماعات وال العلاقات الاجتماعية من الموضوعات الهامة التي يعني بها علماء الاجتماع ، كما أن دراسة الظواهر الاجتماعية تختلف عن غيرها من الظواهر، فهي تتصف بالاستمرارية والتغير وصعوبة إخضاعها للبحث التجريبي وصعوبة التسليم بالقوانين المتوصل إليها عبر الدراسات والبحوث الاجتماعية ، وهذا ما جعل علماء الاجتماع يسعون لتطوير الأساليب المنهجية وطرق البحث والتقصي وجمع البيانات التي تحتاجها الدراسات الاجتماعية، كذلك يسعون إلى التحديث المستمر لمختلف النظريات العلمية في هذا المجال عبر دعم البحوث العلمية الاجتماعية، وتوجيه العاملين عليها إلى أنجح الوسائل وأقربها للوصول إلى النتائج الواقعية المرجوة من تلك البحوث .

وفي هذه الدراسة تطرق الباحث إلى عرض بعض المفاهيم العلمية الاجتماعية المتعلقة بشكل مباشر بموضوع دراسته

كما يلي :

تعريف الجماعة /

إن كل من يتعامل مع جماعة سواء كان والدًا أو مربىً أو قائداً أو رجل إعلام أو رجل علاقات عامة أو رجل أعمال أو أخصائياً اجتماعياً ... إلخ ، يتحتم عليه لكي ينجح في عمله وفي أداء مهمته أن يتعود على ماهية هذه الجماعة وأهميتها وخصائصها وبنائها وتماسكها وأهدافها وديناميكيتها وتفاعل الاجتماعي بداخلها أو بينها وبين الجماعات الأخرى، ويحاول علم الاجتماع دراسة الجماعات ابتداءً من فردٍ إلى أمة بأسرها كتنظيم اجتماعي .

ويمكن تعريف الجماعة بأنها ((وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (اثنين فما فوقهما) بينهما تفاعل اجتماعي متتبادل (يتميز في الجماعة الإنسانية بوجود اللغة وهي أداة الاتصال الرئيسية) وعلاقة صريحة (قد تكون جغرافية أو سلالية أو اقتصادية أو وحدة الأهداف أو وحدة العمل والشعور بالتبني أو الشعور بالنوع أو الشعور بالانتماء إلى وحدة واحدة) ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية ، ولهذه الوحدة الاجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها، والتي تحدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور التي تخص الجماعة سعياً لتحقيق هدف مشترك، وبصورة يكون فيها وجود الأفراد مشبعاً لبعض حاجات كل منها)).(زمان، 2000، 89) .

ويشير عبد الله عبد الرحمن في كتابه (علم الاجتماع / نشأته وتطوره) إلى تعريفات بعض علماء الاجتماع للجماعة يورد الباحث منها ما يلي :

1- يعرف بوتومور الجماعة على أنها : ((تجمعات من الأفراد تنشأ بينهم علاقات ويكون فيها كل فرد واعي بالجماعة وأساسها سيكولوجيا يتمثل في وعي أعضائها)).

2- يعرف سميث الجماعة بأنها : ((عبارة عن وحدة تتتألف من الأعضاء الذين يدركون وحدتهم الجماعية ولديهم القدرة على العمل، أو أنهم يعملون بالفعل بطريقة متحدة إزاء البيئة التي تجمعهم)).

3- يعرف ماك ايفر الجماعة الاجتماعية بأنها : ((كيان يتتألف من مجموعة من الناس يدخلون معاً في علاقات اجتماعية)).

وهذا التعريف يوضح لنا مدى اهتمام ماك ايفر بالعلاقات الاجتماعية كعامل أساسي في تشكيل الجماعات.

4- عرف هاري جونسون الجماعة الاجتماعية بأنها : ((مجموعة من الأفراد الذين يتشاركون في نسق التفاعل الاجتماعي كما يؤكّد على بعد العلاقات الاجتماعية في قيام الجماعة واستمرار وجودها)).

5- عرف جون كوبر الجماعة الاجتماعية على أنها : ((عدد من أفراد الجنس البشري الذين يوجد بينهم نوع من الاتصالات والعلاقات المتبادلة)). (عبد الرحمن، 2002 ، 225).

ويلاحظ الباحث من خلال التعريفات السابقة أن جميعها تتفق في وجود ظاهرة تتصف بها الجماعة وهي العمليات الاجتماعية أو ما يعبر عنها في التعريفات السابقة بالعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي الذي تبني عليه أسس أي تكوين اجتماعي كما تشرط ملياد الجماعة أن يزيد عددها عن الفرد الواحد .
خصائص الجماعة الاجتماعية :

بالإضافة إلى الأبعاد التي كشفت عنها التعريفات السابقة للجماعة الاجتماعية فإنه توجد عدة خصائص تتميز بها الجماعات الاجتماعية عن غيرها منها :-

1- تتميز بعضوية فردية أو أكثر .

2- فيها نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة لأعضاء الجماعة .

3- يوجد داخل الجماعة ميول وقيم ودوافع مشتركة متفق عليها تؤدي إلى التفاعل بين الأفراد . (زهان، 2003 ، 89).

كما يضيف عبد الرحمن فيما يخص خصائص الجماعة الاجتماعية ما يلي :-

1- أن الفرد بداخلها يشعر بصفة تميزه عن باقي الجماعات وهذا عامل مهم في تماست ووحدة الجماعة .

2- تمتلك كل جماعة مركز اهتمام أو هدف معين يختلف حسب طبيعة الجماعة ويشارك أفراد الجماعة بعضهم في أداء هذا المركز أو الهدف لتحقيقه .

3- تنسم الجماعة بالطابع المنظم ، ولها نوع من البناء الداخلي الذي يحدد طبيعة الأدوار والマーكرز ووسائل الاتصال وطبيعة السلطة. (عبد الرحمن، 2002 ، 226).

أهمية الجماعة بالنسبة للفرد والمجتمع /

تبليغ أهمية الجماعة بالنسبة للفرد فيما يأتي :

1- تتكون الصداقات الجديدة المتعددة عن طريق التفاعل الاجتماعي .

- 2- يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتبتلور آراءه (الشخصية) التي ليست في الواقع سوى آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد ، أو يرغب في الانتماء إليها .
- 3- يتعلم الفرد السلوك الاجتماعي المناسب عن طريق الجماعة .
- 4- يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه عن طريق الجماعة . فهي معلم ممتاز لإمكانيات التعلم .
- 5- يجد الفرد المتعة والرضا في عمله في إطار الجماعة .
- 6- تنمو المهارات بدرجة أكبر في ضيافة الجماعات، فكل مهارات وفنون الاتصال الإنساني تنمو في تناسق مع بعضها البعض .
- 7- ينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات لأن نشاط الجماعة نشاط حي يستثير هذا النمو .
- 8- تكتسب الاتجاهات وتتغير وتنمو فلسفة الحياة، وتتعذر و تكتسب القيم و تنمو المبادئ كنتائج للحياة مع الآخرين عن طريق التفاعل الاجتماعي .
- 9- يشعر الفرد بالاعتزاز بالمشاركة في الجماعة، والقيام بمسؤولياته وتحقيق المكانة الاجتماعية كمواطن صالح .
- 10- يستمد الفرد قوة هائلة وشعور بالأمن والاطمئنان، ويحقق إشباعاً لحاجته في الانتماء إلى جماعة .
- أما بالنسبة لأهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع فتتجلى في الآتي :
- 1- الإسهام في نمو وتقدير وتحسين المجتمع، وضمان استمرار الحياة الاجتماعية .
 - 2- لا يستطيع أفراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلي في الجماعات .
 - 3- جميع المؤسسات الاجتماعية كالمدارس ودور العبادة والمصانع وغيرها إنما هي نتاج لجهود الجماعة.
 - 4- جميع أوجه النشاط الاقتصادي تقوم على أساس التفاعل الاجتماعي .
 - 5- الحكومة والنظام الإداري والمعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية ما هي إلا نتاج للجماعات .
 - 6- سعادة الإنسان لا تتحقق إلا عن طريق التفاعل الاجتماعي الصحي .
 - 7- البلد والمدينة والإقليم والوطن جميعها ثمرة جهد الجماعات على أي مستوى كان .(زهان، 2003، 91).

وظائف الجماعة :-

تحتختلف الجماعات من حيث وظائفها من جماعة لأخرى فلكل جماعة وظائف محددة تميزها عن غيرها من الجماعات الأخرى فجماعة الأسرة مثلاً لها وظائف تختلف عن جماعة العمل أو أي جماعة أخرى ومع هذا فإن كافة الجماعات تشتراك في عدة وظائف منها ما يلي :-

- 1- تقوم الجماعة بتحقيق وظائفها ككل من خلال وجود أهداف تسعى إليها لإشباع حاجات أفرادها .
- 2- تبني الجماعة للفرد وسطاً اجتماعياً يشبع من خلاله رغباته وحاجاته وعواطفه واتجاهاته داخل المحتوى الاجتماعي للجماعة .
- 3- تعطي الجماعة القوة للفرد وتشكل سلوكه، وتؤكد له ملكية أفعاله واتجاهاته .
- 4- تشعر الجماعة أعضائها بكيانهم وهمييتهم وطبيعة انتماءاتهم والاعتزاز بها بشكل مستمر .(عبدالرحمن، 2002، 226).

أهمية جماعات العمل :-

إن من خصائص العمل الرئيسية أنه يحصل عادة في جماعات من الأفراد تحت إشراف قائد أو مجموعة من القادة وقد تجاهل هذه الحقيقة مجموعة من الكتاب القدامى، ونحن نعلم أن العمل في الجماعات يؤدي بهذا الشكل حتى الآن في كثير من المجتمعات التقليدية والبساطة، والعمل الجماعي له فوائد الذهنية والنفسية الإيجابية العديدة وهذا بالتأكيد يحتاج إلى مزيد من التعمق العلمي لتوظيفها في مختلف مجالات العمل .

إن جماعة العمل تمثل أحد أصناف الجماعات الاجتماعية، وإن ما يجري فيها من تفاعل هو أحد أشكال التفاعل الاجتماعي، ومع ذلك فهي تميّز عن الجماعات الأخرى بعدة مميزات منها أنها تلتقي بكلّة أفرادها سوية لغرض التعاون في إنجاز عمل محدد، كما يتحدد نمط العلاقات فيها أساساً بطبيعة مهام العمل المقصود، وينقسم التفاعل الجاري فيها إلى ميدانين هما الميدان العملي والميدان الاجتماعي.(النوري، 1984، 257)

مفهوم العلاقات الاجتماعية :-

يرتكز مفهوم العلاقات الاجتماعية على الأركان الأساسية للموقف الاجتماعي والذي يتحدد من خلال ثلاثة عناصر ترتبط بعضها ارتباطاً وثيقاً وهي العلاقات الاجتماعية التبادلية، والتفاعل الاجتماعي، والإدراك الاجتماعي، وتشكل هذه العناصر عائلة سوسنولوجية وسيكلولوجية متقاربة، والعلاقة الاجتماعية تسمى اجتماعية إذا كانت علاقة ثابتة، وهي علاقة أولية تميّز بالدلوام والبساطة، وهذه العلاقة ليست على نحو ضروري بين فردین فقط إنما قد تكون بين أسرة وأخرى كأنماط القرابة والجوار، أو قبيلة بعشيرة، أو صلة الفرد بالدولة، أو دولة بأخرى، والمنظمة بالقانون الدولي، وبعد هذا النمط جوهرياً في البناء الاجتماعي، لهذا فهو نمط ثانوي، والأسرة ليست بنائية، فالأسرة والعشيرة يمتازان بديمومة العلاقات فيما لأن العلاقات تبقى مع موت الفرد.(خواجة، 2007، 55).

تعد العلاقات الاجتماعية التبادلية من أهم مباحث علم النفس الاجتماعي المعاصر فكل مباحث هذا العلم تقريباً تصدر من العلاقات الاجتماعية وتعود إليها أو تدور حولها، وقد كتب روس عام 1908 م أن العلاقات الاجتماعية تشكل محوراً رئيسياً لكل مجالات الدراسة الجادة داخل هذا العلم.(السيد، ط 2، 207)

والعلاقات الاجتماعية التي تبدو في كافة مظاهر الحياة ، تبدأ مع الفرد في مهده وتستمر معه ما بقي في الحياة وهو مضطّر لذلك لأنّه كائن اجتماعي وهذه العلاقات له آثار واضحة ، في سلوك الأفراد وعقولتهم داخل المجتمع .

ولهذه العلاقات جوانب اجتماعية وأخلاقية وسلوكية، فالجانب الاجتماعي ينصرف إلى ما ترمي إليه هذه العلاقات من مساعدة الأفراد على الاندماج السوي في الجماعة والتكيف تبعاً لحاجاته ومطالبه، والانضواء في زمرة الرأي العام السائد والنظم التي يفرضها عليه المجتمع.(الخشاب، 1977، 153) .

تعريف العلاقات الاجتماعية :-

يتضح تعريف العلاقات الاجتماعية عندما يسعى العلماء إلى التفرقة بين نوعيها، من حيث درجة الثبات والاستقرار ، فيصفون العلاقات المؤقتة بالعمليات الاجتماعية، أما العلاقات الدائمة بين الأفراد والجماعات فتعرف بالعلاقات الاجتماعية.

1- ومن هنا يمكن تعريف العلاقات الاجتماعية بأنها: ((عمليات اجتماعية مرتبة بمرحلة التكوين والنشأة ثم اتصفت بالاستقرار والثبات، ثم تبلورت لتأخذ شكلاً محدداً توصف به على أنها علاقة اجتماعية، ومن ثم يكون الفرق بين العمليات والعلاقات الاجتماعية مجرد اختلاف في مستوى درجة الثبات والاستقرار وليس اختلافاً في النوع أو المضمون)).

2- كما يمكن تعريف العلاقات الاجتماعية على أنها: ((عمليات اجتماعية تحدث بين الأفراد والجماعات وترتبط بوجود البناءات الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي الذي يحدث في العلاقات الاجتماعية، كما أن العلاقات الاجتماعية ترتبط في تفسيرها بدراسة أشكال السلوك البشري والنشاط الإنساني ونوعية التفاعل، خاصة وأن هذه الأشياء يتبناها علاقات اجتماعية مميزة يستطيع الباحث أن يتعرف عليها من خلال معايشته أو خبرته الميدانية في المجتمع)). (عبدالرحمن، 2002، 235).

3- ويعرف قباري العلاقات الاجتماعية على أنها: ((موضوع علم الاجتماع، وهي سلوك التجاذب الفردي في شكله المنظم عن طريق ما يحمله من دلالات للسلوك الآخر ومحدد من خلاله ، وقد قسمها إلى علاقات تشاركية وعلاقات مجتمعية ' ودعا إلى وضعها في ثيولوجية))

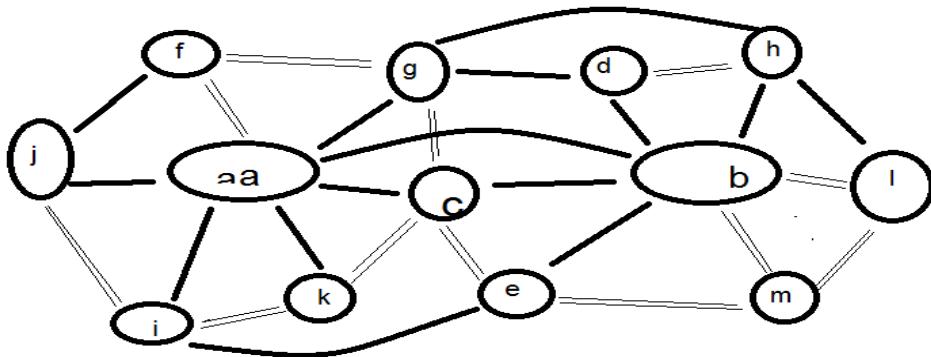
ويقول بعض رواد علم الاجتماع في موقع العلاقات الإنسانية الإلكتروني إن العلاقات الاجتماعية هي ((كل اتصال للإنسان بغيره، وهو يقوم بنشاطه اليومي، كعلاقة الجوار والتعليم والوظيفة وعلاقات البيع والشراء، والعلاقات الثقافية والفنية والرياضية وغيرها، وتتعدد بتنوع النشاط الإنساني واتساعه الذي يشمل كافة مناحي النشاطات السياسية والاقتصادية والثقافية، وهي علاقات ثانوية في الرواية إلا إذا تحولت إحداثاً إلى علاقة أساسية، كتحول علاقة الجوار أو العلاقة الوظيفية إلى صدقة أو حب أو زواج)). (العلاقات الإنسانية 'الجزائر، 2005).

ويرى الباحث من خلال التعريفات السابقة أن أغلبها يتفق في كون العلاقات الاجتماعية هي عمليات اجتماعية تتصرف بالاستمرارية والديمومة وهي في جوهرها اتصال اجتماعي بين فردين أو أكثر وهذا الاتصال يأخذ أشكالاً وصوراً مختلفة تسمى بالعلاقات الاجتماعية .

تكوين وبناء العلاقات الاجتماعية :-

يقصد بتكوين العلاقات الاجتماعية أو بناؤها (البناء السوسيومترى) أي العلاقات المبنية على الاختيار والتجاذب أو الرفض والتنافر، وللعلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة أثر خطير ومهم في بنائها، ويختلف بناء العلاقات الاجتماعية من جماعة لأخرى بحسب العلاقات التي تربط بين أفرادها من اختيار وتجاذب أو رفض وتنافر، حيث نجد مثلاً في داخل الجماعة جماعة أصغر يرتبط أفرادها بعضهم البعض دون أن ترتبط كل جماعة صغيرة بغيرها من الجماعات، وقد تجد في جماعة أخرى أن كل شخص يختار شخص آخر أي أن كل عضو في الجماعة يكون له موضع ودور في بناء العلاقات الاجتماعية، وقد يكون موقع مركبة أو طرفية أو منعزلة، وقد نجد جماعة يسود فيها الاختيار والتجاذب وأخرى الرفض والتنافر وثلاثة يختلط فيها هذا النمط وذاك .

شكل رقم (1)
يوضح تكوين وبناء العلاقات الاجتماعية



ويمثل الخط الواحد العلاقات الاجتماعية ذات الاختيار والتجاذب والخطين المتوازيين بمثابة العلاقات الاجتماعية ذات الرفض والتنافر ونلاحظ وجود اختلاط أحياناً بين هذا النمط وذاك. (زمان، 2003، 102).

أنماط العلاقات الاجتماعية :

للعلاقات الاجتماعية عدة أنماط لعل أهمها :

1- العلاقات غير التبادلية : وهذه تجري بوجود (أ) و (ب) من دون وجود تفاعل اجتماعي حقيقي فلا نكاد نجد أي تفاعل بينهما .

2- علاقات الاتجاه الواحد : ويكون ذلك بتأثير (أ) في سلوك الفرد (ب) من دون تأثر (ب) بسلوك (أ)، ويجري ذلك خاصة في السلوكيات النمطية التي لا تحتاج إلى اتصالات مباشرة.

3- العلاقات شبه التبادلية : وجود علاقات بين (أ) و (ب) ضمن إطار محدد مسبقاً ونمط مرسوم لا يخرج عنه، فتبعد العلاقات كأنها تفاعلية لكنها في الأصل شكلية فقط كالاستعراضات العسكرية .

4- العلاقات المتوازية : وتحدث عند تزامن وجود فردin في موقف واحد يحاول (أ) أن يؤثر في (ب) لكن من دون جدوى ويفشل (ب) التأثير في (أ) ولكن من دون جدوى أيضاً كبعض الحالات المرضية مثل مرض (الشيزوفرينيا) حيث يتحدث المرضى مع بعضهم من دون أن يعي الواحد منهم ما يقوله الآخر لأن كل واحد يشغله وفق عالمه الخاص به.

5- العلاقات المتبدلة غير المتناسقة : وتكون بتزامن وجود (أ) و (ب) واعتماد استجابات (أ) على سلوك (ب) من دون اعتماد سلوك (ب) على سلوك (أ) فهذه العلاقات غير متناسقة، وتصبح أحياناً متبدلة إذا كانت غير محددة أو بتأثير جانب في الآخر كالمقابلات الجاهزة .

6- العلاقات المتبدلة : وهي أعلى صور التفاعل الاجتماعي حيث يتزامن وجود الطرفين مع التبادل المستمر بينهما وتأثير الواحد في الآخر. (السيد، ط 2، 216).

ومن أمثلة العلاقات الاجتماعية المتبدلة العلاقة التعليمية والتدرية .

العلاقة التعليمية والتدريسية :-

وهي العلاقة التي تعتمد على نقل المعلومات أو الخبرات النظرية أو العلمية من المعلم إلى التلميذ، أو من الحرف إلى الصانع بصرف النظر عن سن المعلم والمتعلم أو جنسهما أو دينهما أو عرقهما وهي من أشرف العلاقات وأجلها غاية، لأنها علاقة تنوير، تهدف إلى نشر العلم، وازدهار الحضارة، ونقل المعرفة من جيل إلى جيل، ولكي تكون هذه العلاقة سوية وإيجابية توفر فيها أسس الاحترام والثقة والحبة والتعاون بين الطرفين كما يجب توفر شروط اجتماعية معينة في العملية التعليمية المعتمدة على ثلاثة عناصر أساسية وهي المعلم، والمتعلم والمنهاج.

ومن الشروط التي يجب توفرها في المعلم فهي:

1- الكفاءة المهنية: وتعني التمكن من المادة التي يدرسها أو الحرف التي يعلمها، ففأقاد الشيء لا يعطيه، ولا يستطيع المعلم أن يضمن احترام المتعلم، إذا لم يكن يتقن الموضوع الذي يعلمه، ويسعى إلى تحصيل كل جديد فيه.

2- أصول التعليم: ولابد أن يتمكن المعلم من إيصال معلوماته إلى التلميذ أو المتعلم بسهولة ووضوح، لذلك عليه أن يعرف كيف يعلم، ومن لا يعرف أصول تعليم مادته أو حرفته، لا يستطيع أن ينجح في التعليم حق لو كان أعلم الناس.

3- الضمير المهني: وهو يتعلق بأخلاص المعلم، وإخلاصه وتفانيه في العمل، وقد يكون المعلم متمكنًا من مادته ومن أصول تدريسيها، ولكنه يتغير باستمرار دونما سبب، وبهتم بمصالحه الخاصة وينسى واجبه، ولن يستفيد تلاميذه من علمه أو براعته في التعليم، مadam ضمير المهني مخدراً أو غائباً.

4- حب المهنة: الحياة اختيارات، ولكن الظروف قد تضطر الإنسان إلى اختيار مهنة لا يحبها، فالمعلم وإن توفرت فيه الكفاءة المهنية، وأتقن أصول التعليم، وكان ذا ضمير مهني يقظ لا يستطيع أن يبدع في مهنته مadam غير قانع بها، وعليه أن يحاول حب مهنته، لأن حب المهنة من أسباب النجاح. وإن توفرت في المعلم هذه الشروط الأربع ضمن احترام تلاميذه وتقديرهم وحبهم وتعاونهم معه.

الدراسات السابقة

(1) - دراسة جلي (1973) :-

عنوان ((البناء الاجتماعي للمصنع)).

و هدفت الدراسة إلى توضيح ميل العمال بمختلف مستوياتهم الوظيفية في بناء المصنع نحو الاتباع إلى تكوين جماعات أولية وعلاقات اجتماعية في ما بينهم ، كما هدفت إلى تفسير المواقف الاجتماعية وأنمط العلاقات الاجتماعية التي تحدث داخل نطاق مجتمع الدراسة تكونت العينة من (392) فردا موزعين بين مختلف الاختصاصات ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة وتتبع الحالة خلال ستة أشهر وكانت وسيلة جمع البيانات هي الاستئناف المطبق عن طريق الاستبيان .

و أظهرت نتائج الدراسة ما يأيي:-

1- وجود ارتباط بين المواقف الاجتماعية المختلفة التي تحدث في مجتمع البحث بالعلاقات الاجتماعية التي تطرأ بين المشاركين .

- 2- ملاحظة وجود تفاعل بين سمات القائد والموقف الاجتماعي .
- 3- وجود تداخل اجتماعي بين العناصر البنائية للمصنع يؤدي إلى أن يدار المصنع بمعرفتهم جميعا وهذا ما يدل على وجود تكامل وتوازن بين أفراد مجتمع الدراسة .
- 4- يؤدي تكوين جماعات أولية داخل المصنع إلى تكوين جماعات خارجة وهذا ما يؤدي إلى تحقيق الترابط بين أفراد مجتمع الدراسة .
- 5- تكونت لدى أفراد مجتمع الدراسة مجموعة من المعايير والقواعد الاجتماعية التي تضبط وتوجه السلوك الاجتماعي وهو ما يؤدي إلى تيسير تحقيق الأهداف المرجوة من الأداء (جلي ، 1985 : 237)
- (2)- دراسة / كينيث كير نغهان وآوتافيدي - 1980 :
عنوان ((أخلاقيات الخدمة العامة)) .

حيث قام هذا العالم بصحبة فريق من الباحثين بإجراء دراسة ميدانية في مجموعة من دول العالم على المدارس والمؤسسات الإدارية الدولية التابعة للجمعية الدولية لمدارس ومؤسسات الإدارة الدولية . واستهدفت إجراء مجموعة من البحوث حول موضوع أخلاق الخدمة العامة كوظيفة ، التعريف بالقضايا الأخلاقية للخدمة العامة ، بالإضافة إلى التعرف على الوسائل التي يمكن من خلالها تشجيع السلوك الأخلاقي للموظف بوجه عام ، وتكونت عينة الدراسة من (1000) موظف وموظفة و اختيرت العينة بالطريقة الطبقية ، وكانت الملاحظة المشاركة هي وسيلة جمع البيانات في هذه الدراسة .

وقد توصلت الدراسة لنتائج ذكر منها ما يلي :-

- 1- وهي أن الأداء الجيد للموظف ليس نتيجة لقوانين فقط ، وإنما هو نتيجة لظروف ثقافية واجتماعية .
- 1- ضرورة اعتماد الجانب الأخلاقي والاجتماعي كأساس عند القيام بالترقية الوظيفية . ((القريون ، 2008 : 41,42))
- إجراءات الدراسة الميدانية**

تمهيد :

تتبع الدراسات والأبحاث العلمية منهجية وقواعد علمية تحكمها قوانين علمية من أجل الوصول إلى نتائج علمية صحيحة ودقيقة ومن هذه القواعد تحديد منهج الدراسة ومجتمع الدراسة وعينة الدراسة ووسيلة جمع البيانات وتقنيتها والتأكد من صدقها وثباتها وتنظيم عملية تفريغ البيانات وتصنيفها و اختيار البرامح والأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل النتائج من أجل الوصول إلى تحقيق الفروض أو الإجابة عن تساؤلات الدراسة وكل هذا يسمى بإجراءات الدراسة وقد مر الباحث بهذه الإجراءات عبر عدة خطوات وفيما يلي شرح موضح لهذه الخطوات :

اختيار منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي في إنجاز هذه الدراسة والتي تتناول ((مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفي الجامعة الأسميرية وعلاقته بأبعاد العلاقات الاجتماعية ومظاهر الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع)) باعتباره المنهج الملائم لهذه الدراسة لأنه يهتم بجمع وتنظيم الحقائق وتحليلها ليصل بها إلى النتائج المرجوة من إجرائها .

تحديد مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من كافة موظفي إدارة فروع وکليات الجامعة الامريكية للعلوم الاسلامية مدينة زليتن / ليبيا والبالغ عددهم حسب البيانات المرفقة للدراسة في فصل الملحق (723) موظفا وفق البيانات المتاح على من إدارة التوثيق والمعلومات بالجامعة بتاريخ 4/12/2018 م .

تحديد عينة الدراسة :

اعتمد الباحث نسبة 30 % كعينة للدراسة باعتبار أن هذه النسبة هي من أنساب النسب المعمول بها في البحوث الاجتماعية للمجتمعات متوسطة الحجم حسب وجهة نظر الكثير من المختصين بحيث يكون عدد أفراد عينة الدراسة = $723 \times 0.30 = 217$ موظفا تقريباً أي أن عينة البحث هي (217) شخص ، ثم قام الباحث بتقسيم مجتمع الدراسة إلى عدة طبقات (إدارة عامة ، فروع ادارية ، کليات) وكل طبقة قسمها إلى قسمين (ذكور وإناث) لضمان خاصية التجانس بين مجتمع البحث وعينة الدراسة فت تكون النسبة المعمدة لكل (قسم من طبقة) تساوي عددها في المجتمع لأصل \times النسبة المئوية التي اعتمدتها الباحث وهي (0.30 %) . وبذلك يكون الباحث قد اختار العينة العشوائية المنتظمة لأنها الأنسب لإجراء دراسته

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :-

تحدد الأساليب الإحصائية وفق عدة معطيات منها ما استخدم في تحقيق أهداف الدراسة وطبيعة العينة ووسيلة جمع البيانات، لذلك كان على الباحث أن يختار أساليب إحصائية دون غيرها لهذه الدراسة بشكل يسمح التطبيق والإجابة على أسئلة الدراسة، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على الأساليب الإحصائية التالية :-

- 1- تحليل البيانات بواسطة برنامج (SPSS) ووضعها في صورة جاهزة لاستخدام المقاييس الإحصائية المختلفة .
- 2- استخدم الباحث مقياس الثبات (معادلة كرونباخ / ألفا) .
- 3- استخدم الباحث النسبة المئوية في الكثير من الواقع، وذلك لأنها في التعبير عن النتائج .
- 4- استخدم الباحث في تحليل دراسته مقاييس الإحصاء الوصفي مثل المتوسط الحسابي، والمنوال، والوسيط، والتباين، والانحراف المعياري، ومعامل الالتواء، ومعامل التفرطح، والخطأ المعياري، ومعامل الارتباط بين المتغيرات . وذلك للإجابة على تساؤل الدراسة .

تحقيق هدف الدراسة

قام الباحث بتحقيق هدف الدراسة بالإجابة على التساؤل فيها وهو :

هل هناك علاقة بين مستوى الأداء الوظيفي و مظاهر العلاقات الاجتماعية السائدة في الجامعة الأمريكية الليبية؟

لإيجاد الارتباط بين مستوى الأداء الوظيفي و مظاهر العلاقات الاجتماعية وإجابة التساؤل السابق قام الباحث باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وذلك لحساب قوة العلاقة بين المتغيرين حيث يتضح من النتائج أن هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين الأداء الوظيفي ومظاهر العلاقات الاجتماعية ، حيث قيمة (ر) المحسوبة = 0.835 ، وهي (علاقة متوسطة موجبة) ... (دودين ، 2010 ، 140) .

ووجود علاقة ارتباطية بين مستوى الأداء الوظيفي ومظاهر العلاقات الاجتماعية السائدة في الجامعة الأسرية الليبية يعني تحقيقي التساؤل الرئيسي الأول للدراسة وهو :-

هل هناك علاقة بين مستوى الأداء الوظيفي و مظاهر العلاقات الاجتماعية السائدة في الجامعة الأسرية الليبية؟

أي أن الباحث حقق إجابة هذا التساؤل وبالتالي حقق المهدف الأسمى الأول من الأهداف الجوهرية لهذه الدراسة .
أي أن مظاهر العلاقات الاجتماعية تؤثر في مستوى الأداء الوظيفي للموظف وإن كانت بدرجات متفاوتة
النوصيات /

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي :

- 1- الأخذ في الاعتبار بكافة نتائج هذه الدراسة لأجل تلافي الواقع في أخطاء من شأنها الإساءة للصالح العام والخاص والإضعاف من مستوى الأداء الوظيفي والمهني والاجتماعي والثقافي للموظف
- 2- دعم الجامعة وكلياتها والإدارات التابعة لها بعناصر متخصصة في مجال التوجيه النفسي والاجتماعي، والثقافي وجعلهم من العناصر الأساسية في كل مؤسسة من أجل معرفة وتقدير السلوكيات الخاطئة و المنحرفة عن مسارها.
- 3- الاعتماد على الحاسوب الآلي والتقنية الحديثة، التي من شأنها تسهيل وتسريع كافة المعاملات، بل وتساهم في تنظيمها وفي حفظها. وفي هذا الصدد يدعو الباحث الجهات المختصة إلى تنفيذ مشروع المنظومة الموحدة للإجراءات الإدارية حيث يحصل بما المواطن على المعاملات الأساسية التي يحتاجها في أي مكان من البلاد، وفي أسرع وقت عبر منظومة إلكترونية موحدة، التي صارت معظم دول العالم المتقدمة تعمل على ضؤتها .
- 4- رفع كفاءة الموظف الجامعي من خلال عقد الندوات وورش العمل والمؤتمرات وتوزيع النشرات والملصقات التي تزيد من ثقافة الفرد والمجتمع وترفع من مستوى تأهيل الموظف في كافة المجالات .
- 5- الحرص على تنفيذ اللوائح والأنظمة القانونية الوظيفية بدقة، ومعاقبة المخالفين لها وفق ما تنص عليه مواد القانون الإداري والوظيفي وقانون الخدمة العامة .
- 6- اختيار العناصر الإدارية المؤهلة من أجل تسيير العملية الوظيفية على الوجه المطلوب، وتوجيه الموظفين نحو الأفضل.
- 7- التركيز على أهمية وقت العمل بالنسبة للموظف وبالنسبة للمواطن العميل، وذلك عبر مراقبة وتوجيه الموظفين في الحضور والانصراف والغياب، وإرشاد المواطن بأن وقت عمل الموظف ليس ملكه، ويجب الاستفادة من هذا الوقت على أكمل صورة .
- 8- الاستفادة من الأنظمة الوظيفية والإدارية الموجودة في المجتمعات جامعات الدول المتقدمة في العالم، عن طريق استنسقاء ما يتمشى منها مع واقع الأنظمة الوظيفية في الجامعات العربية والخليجية .

المقترنات :

يُفتح إجراء الدراسات العلمية التالية :-

- 1 القيام بدراسة عن مدى تأثير مظاهر العلاقات الاجتماعية على الأداء الوظيفي لمديري الإدارات العامة بوزارة التعليم الليبية .
- 2 القيام بدراسة مقارنة لتوضيح الفرق بين علاقة سوء الأداء الوظيفي بالعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية في التعليم الجامعي العام، وفي قطاع التعليم المتوسط العام .
- 3 القيام بدراسة مقارنة لتوضيح الفرق بين علاقة سوء الأداء الوظيفي بالعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية في ليبيا ، وما يعادلها في أقرب الدول العربية للبيئة الليبية والتي يتوقع الباحث وجود فروقات شاسعة في نتائجها لصالح الدولة العربية المختارة ولتكن على سبيل المثال (الجمهورية التونسية) .
- 4 القيام بدراسة مقارنة لتوضيح الفرق بين علاقة سوء الأداء الوظيفي بالعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية في ليبيا، و علاقة سوء الأداء الوظيفي بالعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية في دولة تختلف في روابطها الاجتماعية وفي أنماطها الثقافية عن ليبيا، كدول الاتحاد الأوروبي مثلا.

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله

الخاتمة

في نهاية إنجاز هذا العمل المتواضع يتمنى الباحث أن يكون قد حقق المدف المراد إنجازه وأن يكون حلقه وصل بين ما سبقه من دراسات وأبحاث وما سيليه من أعمال بحثية وعلمية وأن يكون خالصاً لوجه الله الكريم

المراجع والمصادر

المراجع

أولاً / الكتب

- 1- القرآن الكريم : مصحف المدينة المنورة ، (الإلكتروني) رواية حفص عن عاصم .
- 2- المزامني، عبد الحكيم محمد ، تكنولوجيا الأداء في التقييم إلى التحسين ، الجزء الأول، مكتبة بن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة، (1999م) .
- 3- الخشاب ، دراسة المجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (1977م) .
- 4- السيد، فؤاد البهبي ، علم النفس الاجتماعي ، ط 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (1999م) .
- 5- الظاهري ، نعيم إبراهيم ، (2009م) ، الإدارة المدنية نظريات ومفاهيم . الطبعة الأولى ، دار الوليد . عمان.
- 6- القربيوي، محمد قاسم، السلوك التنظيمي دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة، ط 3 ، دار الشروق للنشر والتوزيع : عمان – الأردن ، (2003م) .
- 7- بو دبوس ، فرحت ، رجب، محمد ، القطاع العمومي . الطبعة الأولى، أكاديمية الفكر . طرابلس ، (2006م) .
- 8- خواجة، عبد العزيز، أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، (2007م)

- 9- دزة ، عبد البارئ إبراهيم ، تكنولوجيا الأداء البشري في المنظمات ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، (2003 م)
- 10- زهران، حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة ، (2000 م).
- 11- سلطان، محمد سعيد، السلوك التنظيمي، دار الجامعة الجديدة: الإسكندرية، (2004 م). السيد، فؤاد البهبي ، علم النفس الاجتماعي ، ط 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (1999 م).
- 12- شاويش، مصطفى نجيب ، إدارة الموارد البشرية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ، عمان، (2000 م)
- 13- عبد الرحمن، عبد الله محمد، علم الاجتماع ، النشأة والتطور، دار المعرفة. الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (2002 م).
- 14- محمد ، إسماعيل علي ، العولمة الثقافية و موقف الإسلام منها ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1421هـ/2001م. .
- الوسائل والبحوث العلمية**
- 15- اسدية ، خالد مسعود ، أثر الخلفية الاجتماعية على مشكلات الجهاز الإداري . دراسة ميدانية على مدينة بني وليد رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع . جامعة المرقب . كلية الآداب والعلوم زليتن ، (2006 م)
- 16- موقع إلكتروني، (العلاقات الإنسانية 'الجزائر 2005 ، ahla@khammar-abdellah.art.dz

كشف التغير في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي في منطقة سوق الخميس - الخمس باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية

د. الهادي عبدالسلام عليوان (**)

أ.د. أبوالقاسم علي محمد سنان (*)

المقدمة:

الزيادة السكانية المضطربة التي تشهدها العديد من دول العالم وبالاخص الدول النامية، بالإضافة إلى التغيرات المناخية التي يمر بها العالم، فضلاً عن التغيرات الحاصلة في أنماط الحياة البشرية لعبت دوراً مهماً في التغيرات الحاصلة في استخدامات الأرض (Land uses) والغطاء الأرضي (Land cover) في أي بقعة من العالم، نظراً لأهمية منطقة سوق الخميس - الخمس الزراعية، وعلى اعتبارها من المناطق الزراعية المهمة في ليبيا من ناحية، وأهمية دراسة الغطاء الأرضي في أي منطقة خلال فترات زمنية مختلفة، وما يحدث بها من تغيرات في أنماطه المختلفة من ناحية أخرى.

وجاءت هذه الدراسة لمعرفة التغيرات الحاصلة في الأنماط الرئيسية للغطاء الأرضي في منطقة سوق الخميس - الخمس، وذلك بتوظيف تقنيات الاستشعار عن بعد (Remote Sensing) ونظم المعلومات الجغرافية (Geographical Information Systems) والتي تعتبر من الأدوات المهمة المستخدمة في التوصل إلى نتائج دقيقة في أي دراسة، بالإضافة إلى إنتاج الخرائط الرقمية المتعلقة بموضوع الدراسة.

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العوامل والأسباب التي كانت وراء التغيرات الحاصلة في الغطاء الأرضي في منطقة سوق الخميس - الخمس للفترة (1990 - 2010).

مشكلة البحث:

شهد أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي تغيرات كبيرة في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي في أغلب دول العالم؛ نتيجة لعدة عوامل، منها الطبيعية وأخرى البشرية، وتأثرت ليبيا بصفة عامة ومنطقة سوق الخميس - الخمس بصفة خاصة، بظاهرة التغيرات في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي، على اعتبارها منطقة زراعية مهمة، وتضم بعض المشاريع الزراعية، بالإضافة إلى الغابات والمراعي المترامية الأطراف، لذا جاء هذا البحث للإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما هي الأنواع الرئيسية السائدة من استخدامات الأرض والغطاء الأرضي في منطقة الدراسة خلال الفترة (1990 - 2010)؟

2. هل يوجد تغير في الغطاء الأرضي خلال الفترة (1990 - 2010)، وما نسبة التغير الحاصل لكل نمط من أنماط الغطاء الأرضي الرئيسية؟

3. ما العوامل التي أدت إلى التغيرات في مساحة استخدامات الأرض والغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة؟

(*) أستاذ الجغرافيا بقسم الجغرافيا - كلية الآداب الخمس.

(**) أستاذ الجغرافيا المشارك بقسم الجغرافيا - كلية الآداب الخمس.

فرضياته:

1. هناك تغير في مساحة الأرضي العمرانية في منطقة سوق الخميس - الخمس خلال الفترة (1990 - 2010).
2. لا يوجد تغير في مساحة الأرضي الخضراء في منطقة الدراسة للفترة (1990 - 2010).
3. يوجد تغير في مساحة الأرضي الفضاء في منطقة سوق الخميس - الخمس خلال الفترة (1990 - 2010).

أهدافه:

يهدف البحث لتحقيق الآتي:

1. تحليل وتفسير التغير في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي بمنطقة سوق الخميس - الخمس خلال الفترة (1990 - 2010).
2. معرفة العوامل الكامنة وراء التغير في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة للفترة (1990 - 2010).
3. إعداد خرائط رقمية (Digital Maps) لمطقة سوق الخميس - الخمس تبين التغير في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي، وذلك بتوظيف تقنية الاستشعار عن بعد (Remoting Sensing) ونظم المعلومات الجغرافية (Geographical Information Systems).

أهميةه:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

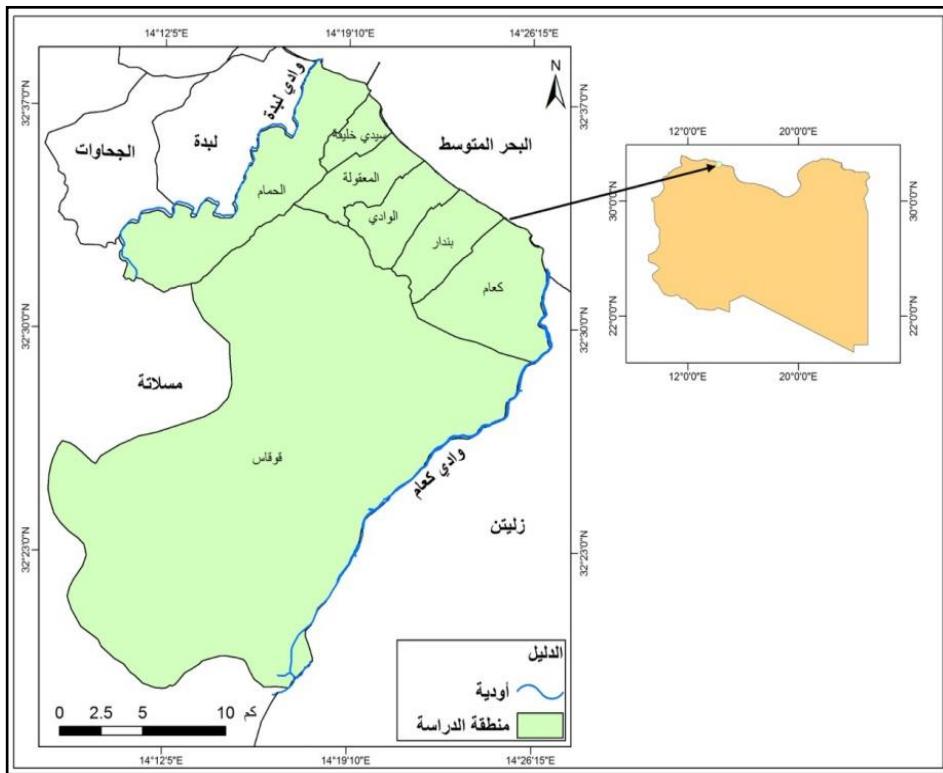
1. توظيف التقنيات الحديثة مثل: الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في الدراسات الجغرافية بشقيها الطبيعي والبشري.
2. إعداد قاعدة بيانات متعلقة بالتغيير في استخدامات الأرض والغطاء الأرضي بمنطقة سوق الخميس - الخمس، يمكن الاستفادة منها في دراسات مستقبلية على المنطقة نفسها، أو مناطق أخرى مشابهة.
3. تأكيد دور علم الجغرافيا في حل المشكلات التي يعاني منها المجتمع المحلي والإقليمي والدولي.

أبعاده:

البعد المكاني: تقع منطقة سوق الخميس جغرافياً في الجزء الشرقي من بلدية الخمس، حيث يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب بلدية مسلاتة، ومن الغرب وادي لبدة، ومن الشرق وادي كعام. وفلكياً تقع المنطقة بين دائري عرض (26° 32') و(32° 38') شمالاً، وبين خط طول (14° 18') و(14° 26') شرقاً، الخريطة (1).

البعد الزمني: ويتمثل في الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة لمعرفة التغيرات الحاصلة في الغطاء الأرضي لمنطقة سوق الخميس - الخمس ، وهي الفترة الممتدة من 1990 إلى 2010.

شكل (1) الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة سوق الخميس - الخمس



المصدر: أبو القاسم علي سنان، تحديد عوامل الزحف العمراني على الأراضي الزراعية بمنطقة سوق الخميس - الخمس باستخدام التحليل العامل، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم قصر أعيان - العدد 6، ديسمبر 2018، ص. 33.

المنهجية المتبعة:

استخدم الباحثان المنهج الموضوعي المحدد للظاهرة، والمنهج التاريخي لتتبع الظاهرة المدروسة من حيث تطورها التاريخي، بالإضافة إلى توظيف المنهج السببي لمعرفة الأسباب المباشرة وغير المباشرة وراء التغير الحاصل في الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة، فضلاً عن استنادهما على الأسلوب الكارتوغرافي في إعداد الخرائط الرقمية وحساب التغير الحاصل في الغطاء الأرضي.

مصادر البيانات والمعلومات:

اعتمد الباحثان في الحصول على بيانات البحث ومعلوماته من عدّة مصادر، وهي:

- المراجع المكتوبة: والمتمثلة في الكتب والرسائل والبحوث العلمية، والدوريات والتقارير الرسمية، والإحصاءات التي لها ارتباط بموضوع البحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، التي تم الاستناد عليها في كتابة هذا البحث.
- المرئيات الفضائية: المتعلقة بمنطقة الدراسة، المرئية الأولى لعام 1990 من القمر الصناعي (Landsat 5 TM) ، والمرئية الثانية لعام 2010 من القمر الصناعي (Landsat 7 ETM)؛ لغرض رصد التغير الحاصل في الغطاء الأرضي بمنطقة سوق الخميس - الخمس خلال الفترة (1990 - 2010).
- الخريطة الطبوغرافية: والتي تعود لمنطقة الدراسة بمقاييس (1:50,000).

الدراسات السابقة وال مشاهدة:

- الدراسات العربية:

1. دراسة (العمر، 2015)، تحمل عنوان: رصد الزحف العمراني لمدينة حمص وما حولها بين عامي 1972 و 2010 باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، حيث تناول الباحث في دراسته دور التقنيات المكانية الحديثة، مثل: الاستشعار عن بعد (Remote Sensing)، ونظم المعلومات الجغرافية (geographical Information Systems) في رصد ظاهرة الزحف العمراني في مدينة حمص والمناطق المحيطة بها للفترة (1972 – 2010)، وانتهت الدراسة بجملة من الاستنتاجات التي أرددت بعدد من التوصيات.

2. دراسة (أبوصاع، 2014) التي تحمل عنوان: التغيرات في الغطاءات الأرضية / استعمالات الأرضي في محافظة طولكرم بين عامي 2005 و 2011 باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS، والتي تناولت فيها الباحثة الخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية لمحافظة طولكرم، بالإضافة إلى تتبع تطور استعمالات الأرضي بها والتغيرات الحاصلة فيها خلال الفترة (2005 – 2011).

استخدمت الباحثة في دراستها المنهج التاريخي لتبع تطور استعمالات الأرضي بالمحافظة خلال الفترة المستهدفة بالدراسة، إلى جانب إلى استعانتها بالمنهج الوصفي التحليلي لإظهار التباين في استعمالات الأرضي، وذلك باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها:

- إثبات قدرة تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) على إنتاج الخرائط الرقمية لاستعمالات الأرضي بالمحافظة.
- تحديد مساحة كل استعمال من استعمالات الأرضي بدقة كبيرة.
- معرفة التغيرات الحاصلة في مساحة الغطاء الأرضي واستعمالات الأرضي والعوامل الكامنة وراء هذا التغيير.

3. دراسة (حلي والخطيب، 2013)، التي جاءت بعنوان تغير مساحة الغطاء الأرضي في محافظة أريحا ما بين عامي 1960 و 2006 باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد، وفيها استعان الباحثان بالمرئيات الفضائية لمنطقة الدراسة، حيث كانت المرئية الفضائية الأولى لعام 1960، والمرئية الفضائية الثانية لعام 2006، إلى جانب الصور الجوية والمسح الميداني، وعوّلجت هاتان المرئيتان من خلال برنامج ArcGIS 9.3) لرصد التغير الحاصل في الغطاء الأرضي لمنطقة الدراسة، للفترة 1960 – 2006). توصل البحث إلى معرفة أنواع الغطاءات الأرضية التي طالها التغير خلال فترة الدراسة، والمتمثلة في الأرضي العمرانية (المناطق السكنية الحضرية والريفية)، والمستوطنات الإسرائيلية، والأراضي المخصصة للنقل، والأراضي الزراعية، وأراضي الأعشاب والشجيرات، والمناطق الجرداء، وتوصل الباحثان أيضًا إلى معرفة العوامل التي أدت إلى حدوث هذه التغيرات الحاصلة في الغطاء الأرضي لمحافظة أريحا للفترة (1960 – 2006). ألحقت النتائج جملة من التوصيات التي يمكن توظيفها والاستعانة بها في دراسات وأبحاث مشابهة في المستقبل.

4. دراسة (زريقات والحسban، 2012) ذات العنوان: كشف التغير في الغطاء الأرضي باستخدام الصور الجوية ونظم المعلومات الجغرافية في قضاء بrama – جرش، وفيها تناول الباحثان أنماط الغطاء الأرضي في قضاء بrama، إحدى أقضية محافظة جرش، الواقعة في شمال المملكة الأردنية للفترة (1978 – 2009)، حيث استعانا بالصور الجوية غير الملونة

لتوضيح الغطاء الأرضي في عام 1978، والصور الجوية الملونة للغرض نفسه في عام 2009، وكذلك وظفا برنامج (ArcGIS) في إنتاج الخرائط الرقمية (Digital Maps) ، إلى جانب استخدام نظام أندريسون لتصنيف الغطاء الأرضي للمنطقة المستهدفة بالبحث، وتوصل البحث إلى أن هناك ثلاثة أنماط رئيسية للغطاء الأرضي في منطقة الدراسة، والمتمثلة في الأرضي العمرانية، والأراضي الزراعية، والأراضي الغابية، ونسبة التغير الحاصل في كل نمط خلال الفترة (1978 – 2009)، بالإضافة إلى تحديد الأسباب التي كانت وراء هذا التغير في الغطاء الأرضي، وأوصى الباحثان بمجموعة من التوصيات التي يمكن الاستفادة منها على نطاق منطقة الدراسة أو مناطق أخرى مشابهة في المستقبل.

5. دراسة (كتانة، 2009)، بعنوان: الزحف العمراني وأثره على البيئة والأراضي الزراعية في مدينتي رام الله والبيرة باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، تناول الباحث في دراسته الخصائص الطبيعية والبشرية، وواقع الزحف العمراني في مدينتي رام الله والبيرة، وكذلك تطرق إلى اتجاهات الزحف العمراني وتأثيره على الأرضي الزراعية في المدينتين، والمشاكل البيئية والاجتماعية الناجمة من ظاهرة الزحف العمراني، وأنهى الباحث دراسته بالاستنتاجات والتوصيات.

6. دراسة (حبيب، 2005)، المعروفة بـ: دراسة تغيرات استعمالات الأرضي في مدينة حمص وحيطها بين عامي 1970 – 1991 باستخدام الاستشعار عن بعد، وفي هذا البحث وظف الباحث تقنية الاستشعار عن بعد (Remote Sensing) في معرفة التغيرات التي حدثت لاستعمالات الأرضي لمدينة حمص وضواحيها للفترة (1970 – 1991)، وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج، وألّقها بعد من التوصيات التي يمكن الاستفادة منها في تفادي المشاكل التي واجهت استعمالات الأرضي بمنطقة الدراسة في المستقبل.

وبناءً على النتائج أوصى الباحث بمجموعة من التوصيات يمكن توظيفها والاستفادة منها في منطقة الدراسة أو مناطق مشابهة لها.

- الدراسات الأجنبية:

1- دراسة (Land cover Change Detection by Using Remote (Jovanovic, et al., 2015) بعنوان: Sensing : A case Study of Zlatibor: Serbia) وفي هذه الدراسة استخدم الباحثون خمس مركبات فضائية لمعرفة التغير في الغطاء الأرضي تعود للسنوات الآتية: (1985 و 2002 و 2003 و 2010 و 2013 و 2013) وتم الحصول عليها من خلال (Landsat8 Operational Land Imager و Landsat7 Enhanced Thematic Mapper (ETM+)) وتم التقاط المركبات لمنطقة الدراسة خلال فصل الصيف (يونيو ويوليو وأغسطس) نظراً لعدم وجود ثلوج في هذه الفترة وتكون الظواهر المراد دراستها واضحة، وتوصل الباحثون إلى عدد من النتائج المتعلقة بتغير الغطاء الأرضي، وأردفت بجملة من النتائج.

2- دراسة (Land use / Land cover Change through the Applications Of GIS & Remote Sensing in blocks of Mahendragarh district of NCR: Haryana) (Sharma, et al., 2015) تحت عنوان: هذه الدراسة وظف الباحثون المركبات الفضائية لمنطقة الدراسة: الأولى لعام 2005 والثانية لعام 2011، بالإضافة إلى الخرائط الطبوغرافية الرقمية بمقاييس (1:50,000) وبرنامجي ArcGIS 10.0 وERDAS Imagine 9.3 لرصد التغيرات التي

حدثت للغطاء الأرضي خلال الفترة المحددة، وتوصل الباحثون إلى تصنيف الغطاء الأرضي لمنطقة الدراسة الذي حدث فيه تغيير إلى الأصناف الآتية:

- الأرضي الزراعية.
- الأرضي العمرانية.
- أراضي العابات.
- الأرضي البور.
- المسطحات المائية.

وختتمت الدراسة بمجموعة من النتائج، وتبعها بجملة من التوصيات المفيدة لمنطقة الدراسة ومناطق مشابهة لها.

المحور الأول: الخصائص الطبيعية والسكانية:

- الخصائص الطبيعية:

أولاً- الموقع الفلكي والمغرافي:

تقع منطقة سوق الخميس - الخمس فلكياً بين دائري عرض (32° 32') و(32° 38') شمالاً، وبين خطى طول (14° 18') و(14° 26') شرقاً، وجغرافياً لها امتداد على ساحل البحر المتوسط في شمال غرب ليبيا، وهي تمتلك من وادي لبدة غرباً إلى وادي كعام شرقاً، وفي الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب بلدية مسلاة، كما تشغله مساحة حوالي 446 كم²، وبها سبع محلات، وهي الحمام، وسيدي خليفة، والمعقول، وبندار، والوادي، وكعام، وقوفاس، الخريطة (1).

ثانياً- مظاهر السطح:

تقع منطقة سوق الخميس ضمن سهل مصراتة، الذي يعد ضيقاً نسبياً، لا سيما في الشرق والجنوب، بسبب قرب المضاب، والذي يتراوح اتساعه ما بين 5-15 كم، وينحدر نحو الشمال والشمال الشرقي، ويتراوح ارتفاعه ما بين 10-100 م فوق مستوى سطح البحر، كما يخترن العديد من الأودية، منها وادي كعام، وغوغاؤ، وسوق الخميس، ووادي لبدة، وفي الجنوب يوجد منطقة هضبية تكثر فيها التلال والجروف التي يتراوح ارتفاعها ما بين 100 - 160 م فوق مستوى سطح البحر (بالنور، 2007، ص 23).

ثالثاً- جيولوجية المنطقة:

من خلال الخرائط التي رسمت جيولوجياً ليبيا ونخص منها منطقة الدراسة سوق الخميس، حيث تشكلت بها تكتونيات، منها ما يسمى بترسبات السبخة، حيث توجد في الشمال الشرقي بمساحة 2 كم² (عبد الصادق، 2003، ص 93) غرب عين كعام، وتتألف هذه الرواسب من صلصال وجير رملي وملحي، وبها أيضاً بلورات من الجبس، وتترتفع بترتيبها نسبة الملوحة.

رابعاً- المناخ:

يعد المناخ من العوامل المؤثر في الظروف الطبيعية والبشرية، ونخص هنا منطقة سوق الخميس الخمس، ومن خلال موقعها يمكن أن تحدد عناصر مناخها متمثلاً في درجة الحرارة في فصل الصيف، حيث ترتفع كلما اتجهنا نحو

الجنوب، وذلك بسبب بعدها عن أثر البحر، ويكون معدل حرارتها 26.4°C وهو أعلى معدل، أما فصل الشتاء فتتخفض درجة الحرارة إلى أدنى متوسط 14.1°C ، وفي فصل الربيع تصل درجة الحرارة إلى 18.2°C ، وبذلك يكون معدل الحرارة سنويًا حوالي 20.5°C ، (بالنور، 2007، ص 32 - 33).

أما بالنسبة للأمطار فهي تسقط في فصل الشتاء، ويتراوح معدلها 167.8 ملم، أما في الخريف فيكون معدلها حوالي 69.8 ملم، أما في فصل الصيف فيكون الجفاف وندرة المطر.

وكذلك تهب على المنطقة الرياح الشمالية الغربية في فصل الشتاء، وتسبب في سقوط الأمطار، وكذلك الرياح الشمالية الشرقية الجافة في فصل الصيف، إلى جانب الرياح المحلية (القبلي)، أما بالنسبة للرطوبة العالية في الجو فترتفع على المنطقة الساحلية، حيث ترتفع في معظم أيام السنة عند مقارنتها بالمنطقة في الداخل، مع اختلاف بسيط بين الفصول، وتصل إلى نسبة 73% في الشتاء، و72% في الربيع، والصيف 70%， والخريف 71%， (المدار، 2007، ص 34).

خامسًا - التربة:

تعد التربة من العناصر الطبيعية المهمة التي تؤثر في الجانب البشري، والتي يختلف تركيبها من منطقة إلى أخرى نتيجة عوامل تكوينها، من حيث بنيتها، والعوامل التي تعرضت لها، وبالنسبة لمنطقة سوق الحميس بها عدة أنواع من التربة، منها التكوينات الصخرية والتي تكون غالباً طينية، والتربة القرنية ذات القطاع الجيري المختلفة بين الرمل والملح، ويكون أصلها من تكوينات الصخور الجيرية، إلى التربة البنية الحمراء، وهي السائدة في المنطقة (الجني، 2006، ص 18). ويكون انتشارها في الشمال والوسط، وهي صالحة للزراعة، غير أنها تحتوي على نسبة من الأملاح والجلبس (الصادق، 2006، ص 42)، وتعد التربة في سوق الحميس من ضمن ترب المناطق الجافة وشبه الجافة، فتكون فقيرة في المواد العضوية (بالنور، 2007، ص 20 - 22).

- الخصائص السكانية:

تعد دراسة السكان ذات أهمية في معرفة الخصائص السكانية المختلفة لأي مجتمع في الحيز المكاني، كنمه، وتوزيعه، وتركيبه العمري والنوعي والاجتماعي والمهني والاقتصادي ... وغيرها، بالإضافة إلى معرفة تقديرات حجمهم في المستقبل، كل هذه البيانات السكانية توضع أمام جهات الاختصاص والمسؤولين والمخططين؛ لكي يأخذوها بعين الاعتبار عند تحضيرهم للمشاريع التنموية المختلفة، كالعمارية والتعليمية والصحية والصناعية والزراعية والتوفيقية ... وغيرها. وهذا البحث يتطرق إلى دراسة السكان في منطقة سوق الحميس من حيث نموهم وتوزيعهم وكثافتهم وتركزهم السكاني خلال الفترة (1973 - 2006) (*) .

(*) حسب التعدادات التي أجريت في ليبيا والتي كان آخرها تعداد عام 2006.

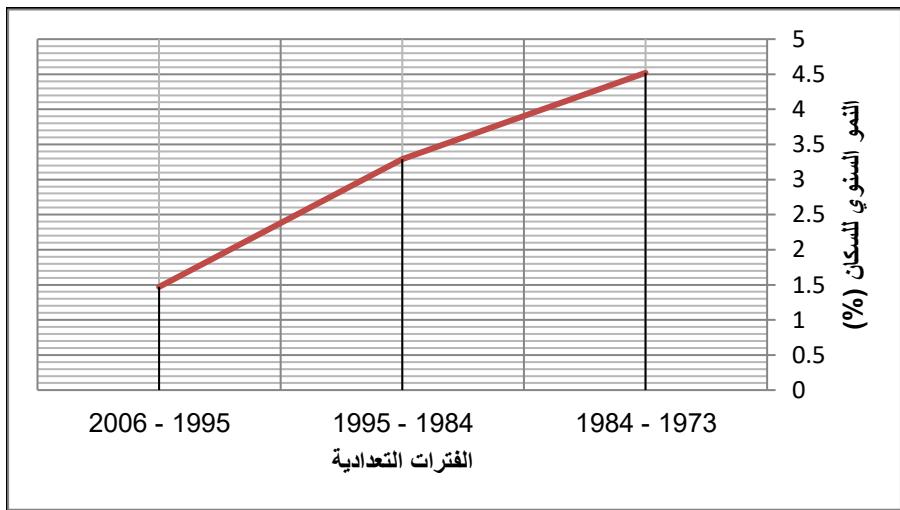
جدول (1) نمو السكان في منطقة سوق الخميس للفترة (1973 - 2006)

معدل النمو السنوي (%) ^(**)	نسبة الزيادة (%)	مقدار الزيادة	عدد السكان	السنوات
-	-	-	28647	⁽¹⁾ 1973
4.52	62.57	17923	46570	⁽²⁾ 1984
3.29	42.83	19945	66515	⁽³⁾ 1995
1.47	17.43	11592	78107	⁽⁴⁾ 2006

المصدر:

- 1- مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان (الخمس)، ص 28.
- 2- مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان (بلدية الخميس)، ص 68.
- 3- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام لسكان (شعبة المربوب)، 1995، ص ص 65 - 66.
- 4- الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام لسكان (شعبة المربوب)، 2006، ص 62.

شكل (2) معدلات النمو السكاني في منطقة سوق الخميس للفترة (1973 - 2006)



المصدر: من عمل الباحثين استناداً إلى بيانات الجدول (1).

يتضح من بيانات الجدول (1) والشكل (2) أن النمو السكاني في منطقة سوق الخميس - الخمس خلال الفترة (1973 - 2006) شهد تطويراً ملحوظاً، حيث ارتفع عدد السكان من 28647 نسمة في عام 1973 إلى 78107 نسمة في عام 2006، وهذا يعني أن حجم السكان زاد بمقدار 49460 نسمة أي بنسبة زيادة مقدارها 172.7% خلال فترة 33 سنة، ويتباين حجم الزيادة من فترة تعدادية لأخرى وفقاً للدور الذي تسهم به مكونات تغير السكان في نوهرهم وتوزيعهم في منطقة الدراسة، باختلاف نسبة ما تسهم به كل من الزيادة الطبيعية والهجرة في ذلك التغيير في حجم السكان من تعداد إلى آخر.

:Barclay, G. W, and George, W., (1970). تم استخراج معدل النمو السنوي باستخدام المعادلة الآتية (.)

$$R = \left(\text{antilog} \frac{\log \frac{P_2}{P_1}}{n} - 1 \right) \times 100$$

في حين ارتفع عدد سكان منطقة سوق الخميس إلى 46570 نسمة عام 1984، مما كان عليه عام 1973 بزيادة وصلت إلى 17923 نسمة وبنسبة 62.6%， وبعد نمو سنوي 4.5% وهو أعلى معدل نمو سنوي شهدته منطقة الدراسة خلال الفترة (1973 – 2006) ومرد هذا الارتفاع إلى تحسن الظروف الاقتصادية التي مررت بها ليبيا؛ بسبب ارتفاع معدلات صادرات النفط من جهة، وارتفاع أسعاره من جهة أخرى، وما ترتب عليها من زيادة الدخل القومي للبلاد الذي بدوره أسهم في تحسن الأوضاع المعيشية والصحية لأفراد المجتمع، والتي كانت وراء ارتفاع معدلات المواليد والانخفاض معدلات الوفيات، إضافة إلى زيادة معدلات الهجرة الوافدة إلى البلاد بصفة عامة ومنطقة سوق الخميس – الخمس بصفة خاصة؛ للحاجة الماسة للأيدي العاملة الأجنبية في مجالات الزراعة والصناعة والبناء والخدمات الصحية والتعليمية ... وغيرها.

وزاد حجم السكان في الارتفاع، حيث وصل إلى 66515 نسمة في عام 1995 بزيادة 19945 نسمة مما كان عليه عدد السكان في عام 1984، حيث سجلت نسبة الزيادة ومعدل النمو السنوي 42.8% و3.3% على التوالي، ويرجع الانخفاض في نسبة الزيادة ومعدل النمو السنوي مما كانت عليه في الفترة التعدادية السابقة (1973 – 1984) إلى الظروف الاقتصادية السيئة التي واجهت ليبيا بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرض عليها في تلك الفترة، وما انعكس عنه من ارتفاع في مستوى المعيشة، وزيادة معدلات البطالة، وتدني مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها، فضلاً عن توقف المشاريع التنموية والعمارية، كل هذه العوامل وغيرها كانت وراء تدني معدلات الزواج، وارتفاع نسبة العنوسية عند النساء، والعزوف عن الزواج من قبل الشباب، والاتجاه نحو تحديد النسل، وأدت دوراً مهماً في انخفاض معدلات المواليد، وكذلك أسهمت في تدني معدلات الهجرة الوافدة من الخارج لليبيا بصفة عامة ومنطقة الدراسة بصفة خاصة، بسبب توقف المشاريع التنموية المزمع تفزيذها في انخفاض نسبة الزيادة السكانية ومعدل النمو السكاني لمنطقة سوق الخميس – الخمس للفترة (1984 – 1995).

واستمر عدد السكان في الارتفاع، حيث وصل عددهم إلى 78107 نسمة في عام 2006 بنسبة زيادة 17.4%， ومعدل نمو سنوي 1.5%， وبعود هذا الانخفاض في معدل الزيادة السكانية والنمو السكاني السنوي إلى انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة إلى ليبيا بسبب ارتفاع مستوى المعيشة الذي كان أحد نتائج السياسات الاقتصادية التي فرضت على البلاد في تلك الفترة من قبل أصحاب القرار.

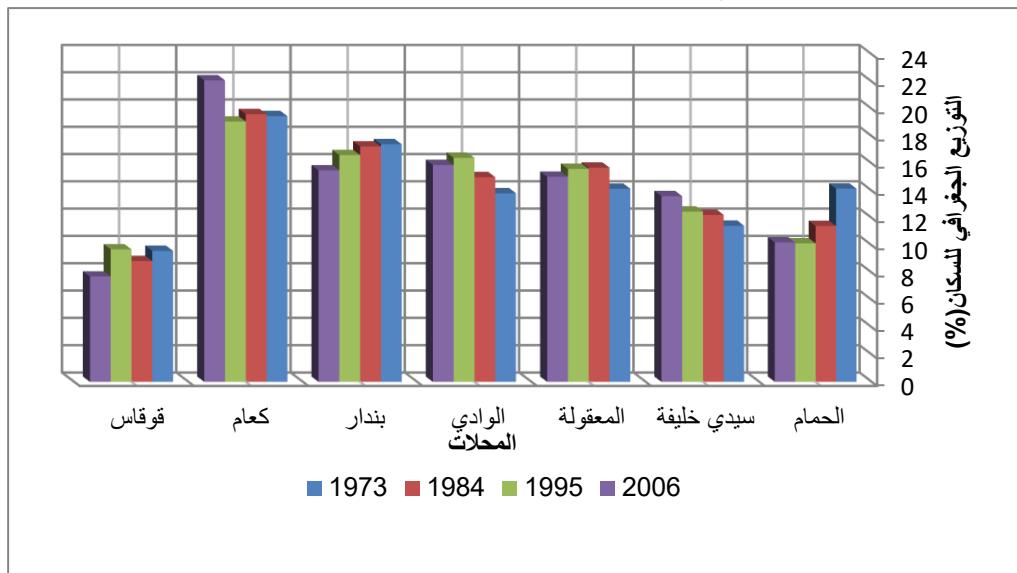
جدول (2) التوزيع الجغرافي للسكان حسب محلات منطقة سوق الخميس للفترة (1973 – 2006)

2006		1995		1984		1973		البعض
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	الخلة
10.21	7975	10.14	6741	11.41	5316	14.15	4053	الحمام
13.6	10625	12.47	8297	12.22	5692	11.43	3273	سيدي خليفة
15.02	11731	15.6	10376	15.69	7305	14.14	4050	المعقوله
15.88	12405	16.41	10916	14.99	6980	13.81	3957	الوادي
15.49	12096	16.61	11047	17.24	8028	17.41	4989	بندر
22.09	17252	19.07	12685	19.61	9132	19.47	5578	كعام
7.71	6023	9.7	6453	8.84	4117	9.59	2747	فوقاس
100	78107	100	66515	100	46570	100	28647	المجموع

المصدر:

- 1- مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان (الخمس)، 1973، ص 28.
- 2- مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان (بلدية الخمس)، 1984، ص 68.
- 3- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام لسكان (شعبة المقرب)، 1995، ص 66.
- 4- الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام لسكان (شعبة المقرب)، 2006، ص 62.

شكل (3) التوزيع الجغرافي للسكان حسب محلات منطقة سوق الخميس للفترة (1973 – 2006)



المصدر: من عمل الباحثين استناداً إلى بيانات الجدول (2).

وبالرجوع إلى بيانات الجدول (2) والشكل (3) المتعلقة بالتوزيع الجغرافي لسكان منطقة الدراسة حسب المحلات، ومنها يتبيّن أن محلة كعام تستحوذ على الترتيب الأول من حيث ترکز السكان فيها خلال الفترة الممتدة من 1973 إلى 2006، حيث سجلت 19.49% عام 1973، 19.61% عام 1984، و 19.07% عام 1995، و 19.09% عام 2006 من إجمالي سكان المنطقة، وهذا يعود إلى كونها منطقة زراعية جاذبة، وتضم مشروعين زراعيين استيطانيين، وهما مشروععا كعام القديم والجديد، إضافة إلى وجود الخدمات التعليمية والصحية بها، إلى جانب الحال

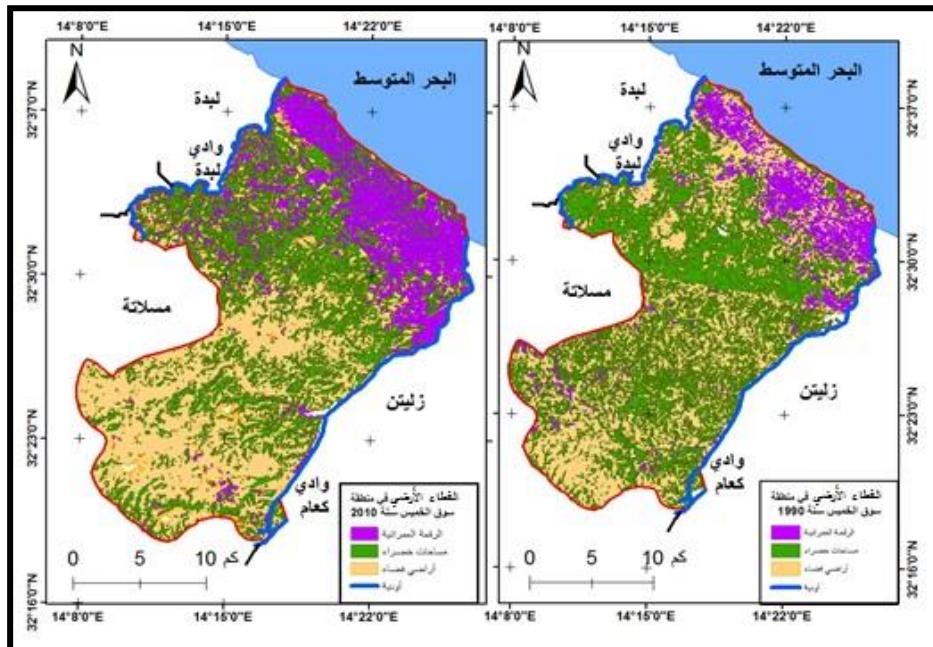
التجارية بأنواعها المختلفة، فضلاً عن رصف أغلب شوارع المحلة وطرقها، والتي كان لها الدور الأكبر في جذب السكان إليها.

أما محلة قوqas فجاءت في المرتبة الأخيرة من حيث ترکز السكان بمنطقة الدراسة خلال الفترة 1973-2006، حيث سجلت نسبتهم 9.59% عام 1973، و8.84% عام 1984، و9.7% عام 2006 من إجمالي سكان منطقة سوق الخميس، ويرجع هذا إلى سطحها المتضرر في أغلب أجزائها، وأنما محلة متطرفة تبعد عن مدينة الخمس المركز الإداري للبلدية، وتكثر فيها الكسارات، وتقل فيها الخدمات التعليمية والصحية، وكذلك الحال التجارية، مما جعلها محلة طاردة للسكان، إضافة إلى مساحتها الكبيرة مقارنة بال محلات الأخرى.

المحور الثاني: نتائج التغير في الغطاء الأرضي بمنطقة سوق الخميس ومناقشتها:

دراسة التغير في أنماط الغطاء الأرضي (Land cover) بمنطقة سوق الخميس - الخمس للفترة 1990-2010 اعتمدت على المقارنة بين الصورتين الفضائيتين للمنطقة؛ الصورة الفضائية الأولى لعام 1990 (Landsat 5 EM)، والصورة الفضائية الثانية لعام 2010 (Landsat 7 ETM)، وبالاستناد إلى برنامج (ENVI 5.1)، ومن خلال الاعتماد على التصنيف المراقب (Supervised Classification) لتحليل الغطاء الأرضي لعامي 1990 و2010، ومنه تم تصديره إلى برنامج ArcGIS 10.3 الذي تم من خلاله التعرف على التغيرات الحاصلة في الغطاء الأرضي، والمتمثلة في الأنواع الثلاثة الرئيسية وهي: الاستعمال العمري، والأراضي الحضراء، والأراضي الفضاء، وذلك من خلال اختلاف القيم الانعكاسية الرقمية لظواهر سطح الأرض بمنطقة الدراسة لعوامل الفترتين المحددين، والشكل (4) والجدول (3) يوضحان ذلك.

شكل (4) الغطاء الأرضي لمنطقة سوق الخميس - الخمس لعامي 1990 و2010



المصدر:

1- تحليل الصورة الفضائية (Landsat 5 TM) لمنطقة سوق الخميس- الخمس لعام 1990.

2- تحليل الصورة الفضائية (Landsat 7 ETM) لمنطقة سوق الحميس - الخمس لعام 2010.

جدول (3) الغطاء الأرضي لمنطقة سوق الحميس - الخمس لعامي 1990 و 2010

معدل النمو السنوي *(%)	الزيادة (%)	التغير المطلق (كم ²)	2010		1990		نطع الغطاء الأرضي
			%	المساحة (كم ²)	%	المساحة (كم ²)	
6.41	86.19	28.7	10.94	62	5.87	33.3	عمان
-	-	31.6 -	29.64	168	35.22	199.6	أراضٍ خضراء
0.09	0.87	2.9	59.42	336.8	58.91	333.9	أراضٍ فضاء
-	-	-	100	566.8	100	566.8	المجموع

المصدر:

1- تحليل الصورة الفضائية (Landsat 5 TM) لمنطقة سوق الحميس - الخمس لعام 1990.

2- تحليل الصورة الفضائية (Landsat 7 ETM) لمنطقة سوق الحميس - الخمس لعام 2010.

من محتويات الشكل (4) والجدول (3) يتبيّن أن هناك تغييرًا في الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة للفترة

2010 - 1990)، ومنهما يتبيّن أن مساحة العمران زادت من 33.3 كم² عام 1990 إلى 62 كم² عام 2010، حيث بلغت الزيادة 28.7 كم² وبنسبة زيادة مقدارها 86.19% ومعدل نمو سنوي بلغ 6.41%. وهذا يؤيد الفرضية الأولى القائلة بأن " هناك تغييرًا في مساحة الأرضي العمراني في منطقة سوق الحميس - الخمس خلال الفترة 2010 - 1990".

أما الأرضي الفضاء فاتسعت مساحتها من 336.8 كم² عام 1990 إلى 333.9 كم² عام 2010 بزيادة قدرها 2.9 كم² وبنسبة زيادة 0.87% وبمعدل نمو سنوي 0.09%. وهذا يؤكد على الفرضية الثالثة التي قالت بأنه " يوجد تغيير في مساحة الأرضي الفضاء في منطقة سوق الحميس - الخمس خلال الفترة 2010 - 1990". في حين الأرضي الخضراء تقلصت مساحتها من 199.6 كم² عام 1990 إلى 168 كم²، حيث بلغت المساحة المفقودة من الأرضي الخضراء حوالي 31.6 كم² خلال فترة عشر سنوات. وهذا لا يؤيد الفرضية الثانية التي تقول بأنه " لا يوجد تغيير في مساحة الأرضي الخضراء في منطقة الدراسة للفترة 2010 - 1990". ومرد هذه التغييرات الحاصلة في الغطاء الأرضي بمنطقة سوق الحميس - الخمس للفترة (1990 - 2010) للعوامل الآتية:

أولاً - العوامل الطبيعية:

والمتمثلة في:

1- طبيعة سطح الأرض المستوية التي تمتاز بها معظم أجزاء المنطقة خصوصاً الشمالية والوسطى منها، التي ساعدت على تحويلها من الاستعمال الزراعي إلى كتل بنائية، سواء كانت سكنية أو تجارية أو صناعية أو خدمية وغيرها.

2- امتداد البحر المتوسط على طول المنطقة من الشرق إلى الغرب ميزها بنية معتدل طوال العام، مما جعلها منطقة جاذبة للسكان والإقامة فيها.

(*) تم استخراج معدل النمو السنوي باستخدام المعادلة الموجودة في الصفحة 7.

3- التباين في كمية الأمطار الساقطة على منطقة سوق الخميس من سنة لأخرى أدى إلى تناقص مساحة الأراضي الزراعية البعلية، مما تسببت في تدني كميات الإنتاج المتمثلة في الحبوب، مثل: القمح والشعير من جهة، وإلى تقلص مساحة المزاري، مما ترتب عليها انخفاض الإنتاج الحيواني.

ثانياً- العوامل البشرية:

تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في ظاهرة التغير في الغطاء الأرضي، من حيث تحولها من استخدام إلى آخر، مثل التغير من الاستخدام الزراعي إلى الاستخدام السكاني والتجاري والصناعي والخدمي ... وغيرها، وأهم هذه العوامل هي:

1- النمو السكاني المطرد الذي شهدته المنطقة نتيجة الزيادة الطبيعية من ناحية، والهجرة المعاكسة من المدينة إلى الريف بسبب الاكتظاظ السكاني والتلوث بأنواعه المختلفة التي تمتاز به المدينة من ناحية أخرى.

2- ارتفاع نسبة المنشآت المشيدة بمنطقة سوق الخميس بشكل كبير، والمتمثلة في الحال التجارية، والمنشآت الصناعية بأنواعها المختلفة، والمرافق الخدمية والدينية، والمتمثلة في المدارس بمستوياتها المختلفة والمرافق الصحية، والمساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى المرفق الإدارية، وعلى الرغم من أهميتها لسكان منطقة الدراسة المقيمين فإن لها دوراً سلبياً من حيث إنشاؤها على حساب الأراضي الزراعية.

3- توفر الكهرباء ومياه الشرب بالمنطقة، إلى جانب وجود شبكة كبيرة من طرق المواصلات المعدة، مع إمكانية امتلاك وسائل النقل بأسعار مناسبة ورخص الوقود، شجع السكان على الإقامة بالمنطقة لسهولة الوصول إلى أماكن أعمالهم وتوفير احتياجاتهم اليومية بيسر.

ثالثاً- العوامل الاجتماعية:

وأهمها المتمثل في :

1- تغير نمط الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، الذي ترتب عليه تغير نمط المسكن الذي يؤوي أكثر من أسرة إلى مسكن يؤوي أسرة واحدة، وهو ما أسهم في استحوذ مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية لأغراض بناء مساكن جديدة للأسر الجديدة.

2- طبيعة حيارة الأرض الزراعية القرمزية التي تمتاز بما المنطقة، وما زاد من قرميتيها توريثها من الآباء إلى الأبناء، وتحويلها من أراضٍ زراعية أو قابلة للزراعة إلى كتل بنائية لأعراض مختلفة، سواء كانت سكنية أو تجارية أو حرفية ... وغيرها.

3- رغبة سكان المنطقة في الإقامة بمساكن ذات امتداد أفقى بدل الامتداد الرأسي، وهذا بدوره أسهم في التوسيع الأفقي في البناء العمراني على حساب الأراضي الزراعية أو القابلة للزراعة.

رابعاً- العوامل الاقتصادية:

والمتمثلة في الآتي:

1- ابعاد سكان المنطقة عن ممارسة حرفية الزراعة والرعي، وامتهانهم حرفاً ومهنًا أخرى ذات مردود مادي مرتفع، منها التجارة والصناعة على سبيل المثال.

2- زيادة مساحة الأرضي البور - غير المستغلة - نظراً لارتفاع تكاليف استصلاحها في مجال الزراعة والرعي من جهة، وإلى انخفاض مردودها المادي مقارنة لو استغلت في الأنشطة الاقتصادية الأخرى، مثل: التجارة والصناعة ... من جهة أخرى.

3- ارتفاع أسعار الأرضي بمخططات المدن المجاورة للمنطقة مقارنة بأسعار الأرضي بها، مما شجع الكثير من سكان مدينة الخمس إلى الانتقال للأراضي الزراعية والإقامة بها لرخص أسعارها، مما ترتب عنها تقلص مساحة الأرضي الزراعية.

الوصيات:

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث يمكن أن نوصي بالآتي:

1- توفير تجمعات سكنية تواكب الزيادة السكانية التي تشهدتها منطقة سوق الخميس، وتكون خارج نطاق الأرضي الزراعية والقابلة للزراعة وغير المستغلة.

2- الحث على تفعيل وتنفيذ القوانين والتشريعات بحزم، لوقف ظاهرة التعديات الحاصلة على الأرضي الزراعية والغابية والرعوية بمنطقة الدراسة.

3- مد شبكة من الطرق والخدمات الأساسية والضرورية للتجمعات السكنية المقامة في مناطق غير مستغلة في مجال الزراعة؛ لتشجيع التوسيع العمراني فيها وألا يكون هذا التوسيع على حساب الأرضي الزراعية والغابية والرعوية.

4- اتباع أساليب الري الحديثة في مجال الزراعة، مثل: التقسيط والرذاذ... وغيرها، بالإضافة إلى الاستفادة قدر المستطاع من مصادر المياه بالمنطقة، سواء كانت جوفية أو سطحية.

5- إنشاء المرافق الصناعية بأنواعها المختلفة في الأماكن غير القابلة للزراعة والبعيدة عن التجمعات السكنية، مع الأخذ في الاعتبار توفر الشروط البيئية المناسبة.

6- الحث على اتباع أساليب علمية مناسبة في إدارة الأرضي الزراعية والرعوية والغابية، بالإضافة إلى إعادة المتدور منها واستصلاحه.

7- الحد من التوسيع العمراني الأفقي على الأرضي الزراعية والغابية والرعاعي، من خلال الدفع بسكان المنطقة إلى التوسيع العمراني الرئيسي.

8- تشجيع الباحثين على القيام بدراسات وأبحاث علمية على منطقة الدراسة، مستعينين بالمنهج التخطيطي (Planning Approach) للتنبؤ بالغير في الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض في المستقبل.

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً- المراجع والمصادر العربية:

- أبوضاع، إسراء صبحي عبد الرحمن، (2014)، التغيرات في الغطاءات الأرضية / استعمالات الأرضي في محافظة طولكرم بين عامي 2005 و2011 باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس: فلسطين.

- 2- بالنور، محمد علي، (2007)، أساليب الري، عيوبها، أساليب تطويرها. أثرها على المياه الجوفية بمنطقة سوق الخميس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المربك.
- 3- الجنين، نجوى عمر، (2006)، المخلفات الصلبة وأثرها في تلوث منطقة سوق الخميس الخمس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المربك، كلية الآداب الخمس.
- 4- حبيب، حسن، (2005)، دراسة تغيرات استعمالات الأراضي في مدينة حمص ومحيطها بين عامي 1970-1991 باستخدام الاستشعار عن بعد، مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية، المجلد 1، العدد 1، 2005م.
- 5- حلبي، رائد صالح طلب والخطيب، عصام أحمد، (2013)، تغير مساحة الغطاء الأرضي في محافظة أرباحا ما بين عامي 1960 و2006 باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثامن والعشرون، العدد السابع.
- 6- زريقات، دلال والحسين، يسري، (2012)، كشف التغير في الغطاء الأرضي باستخدام الصور الجوية ونظم المعلومات الجغرافية في قضاء بربما - جرش، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، 2012م.
- 7- سنان، أبو القاسم علي، (2018)، تحديد عوامل الرمح العمراني على الأراضي الزراعية بمنطقة سوق الخميس - الخمس باستخدام التحليل العاملاني، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم قصر اخيار - العدد 6، ديسمبر، 2018م.
- 8- الصادق، علي فرج، (2006)، استعمالات الأرض الزراعية في منطقة سوق الخميس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المربك، كلية التربية الخمس.
- 9- عبد الصادق، الصادق محمود علي، (2003)، الأبعاد الجغرافية لموقع الأنشطة الصناعية في منطقة الخمس، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة المربك، كلية الآداب والعلوم الخمس.
- 10- العمر، أحمد، (2015)، رصد الزحف العمراني لمدينة حمص وما حولها بين عامي 1972 و2010 باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة جامعة البعث، المجلد 37، العدد 5، 2015م.
- 11- كتانة، محمد تيسير أحمد، (2009)، دراسة الزحف العمراني وأثره على البيئة والأراضي الزراعية في مدينتي رام الله والبيرة باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بير الزيت، فلسطين.
- 12- مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان (بلدية الخمس) 1984، (1984).
- 13- مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان الخمس 1973م، (1973).
- 14- المدار، فرج مصطفى، (2007)، استعمالات الأرضي للأغراض السكنية بمنطقة زلiten، رسالة ماجستير (غير منشورة)، أكاديمية الدراسات العليا مصراتة.
- 15- الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام لسكان شعبية المربك 2006م، (2006).
- 16- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام لسكان شعبية المربك، 1995، (1995).

ثانياً- المراجع والمصادر الأجنبية:

- Barclay, G. W, and George, W., (1970), Techniques of Population Analysis, John Wiley and Sons, Inc. -1
- Jovanovic, Dusan et al., (2015) Land cover Change Dectection by Using Remote Sensing : A case Study of Zlatibor: Serbia, *Geographica Pannonica*, Volume 19, Issue 4, December, 2015. -2
- Sharma, M. P. et al., (2015), Land use / Land cover Change through the Applications Of GIS & Remote Sensing in blocks of Mahendragarh district of NCR: Haryana, *International Journal of Science, Engineering and Technology Research (IJETR)*, Volume4, Issue9, September 2015. -3

(الخطيط الأسري من المنظور التربوي)

أ. أحمد الصيد أحمد

قسم التربية وعلم النفس

كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار/جامعة المربك

ملخص البحث

تعد الأسرة من أهم النظم الاجتماعية في حياة الإنسان وهي من أقدم النظم ، وتعتبر الأسرة أهم عامل يؤثر في شخصية الفرد فإذا كانت تربية الأبناء في هذه الأسرة غير سليمة فإن الفرد فيها سيتأثر بذلك ويفتهر ذلك في سلوكاته ، فالأسرة التي تتعذر فيها القيم الأخلاقية والقدوة الحسنة والإدارة السليمة المبنية على التخطيط السليم قبل كل قرار يتم اتخاذه داخل الأسرة تصبح في حد ذاتها بيئة مناسبة لظهور الظواهر السلبية المختلفة والتي سيكون تأثيرها على الفرد نفسه ثم أسرته ويعتد تأثيرها على المجتمع بأسره .

و بما أن الأسرة هي المكان الأول الذي يختضن الطفل ويرعايه رعاية شاملة ، لذا كان من المهم في بناء الأسرة أن يستشعر كل من الأب والأم مسؤولياتهما المشتركة في تربية الأبناء ، وخاصة مع وجود قوى تأثير خارجية قد تؤثر على الأبناء ، وهذه المسؤولية التي تقع على كاهل الآباء تحتاج إلى إدارة أسرية سليمة أساسها تخطيط سليم ، ف توفير الحاجات الأساسية للأبناء من قبل الوالدين أمور ضرورية لا غنى للأبناء عنها ، ولكن هذه المسؤولية يجب أن تتمتد إلى توفير الحماية من العوامل الخارجية والداخلية التي قد تؤثر بشكل أو آخر في تربية الأبناء ، فالأسرة بجميع أفرادها تتsumي إلى مجتمع به مجموعة من الأسر المختلفة في الديانات والعادات والتقاليد الأمر الذي يجعل لكل أسرة خصوصيتها المثلثي والتي يمكن أن تؤثر في أو تتأثر بالأسر الأخرى .

قرارات الأسرة السليمة التي يسبقها تخطيط سليم وهادف قبل اتخاذ أي القرار هي تلك القرارات التي يطمح إليها كل شخص يسعى لتكوين أسرة و التربية أبناء ، ومن هذا المنطلق جاءت أهمية هذا البحث والذي يبحث في كيفية إدارة الأسرة إدارة سليمة أساسها تخطيط هادف لتصل إلى اتخاذ القرارات الصحيحة التي يكون فيها صالح الآباء ، والأبناء الذين هم عماد المجتمع ، فلو وقع هذا العماد أصبح المجتمع في خطر ، لذلك جاء هذا البحث من أجل زيادة التعريف بأهمية التخطيط الأسري ودوره في رعاية الأبناء والوقوف على أهم الصعاب التي تواجه الأسر ، والتي قد يكون لها تأثير مباشر على الأبناء أو قد يكون لها تأثير غير مباشر نتيجة الفهم الخاطئ من الآباء في كيفية التخطيط الأسري .

مقدمة :

تعتبر الأسرة هي النواة الأولى التي ينمو فيها الطفل ويكتسب من خلالها الخطأ والصواب ، ولكن كيف إذا تحولت هذه المؤسسة المهمة إلى ساحة لممارسة مختلف أنواع المشاكل نتيجة للتصرفات السلوكية الغير مسئولة من الزوجين اتجاه الأبناء بسبب غياب التخطيط ، وعدم القدرة على اتخاذ القرار السليم ، والذي ينبع عنه شخصيات مجتمعية غير إيجابية .

فالأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وأولى مؤسساته ، وفيها ينشأ الفرد اجتماعياً ويكتسب منها الكثير من معارفه وميله واتجاهاته في الحياة (الشيباني، 1979: 497) ، وقد سبق الإسلام سائر المنظمات والقوانين والنظريات الحديثة في التأكيد على أهمية العلاقة الفطرية بين الآباء والأبناء ، ومن ذلك أن الله بين في كتابه الكريم أن الذرية نعمة من النعم العظيمة ، التي امتن بها الله على عباده قال الله تعالى " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة " (سورة التحل : الآية 72) ، وقال الله تعالى في شأن الأبناء " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " (سورة الكهف : الآية 47) ، هذا ويؤكد الإسلام على الدور القوي للأسرة والذي أساسه الأسرة الناجحة التي تعمل على تكوين شخصية الفرد (بن حجر ، 1986: 290) فكلما تمت الأسرة بإدارة راقية واعية قائمة على التخطيط السليم كان لها دور فعال في بناء مجتمع خالي من المشاكل .

وقد أكدت العديد من الأبحاث على أهمية الأسرة ودورها في تربية الأبناء خصوصاً في ظل هذا التقدم العالمي الذي يرافقه الفضول وحب الاستطلاع عند الأبناء بهدف مواكبة التطورات السريعة بما فيها وسائل الاتصال المختلفة ، والتي أصبح لها الدور الأساسي والفعال في تربية الأبناء ، فغياب الآباء عن الأسرة وابتعادهم عن الدور الأساسي فيها والمتمثل في حسن الإدارة والاهتمام والتخطيط الناجح من أجل مستقبل أفضل للأبناء فتح المجال أمام عوامل خارجية وداخلية عديدة أصبحت تشارك في تربية الأبناء ، الأمر الذي جعل العديد من الباحثين يسعون ليلاً ونهاراً من أجل الوقاية من الآثار السلبية التي قد تنتفع عن التربية الناجحة من سوء التخطيط الأسري أو غيابه في بعض الأحيان .

فقد أكدت نتائج دراسة (محمد حسن ، 1970) ، و دراسة (سعدي لفته ، 1973) ، أن المعاملة السيئة من الآباء للأبناء تؤثر على سلوكياً لهم ، فالإساءة وسوء المعاملة الأسرية الناجحة من سوء التخطيط ، والإهمال من الآباء يؤدي إلى استجابات سلوكية سلبية من الأبناء اتجاه آبائهم ومجتمعهم كرد فعل للمعاملة السيئة (محمد خليل ، 2000 : 17) .

وبناءً على ما سبق فقد تناولت هذه الورقة البحثية موضوع التخطيط الأسري من المنظور التربوي ، حيث تم التطرق إلى مجموعة من النقاط تتعلق بمفهوم الأسرة وكيفية التخطيط لإدارة سليمة من أجل اتخاذ قرار يحمي الأبناء ويوصلهم إلى بر الأمان في مجتمع خالي من المشاكل التي قد يكون سببها الرئيسي غياب أو سوء التخطيط الأسري .

مشكلة البحث :

يشترك جميع الأطراف في أي مجتمع على مفهوم الأسرة ، لذلك نجد أن دور الأسرة وأشكالها وطريقة التربية المتبعة فيها ، وكيفية التخطيط التربوي فيها ، وكيفية إدارة شؤونها هو محور حديث كل المهتمين بالجانب التربوي ، وذلك للدور الرئيسي الذي تقوم به الأسرة في تنشئه الأبناء فيها خصوصاً في ظل التقدم الحضاري الراهن الذي يشهده العالم الأمر الذي يستدعي بالضرورة الإحاطة الكافية الواجبة بجميع الأساليب المتبعة في إدارة الأسرة ، والتي يمكن أن يكون لها أثر سلبي في تربية الأبناء وتنشئتهم خاصة عندما تكون هذه الأساليب التربوية تتم بطريقة غير صحيحة .

فأي أسرة تقوم بواجبها علي أكمل وجه يجب عليها أن تقوم بالتخطيط قبل أي قرار أسري يتم اتخاذه فيها ، فغياب التخطيط الأسري قد يسبب ارتباك أو خلل في القرارات الصادرة في الأسرة ، فدخول الأبناء إلى المدرسة يحتاج إلى تخطيط مسبق من أفراد الأسرة ، سواء في المراحل الأساسية أو الثانوية أو الجامعية ، واختيار الأبناء لأعمالهم يحتاج أيضاً إلى تخطيط ، وكذلك الحال عند التفكير في زواج الأبناء وتكوين أسرة جديدة سيحتاج الأمر إلى تخطيط من جميع أفراد الأسرة قبل الزواج .

إذا أي خلل أو قصور أو غياب للتخطيط الأسري قد يكون له نتائج سلبية علي جميع أفراد الأسرة ، فإذا لم يتم التخطيط للأبناء قبل دخولهم للدراسة لتجهيز ما يحتاجونه في دراستهم من بداية دخولهم للدراسة حتى تخرجهم منها ، قد يفشلون في دراستهم الأمر الذي يعود بالضرر عليهم وعلى أفراد أسرتهم وعلى مجتمعهم ، وقد يحدث الطلاق وتشتت أفراد الأسرة بسبب عدم التخطيط الجيد قبل الزواج ، وستكون المشكلة أكبر في حالة وجود أطفال .

إن أي أسرة يجب عليها لتفادي الواقع في مثل هذه المشاكل أن تخطط قبل أي قرار تصدره ، وهذا التخطيط يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط حتى يكون التخطيط ناجح وتحقق لأهدافه ، ومن هذه الشروط المشاركة في اتخاذ القرار ، فأي تخطيط أساسه الشورى ، قال تعالى: " وأمرهم شورى بينهم " (سورة الشورى : الآية 38) ، ومن الشروط أيضاً ، تنفيذ القرارات الصادرة بكل مصداقية و أمانة ، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول وأولي الأمر منكم ... " (سورة النساء : الآية 59) ، فالشورى بين أفراد الأسرة أثناء التخطيط لاتخاذ القرارات ، وتنفيذ هذه القرارات طاعة لله ولرسول صلي الله عليه وسلم وطاعة لولي الأمر وهم الوالدين ؛ ستكون لها نتائج تربوية إيجابية علي جميع أفراد الأسرة بشكل خاص ، وعلى المجتمع بشكل عام ، وأي قصور أو خلل أو غياب ستكون له آثار سلبية .

أهمية البحث .:

- 1- أنها تناولت موضوعاً مهماً، وهو التخطيط الأسري ومدى أهميته في تربية الأبناء من المنظور التربوي.
- 2- تناولت متغيرات في غاية الأهمية في حياة الفرد ، إذ يمكن الاستفادة منها في توجيه ورعاية الأبناء .
- 3- تعريف المجتمع بأهمية التخطيط الأسري من المنظور التربوي ومدى أهميته للأسرة بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام .
- 4- يساهم في فتح الباب لمزيد من البحوث حول هذا الموضوع وليستفيد منه الباحثون وطلبة الجامعات.

أهداف البحث :

- 1- التعرف على مفهوم التخطيط الأسري من المنظور التربوي.
- 2- التعرف على أنواع التخطيط الأسري من المنظور التربوي.
- 3- التعرف على مراحل التخطيط الأسري من المنظور التربوي.
- 4- التعرف على متطلبات التخطيط الأسري من المنظور التربوي.
- 5- التعرف على أهم معوقات التخطيط الأسري من المنظور التربوي وكيفية مواجهتها

تساؤلات البحث :

- 1- ما هو مفهوم التخطيط الأسري من المنظور التربوي ؟
- 2- ما هي أنواع التخطيط الأسري من المنظور التربوي ؟
- 3- ما هي مراحل التخطيط الأسري من المنظور التربوي ؟
- 4- ما هي متطلبات التخطيط الأسري من المنظور التربوي ؟
- 5- ما هي أهم معوقات التخطيط الأسري من المنظور التربوي ، وكيفية مواجهتها ؟

حدود البحث :

- الحدود الموضوعية :

اقتصر هذا البحث على التخطيط الأسري من المنظور التربوي .

- الحدود الزمنية:

تم إعداد هذا البحث خلال العام الجامعي 2018 - 2019 م .

منهج البحث :

يعتمد الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي (الوثائقي) الذي يعد من أحد المنهجات التي تصف الظاهرة انطلاقاً من أن الغرض من البحث الوثائقي يكمن في معرفة الإجابة على سؤال حول ظاهرة معاصرة من خلال دراسة وتحليل ما يتعلق بها من بحوث ودراسات معاصرة .

أداة البحث :

تتمثل أداة البحث في الكتب، والبحوث والدراسات والدوريات والمجلاط المتعلقة بموضوع البحث.

مصطلحات البحث :

- 1- التخطيط : هو تحديد الأهداف المستقبلية وتعيين وسائل تحقيقها في مدة زمنية محددة(عبد الله ، البسيوني، 1992 : 123)

2- التخطيط الأسري : هو عبارة تنظيم للشؤون الأسرية وفق برنامج محدد لتحقيق أهداف معينة خلال فترة زمنية محددة (أنور، الأمين، 2011: 26).

الإطار النظري للبحث:

مفهوم الأسرة :-

تعتبر الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان ، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع ، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء ، إلا أن العلماء بتعذر تخصيصهم وانجذابهم النظرية والفكيرية ، لم يستطعوا إعطاءها تعريفاً شاملًا وواضحاً ودقيقاً ، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل ، وذلك لتنوع حجمها وتعقد بنيتها ووظائفها وعلاقتها من مجتمع لأخر ، ومن فترة زمنية إلى أخرى (الأحمر، 2004: 16) .

تعريف الأسرة:

أ - الأسرة في اللغة:

" هي الدرع الحصينة ، وأهل الرجل وعشيرته ، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك ، وجمعها (القصير، 1999: 33) .

وقد يكون الأسر اختيارياً يرضاه الإنسان لنفسه ويسعى إليه ، لأنه يعيش مهدداً بذاته ، ومن هذا الأسر اختياري اشتقت الأسرة (منصور ، الشريبي ، 2000: 11) .

في حين يرى البعض أن الكلمة أسرة مشتقة من (الأسر) بمعنى القيد ، فالأسر والقيد يفهم هنا بأنه العبء الملقى على الإنسان ومن ثم فإن المفهوم اللغوي للأسرة يبني على المسؤولية التي تقع على عاتق الآباء (التوبيري، 2001: 53) . ويحمل المعنى اللغوي للأسرة مفهوم الحماية والنصرة ، وهي الظلال التي توحى بوجود التلامم والترابط الوثيقين على أساس العرق والنسب ، هذا وقد ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة لفظ " أهل " دلالة على معنى الأسرة (عقلة ، 1989: 17) ، قال تعالى : " وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها " (سورة طه، الآية 132) ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي " (البرغوثي ، 1993: 50) .

ب - في الاصطلاح:

جاء تعريف الأسرة في الاصطلاح بمعانٍ عدّة نذكر منها :

- الأسرة بأنها مجموعة من العلاقات الدائمة والمتباينة بين أشخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والإنجاب (ونجن سميرة ، 2016: 123) .

- الأسرة هي تلك الخلية الأولية التي تتولى تشكيل شخصية الفرد ومحاوله إدماجه في الوسط الاجتماعي (حمراء حميد، 2007: 23) .

- الأسرة هي جماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض ، وهي تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطهير الاجتماعي للجيل الجديد (محمد حسن ، 1981: 12) .

- جاء في معجم علم الاجتماع أن "الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يربطون معاً بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معاً، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويكونون منهم جميراً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة (غريب السيد وآخرون، 2001: 20)، إذا فالأسرة حسب المعجم الاجتماعي تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد.

- هذا ويعرفها القاموس الاجتماعي على إنما تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معاً بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد بالبالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعين أو بالتبني (الخطيب، 2002: 358).

مفهوم التخطيط الأسري :-

إن التخطيط ليس مستحدثاً عصرياً بقدر ما هو ملازم للبشرية منذ عصورها الأولى، وإن لم يكن بالصورة والكيفية التي نلمسها في عصرنا الحاضر، فلقد منح الله تعالى الإنسان نعمة العقل ومنحة القدرة على التفكير ليصي في الأرض ويمشي في مناكبها حتى يستفيد مما سخره الله له، فيفيد نفسه ويفيد مجتمعه (الضحاوي، 1998: 143).

ولقد دعا الله تعالى إلى ضرورة النظر في أمور دنياناً وآخرتنا والتخطيط لها، فما جاء به القرآن الكريم وأشار إليه في العديد من الآيات القرآنية دليلاً واضحًا على ضرورة الأخذ بالتخطيط في كل أمور الحياة، قال الله تعالى: "يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون" (سورة الحشر، الآية 18)، وقال الله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل..." (سورة الأنفال، الآية 60)، إذا فالخطيط السليم هو الخطوة الأولى نحو إدارة أسرية سليمة، في سبيل تحقيق الأهداف الأسرية المنشودة (أحمد حجي، 1998: 43).

هذا ويعتبر التخطيط عملية فكرية تعتمد على المنطق والتدريب (الخطيب، 2002: 19)، وللتخطيط أهمية في حياتنا فعن طريق التخطيط يمكننا الاستعداد للمستقبل والتجهيز له، وهذا ما أكد عليه (فايول) بقوله أن التخطيط هو عملية التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل (السيد، عبد الموجود، 2003: 31)، وبما أن التخطيط عنصرًا أساسياً لنجاح أي فرد، وعلى الرغم من أن مفهوم التخطيط واحد إلا أن هذا المفهوم بدا يُغلق بأسماء الأنظمة والحالات والتخصصات التي يستخدم فيها فأصبح هناك تخطيط اقتصادي، وتخطيط سياسي، وتخطيط تربوي، وتخطيط أسري..... الخ.

ومن هذا المنطلق فقد أصبح تعريف التخطيط يتشابه أحياناً ويختلف أحياناً أخرى تبعاً لاختلاف المجالات والتخصصات.

● التخطيط في اللغة: جاء بعدة معانٍ وهي خط يخطّ ؛ خط على الشيء أي رسم علامه ؛ والخط الطريق المستطيل، وكذلك كل مكان يخطه الإنسان لنفسه ويحفره، والخطّة، بالضم: الحال والأمر، ويقال جاء فلان وفي رأسه خطّة، إذا جاء وفي نفسه أمر ما وحاجة قد عزم عليها، ويقال فلان يخطّ في الأرض إذا كان يفكّ في أمره ويدبره (البرغوثي، 1993: 65).

وفي المعنى الاصطلاحي للتخطيط: يعد مفهوم التخطيط من الاصطلاحات التي كثُر استعمالها وتعدهُت في تعریفات الباحثين ورجال الفكر الإداري، وذلك لتعديـل مجالـات التخطـيط وأهدـافـهـ، ولارتبـاطـهـ بـجـمـعـ مـجاـلـاتـ العـلـومـ وـالـعـارـفـ الإنسـانـيـ (غـنـيمـ، 2001: 50)، ومن هـذـهـ التـعرـيفـاتـ:ـ

- التخطيط هو أسلوب في التفكير والتصویر الذهني القائم على خصائص متميزة يتـشكلـ عـبرـ عمـلـيـاتـ متـعدـدةـ وـمـسـتـمـرـةـ،ـ ويـقـومـ عـلـىـ أـسـسـ سـلـيـمـةـ تـحـدـفـ إـلـىـ إـحـدـاثـ تـغـيـرـاتـ مـقـصـودـةـ فـيـ الجـمـاعـةـ وـأـفـرـادـهـاـ خـالـلـ فـتـرـاتـ زـمـنـيـةـ مـحـدـدـةـ الأـدـاءـ (ـأـنـورـ،ـ الـأـمـيـنـ،ـ 1432:ـ 26ـ)ـ.
- التخطيط الأسري هو عملية عقلية تسبق تنفيذ الأعمال المتعلقة بشؤون الزواج والأسرة، وتعنى بتحديد الأهداف الأسرية والاستعداد وبذل الأسباب المشروعة لمواجهة متطلبات مستقبلية من أجل تحقيقها في سبيل الفوز بالحياة الأسرية الطيبة في الدنيا والآخرة (البرغوثي ، 1993 : 69) .

أنواع التخطيط الأسري:

هـنـاكـ عـدـدـ أـنـوـاعـ لـلـتـخـطـيطـ الأـسـرـيـ مـنـهـاـ مـاـ هـوـ مـرـتـبـ بـمـجاـلـاتـ الـحـيـاـةـ الـأـسـرـيـةـ،ـ وـفـيـماـ يـلـيـ تـوـضـيـحـ لـذـلـكـ:ـ

أولاً: التخطيط وفق المدى الزمني: ويقسم التخطيط الأسري بموجب هذا المعيار إلى ثلاثة أنواع وهي:

- 1- التخطيط طـوـيلـ المـدىـ:ـ يـهـتـمـ هـذـاـ التـخـطـيطـ بـالـأـهـدـافـ الـأـسـاسـيـةـ الـمـرـتـبـةـ بـالـغاـيـةـ الـكـبـرـىـ وـالـرـسـالـةـ الـتـيـ تـسـعـىـ إـلـىـ تـحـقـيقـهـاـ إـلـىـ تـيـزـهـاـ عـنـ غـيرـهـاـ،ـ وـعـادـةـ مـاـ تـعـطـيـ هـذـهـ الـأـهـدـافـ فـتـرـاتـ زـمـنـيـةـ طـوـيلـةـ تـرـيـدـ عـنـ خـمـسـ سـنـوـاتـ،ـ بـجـيـثـ يـتـمـ وـضـعـ أـهـدـافـ عـامـةـ فـيـ هـذـاـ النـوـعـ دـوـنـ الدـخـولـ فـيـ التـفـاصـيـلـ،ـ وـوـضـعـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ الـخـطـطـ طـوـيلـةـ الـمـدىـ أـصـعـ بـمـنـ الـخـطـطـ قـصـيـرـ الـمـدىـ وـذـلـكـ لـاـرـتـبـاطـهـاـ بـمـسـتـقـبـلـ بـعـدـ يـصـعـبـ مـعـهـ التـوقـعـ بـالـظـرـوفـ وـالـاحـتمـالـاتـ وـالـتـغـيـرـاتـ الـتـيـ مـنـ الـمـمـكـنـ أـنـ تـحـدـثـ،ـ وـطـرـقـ مـوـاجـهـتـهـاـ،ـ مـاـ يـجـعـلـ غالـيـةـ الـأـسـرـ تـحـمـلـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـخـطـيطـ مـكـفـيـةـ بـالـتـفـكـيرـ فـيـ الـمـشـكـلـاتـ الـيـوـمـيـةـ وـمـحـاـوـلـةـ عـلـاجـهـاـ (ـفـيـصـلـ شـعـيـيـ،ـ 2002:ـ 233ـ)ـ.
- 2- التخطيط مـتوـسـطـ المـدىـ:ـ تـتـرـاـوـحـ مـدـةـ هـذـاـ التـخـطـيطـ مـنـ سـنـةـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ سـنـوـاتـ وـيـعـلـمـ عـلـىـ وـضـعـ أـهـدـافـ أـسـرـيـةـ وـخـطـطـ عـلـىـ الـمـدىـ الـزـمـنـيـ الـمـتـوـسـطـ (ـعـبـاسـ،ـ بـرـكـاتـ،ـ 2000:ـ 79ـ)ـ.
- 3- التخطيط قـصـيـرـ المـدىـ:ـ يـرـتـبـطـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـخـطـيطـ بـأـهـدـافـ فـتـرـةـ زـمـنـيـةـ قـصـيـرـةـ،ـ وـقـدـ تـكـوـنـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ يـوـمـيـ أوـ أـسـبـوعـيـ أوـ شـهـرـيـ،ـ وـهـيـ لـاـ تـجـاـزـزـ السـنـةـ؛ـ وـيـتـسـمـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـخـطـيطـ بـالـوـضـوحـ وـالـبـسـاطـةـ وـالـدـقـةـ،ـ وـتـتـحـدـدـ فـيـ الـأـهـدـافـ بـشـكـلـ أـكـثـرـ تـفـصـيـلـاـ؛ـ وـهـيـ كـذـلـكـ مـنـاسـبـةـ لـمـوـاجـهـةـ الـأـمـورـ الطـارـئةـ.

وـمـنـ خـالـلـ الـاـطـلـاعـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـنـوـاعـ الـثـلـاثـةـ مـنـ التـخـطـيطـ الـأـسـرـيـ يـتـبـيـنـ أـنـاـ تـرـابـطـ مـعـ بـعـضـهـاـ الـبعـضـ،ـ حـيـثـ يـتـمـ اـشـتـقـاقـ أـهـدـافـ التـخـطـيطـ قـصـيـرـ المـدىـ مـنـ التـخـطـيطـ مـتـوـسـطـ وـطـوـيلـ المـدىـ،ـ وـتـكـوـنـ الـمـهـمـةـ الـأـسـاسـيـةـ مـنـ الـخـطـطـ قـصـيـرـةـ

المدى هي تأمين متطلبات تتنفيذ أهداف الخطة متوسطة المدى الذي يدورها تسهم في تحقيق وإنجاز أهداف الخطة طويلة المدى والتي من شأنها الوصول إلى تحقيق الاستقرار للأسرة (القريوتي ، 2004 ، 185) .

ثانياً : التخطيط وفق مجالات الحياة الأسرية:

يشمل هذا النوع من التخطيط المجالات أو الجوانب الأساسية المتعلقة بالحياة الأسرية ببعديه المعنوي والمادي وفيما يلي توضيح لبعض هذه المجالات (البرغوثي ، 1993: 97) :-

- 1- المجال الإيماني والتبعدي: يتضمن تعلم الأمور الأساسية في الدين وأداء العبادات، والتخطيط لحفظ القرآن الكريم وتدارسه، وتنظيم الوقت لحضور المحاضرات وقراءة الكتب الدينية، والقيام بالأعمال الخيرية والتطوعية إلخ، من الأهداف التي ينبغي أن يتضمنها التخطيط في الأسرة المسلمة.
- 2- المجال الاجتماعي: ويتمثل في علاقات الأسرة في داخلها أو مع من هم خارجها، كالعلاقة بين الزوجين وحقوق كل منهما وواجباته، وعلاقة الآباء بالأبناء والحقوق المتبادلة بينهم، وعلاقة الأسرة بالأسر الأخرى الخاطئة بها، فهذه العلاقات تحتاج إلى تحديد أسس التعامل والضوابط الواجب اتباعها لتستمر هذه العلاقات وتذوم.
- 3- المجال المالي: مثل كيفية الكسب، وأوجه الصرف والتوفير، وتحصيص ميزانيات المناسبات والإجازات والأمور الطارئة.
- 4- المجال التعليمي التربوي: ويتمثل في الاستعداد ل توفير متطلبات تحقيق أهداف التربية الإسلامية، وتحفيظ البيئة الالزمة لذلك مثل السعي لاختيار النشاطات التعليمية التربوية له، ونوعية المدارس التي تتسمج مع أهداف الأسرة لأبنائها.

مراحل التخطيط الأسري:

يمر وضع الخطة بثلاث مراحل أساسية وهي إعداد الخطة وتنفيذها ومتابعة تنفيذها؛ وتعتبر الأسرة هي المخولة بوضع الخطة ومتابعة سيرها وتنفيذها وفيما يلي توضيح لهذه المراحل:

- 1- إعداد الخطة: تعد هذه المرحلة أهم مراحل وضع الخطة، وهي تتطلب جهداً كبيراً، وتحتاج الأساس في إخراج خطة ناجحة وقابلة للتطبيق والتنفيذ ينعكس من خلالها مضمون الأهداف والأسباب الالزمة لتحقيقها، وذلك عندما تترجم إلى خطط أعمال وأنشطة. (ياغي، عساف، 1981: 187)، تحول التخطيط إلى برامج عمل تفصيلية مربطة بمنهجية معينة، توجه الحياة الأسرية نحو الأهداف المنشودة. (البرغوثي ، 1993: 241).

ويتضمن وضع الخطة الأسرية وإعدادها تحديد السياسات والإجراءات والقواعد التي يجب التقيد بها عند تنفيذ الأفعال والأنشطة الأسرية، حيث بدونها يصعب ضمان التنفيذ الجيد، فهي بمثابة قواعد إرشادية وانضباطية تدل على الطريق السليم لتحقيق الأهداف (عباس، بركات، 2000: 128) ، وفيما يلي توضيح لذلك:

أ. السياسات: ويقصد بها مجموعة الإرشادات التوجيهية العامة، التي توضح الاتجاهات التي يجب أن تسلك في النشاطات الإدارية المتعددة، وهي عبارة عن التعليمات والمبادئ العامة والتي يسترشد بها الأفراد وتحكم الأعمال والتصرفات، ويتقيد بها الأفراد عند تنفيذ الخطة التي تؤدي إلى المدف المراد تحقيقه، وما جاء في القرآن الكريم خير دليل على أهمية هذه السياسات في الأسرة لما لها من دور في نجاح الحياة الأسرية ومن أمثلة ذلك:

قال تعالى: "ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم" (سورة البقرة، الآية 228)، فقد جاءت هذه الآية وبيّنت السياسة العامة التي يجب على الزوجين الانتداب بها في مسيرة حياتهم الزوجية، كما تؤكد هذه الآية مبدأ العدالة التي لا بد من التقيد بها، كما حدد القرآن الكريم كيفية العلاقة بين أفراد المجتمع بما فيهم الأسرة باعتبارها مجتمع صغير حيث حدد أن اتخاذ القرارات ينبغي أن يتم بعد التشاور مع جميع من له علاقة بالموضوع المراد النقاش فيه، قال تعالى: "وأمرهم شوري بينهم" (سورة الشورى ، الآية 38)، كما بين الله تعالى أنه في حالة حدث تنازع واختلاف في الأسرة على الأسرة أخذ النصيحة والإرشاد فقال الله تعالى: "إِن تنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (سورة النساء ، الآية 59)، ومن السياسات العامة التي أمر الله به الزوجين حسن العاشرة قال تعالى: "عاشروهن بالمعروف ... " (سورة النساء ، الآية 19).

وعلى الرغم من هذه السياسات المعروفة لدى الكثير من الأزواج إلا أن قيمتها وأهميتها تكمن في التطبيق السليم، وترتبط بالغاية والأهداف النهائية للأسرة الأمر الذي يستوجب من الزوجين أن يضعوا الخطة الملائمة والكافحة لتحقيق هذه السياسات.

ب. الإجراءات: وهي انعكاس للسياسات، وتكون في حدود الإطار العام لها، وتأتي ترجمة للسياسات على شكل مجموعة من الخطط التي ينبغي القيام بها لتحقيق وإنجاز أي عمل، بحيث يكون لكل عمل محدد إجراء يتحدد من خلال التسلسل الزمني للخطوات التفصيلية الازمة لتنفيذها في سبيل الوصول إلى هدف معين، فالقصد من الإجراء هو وضع أسلوب محدد نمطي لتنفيذ العمل، بحيث يتكرر هذا الأسلوب في كل مرة يراد بها تنفيذ ذات العمل من أجل الحصول على نتائج نمطية واحدة؛ وتحدد الإجراءات في الأعمال الروتينية المتكررة في الحياة الأسرية.

ج. القواعد: وهي التي يتم من خلالها ما يجب القيام به أو الامتناع عنه وفق قاعدة الأمر والنهي، تتحدد في إطارها التصرفات المسموح بها والتصرفات الممنوعة، كما أنها مرتبطة بالجزاء والعقاب، الذي يجب أن يطبق على من يخالفها وبالتالي تعد أدلة للرقابة على السلوك الإنساني، ولا يمكن تجاوز القواعد لا في السلوك ولا في أداء العمل، وينبغي أن تكون القواعد الأسرية واضحة ومفهومة لدى الزوجين وبقية أفراد الأسرة.

2- تنفيذ الخطة: بعد أن يتم إعداد الخطة وتحديد مجالها، وما تشتمل عليه من برامج عمل لإنجاز عمل لإنجاز الأهداف الأسرية المقررة فيها، تُعتمد باتفاق كل من الزوجين، وتصبح موجة التنفيذ، وبدأ تنفيذها وفق ما هو مخطط لها.

وتتطلب هذه المرحلة قدرًا كبيرًا من تنسيق الجهد والالتزام بما اتفق على تنفيذه، حتى تتحقق الأهداف الأسرية المشتركة والنتائج المرجوة منها بأعلى قدر من النجاح.

3- متابعة الخطة: و تعد هذه المراحل في عملية التخطيط؛ حيث من الضروري معرفة كيفية سير الخطة والتأكد من أن ما خطط له قد تم بطريقة صحيحة، و ملاحظة أي اخراج في الخطة والعمل على تلافيه؛ لهذا لا بد من وجود متابعة مشتركة مستمرة لتقدير كافة الخطوات والإنجازات ومدى تحقيق الأهداف.

والحكم على فشل الخطة أو نجاحها يكون من خلال نتائج التقييم الذي يتم بشكل مرحلي، وفي نهاية تنفيذ الخطة، و تتم الاستفادة من هذه النتائج في وضع الخطط المستقبلية وفي العمل على تفادي الوقوع في الأخطاء أو علاجها.

لذلك فكل تخطيط تقوم به الأسرة لابد متابعته وفق معايير واضحة، وإلا أصبح ما تم التخطيط له مجرد أفكار وأمنيات تبتعد كثيراً عن الواقع.

والخطط الأسرية سواء كانت خطط قصيرة المدى أو طويلة المدى فهي تكون كالتالي:

أ- خطط مكتوبة: وهي كتابة وتدوين ما تم التوصل إليه من قرارات في الأسرة، وما اتفق عليه من إجراءات بشأن كل هدف من أهدافها؛ وتساعد الخطة المكتوبة في المراجعة والمتابعة ومراقبة التنفيذ، باعتبارها دليلاً لتقدير مدى تحقيق الأهداف المحددة، وما أتى من أعمال، وعلى الرغم من أهمية الخطة المكتوبة إلا أن قلة من الأسر يأخذوا بها، بل يعدها البعض مضيعة للوقت والجهد.

ب- خطط ذهنية: وهذه الخطة لا تكتب بشكل فعلي، بل يتم الاتفاق عليه شفوياً، ويعتمد على حفظها ذهنياً، وهي الأكثر شيوعاً بين الأسر، ولكن لها مساوئ متعددة مثل: احتمال نسيان بعضها، وقد تحدث فوضى في أولوية تنفيذ الخطة، خصوصاً عند عدم توافر مرجع ودليل يعتمد عليه في مراقبة التنفيذ والتقييم (كوجك ، 1993 : 51).

أهم متطلبات التخطيط الأسري:

تتطلب عملية التخطيط الأسري السليمة عدة مطالب أساسية يجب مراعاتها ليكون تخطيطاً فعالاً (البرغوثي ، 1993 : 105) ، وفيما يلي توضيح لأهم تلك المطالب:

المطلب الأول: المجال العقدي الإيماني: يرتبط هذا المجال بعقيدة المسلم، وبفهمه الصحيح للإسلام، و بما تقدمه عقيدة الإيمان بالله تعالى للفرد وأسرته في سبيل إنجاح عملية التخطيط الأسري، ويتم ذلك من خلال:

1- تهيئة عقل المسلم وفكره: من خلال بناء أساس فكري متين يشمل التصورات الواضحة المترابطة عن نفسه ومصدر وجوده عن الكون والحياة، وعن دوره ورسالته في الحياة الدنيا الفانية، وكيف ستكون العلاقة الأسرية الذي هو في صدد تكوينها فهذا الأمر يحتاج إلى تخطيط سليم حتى يتحقق أهدافه والتي لا يجب أن تتعارض مع سبب وجوده في الحياة (النحلاوي ، 1999 : 27).

2- الإيمان بأهمية الأسرة وسمو أهدافها: وهذه الأهمية يستمدّها أفراد الأسرة من تعاليم الإسلام الحكيم، والتي أحاطت الأسرة بعنابة فائقة، وذلك من خلال وضع عدة قواعد لتأسيس الأسرة حتى تستمر الأسرة وتحقق أهدافها. (عقلة ، 1989 ، 77) .

3- إيمان المسلم بقدرته على التوقع والإسهام في صنع مستقبله في نطاق المشيئة الإلهية؛ مما لا يتعارض مع اختصاص الغيب بالعلم الإلهي، مما يدعو الزوجين للتأمل والاعتبار للاستفادة من ما يدور حولهم والاختيار بين البديل المتاحة من الخيارات الأسرية المطروحة نتيجة التخطيط. (خيرة حاج ، 2005: 45).

المطلب الثاني: المجال العلمي والعلقي: يترتب على أهمية التخطيط الأسري، باعتباره توجيهًا رياضيًّا وضرورة تفرضها الحياة المعاصرة، ضرورة معرفة كيف يتم التخطيط بشكل صحيح في إطاره العلمي والعلقي، فعملية التخطيط الأسري يجب أن يراعي فيها عدة أمور حتى يكون هذا التخطيط ناجح ومحقق لأهدافه. (جوهر ، 1984: 177) .

• **الأمور التي يجب مراعاتها من حيث المجال العلمي:**

- 1- تحديد الأهداف المنشودة وتوضيحها بشكل يزيد من تأييد ومساندة أفراد الأسرة.
- 2- تحديد الأساليب والطرق الواجب اتباعها من أجل تحقيق أهداف التخطيط الأسري.
- 3- التعرف على الإمكانيات المادية والمعنوية.
- 4- توقع الصعوبات لمحاولة تجنبها أو معالجتها إن وقعت.
- 5- وضع جدول زمني لتحقيق الأهداف من بداية وضع المخطط حتى تحقيق الأهداف.

• **الأمور التي يجب مراعاتها من حيث المجال العلقي:**

عندما يقوم العقل البشري بعملية التخطيط فإنه يتصور الغايات والأهداف ويستعد لمواجهتها وفق قدرة كل فرد وإمكانياته وحسب استطاعته، ومن هذه القدرات:

- 1- قدرة العقل على تخزين المعلومات واسترجاعها وتوظيفها.
- 2- قدرة العقل على إدراك التطبيقات العملية التي تقابل التقريرات النظرية.
- 3- قدرة العقل على الربط بين المقدمات والنتائج.
- 4- قدرة العقل على استرجاع الخبرة ورؤيتها جانب الصواب فيها.
- 5- قدرة العقل على استعمال المهارات العقلية كلها للوصول إلى الحقيقة.

المطلب الثالث: المجال النفسي والإنساني: على الرغم من أن التخطيط أساساً عملية عقلية، يُسند إلى العقل فيها بطريقة مدقورة ومنظمة، إلا أنها تتطلب وجود عوامل نفسية وإنسانية يجب أن تلازم عملية التخطيط الأسري؛ باعتبارها عملية مستمرة ملزمة لكل نشاط هادف لل المسلم في أسرته، وفيما يلي توضيح لهذه العوامل:

أولاً: العوامل النفسية: تمثل العوامل النفسية في عدة أمور منها:

- 1- الثقة بالله تعالى والأمل في الفوز بخيري الدنيا والآخرة، لهذا فإن الزوجين المؤمنين وما يخططان للأسرة يتطلعان مستقبل أفضل لها من خلال النظرة الإيجابية المشتركة بينهما والتي تضبط حركتهما وانفعالهما وفق ما أمر به الله عز وجل وما نهى عنه وذلك يكون من خلال التخطيط السليم (خيرة حاج، 2005: 102).
- 2- تعزيز الدافعية لكل فرد في الأسرة، ذلك لأن الدوافع تدع الحرك لكل سلوك يقوم به الفرد والجماعة، فالدافعية تسهم في تجاوز الفرد والأسرة للعوائق وتحصي العقبات التي قد تعرّض مسيرة تحقيق الأهداف وإمداد النفس بالصبر والأمل بالمستقبل، فالدوافع تدع أهم عامل في ارتقاء سلوك الزوجين، فمن خلالها يتم بذل الجهد والمتابعة في عملية التخطيط الأسري. (القيسي، 1998: 95).

ثانياً: العوامل الإنسانية: تمثل هذه العوامل فيما تتطلبه عملية التخطيط الأسري من مراعاة للعلاقات الإنسانية بين الزوجين، فالأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تربوية بالدرجة الأولى، الأصل أن الجانب الإنساني المعنوي فيها مقدم على الجانب المادي، فالخطيط لإشباع الحاجات المادية لأفراد الأسرة مثلاً، الأصل فيه أن يكون سبباً لإعانة الأسرة على تحقيق الحاجات المعنوية لأفراد الأسرة. (عقلة ، 1990: 83).

ويستوجب ذلك أن لا يقتصر التخطيط الأسري على تصور الأهداف والوسائل والمتغيرات المستقبلية وتخيلها، بل يمتد إلى أن يشمل ما يسمى بالتخيل الاجتماعي أو العاطفي، والنظر في عواقب الفعل العاطفي أو الاجتماعي قبل الإقدام عليه، ومراعاة كل من الزوجين لمشاعر وأحساس الطرف الآخر والعمل على إرضائه ومراعاة ظروفه وأحواله، والبحث عن أفضل الطرق والوسائل ليتم ذلك. (البنا ، 1985: 30).

فمراعاة الزوجين للقواعد والمبادئ الإنسانية والأخلاق الإسلامية في التعامل بين بعضهم ضرورة حتمية لستمر العلاقة بينهم، فالاحترام المتبادل والصدق وتبادل الآراء واحترام الاختلاف في الرأي، والتعاون والمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، والمحافظة على أفراد الأسرة من الضياع، ووضع الخطط الأسرية لمستقبل أفضل لجميع أفراد الأسرة، كلها غايات إنسانية سامية تحتاج إلى تخطيط سليم يتحققها. (الدجاني، 1992: 38).

أهم معوقات التخطيط الأسري وكيفية مواجهتها:

قد تتعرض عملية التخطيط الأسري إلى بعض المعوقات أو الصعوبات التي تحول دون نجاحها أو تقلل من فاعليتها، وفيما يلي توضيح لهذه المعوقات:-

أولاً: المعوقات المتعلقة بعملية التخطيط:-

- 1- النقص في المعلومات الصحيحة الالزمة لعملية التخطيط الأسري السليم أو الاعتماد على معلومات غير صحيحة؛ حيث إن أي نقصان أو خلل في صحة المعلومات التي تستند إليها عملية التخطيط يتربّع عليها

فشل التخطيط والخطط، وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المرجوة منها، لذلك يجب وضوح الأهداف الأسرية ووسائل تحقيقها وما إلى ذلك مما شمله نظام الأسرة ويلزم توافره في عملية التخطيط الأسري قبل تكوين الأسرة وبعده والتعامل معها بحكمة ووعي. (المخammerة وآخرون، 2000 : 109).

2- عدم وضوح الأهداف السامية والغاية الكبرى التي أرادها الله عز وجل من تكوين الأسرة، فالكثير من الأفراد يقدمون على الزواج والارتباط وتكونن أسرة دون تخطيط مسبق لذلك. (عقلة ، 1990 : 172)، ويمكن تفادي الواقع في ذلك من خلال الاطلاع على تجارب السابقين والتخطيط السليم وفق الأوامر الإلهية قبل الزواج وتكونن أسرة.

3- الإغفال عن بعض الخصائص التي ينبغي أن يتضمن بها التخطيط الأسري مثل المشروعية والشمولية والوسطية والمرنة والواقعية، لذلك يجب أن يدرك من يقوم بالخطيط في الأسرة الآثار السلبية من عدم الفهم السليم لهذه الخصائص أو إغفالها، وبناءً على ذلك عليه عندما يقوم بعملية التخطيط أن يراعي جميع الأفراد الموجودين في الأسرة ويراعي رغباتهم وحاجاتهم الضرورية حتى لا تتعارض مع الخطط التي سيتم وضعها. (البنا ، 1985 : 57).

4- قلة الإمكانيات الالزمة لتلبية متطلبات الإعداد للزواج، وتكونن مؤسسة الأسرة الصالحة المستقرة سواء كان ذلك في الإمكانيات المادية مثل قلة توافر المال اللازم للمستقبل، أو نقص الإمكانيات المعنية مثل ضعف المعلومات والقدرات والمهارات الالزمة لحياة أسرية مستقرة، وتعتبر عملية التغلب على هذه المعوقات عملية مشتركة تقع على عاتق الفرد تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، وتقع على عاتق المجتمع بمؤسساته المختلفة. (المخammerة وآخرون، 2000 : 109).

ثانياً: المعوقات المتعلقة بالأفراد:-

ويقصد بها تلك المعوقات التي تحول دون نجاح التخطيط الأسري الناتجة عن الرجل والمرأة قبل الزواج وبعده، ومنها ما يلي:-

1- عدم الاقتناع بجدوى التخطيط الأسري عند الأفراد المقبلين على الزواج باعتبار أن الزواج مسألة بسيطة ولا تحتاج إلى التعقيد قبل الزواج أو بعده، وهذا الأمر جعل القيام بعملية التخطيط الأسري عملية يحيط بها الغموض من جميع المجالات ولدى جميع أفراد الأسرة، لذلك يجب توضيح أهمية التخطيط الأسري لجميع الأفراد المقبلين على تكوين أسرة، لأن الزواج يعني أسرة، وهذه الأسرة تكون من زوجين وأولاد وتفاعل بين هؤلاء الأفراد داخل الأسرة، وهذا التفاعل والاشتراك يحتاج إلى تخطيط حتى تستمر الأسرة في أداء وظائفها. (عقلة ، 1990 : 174).

2- تدني الاهتمام بمستقبل الأسرة فضلاً عن التخطيط له ورسم الغايات والأهداف المستقبلية، وبذل الجهد في الأخذ بالأسباب لتحقيقها، وينشأ ذلك بسبب عدة أمور منها انشغال أفراد الأسرة في مواجهة قضايا اللحظة

الراهنة، وفي التعامل مع المشكلات بعد حدوثها، والنظرة السلبية للمستقبل والتشاؤم بشكل لا يمكن أن يشكل دافعاً إلى العمل على تحسين الحياة الأسرية (خيرة حاج ، 2005: 123) .

3- قلة الالتزام بالتخطيط خاصة التخطيط طويل المدى، حيث نجد الأسرة ترتكز على المشكلات اليومية متجاهلة ما قد يستقبلونه من مستجدات، وقد يعكس ذلك تدني الشعور بالمسؤولية والجدية نحو الالتزام بالتخطيط. (العلاق، 1998: 142).

4- ضعف رغبة أحد الزوجين أو كليهما في التغيير حتى وإن كان للأفضل، حيث يتطلب التخطيط الذي ينقل الأسرة من الواقع إلى مستقبل أفضل إحداث بعض التغيرات في حياة الأسرة والعلاقات فيها، وذلك من أجل البقاء في النمط القديم، هذا وبالإضافة إلى أن البيئة المحيطة بالأسرة بجوانبها المختلفة قد تؤثر سلباً على عملية التخطيط وتحديد الأهداف ووضع الخطط وتنفيذها. (المخammerة وآخرون، 2000 : 108).

الخاتمة:

بعد ما تم توضيجه وتقديمه لمفهوم التخطيط الأسري، وفق إدارة أسرية سلémة مبنية على أساس وقواعد صحيحة، وبعد التعرف على أنواع التخطيط الأسري، والتعرف على مراحل التخطيط الأسري ومتطلباته، والتعرف على أهم المعوقات التي من الممكن أن تقف عائقاً أمام قيام الأسرة بعملية التخطيط، نود أن نلخص أو نوجز أهم الوسائل التي يجب على كل أسرة إتباعها من أجل الحافظة على كيان الأسرة الاجتماعي من التفكك والضياع، خصوصاً بعد ما تعرفنا على أهم معوقات القيام بالتخطيط في الأسرة، وانطلاقاً من أن الله تعالى خلقنا لعبادته، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ" (سورة النذريات، الآية 56) ، وسخر لنا كل ما في الكون حتى لا يكون هناك ما يعرقل عبادتنا، وللحفاظ على دوام العبادة خلقنا الله أزواجاً لتنكاثر وستمر العبادة، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً" (سورة الروم ، الآية 21) ، وأمرنا الله تعالى أن نستخدم عقولنا للتخطيط لحياتنا في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "وَابْغُ فِيمَا آتَكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَا تَنْسِ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا" . (سورة القصص، الآية 77) ، وأمرنا الله تعالى بأن نستعد للمستقبل، وهذا الأمر يستوجب التخطيط السليم، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَنْتَظِرُنَّ نَفْسَكُمْ مَا قَدَّمْتُ لَكُمْ" (سورة الحشر، الآية 18) ، وأمرنا الله بأن نخمي أنفسنا وأهلاً من أعدائنا، وهذا الأمر فيه دعوة من الله للتخطيط القائم على أساس بذل كل ما في وسعنا للوصول إلى الأهداف المحددة، قال تعالى: "وَأَعْدَدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ثُرَبُونَ بِهِ عَدُوُ اللَّهِ وَعَدُوكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِكُمْ لَا تَعْلَمُونَمِنْهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ" (سورة الأنفال، الآية 60) ، وبناء على أهمية التخطيط في حياتنا الأسرية في الدنيا والآخرة جاء هذا البحث من أجل زيادة توضيحة أهمية التخطيط للأسرة المسلمة والتعرف على أهم العقبات التي من الممكن أن تقف عائقاً أمام تحقيق الأهداف، فغياب التخطيط الأسري أو عدم الفهم له قد يكون له أثار سلبية على الفرد داخل الأسرة وعلى المجتمع بأسره، لذلك فالتعريف بالتخطيط الأسري ضرورة حتمية تستدعي من جميع الباحثين القائمين بالبحث العلمي توضيجه ما له من أهمية على الفرد وعلى المجتمع خصوصاً مع وجود التقدم العلمي والتكنولوجي في جميع مناحي الحياة، لذلك على كل من يجهز لتكوين أسرة الإيمان بالله عز وجل وطاعته في كل أوامره وتجنب نواهيه، والتخطيط المسبق قبل الزواج وبعده، تخطيطاً دقيقاً؛ لأن هذه المسئولية قد تكون آثارها وخيمة على الأسرة، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة كيفية التخطيط، كما يجب على

كل أسرة توعية أبنائها على المخاطر التي من الممكن أن يتعرضوا لها خلال مسيرة حياتهم وينصحوهم بضرورة مشورة الأهلخصوصا في بعض المشاكل التي قد يتعرضون لها حتى يتسمى جميع أفراد الأسرة التشاور والتخطيط لمواجهة تلك المشاكل أو لتفادي الوقوع فيها، وعلى أفراد الأسرة أن يقوموا بالتخطيط لحياتهم قبل اتخاذ أي قرار حتى تكون حياتهم الأسرية بعيدة عن التفكك الأسري الذي يحدث في الغالب نتيجة سوء التخطيط قبل الزواج أو بعده، فلكي تستمر الأسرة في أداء وظائفها وتحقق أهدافها في الدنيا والآخرة، على كل أسرة الالتزام بالتخطيط الأسري.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم .

المراجع :

- 1- أحمد إسماعيل حجي، الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998م.
- 2- أحمد الدجاني، المستقبل برواية مؤمنة مسلمة، دار البشير، عمان، الأردن، 1992م.
- 3- أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قام بشرحه وتصحيحه وتحقيقه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه قصي محب الدين الخطيب، القاهرة : دار الريان للتراث، 1986.
- 4- أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير) دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م.
- 5- أحمد محمد الطيب، الإدارة التربوية أصولها وتطبيقاتها المعاصرة ،ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002م.
- 6- أميرة أنور، أحمد الأمين، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-العدد 348-جمادي الأولى، 1432هـ.
- 7- بشير العلاق، أسس الإدارة الحديثة، دار إلإذوري العلمية، عمان، الأردن، 1998م.
- 8- جابر عوض السيد، أبو الحسن عبد الموجود، الإدارة المعاصرة في المنظمات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2003م.
- 9- حمакروا حميد، التحضير وتغير الأدوار الأسرية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007م.
- 10- خيرة سرير حاج، الوعي بالمستقبل ودور وسائل التربية في تبنيه من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2005م.
- 11- ذوقان عبيادات وآخران، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط 7، دار الفكر عمان، 2001م.
- 12- صالح حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط 2، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000 م.
- 13- صلاح الدين جوهر، مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، 1984م.

- 14- عبد الباسط فرناس البناء، (التخطيط) دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، دار الكتب المصرية، 1985م.
- 15- عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة، مصر، 2002 م.
- 16- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر المعاصر، ط3، بيروت، لبنان، 1999 م.
- 17- عبد القادر القصیر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسرى)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999 م.
- 18- عبد الله، عبد الغني البسيوني، أصول علم الإدارة العامة، الدار الجامعية، 1992م.
- 19- عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م.
- 20- عثمان محمد غنيم، التخطيط: أسس ومبادئ عامة، عمان، الأردن، دار صفاء، ط2، 2001 .
- 21- عرفات عبد العزيز، بيومي محمد ضحاوي، الإدارية التربوية الحديثة، مكتبة الإنجليو المصرية ، 1998م.
- 22- علي عباس، عبد الله بركات، مدخل إلى علم الإدارة، ط2، دار النظم، عمان، الأردن، 2000م.
- 23- عمر الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، المنشاة الشعبية، طرابلس، ليبيا، 1979م.
- 24- غريب سيد أحمد، السيد عبد العاطي السيد وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، 2001م.
- 25- فيصل شعيب، التخطيط الإداري بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 17 ، العدد 51 ، 2002م.
- 26- كوثر كوجك، الإدارية المنزلية، عالم الكتب، ط9، القاهرة، مصر، 1993م.
- 27- محسن مخامرة وآخرون، المفاهيم الإدارية الحديثة، ط6، مركز الكتب الأردني ، عمان، الأردن، 2000 م.
- 28- محمد القربيوي، مبادئ الإدارة، ط2، دار وائل ، عمان الأردن، 2004 .
- 29- محمد حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م.
- 30- محمد محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قبا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 م.
- 31- محمد عبد المحسن التويجري، الأسرة والتشتت الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي ، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية ، 2001 م.
- 32- محمد عقلة، تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن ، 1990 م.
- 33- محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ط 2، ج 1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن ، 1989 م.
- 34- محمد ياغي، عبد المعطي عساف، مبادئ في الإدارة العامة، مكتبة المحتسب، عمان الأردن، 1981 م.
- 35- مروان القيسي، الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية، مجلة الملك سعود، الرياض، مجلد 10 ، 1998 م.

ISSUE
7
JUNE 2019

مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences

العدد
7
يونيو 2019

- ونجن سعيرة، إسهام الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بسكتة، 2016.

التحليل المكاني لمدارس التعليم الأساسي في بلدية طرابلس

د. رشا المهدى محمد المحبس

قسم الجغرافيا/ كلية التربية قصر بن غشير

جامعة طرابلس

الملخص:

تناول الدراسة التحليل المكاني لمدارس التعليم الأساسي في بلدية طرابلس من حيث نشأة التعليم وتطوره في منطقة الدراسة، ودراسة الخدمات التعليمية للتعليم الأساسي العام من حيث الملتحقين بالمدارس، ومعدل التسرب، وتقسيم مستوى كفاءة الخدمات التعليمية ورسم الخرائط الدالة عليها من حيث كثافة الفصول ومتوسطها، ومتوسط عدد التلاميذ.

وبعد الدراسة توصي الباحثة بضرورة تكافف الجهد والتعاون بين المؤسسات التعليمية والأكاديميين من أجل التعمق في الخدمات التعليمية وتحديد مدى كفايتها وكفاءتها ومعالجتها، وضع خطط مستقبلية من أجل مكافحة معدل التسرب، إعادة النظر فيما يخص من نفقات حكومية على التعليم الأساسي والعمل على زيادتها.

Abstract

The study deals with the spatial analysis of the primary schools of education in the municipality of Tripoli in terms of the origin of education and its development in the study area, the study of educational services for general basic education in terms of school enrollment, the dropout rate, the evaluation of the level of efficiency of educational services and the mapping of them in terms of density of classrooms and average, the pupils

After the study, the researcher recommends the need to intensify efforts and cooperation between educational institutions and academics in order to deepen the educational services and determine the adequacy and efficiency and treatment, the development of future plans to control the rate of dropout, reconsider the allocation of government expenditure on basic education and work to increase.

مقدمة:

يعد التعليم عاملاً أساسياً في تكوين المجتمع وتقديمه ثقافياً واجتماعياً وفي نموه اقتصادياً، فالمتعلم والمعلم من أهم ركائز العملية التعليمية، فالمتعلم يمثل الركيزة الأولى والأساسية للعملية التعليمية، فهو رأس المال البشري الذي إذا صلح صلح المجتمع كله، وصلاحه قائم على صلاح باقي عناصر العملية التعليمية، إذا تم الاهتمام به مادياً ونفسياً وفكرياً وعلمياً، وقبل اختياره على أساس علمية صحيحة للمكان الذي سيعمل فيه، فإنه بذلك يمكن الوصول لمخرجات تعليمية متينة وأو لها هذه المخرجات المتعلم.

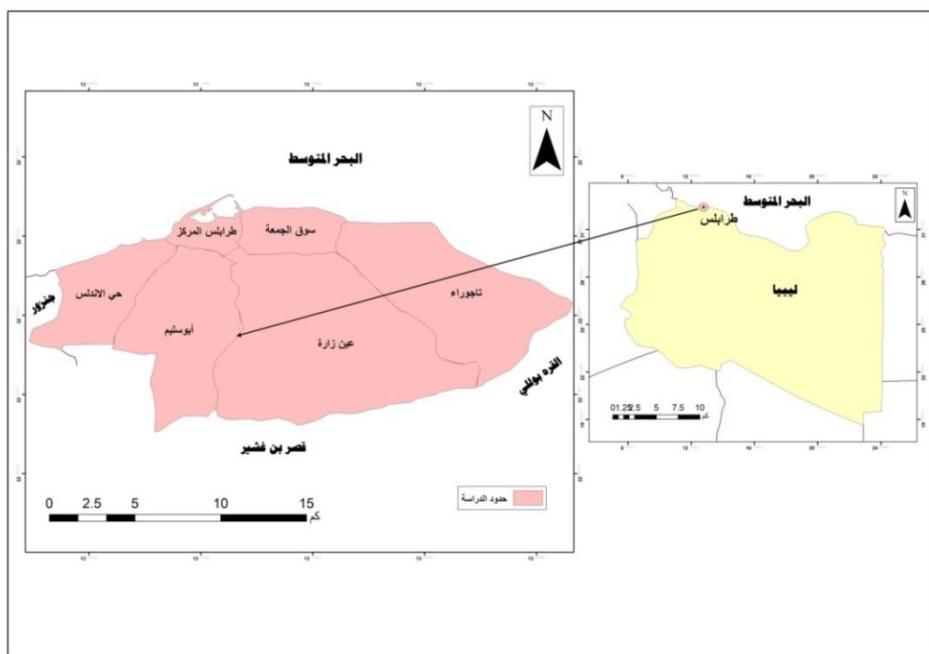
وواقع التعليم الأساسي بالدول العربية من خلال تقرير البنك الصادر من عمان بالأردن يُشير بالرغم من دخول الأطفال للتعليم إلا أن الدول العربية ما زالت متخلفة عن الدول الناشئة؛ نتيجة وجود فجوات بين ما حققته الأنظمة التعليمية وبين ما تحتاجه المنطقة لتحقيق أهدافها الإنمائية الحالية والمستقبلية؛ وذكر بأن أحد أسباب ضعف العلاقة بين التعليم وضعف النمو الاقتصادي هو انخفاض مستوى التعليم بشكل كبير. إلا أن التقرير السادس الصادر من البنك الدولي عن التنمية في المنطقة أشار إلى تحسن ملحوظ في البلدان العربية من خلال انخراط أكبر للإناث في التعليم" (البنك الدولي ، يناير 2009 م).

ويختص البحث بدراسة التحليل المكانى للخدمات التعليمية للتعليم الأساسي (التابع للدولة) * في بلدية طرابلس.

موقع الدراسة:

تقع طرابلس في شمال غرب ليبيا، وتنحصر جغرافياً فيما بين البحر المتوسط في الشمال ومنطقة قصر بن غشier * جنوباً، وبين منطقة القره بوللي شرقاً، وجنور غرباً شكل (1). وتبلغ مساحتها 835 كم²، في حين بلغ عدد سكانها نحو 940653 نسمة (وزارة التخطيط، 2012م، ص 17). وتضم منطقة الدراسة إدارياً ست بلديات هي: سوق الجمعة، وعين زارة، وطرابلس المركز، وحي الأندلس، وأبي سليم، وתاجوراء.

شكل (1) موقع منطقة الدراسة.



المصدر: المجلس البلدي بطرابلس 2012 م.

* تقتصر الدراسة على المؤسسات التعليمية العامة بالتعليم الأساسي الحكومي، ولا يدخل ضمن هذه المؤسسات رياض الأطفال.

أهداف الدراسة:

1. دراسة نشأة التعليم وتطوره في بلدية طرابلس.
2. دراسة واقع الخدمة التعليمية في منطقة الدراسة ومدى كفاءتها.
3. رسم خرائط تبين مستوى كفاءة الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة.
4. تقييم الخدمات التعليمية في ضوء المعايير التخطيطية.

- التطور التعليمي في منطقة الدراسة:

لقد تأثر التعليم في ليبيا قبل الفتح الإسلامي في 23هـ، 644م بحكم موقعها الجغرافي الراهن بين المشرق العربي وغربه، واتصالها بين الدول الأفريقية بالدول الأوروبية بالعلماء الذين مروا بالبلاد منذ الفتح الإسلامي؛ بدأ يأخذ التعليم طابعاً مميراً، وهو تعليم الدين الإسلامي من قبل الشيوخ والعلماء المارة في ليبيا بالمساجد، ومن بعدها تم إنشاء الروايا والكتاب بجهود الأهالي في كافة أرجاء ليبيا، وكان لها دور كبير في انتشار العلم منها: زاويتي النعاس وأبو راوي بناجوراء، وزاوية القائد عمودة بجنزور، زاوية عبد النبي الأصفر بالجبل الغربي (أي ماضي) بكلمة، أما من حيث المدارس التي أنشئت بطرابلس بلغ عددها 8 مدارس، وعدد المعلمين 49، وعدد الطلبة 1052 خارجي، وطلبة الداخلي 135" (غيني، 1972م، ص 85).

وفي العهد العثماني ظل التعليم التقليدي على حاله حيث لم تتفق مالياً على أية مشروعات تعليمية فاقتصر التعليم على مجهودات أهلية وفردية وتطوعية حتى نهاية القرن 19 ونتيجة للهزائم المتكررة على يد الأوربيين ظهرت العديد من المدارس الابتدائية والمدارس الراسدية العسكرية* والمدارس العسكرية الاختصاصية.

وفي عهد الاحتلال الإيطالي سنة 1911م توقف العمل في جميع المؤسسات التعليمية التركية، وأنشأت الحكومة الإيطالية مدراس ابتدائية جديدة مدتها 3 سنوات في القرى الصغيرة، و5 سنوات في المدن الكبيرة، مما أدى إلى وجود ثلاثة أنواع من المدارس؛ النوع الأول: مدارس تحفيظ القرآن، والثاني: مدارس ابتدائية خصصت لأبناء البلاد لتعليم اللغة العربية والدين، والثالث خاص بأبناء إيطاليا.

وبلغ عدد المدارس الابتدائية الخاصة بالليبيين 1937م 84 مدرسة يدرس بها 10478 تلميذ من بينها عدد 41 مدرسة بطرابلس تستحوذ عليها بنسبة 48.8% من إجمالي عدد المدارس بليبيا، وعدد التلاميذ حوالي 5273 بنسبة 50.3% من إجمالي التلاميذ بليبيا.

وبعد الاستقلال سنة 1951م واجهت البلاد التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نتيجة لنقص المال وقلة الكفاءات الفكرية والإدارية، وانتشار الأمية ونقص المعلمين في جميع المراحل التعليمية حيث إن التعليم لم تكن له منهجهية محددة، إلى جانب أنه لم يؤخذ في الاعتبار في مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

* المدارس الراسدية العسكرية: وهي المرحلة التي تلي مرحلة التعليم الابتدائي وأنشئت سنة 1857م مدرستين في طرابلس وبغازي، وهي نوع عسكري ونوع آخر مدني، وكانت اللغة السائدة هي: اللغة التركية، ومن بعد استكمال الطالب دراسته في ليبيا في المدرسة العسكرية ينتقل إلى استانبول بتركيا لاستكمال دراسته، أما المدرسة المدنية فيكمل فيها الطالب دراسته في مدرسته العشائر (محمد منير مرسى، التعليم العام في البلاد العربية، 1973م، ص 252)

ولقد أهتمت الدولة بقطاع التعليم في سنة 1969م وأصبح إلزامياً حتى نهاية المرحلة الإعدادية، وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية سنة 1968م " حوالي 1069 مدرسة وعدد الفصول 8311 فصلاً دراسياً، وأنشئت المدارس وفق المعايير التربوية لاستيعاب تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي "فالمدارس الابتدائية تستوعب الأطفال من عمر 6-11 سنة، والمدارس الإعدادية تستوعب الأطفال من سن 12-16 سنة" (أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، 1985، ص 215).

وكانت خطط التنمية من ضمن أولوياتها الاهتمام ب مجال الخدمات التعليمية هي: تحقيق إلزامية التعليم حتى نهاية المرحلة الابتدائية على مرحلتين: المرحلة الأولى يتحقق فيها استيعاب جميع الذكور والإثاث البالغ أعمارهم من 6 سنوات إلى أقل من 12 سنة في التعليم الابتدائي بحيث يتم توصيل خدمات هذا النوع من التعلم إلى كل التجمعات السكانية وفي القرى والدواخل عن طريق نظام المدارس ذات الفصل الواحد في الأماكن ذات الكثافة السكانية الحقيقة، وبنظام المدارس المتنقلة في مناطق البدو والرحل، والمرحلة الثانية استيعاب جميع التلاميذ البالغ أعمارهم من 12 سنة إلى أقل من 15 سنة من أتوا المرحلة الابتدائية بنجاح في التعليم الاعدادي تدريجياً، "وتنمية التعليم الفني وتنويعه ورفع نسبة الملتحقين به إلى الملتحقين بالتعليم الثانوي العام من 21.5% عام 1972م إلى 50% بحلول عام 1980م" وكان نصيب الاستثمار 111.5 مليون دينار (وزارة التخطيط، 1973م، ص 43).

أما خطة التحول 76/80 م من أهدافها مواصلة السير في نشر الخدمات التعليمية بمختلف مراحلها وخاصة خدمات المرحلة الإلزامية مع الاهتمام بتعليم البنات واستمرار العمل في القضاء على ظاهرة التسرب والرسوب والاستمرار في تطوير معاهد المعلمين والمعلمات. وكان نصيب قطاع التعليم في الناتج المحلي " 214.7 مليون دينار، أما في الاستثمار الثابت المحلي فقد قدر بنحو 462.5 مليون دينار" (أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط، 1980م، ص 2).

أما عن خطة أهداف خطة التحول 85/81 كان من أولوياتها "الاهتمام بالعنصر البشري من خلال تزويده بقدر كاف من المعارف والمهارات وإعداده للإعداد اللازم ليلعب دوره في المجتمع، وربط التعليم بمتطلبات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتي من الممكن الوصول إليها عن طريق التركيز على تحسين نوعية التعليم وتوفير الإمكانيات المادية والفنية والبشرية لمؤسسات التعليم، الاستمرار في تقويم وتطوير الكتاب المدرسي وتحسين مستوى اخراجه بما يحقق الأهداف العامة والخاصة للمناهج" (أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط، 1980م، ص 27) وبتحقيق هذه الأهداف فإنه من الطبيعي يرتفع الناتج المحلي لقطاع التعليم إلى " 352.0 مليون دينار" (أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط، 1980م، ص 29).

وعليه فإن مرحلة التعليم الأساسي تُعد مرحلة إلزامية وأساسية، فهي المرحلة الأولى للتلاميذ في مراحل التعليم، مدتها تسعة سنوات، وهي مقسمة إلى:

أ- الشق الأول: ومدته ثلاثة سنوات تبدأ من سن السادسة وحتى سن الثامنة يتحقق بها التلاميذ بعد مرحلة

رياض الأطفال وفيها يتعلم أساسيات اللغة العربية والقراءة والكتابة والحساب .

ب- الشق الثاني : مدته ثلاثة سنوات تبدأ من سن التاسعة وحتى الثانية عشر ، وتحدف إلى زيادة وتوسيع

مدارك التلاميذ اللغوية والعقلية ويسمى هذان الشقان بالمرحلة الابتدائية .

ت-الشق الثالث : ويعرف بالمرحلة الإعدادية ويتم التركيز فيه على تحسين وتنمية ميوله ومواهبه المهنية ، واعطائه الاسس العلمية والتربوية والثقافية لاستكمال بناء شخصيته حتى يكون قادرًا على اختيار التخصص الذي يرغب في الالتحاق به حسب احتياجات المجتمع وفي نهاية المرحلة يحصل الطالب على شهادة التعليم الأساسي .

فالتعليم الأساسي قائم على قاعدة تعليمية تعمل على إعداد التلميذ من خلال تسع سنوات ، وتعليمه من سن السادسة حتى الخامسة عشر بهدف تزويده بالمعرفة والقيم والخبرات من أجل مواجهة ظروف الحياة المحيطة به .

الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة :

انطلاقاً من ان التعليم عنصر أساسي وضروري لتقديم المجتمعات ، عليه فإن الخدمة التعليمية في المجتمعات تبدأ من توفر الاحتياجات الأساسية للنظام التعليمي والذي يشمل : المؤسسة التعليمية (المدرسة) ، النظام الإداري بالمدرسة (مدير المدرسة ونائب المدير) ، المعلم ، التلميذ ، ولتوسيع ذلك يتضمن دراسة " التوزيع الهيئي " (البغدادي ، 1992م ، ص 45) للخدمات التعليمية في بلدية طرابلس، ويبدأ التوزيع الهيئي بالقاعدة العريضة التي تمثلها المدارس الابتدائية والملتحقين بالدراسة وتطوره في الفترة 2008-2017م، والتوزيع الجغرافي لمدارس التعليم الأساسي، وتقدير كفاءة الخدمة التعليمية من حيث مُعدل كثافة الفصول ، فصل / مدرسة ، تلميذ / مدرسة .

1- الملتحقين بالدراسة والحالة التعليمية بمنطقة الدراسة :

أشارت نتائج التعدادات السكانية بليبيا أن معدل النمو السنوي الصافي للسكان بلغ 2.8% في الفترة 1984-1995م ، في حين انخفض معدل النمو السكاني في الفترة 1995-2006م إلى 1.8% وبالرغم من تراجع معدل النمو السكاني إلا أنها تتطلب الإعداد والتخطيط لها لمواجهة الزيادة السكانية حيث تصل ثلثة عشر من جملة السكان المنخرطين في التعليم العام ، في حين تصل نسبة السكان بمرحلة التعليم الأساسي إلى 16.7% من إجمالي السكان .

ومن الجدول (1) والشكل (2) يلاحظ الآتي :

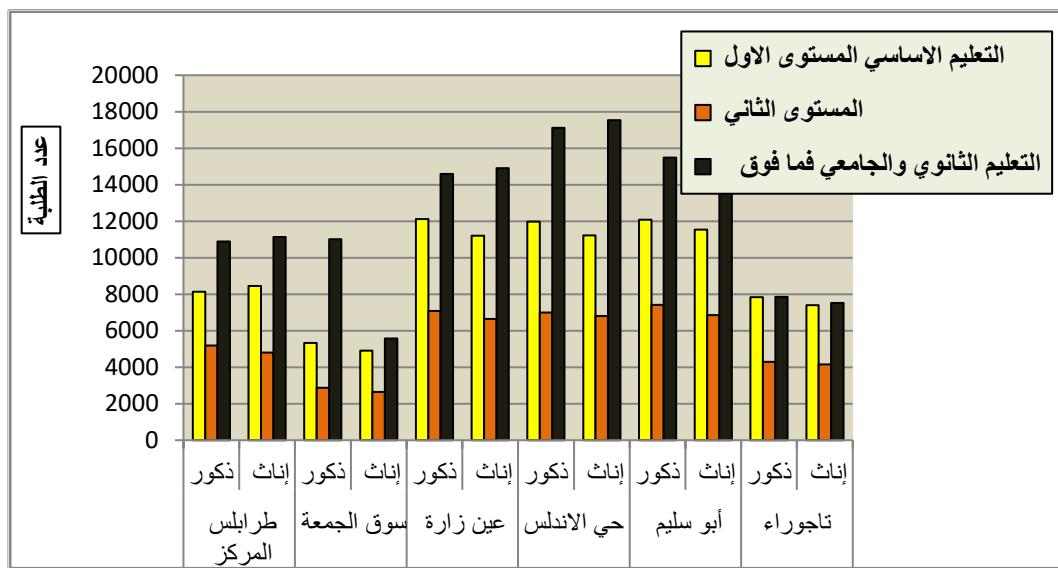
أ- بلغ إجمالي الملتحقين بالتعليم الأساسي 251797 طالباً وهو ما يعادل 62.7% من إجمالي السكان المنخرطين في التعليم وهذا يرجع بسبب اهتمام الدولة بالتعليم الأساسي ، ونحو 23.7% من إجمالي عدد السكان العام .

جدول (1) توزيع الملتحقين بالدراسة من السكان في بلدية طرابلس سنة 2006م

المجموع	التعليم الثانوي والجامعي و فوق الجامعي		التعليم الأساسي				الجنس	البلدية		
	%	العدد	المجموع		المستوى الثاني	المستوى الأول				
			%	العدد						
24213	3.5	10890	8.5	13323	5184	8139	ذكور	طرابلس المركز		
24402	3.5	11141	4.2	13261	4801	8460	إناث			
48615	7	22031	8.4	26584	9985	16599	المجموع			
19232	3.5	11018	2.6	8214	2881	5333	ذكور	سوق الجمعة		
13119	1.8	5570	2.4	7549	2640	4909	إناث			
32351	5.3	16588	5.0	15763	5521	10242	المجموع			
33797	4.6	14584	6.1	19213	7091	12122	ذكور	عين زارة		
32764	4.7	14914	5.7	17850	6637	11213	إناث			
66561	9.3	29498	11.7	37063	13728	23335	المجموع			
36094	5.4	17118	6.0	18976	7004	11972	ذكور	حي الاندلس		
35567	5.6	17533	5.7	18034	6805	11229	إناث			
72261	11	34651	11.9	37610	14409	23201	المجموع			
34982	4.9	15485	6.1	19497	7414	12083	ذكور	أبي سليم		
34655	5.1	16265	5.8	18390	6852	11538	إناث			
69637	10.1	31750	12.0	37887	14266	23621	المجموع			
20002	2.5	7862	3.8	12140	4296	7844	ذكور	تاجوراء		
19070	2.4	7520	3.7	11550	4157	7393	إناث			
39072	4.9	15382	7.5	23690	8453	15237	المجموع			
242120	19.2	76957	41.1	165163	33870	131293	ذكور	المجموع		
159577	18.2	72943	21.6	86634	31892	54742	إناث			
401697	37.3	149900	62.7	251797	65762	186035	المجموع			

المصدر: الهيئة العامة للمعلومات ، إدارة الاحصاء والتعداد ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006م طرابلس ، ص 36 و 37.

ب-على مستوى التقسيم الأساسي بمنطقة الدراسة يظهر لنا التوزيع بأن أبي سليم تقل المرتبة الأولى بنسبة 12% وعددهم 37887 ويرجع ذلك للزيادة السكانية والبالغ عددها 173959 نسمة وتأتي في المرتبة الثانية حي الاندلس نحو 11.9% يواقع 37610 ، وبليها عين زارة في المرتبة الثالثة بنسبة 11.7% وعدد طلابها 37063 ، وهذه المراكز تحمل المراتب الأولى في اعداد الملتحقين بالتعليم الأساسي ثم تقل تدريجياً في باقي المراكز هي : طرابلس المركز ، وتاجوراء ، وسوق الجمعة بنسبة 8.4% و 7.5% و 5% بالترتيب .

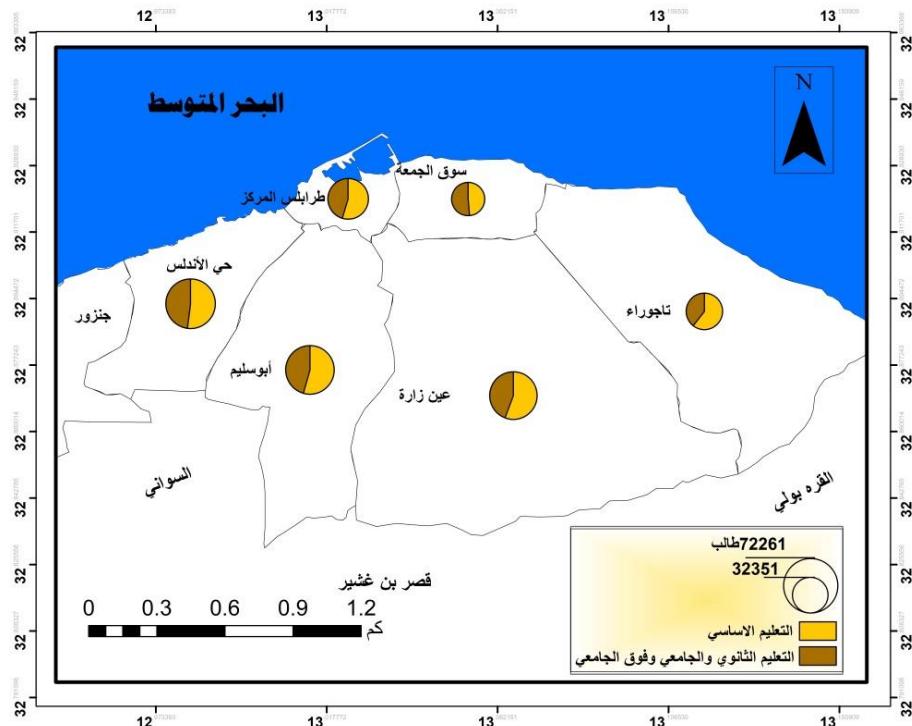


المصدر : استناداً لبيانات جدول (1).

شكل (2) توزيع الملتحقين بالدراسة من السكان في بلدية طرابلس سنة 2006م

ت - أما التعليم ما بعد الأساسي (الثانوي والجامعي وفوق الجامعي) فهو يمثل 37.3 % وعدهم 149900 طالباً وهي تقل عن الملتحقين بالتعليم الأساسي بفارق الربع وهو ما يؤكد زيادة الملتحقين بمدارس التعليم الأساسي في المراكز الأساسية بالمحافظة .

شكل (3) التوزيع الجغرافي للملتحقين بالدراسة في بلدية طرابلس 2006م



المصدر : استناداً لبيانات جدول (1)

2-مؤشر تطور متغيرات التعليم الأساسي في طرابلس خلال الفترة 2008-2017 م :

أن قيام العملية التعليمية تعتمد على عناصر اساسيين هما : المكون المادي والمتمثل في المدارس والفصول ، والمكون البشري يمثله التلاميذ والمعلمين ، وعليه يتم عرض مؤشر تطوري مدته الزمنية تسع سنوات في الفترة 2008-2017 م ، ويوضح من الجدول (2) والشكل (4) التالي :

جدول (2) المؤشر التطوري لمتغيرات مرحلة التعليم الأساسي خلال الفترة 2008-2017 م

السنة الدراسية	عدد التلاميذ	الزيادة السنوية %	عدد الفصول	الزيادة السنوية %
2008 م	168096	-	5930	-
2009 م	153209	%8	5989	1
2011 م	154411	%1.8-	5945	0.5
2017 م	192711	%14.6	7964	34

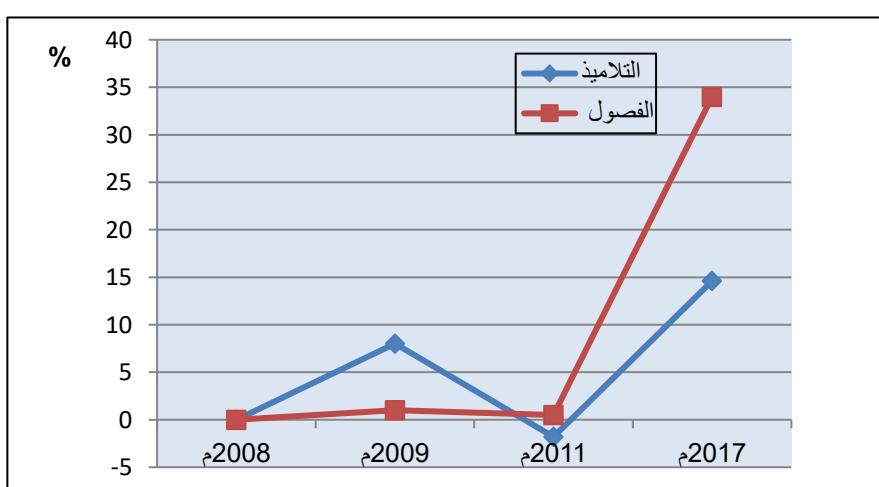
المصدر: الهيئة العامة للمعلومات ، الكتاب الاحصائي 2007 م ، 2009 م و 2011 م طرابلس إحصائيات عامة بعدد التلاميذ

والفصول سنة 2017 م ، بيانات غير منشورة ، تم حساب النسب من قبل الباحثة .

1- تباين نسب الزيادة السنوية لتلاميذ التعليم الأساسي فقد ارتفعت نسبة الزيادة السنوية لأعداد التلاميذ إلى 8 % عام 2009 م وانخفضت إلى - 1.8 % عام 2011 م بقدر 1202 تلميذ وذلك بسبب الأحداث السياسية التي تعرضت لها البلاد من نزوح السكان من طرابلس وهجرتهم إلى مناطق أخرى أكثر آمنا .

2- شوهد ارتفاع ملحوظ في عدد الفصول بلغت في عام 2009 م 1 % ونحو 0.5 % عام 2011 م ، ثم ارتفعت إلى 34 % عام 2017 م .

شكل (4) تطور متغيرات مرحلة التعليم الأساسي خلال الفترة 2008-2017 م



المصدر: استناداً لبيانات جدول (2) .

3- التوزيع الجغرافي لمدارس مرحلة التعليم الأساسي في منطقة طرابلس :

بلغ إجمالي عدد مدارس مرحلة التعليم الأساسي في طرابلس 291 تلميذ، ويدرس بها 192711 تلميذ، والبالغ متوسطها 660 تلميذاً / مدرسة، من واقع ما تظهره بيانات الجدول (3) والشكل (5) ما يلي :

1- الشق الأول من التعليم الأساسي (المرحلة الابتدائية) :

تُعد المرحلة الابتدائية " أول خطوة للتعليم الإلزامي ، وأول مؤسسة اجتماعية كبيرة يواجهها الطفل ، وهي البيئة الأساسية لتكوين البنية العقلية والجسمانية للأطفال " (الغانم ، 2002م ، ص 161). وتتمثل القاعدة العربية للنهم التعليمي بطرابلس ، تضم عدد المدارس 291 مدرسة يدرس بها 123755 تلميذ بنسبة 64.2 % من جملة عدد الطلاب الدارسين بهذه المرحلة ، أما متوسط عدد التلاميذ بكل مدرسة 426 تلميذاً / مدرسة.

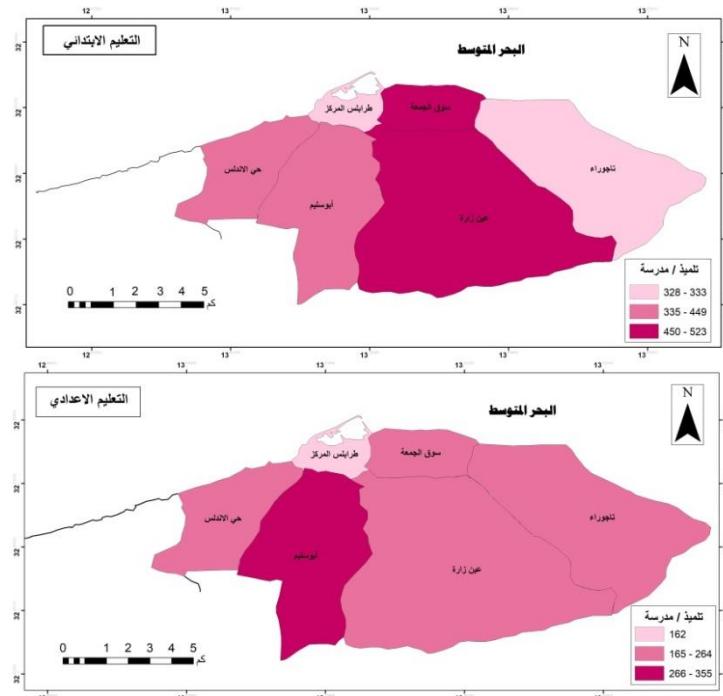
وعلى مستوى البلديات التي تزيد عن المتوسط هي : تأتي سوق الجمعة في المرتبة الأولى بمتوسط 523 تلميذاً / مدرسة وعدد مدارسها 52 مدرسة ، ويليها بلدية عين زارة بمتوسط 517 تلميذاً / مدرسة وعدد المدارس 31 مدرسة، أما بلدية حي الاندلس تتمثل المرتبة الثالثة بمتوسط 450 تلميذاً / مدرسة وعدد مدارسها 53 مدرسة ، أما بلدية أبي سليم تختل المرتبة الرابعة بمتوسط 435 تلميذاً / مدرسة ، وعدد مدارسها 50 مدرسة ، في حين يقل عن المتوسط العام في بلديتي تاجوراء بمتوسط 333 تلميذاً ومتواسطها يُعد قليل وذلك لزيادة عدد المدارس بها البالغة عددها 58 مدرسة، مما أدى إلى انخفاض متوسط طلابها ؛ وفي طرابلس المركز بمتوسط 329 تلميذاً / مدرسة وعدد مدارسها 49 مدرسة.

جدول (3) توزيع مدارس وتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في طرابلس في العام الدراسي 2016/2017م

البلدية	البيان	الشق الأول من التعليم الأساسي				الشق الثاني من التعليم الأساسي				الإجمالي			
		النهم	%	النهم	%	النهم	%	النهم	%	النهم	%	النهم	%
سوق الجمعة		27197	17.9	523	22	11421	16.5	220	52	38618	20	743	
طرابلس المركز		16113	16.7	342	13	7957	11.5	169	47	24070	12.5	512	
عين زارة		15520	10.6	500	12.5	5976	8.7	192	31	21496	11.2	693	
حي الاندلس		23847	18.2	450	19.3	10525	15.3	199	53	34372	17	649	
أبي سليم		21762	17.2	435	17.6	17762	25.8	355	50	39524	20.5	790	
تاجوراء		19316	20	333	15.6	15215	22.2	264	58	34631	18	597	
المجموع		123755	100	426	100	68956	100	237	291	192711	100	662	

المصدر: وحدة معدلات الأداء ، إحصائيات عامة على مستوى البلديات ، طرابلس ، بيانات غير منشورة ، تم حساب المتواسطات من قبل الباحثة .

شكل (5) توزيع متوسط مدارس وتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي في طرابلس في العام الدراسي 2016/2017م



المصدر: استناداً لبيانات جدول (3).

ت- الشق الثاني من التعليم الأساسي (المرحلة الاعدادية) :

بلغ عدد المدارس عام 2017 م 291 مدرسة وإجمالي عدد الطالب 68956 طالب بما نسبته 35.8 % من إجمالي عدد الطالب بمرحلة التعليم الأساسي .

وبمقارنة الشق الثاني من التعليم الأساسي على مستوى بلدية طرابلس نلاحظ وجود تباين في المتوسطات ، فقد سيطرت أبي سليم على المرتبة بمتوسط 355 تلميذاً / مدرسة وعدد مدارسها 50 مدرسة، في حين تأتي بلدية تاجوراء في المرتبة الثانية بمتوسط 264 تلميذاً / مدرسة ، وعدد المدارس 58 مدرسة ، أما سوق الجمعة تمثل المرتبة الثالثة بمتوسط 220 تلميذاً / مدرسة وعدد مدارسها 52 مدرسة ، وتأخذ بلديتي عين زارة وحي الأندلس المرتبة الرابعة بمتوسط 199 تلميذاً / مدرسة وعدد مدارسها 31 ، 53 مدرسة بالترتيب ، أما طرابلس المركز تأتي في المرتبة الخامسة بمتوسط 192 تلميذاً / مدرسة وعدد مدارسها 49 مدرسة .

ويتبين مما سبق ارتفاع التلاميذ المقيدين للدراسة في الشق الأول من التعليم الأساسي عنها في الشق الثاني من التعليم الأساسي بفارق 28.4 % وباستخدام معامل سبيرمان معرفة مدى العلاقة بين عدد المدارس وعدد التلاميذ علاقة قوية = 0.755 وهو ما يدل على أهمية دور الشق الأول من التعليم الأساسي وضروريته في العملية التعليمية في بلدية طرابلس .

4- مُعدل التسرب من التعليم الأساسي :

ويقصد بالتسرب " ترك الطالب للمدرسة بعد الالتحاق بها دون أن يلتحق بمدرسة أخرى أو انقطاعه عن الدراسة مثل أن يصل إلى نهاية المرحلة التعليمية التي هو فيها " (حسن، 1999م، ص 375).

فظاهرة التسرب منتشرة في المدارس الليبية وفي كافة المراحل التعليمية ، إلا أنها تنخفض بشكل عام في مرحلة التعليم الأساسي الدنيا إلى أقصى درجة ، وعلى مستوى منطقة الدارسة يتضح من الجدول (4) الآتي :

جدول (4) نسبة التسرب وعدد التلاميذ التعليم الأساسي في الفئة العمرية 6-11 سنة في بلدية طرابلس في الفترة 2006-2017

السنة	عدد السكان (14-5)	عدد التلاميذ	نسبة الملتحقين بالدراسة % *	نسبة التسرب %
2006م	187947	179413	95.5	-4.5
2017م	162466	192711	118.6	-18.6

المصدر: الهيئة العامة للمعلومات ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006م شعبية طرابلس ، إدارة الاحصاء والتعداد ، طرابلس 2006م.

- الهيئة العامة للمعلومات ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، التقديرات النهائية لسكان طرابلس 2014م ، طرابلس ، بيانات غير منشورة .
- إدارة شؤون التعليم الأساسي ، قسم الشؤون التعليمية ، إحصائية التلاميذ والفصول الدراسية حسب مكاتب الخدمات التعليمية بالمناطق التعليمية، العام الدراسي 2017 .

من واقع بيانات جدول (4) عدد السكان في الفئة العمرية الم対象ة من التعليم الأساسي خلال الفترة 2006 / 2017 م يتضح الآتي :

- في سنة 2006م بلغ عدد السكان في الفئة العمرية (5-14 سنة) 187947 نسمة أي 17.6 % من جملة سكان طرابلس في المقابل بلغ عدد الملتحقين بمدارس التعليم الأساسي نحو 179413 تلميذ وتلميذة أي ما يعادل 95.5 % من جملة سكان الفئة العمرية الم対象ة ، أي نسبة التسرب بلغت 4.5 % وهي تشير إلى أن عدد السكان في الفئة العمرية الم対象ة يزيد على عدد التلاميذ أي يعني عدم وجود تسرب في عدد التلاميذ .
- أما في سنة 2017م بلغ عدد السكان في الفئة العمرية الم対象ة نحو 162466 نسمة اي 17.2 % من جملة سكان طرابلس وعدد الدراسين 192711 تلميذ وتلميذة ، ونسبة التسرب 6 18.6 % أي أن عدد الدراسين

* تم حساب نسبة الملتحقين من قبل الباحثة عن طريق المعادلة : $\frac{\text{عدد التلاميذ الملتحقين في مرحلة ما}}{\text{عدد السكان في الفئة العمرية المقابلة}} \times 100$

(موسى ، 2013م ، ص 105)

** تم حساب معدل التسرب من قبل الباحثة عن طريق المعادلة : $\frac{\text{عدد التلاميذ الملتحقين بالدراسة في مرحلة ما}}{\text{عدد التلاميذ الملتحقين في مرحلة ما}} \times 100$ (سليمان ، 2016م ، ص 141)

مدارس التعليم الأساسي يفوق عدد سكان الفئة المنشورة وذلك نتيجة للالتحاق التلاميذ في سن دون سن الالتحاق القانوني بمدارس التعليم الأساسي من قبل الأهالي وذلك لكتاب أبناءهم سنة دراسية متقدمة .

4-تقييم كفاءة الخدمة التعليمية بمنطقة الدراسة :

للتعرف على مستوى الخدمات المقدمة بالتعليم الأساسي ومدى كفاءته يتم الاستعانة بعدة معايير يمكن من خلالها قياس كفاءة تلك الخدمات ، حيث تعتمد كفاءة الخدمة التعليمية على عدة معايير منها : معايير كمية وأخرى نوعية، والدراسة ستتركز على المعايير الكمية وفق التالي:-

أولا/كثافة الفصول : من أهم المقاييس التي تساهم في التعرف على مدى كفاءة الخدمة التعليمية وقدرتها على تلبية احتياجات السكان من هذه الخدمة ، حيث تظهر " العلاقة بين أعداد الفصول في المراحل التعليمية وأعداد التلاميذ بما وتنتأثر بزيادة معدل الطلب على الخدمات التي ترتبط بمعدلات النمو السكاني المرتفع وما يتربّط عليه من كثافة سكانية عالية وبالتالي نمو أعداد التلاميذ بمعدل يفوق النمو في أعداد الفصول مما يؤدي إلى ظهور مشكلة ارتفاع كثافة الفصل وبالتالي تؤثر على مدى كفاءة الخدمات التعليمية " (عبد الصمد ، 1997م، ص 165) .
 وتتضح كثافة الفصول بمدارس التعليم الأساسي في الجدول (5) والشكل (6) في التالي :

1- التوزيع الجغرافي لكثافة الفصول بالتعليم الابتدائي في بلدات طرابلس :

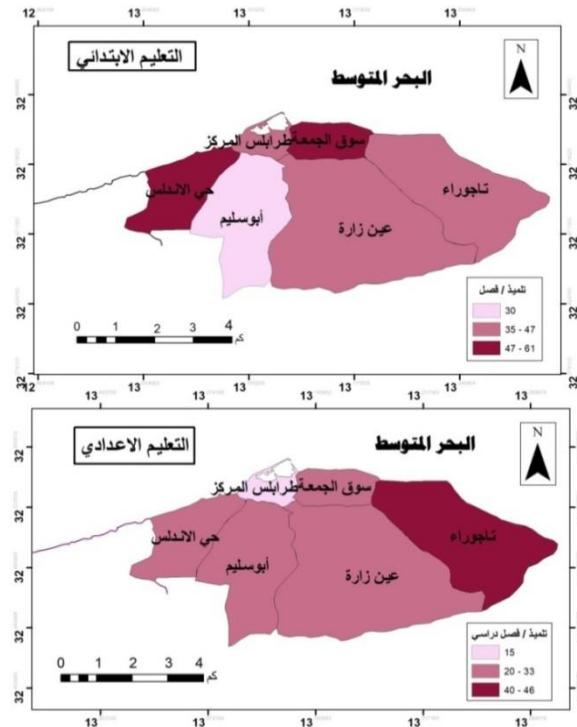
تُعد كثافة الفصول من أهم المشاكل التي تعاني منها المدارس الليبية خاصة في الصفوف الأولى من الشق الأول من التعليم الأساسي ويرجع ذلك إلى قلة الأبنية التعليمية ، وازدحام الفصول في الفترة الصباحية أدى إلى ارتفاع كثافة الفصول في هذه المرحلة مقارنة بالمرحلة الإعدادية ، حيث تضم المرحلة الابتدائية عدد 123755 تلميذاً يتوزعون على 2764 فصلاً بكثافة فصلية 44 تلميذاً / فصلاً ، وهي تزيد عن الكثافة المثلث ويعتقد أنها تتراوح بين " 25-30 تلميذاً / فصلاً " (فهمي ، 1996م ، ص 345) .
 مما يعني فاق بمقدار 14 تلميذاً / فصلاً ، وفي جميع الأحوال الكثافة الفصلية يجب أن لا تتجاوز 40 تلميذاً / فصلاً وفي جميع الأحوال الكثافة الفصلية مرتفعة وهو ما يعني حاجة هذا النوع من التعليم المزيد من الفصول حتى تصل إلى الكثافة المثلث .

جدول (5) التوزيع الجغرافي لكثافة الفصول بمرحلة التعليم الأساسي على مستوى البلديات بطرابلس للعام الدراسي 2016/2017م

البيان البلدية	التعليم الاعدادي			التعليم الابتدائي		
	كثافة الفصل	عدد التلاميذ	عدد الفصول	كثافة الفصل	عدد التلاميذ	عدد الفصول
سوق الجمعة	21	11421	544	55	27197	488
طرابلس المركز	15	7957	530	43	16113	370
عين زارة	24	5976	252	39	15520	397
حي الاندلس	33	10525	311	61	23847	385
ابي سليم	30	17762	589	30	21762	719
تاجوراء	46	15315	328	47	19316	405
المجموع	27	68956	2554	44	123755	2764

المصدر: وحدة معدلات الأداء ، إحصائيات عامة على مستوى البلديات ، 2017م ، طرابلس ، بيانات غير منشورة ، تم حساب الكثافة من قبل الباحثة .

شكل (6) التوزيع الجغرافي لكثافة الفصول بمرحلة التعليم الأساسي على مستوى البلديات بطرابلس للعام الدراسي 2016/2017م



المصدر: استناداً لبيانات جدول (5).

وعلى مستوى البلديات لمدينة طرابلس يتضح من الشكل (5) نجد اختلاف لكتافة الفصول حيث جاءت أعلى من المتوسط العام لبلديات حي الاندلس ، سوق الجمعة ، تاجوراء ويرجع السبب فيها إلى كثرة عدد التلاميذ مقارنة بـأعداد الفصول حيث تضم 70360 تلميذاً يمثلون 36.5 % في مقابل 1278 فصلاً بنسبة 24 % من جملة فصول المرحلة .

2- التوزيع الجغرافي لكتافة الفصول بالتعليم الاعدادي في بلديات طرابلس :

جاء المتوسط العام لكتافة الفصول بالتعليم الإعدادي أقل من مثيله بالتعليم الابتدائي بمعدل 27 تلميذاً / فصلاً كنسبة ما بين عدد 68956 تلميذاً إلى عدد 2554 فصلاً ، ويرجع السبب إلى طول الفترة الزمنية للشق الأول من التعليم الأساسي ومدتها ست سنوات حتى ينتقل الطالب إلى التعليم الإعدادي .

وعلى المستوى الأساسي للمنطقة يلاحظ أن هناك ثلاثة بلديات زادت عن المتوسط العام هي : تاجوراء، طرابلس المركز، أبي سليم ، في حين تنخفض في باقي البلديات عن المتوسط العام هي : عين زارة ، سوق الجمعة ، طرابلس المركز .

ثانياً / متوسط عدد الفصول في مدارس التعليم الأساسي :

وهو يُعد من المقاييس التي من خلالها قياس كفاءة الخدمة التعليمية في هذا المستوى ، فمن خلال الجدول (6) والشكل (7) يتضح التالي :

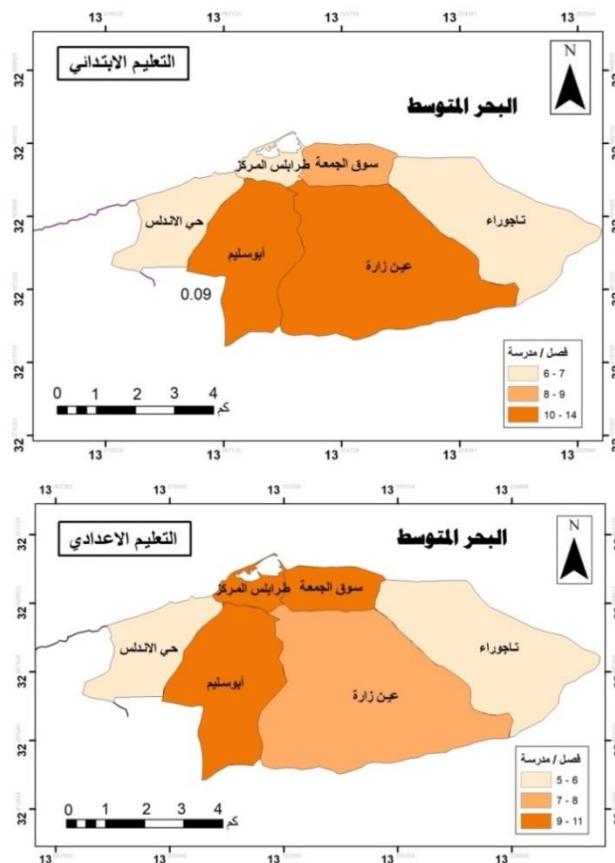
جدول (6) متوسط فصول السنة في مدارس التعليم الأساسي ببلدية طرابلس في العام الدراسي

2017/2016

البيان	البلدية	التعليم الاعدادي		التعليم الابتدائي		
		متوسط فصول المدرسة	عدد الفصول	متوسط فصول المدرسة	عدد المدارس	عدد الفصول
سوق الجمعة		10	544	9	52	488
طرابلس المركز		11	530	7	47	370
عين زارة		8	252	12	31	397
حي الاندلس		5	311	7	53	385
ابي سليم		11	589	14	50	719
تاجوراء		5	328	7	58	405
المجموع		8	2554	9	291	2764

المصدر: وحدة معدلات الأداء ، إحصائيات عامة على مستوى البلديات ، 2017م ، طرابلس ، بيانات غير منشورة، تم حساب المتوسطات من قبل الباحثة .

شكل (7) متوسط فصول السنة في مدارس التعليم الأساسي ببلدية طرابلس في العام الدراسي 2016/2017م



المصدر: استناداً لبيانات جدول (6).

1- التعليم الابتدائي : بلغ إجمالي عدد الفصول الدراسية في مدارس التعليم الابتدائي في بلدية طرابلس نحو 2764 فصلاً دراسياً ومتوسط عام 9 فصلاً / مدرسة ، ويتباين متوسط عدد الفصول في مدارس التعليم الابتدائي والتي تنقسم إلى :

أ- بلديات تزيد عن المتوسط العام 9 فصول / مدرسة : وتمثلها بلديتي أبي سليم وعين زارة حيث يصل المتوسط إلى 14 و 12 فصلاً / مدرسة والبالغ فصولها 1116 فصلاً دراسياً .

ب- بلديات تتوافق مع المتوسط العام 9 فصول / مدرسة : وتضم بلدية واحدة هي : سوق الجمعة البالغ عدد فصولها 488 فصلاً دراسياً .

ت- بلديات تقل عن المتوسط العام 9 فصول / مدرسة : وبلغ عددها ثلاثة بلديات وتضم : طرابلس المركز ، وحي الاندلس ، و تاجوراء و جملة فصولها 1160 فصلاً دراسياً بداخل 158 مدرسة .

- 2- التعليم الاعدادي : بلغ إجمالي الفصول بمراحل التعليم الإعدادي 2554 فصلاً دراسياً ومتوسط عام 8 فصلاً / مدرسة ، وينقسم متوسط عدد الفصول في مدارس هذه المرحلة إلى :
- أ- بلديات تزيد عن المتوسط العام : وتضم ثلات بلديات هي : طرابلس المركز ، وأبي سليم ، وسوق الجمعة ، وبلغ حملة الفصول 1663 فصلاً دراسياً .
- ب- بلديات تتوافق مع المتوسط العام للفصول : وتضم بلدية واحدة هي بلدية سوق الجمعة وعدد فصوصها الدراسية 544 .
- ت- بلديات تقل عن المتوسط العام : وتضم بلديتين هما : عين زارة ، وتجوراء ، وإجمالي عدد الفصول الدراسية 580 .

ثالثاً / متوسط عدد التلاميذ في مدارس التعليم الأساسي :

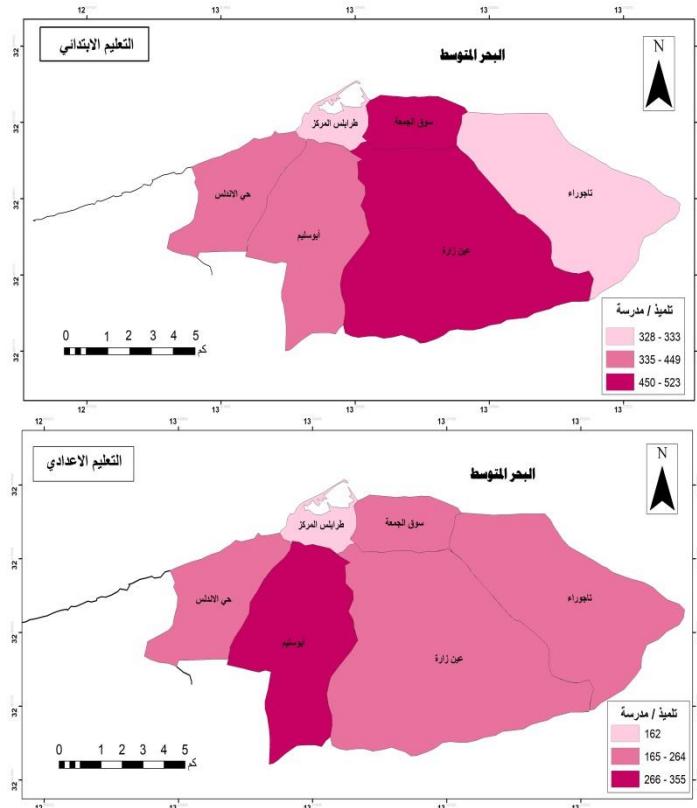
ويعد من أهم المقاييس لاستخدامها في كفاءة الخدمة التعليمية بين عدد التلاميذ وقدرة المدارس على استيعاب التلاميذ . ومن بيانات الجدول (7) والشكل (8) يتضح الآتي :

1- مدارس التعليم الابتدائي : بلغ المتوسط العام لعدد التلاميذ في المدرسة الواحدة 425 تلميذ / مدرسة ، ويتباين المتوسط على مستوى البلديات حيث يزيد عن المتوسط في كل من سوق الجمعة 523 ، وعين زارة 500 ، وهي الاندلس 449 ، وأبي سليم 435 تلميذ / مدرسة وذلك لنزوح السكان من المناطق الشرقية والجنوبية لطرابلس العاصمة بسبب توفر الخدمات التعليمية والسكنية بالرغم من عدم الاستقرار الأمني فيها .

جدول (7) متوسط عدد التلاميذ في مدارس التعليم الأساسي ببلدية طرابلس في العام الدراسي 2016/2017

البلدية	البيان				
	التعليم الابتدائي				
البلدية	العدد	متوسط عدد التلاميذ	عدد المدارس	متوسط عدد التلاميذ	العدد
سوق الجمعة	219	11421	523	52	27197
طرابلس المركز	169	7957	342	47	16113
عين زارة	192	5976	500	31	15520
حي الاندلس	198	10525	449	53	23847
أبي سليم	355	17762	435	50	21762
تجوراء	264	15315	333	58	19316
المجموع	236	68956	425	291	123755

المصدر: وحدة معدلات الاداء ، إحصائيات عامة على مستوى البلديات ، 2017م ، طرابلس ، بيانات غير منشورة، تم حساب المتosteats من قبل الباحثة .



المصدر: استناداً لبيانات جدول (7).

شكل (8) متوسط عدد التلاميذ في مدارس التعليم الأساسي ببلدية طرابلس في العام الدراسي 2016/2017م

2- مدراس التعليم الإعدادي : يبلغ عدد التلاميذ 68956 تلميذاً ومتوسط عام 236 تلميذ / مدرسة ، ومن الشكل (8) يتضح تباين المتوسط من بلدية لأخرى حيث يزيد عن المتوسط العام في بلديتي أبي سليم وتجوراء 355 ، 264 ، 219 بالترتيب ، بينما تقل في باقي البلديات عن المتوسط العام في أربعة بلديات هي : سوق الجمعة ، وهي الأندلس ، وعين زارة ، وطرابلس المركز ومتوسطاتها 198، 192، 169، 162 ، 155 ، 149 ، 145 ، 140 ، 135 ، 130 ، 125 ، 120 ، 115 ، 110 ، 105 ، 100 ، 95 ، 90 ، 85 ، 80 ، 75 ، 70 ، 65 ، 60 ، 55 ، 50 ، 45 ، 40 ، 35 ، 30 ، 25 ، 20 ، 15 ، 10 ، 5 ، 0 .

وعلى مستوى البلديات يتضح مستوى الخدمات التعليمية لمدارس التعليم الأساسي وفق المعايير التخطيطية بناءً على دراسة هيئة الاعمار التالية تتضح في جدول (8) مجموعه من النقاط هي :

جدول (8) تقييم مستوى الخدمات التعليمية في بلدية طرابلس وفقاً للمعايير التخطيطية

المرحلة التعليمية	اسم المعيار	المعايير التخطيطية	واقع الحال	الفرق بين الواقع والمعايير
التعليم الابتدائي	تلميذ / فصل	36-25	44	8+
	تلميذ / مدرسة	360 - 300	425	65+
التعليم الاعدادي	تلميذ / فصل	30-29	27	3-
	تلميذ / مدرسة	510-480	292	218-

المصدر: من حساب الباحثة بالأعتماد على هيئة الاعمار ، دراسة تحديث التصميم الاساس لمدينة المنادرة (تقرير المرحلة الثانية) ، العراق ، 2009 م ، ص 220 .

1- التعليم الابتدائي :

أ- معيار (تلميذ / فصل) : تشير إلى عدد التلاميذ لكل شعبة ، إذ يوضح النسبة بين عدد التلاميذ إلى عدد الفصول (المكان المخصص لتلقي الطلبة العلم والمعرفة ضمن مرحلة من مراحل التعليم الابتدائي وحدد المعيار ما بين 25-36 ويكون هذا المعيار غير كافٌ ومقارنته بالواقع 44 تلميذاً / فصل مما يعني وجود اكتظاظ التلاميذ في الفصول بمقدار 8 تلميذ / فصل .

ب- معيار (تلميذ / مدرسة) : يشير إلى عدد التلاميذ لكل مدرسة ابتدائية واحدة ، إذ يوضح النسبة بين عدد التلاميذ إلى عدد المدارس الابتدائية وحدد المؤشر ما بين 300-360 تلميذ لكل مدرسة ابتدائية يُعد هذا المعيار غير كافٌ بسبب ارتفاع المؤشر عن المعيار التخططي البالغ 425 بفارق 65 تلميذاً/ مدرسة ، مما يعني وجود نقص في المدارس الابتدائية .

2- التعليم الإعدادي :

أ- معيار (تلميذ / فصل) : يشير إلى عدد التلاميذ لكل فصل ، وحدد المعيار ما بين 29-30 طالب مفصل ويعُد معيار كافٌ لأنَّه دون المعيار المحدد ولا تعاني منطقه طرابلس من نقص في عدد الفصول .

ب- معيار (تلميذ / مدرسة) : يشير إلى عدد الطلبة لكل مدرسة اعدادية ويتوافق المؤشر ما بين 480-510 تلميذ / مدرسة ويعُد المعيار كافٌ لأنَّه دون المعيار المحدد والبالغ 292 تلميذاً / مدرسة ولا تعاني منطقه الدراسة من نقص في عدد المدارس الإعدادية .

النتائج :

- الزيادة المستمرة لأعداد التلاميذ ناجمة عن الزيادة السكانية المستمرة ، وزيادة الوعي بأهمية التعليم والإقبال عليه .
- شهدت بلدية طرابلس تطويراً ملحوظاً في خدماتها التعليمية خلال الفترة ما بين عامي 2008-2017م .
- يتربع الملتحقين بالدراسة من السكان في مرحلة التعليم الأساسي الهرم التعليمي بنسبة 62.7% .
- ارتفاع متوسط التلاميذ في الشق الأول من التعليم الأساسي إلى 426 تلميذاً / مدرسة ، عن متوسط عدد التلاميذ في الشق الثاني من التعليم الأساسي والبالغ 237 تلميذ / فصل .
- اتضح من الدراسة انخفاض كفاءة الخدمات التعليمية بمنطقة الدراسة وفقاً لمعيار كثافة الفصول والتي فاقت المعدل المثالي لها ما بين 25-30 تلميذاً / فصل) حيث بلغت كثافة الفصل (44 تلميذاً / فصل) بالتعليم الابتدائي ، بينما يُعد مثاليًّا في التعليم الإعدادي نحو 27 تلميذاً / فصل .

عليه يتطلب الأمر التعاون الجاد والمثمر من قبل المؤسسات الحكومية التعليمية مع الباحثين في الحصول على المعلومات التي تساعدهم على ايجاد التخطيط واتخاذ قرارات للنهوض بالخدمات التعليمية .

6- بناءً على دراسة هيئة الاعمار للمعايير التخطيطية يتضح انخفاض كفاءة الخدمات التعليمية في التعليم الابتدائي وفقاً لمعيار تلميذ / فصل ، وتلميذ / مدرسة مما يتطلب الأمر التوسيع الأفقي في أعداد فصول المدرسة ؛ وإنما ببناء المزيد من المدارس بحيث تقلل من الضغط الواقع على المدارس ذات الكثافة العالية .

الوصيات:

- 1- إعادة النظر في تخطيط الخدمات التعليمية بالمنطقة مع مراعاةأخذ في الاعتبار موقعها الجغرافية ومدى قربها من السكان.
- 2- إنشاء مدارس جديدة من أجل تقليل كثافة الفصول في المدارس الابتدائية والإعدادية.
- 3- ضرورة وضع خطط مستقبلية من أجل التغلب على ظاهرة التسرب.
- 4- تشجيع أصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار في بناء المدارس وتقديم التسهيلات لهم.
- 5- على ذوي الاختصاص وصانعي القرار ضرورة العودة إلى الدراسات العلمية والبحثية عند اتخاذ قرار أو التخطيط في التعليم، حتى لا يكون مصيرها في أرفف المكتبات، والتي لا ينالها إلا أيدي الباحثين والمدارسين في الدراسات العليا أو تبقى مسرحا لاستقبال الأئمة.

المراجع:

أولاً / الكتب:

- 1-أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، المخطط الطبيعي الوطني طویل المدى 1980-2000 الدراسة المنقحة سنة 1985.
- 2-أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط، مشروع خطة التحول الاقتصادي والاجتماعي الخمسية 1981-1985 لقطاع التعليم، أكتوبر 1980.
- 3-رأفت الشيخ غنيمي، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، الطبعة الأولى، دار التنمية للنشر، طرابلس، 1972.
- 4-محمد سيف الدين فهمي، التخطيط التعليمي: وأساليبه ومشكلاته، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، 1996.
- 5-محمد منير مرسى، التعليم العام في البلاد العربية، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، 1973.

ثانياً / الرسائل العلمية:

- 1- رحاب أنور خميس موسى، جغرافية الخدمات التعليمية ما قبل الجامعية في إقليم البطنان - ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة 2013.
- 2-فاطمة محمد عبد الصمد، الخدمات التعليمية في محافظة القاهرة دراسة جغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الجيزة، 1997.
- 3-محمد إبراهيم عبد السلام العنام، جغرافية الخدمات في مدينة دمنهور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2002.

4- مصطفى محمد البغدادي، التعليم والصحة في محافظة الإسماعيلية دراسة في جغرافية الخدمات، رسالة دكتوراه غير منشورة، 1992م.

5- هند إبراهيم رضوان سليمان، التعليم قبل الجامعي في محافظة المنوفية (دراسة في جغرافية الخدمات)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة 2016م.

ثالثاً / الدوريات والمقارنات:

1- البنك الدولي، الطريق غير المسلوك - إصلاح التعليم بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الأردن، يناير 2009م.

2- عبد الفتاح إبراهيم حسن، العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، مجلة كلية التربية، الزقازيق، العدد 23، 1999م.

3- هيئة الإعمار، دراسة تحديث التصميم الأساس لمدينة المناذرة (تقرير المرحلة الثانية)، العراق، 2009م.

رابعاً / الإحصاءات:

1- وحدة معدلات الأداء، إحصائيات عامة على مستوى البلديات، 2017م، طرابلس، بيانات غير منشورة.

2- وزارة التخطيط، الخطة الثلاثية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، 1973:1975م، طرابلس الجمهورية العربية الليبية.

3- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاء والتعداد، النتائج النهائية للمسح الوطني للسكان 2012م، طرابلس.

4- الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006م شعبية طرابلس، إدارة الإحصاء والتعداد، طرابلس 2006م.

5- الهيئة العامة للمعلومات، مصلحة الإحصاء والتعداد، التقديرات النهائية لسكان طرابلس 2014م، طرابلس، بيانات غير منشورة.

6- إدارة شؤون التعليم الأساسي، قسم الشؤون التعليمية، إحصائية التلاميذ والفصول الدراسية حسب مكاتب الخدمات التعليمية بالمناطق التعليمية، العام الدراسي 2017م.

رابعاً / الانترنت:

البنك الدولي، مستوى التعليم في العالم العربي متخلّف، يناير 2009م.

الرابط الإلكتروني: <http://www.zlex.com/archives/25/59>

البدائل المطروحة لمواجهة نقص المياه الجوفية في ليبيا

أ. يوسف مسعود علي حسين
أ. نجاة عبد السلام فطيس
قسم الجغرافيا/ كلية التربية قصر بن غشير
جامعة طرابلس

المقدمة

شاع اعتقاد خاطئ مع بداية القرن الماضي مفاده أن الموارد المائية العذبة عبارة عن موارد طبيعية وغير قابلة للاستنزاف؛ ولذلك لم تحل حظاً من الاهتمام في حسابات عمليات التنمية، إلا أن النمو السكاني المتزايد، وتعاظم استهلاك المياه العذبة في القطاعات الاقتصادية بعد عام 1950، وظهور أزمات مائية جديدة في مناطق مختلفة من العالم أدى إلى تغير جوهري في المفاهيم المرتبطة ب المياه العذبة، مفادها أن المياه العذبة عبارة عن ثروة قومية محدودة وقابلة للاستنزاف، الأمر الذي يستوجب اعتماد وتحطيط علمي منهجي في استغلالها، ولذلك فقد حصلت القناعة الكاملة عند المنظمات الدولية، لا سيما الوكالات التابعة للأمم المتحدة المتخصصة في مجال المياه بـ (أن المياه هي مشكلة القرن الواحد والعشرون وليس الطاقة)، وقد عزز هذا الرأي مؤتمر دبلن عام 1992، ومؤتمر ريو دي جانيرو عام 1994، عندما أشاروا إلى أن كل من صحة الإنسان ورفاهيته، وتحقيق التنمية الصناعية، والأمن الغذائي والنظام البيئي معرضة كلها للخطر ما لم تتم إدارة المياه العذبة بتحطيط علمي يتناسب للحاضر، مثلما يؤمن المستقبل، وفيما يخص منطقة الدراسة المتمثلة بليبيا التي تعد من البلدان الصحراوية التي تعتمد في تحقيق أمنها المائي على المياه الجوفية، إذ لا توجد فيها موارد مائية سطحية دائمة الجريان، لكن المياه الجوفية المتوفرة غير كافية، وتعاني من استنزاف بشري، أدى إلى هبوط مناسب بعض الأحواض المائية الجوفية وزيادة ملوحتها، الأمر الذي يحتم البحث عن مورد مائي عذب آخر، يحقق للمجتمع الليبي الأمان المائي في الحاضر والمستقبل، لا سيما أن ليبيا تطل على ساحل البحر المتوسط ذي المياه المالحة لمسافة تقارب 1900 كيلو متر، إذ بالإمكان تحلية هذه المياه لتصبح صالحة للاستخدام البشري وغيره.

وعلى هذا الأساس وقع الاختيار على هذا الموضوع، الذي امتد إلى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول الموازنة المائية في ليبيا، إذ تم عرض الموارد المائية الموجودة، سواء كانت تقليدية، كال أمطار والعيون والينابيع والمياه الجوفية، أو غير تقليدية تشتمل على تحلية مياه البحر ومعالجة مياه الصرف الصحي، بقصد الوقوف على حاجة المدن والأرياف الليبية مقابل ما يتتوفر من مياه، أما المبحث الثاني فقد ناقش واقع صناعة تحلية مياه البحر المتوسط في ليبيا، من خلال استعراض واقع التوزيع الجغرافي لمحطات تحلية مياه البحر الموجودة، والطائق المستخدمة في التحلية، وما يصادف صناعة التحلية من معوقات.

وعلى هذا الأساس كان لابد من أن يحمل المبحث الثالث عنوان الاعتبارات الموضوعية للحصول على المياه العذبة بعين الموارد المائية الموجودة.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال طرح السؤال الآتي:
(هل يمكن لليبيا أن تحقق الأمن المائي حاضراً ومستقبلاً إذا استطاعت أن تتجه إلى البحر المتوسط لتقوم بتحلية مياهه المالحة، لتنظافر بذلك المياه المالحة مع ما موجود من مياه عذبة؟).

فرضية البحث:

في هذه الدراسة يتم التحقق من صحة الفرضية التي تقول: (إن وجود أزمة مائية في ليبيا تعتبر حالة مسلمة بها، وأن هذه الأزمة ستتفاقم مستقبلاً تبعاً لحدودية مياهها العذبة وضعف البرامج المعدة لمعالجة الأزمة).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تثبيت حقيقة علمية مفادها أن بالإمكان مواجهة العجز المائي الحالي بتقنيات تحلية مياه البحر المتوسط المالحة، ولا يتحقق ذلك الأمان خلال اعتماد التخطيط في برامج التنمية الاقتصادية وإعداد الكوادر الفنية المؤهلة لتنفيذ هذه البرامج وتقيمها على امتداد المدة المعتمدة، ولابد هنا من ملاحظة تحقيق كفاية مائية للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

حدود البحث:

شملت الحدود المكانية للبحث دولة ليبيا، وما فيها من موارد مائية، بالإضافة إلى التوزيع الجغرافي لحطات التحلية البحرية، والرؤية المستقبلية لحطات التحلية، وشبكات التوزيع بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية في منطقة الدراسة.

أهمية البحث:

1. الموضوع ذو جدوى إن وصلنا للنتائج الإيجابية المرجوة.
2. البدائل تعود بالفائدة على كافة القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.
3. محاولة إضافة فكرة جديدة لمواجهة نقص المياه الجوفية.

منهجية البحث:

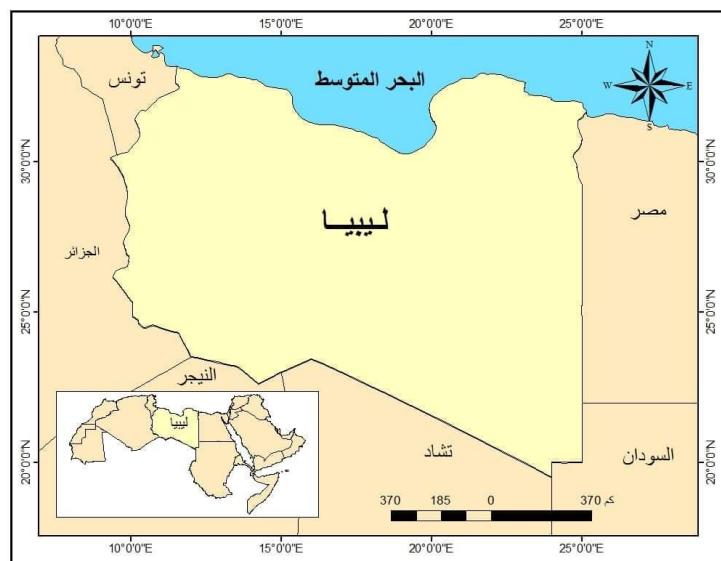
اعتمدت دراسة البحث على المنهج الوصفي التحليلي المستند إلى البيانات المتوفرة، والمصادر التي تناولت الموضوع، فضلاً عن البحوث والدراسات المنشورة في الجرائد العلمية، وتقارير الهيئات الحكومية والدولية المهمة بملل الموارد المائية الليبية.

المبحث الأول:

الموازنة المائية في ليبيا:

تقع ليبيا ذات المساحة البالغة 1750000 كيلو متراً مربعاً، وبين دائري عرض 18°I45 و 32°I57 شمالاً، وبحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب الصحراء الكبرى. انظر الخريطة رقم (1)، الأمر الذي يعني أنها تقع ضمن إقليم المناخ الصحراوي الجاف، وما يزيد من شدة الجفاف وال الحاجة إلى المياه العذبة، أن البلاد لا تحتوي على مجاري سطحية دائمة الجريان، ولما كان سكان هذا البلد يتزايدون باستمرار، إذ وصل معدل النمو السكاني السنوي إلى 3%، ليرتفع عدد السكان من 3231059 نسمة عام 1984 إلى 4389739 نسمة عام 1995، وقد تجاوز عدد السكان 6097556 نسمة عام 2005[1]، وما لا شك فيه أن الزيادة المستمرة في أعداد السكان تفرض حاجة ملحة إلى المياه العذبة لتلبية احتياجاتهم، فضلاً عن النشاطات الاقتصادية المختلفة، لا سيما أن أكثر من 65% من سكان ليبيا يتواجدون على امتداد ساحل البحر المتوسط شمال البلاد، حيث تتركز أغلب المدن، فضلاً عن النشاطات الاقتصادية الأخرى التي استنارت المياه الجوفية الموجودة؛ لأن الاعتماد على الأمطار الساقطة يعد نوعاً من المجازفة، إذ لا يتجاوز معدل الأمطار الساقطة عن 100 ملم سنوياً في أكثر من 95% من أراضي البلاد، وهذا المعدل أقل بكثير من الحد الأدنى اللازم للقيام بنشاط زراعي ناجح، وهو 300 ملم سنوية[2]. ولذلك فقد كان لا بد للمواطن الليبي من أن يعتمد على الموارد المائية الموجودة التي تنقسم إلى قسمين، هما الموارد المائية التقليدية المتمثلة بالأمطار والعيون والينابيع والمياه الجوفية، ثم الموارد غير التقليدية بصناعة تحلية مياه البحر المتوسط ومعالجة مياه الصرف الصحي وهي مبنية كما يأتي:

الخريطة رقم (1) توضح موقع منطقة الدراسة



المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى، أمانة التخطيط مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، 1977، ص 34.

1. أولاً: الموارد المائية التقليدية:

2. الأمطار:

تبباين كميات الأمطار الساقطة في ليبيا ما بين منطقة وأخرى، وسنة وأخرى، لكنها في معدتها العام لا تزيد عن 100 ملم سنوياً، مع وجود مناطق محدودة يزيد فيها معدل المطر السنوي عن 500 ملم، ممثلة في الجبل الأخضر شمال شرق ليبيا، وجبل نفوسه في شمالي الغرب بالمقارنة بطرابلس، إذ تعتبر هاتان المنطقتان من المناطق التي تسقط فيها الأمطار بانتظام، وبكميات تكاد تكون كافية لري المحاصيل الزراعية، مما دفع الجهات المسئولة إلى إقامة السدود لاصطياد مياه الأمطار وتخزينها للاستفادة منها في الزراعة الصيفية، إلا أن قسماً من هذه الأمطار تتسلل إلى باطن الأرض لتغذى الأحواض المائية الجوفية في البلاد [3]، إذ تشير الدراسات ذات العلاقة أن حجم تغذية الأمطار للأحواض المائية يصل إلى 2855 مليون متر مكعب سنوياً، في الوقت الذي يبلغ حجم الحاجة إلى المياه العذبة في عموم البلاد بمقدار 3871 مليون متر مكعب سنوياً.

ما يعني أن هناك عجزاً مائياً يصل إلى 1016 مليون متر مكعب سنوياً [4].

3. العيون والينابيع والآبار:

في الوقت الذي تنتشر فيه العيون والينابيع بشكل رئيسي في جنوب البلاد، باعتبارها موارد مائية طبيعية. فإن الآبار تتواجد في المناطق التي تتواجد فيها الأحواض المائية الجوفية، إذ تقوم الجهات المسئولة بمحفرها لتلبية احتياجات السكان المتواجدين في المناطق الفقيرة بالمياه [5]. ونظراً لقلة الأمطار الساقطة، فإن العيون والينابيع والآبار تمثل المصدر الرئيسي لري الأراضي الزراعية ولأغراض الشرب.

وبحذر الإشارة إلى أن كمية ونوعية مياه العيون والينابيع تعتمد على معدلات سقوط الأمطار، ولذا من الصعب الاعتماد عليها لتكون مصدراً لري مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة لا سيما أن هناك من الينابيع التي لا يمكن الاعتماد عليها في الزراعة ولأغراض الشرب؛ لأن ماءها يحتوي على الكبريت، كما هو الحال في ينابيع تاجوراء والعيجولات شمال ليبيا، وقد تبين أن حاجة سكان الشريط الساحلي للمياه العذبة أدى إلى استنزاف مياه 539 بئراً، بحيث تحولت إلى آبار مالحة غير صالحة للاستخدام البشري [6].

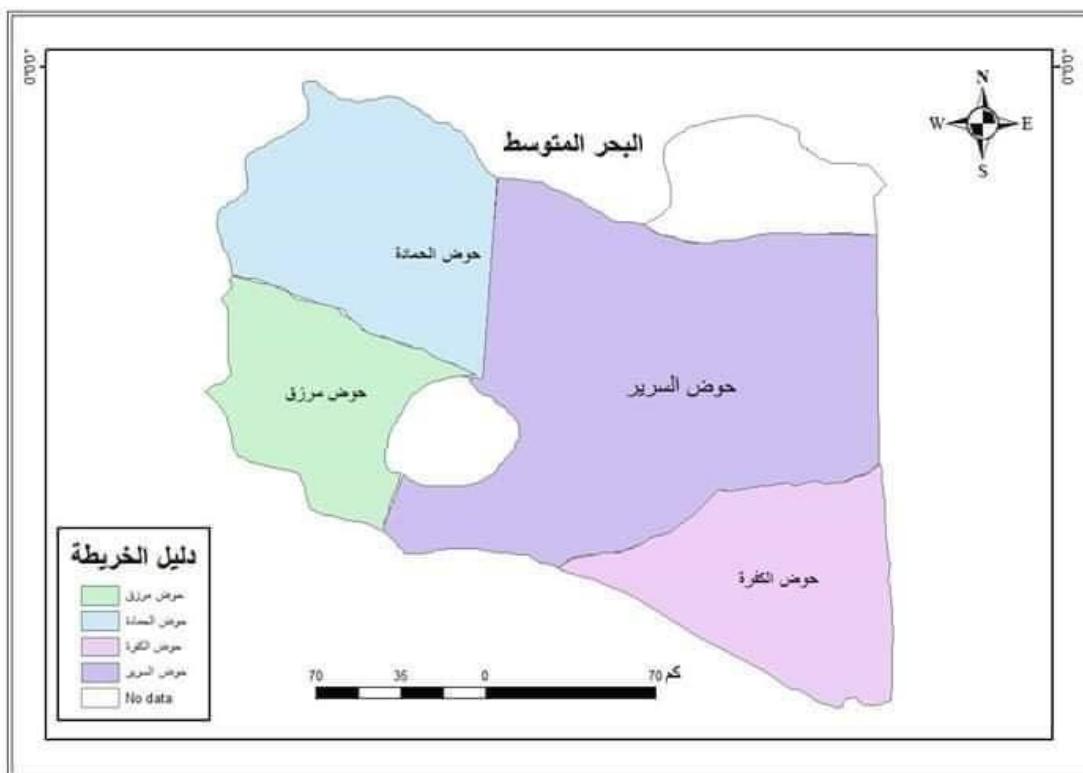
3. المياه الجوفية:

تعتبر المياه الجوفية المورد المائي الرئيسي في ليبيا، إذ أنها تشكل 95% من إجمالي الموارد المائية المعتمدة، وهي مخزونة في مجموعة من الأحواض المائية الباطنية، ومن حيث التوزيع الجغرافي لهذه الأحواض المائية في ليبيا وما تحتويه من مياه ومقدار حاجة سكان المناطق التي تتواجد فيها الأحواض. انظر الخريطة رقم (2). وهي موضحة بتفصيل كما يأتي:

- أ. المياه الجوفية في منطقة سهل جفارة.
- ب. المياه الجوفية في مناطق الكفرة والسرير وتازريو.
- ج. المياه الجوفية في منطقة الجبل الأخضر.
- د. المياه الجوفية في منطقة فزان.
- ه. حيث تتوارد ثلاثة أحواض مائية باطنية ضخمة هي أحواض (الكفرة والسرير وتبستي).
- أ. المياه الجوفية في منطقة سهل جفارة:**

يقع حوض سهل جفارة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا شاغلاً مساحة تبلغ 20000 كيلو مترًا مربعًا، وتتواءج المياه الجوفية المخزونة في حوض السهل الباطني على ثلاثة خزانات رئيسية، هي خزانات سهل جفارة وأبوشيبة والعزيزية.

الخريطة رقم (2) التوزيع الجغرافي للأحواض المائية في منطقة الدراسة.



المصدر: محمود السلاوي، الموارد المائية بليبيا، كلية الزراعة، جامعة طرابلس، نشرة رقم: (7)، ص: 21

تتغذى هذه الخزانات من تسرب مياه الأمطار الساقطة على جبل نفوسة، وقدر كميات المياه المستغلة للأغراض البشرية المختلفة بحوالي 1330 مليون مترًا مكعبًا سنويًا.

في حين تقدر كمية التغذية السنوية بحوالي 240 مليون متر مكعباً سنوياً، وهذا يعني أن هناك عجزاً مائياً يقدر بـ 1060 مليون متر مكعباً سنوياً [7]، نتيجة عدم كفاية الأمطار الساقطة التي يفترض أن تغوص الكميات المستنزفة من هذه الخزانات، ثم إن استمرار عملية سحب هذه المياه سيؤدي إلى استنزافها، وهبوط منسوبها وتداخل البحر معها مما يجعلها غير صالحة للاستخدام البشري مستقبلاً.

وإذا ما تم استغلال النهر الصناعي دون إيجاد بدائل مائية بشكل عاجل وفعال قبل حلول عام 2050، فإنه من المحتمل حدوث كارثة بيئية وبشرية في ليبيا، بسبب عجز مواردها المائية.

النهر الصناعي: أكدت الدراسات الميدرولوجية على وجود كميات ضخمة من المياه الجوفية (كما بينا) في مناطق الكفرة والسرير وتازريتو، وأيضاً وادي الشاطئ، إذ تعدد أكثر المناطق في ليبيا غنية بـ المياه الجوفية العذبة التي تكفي ليبيا حتى عام 2050، ولما كانت هذه المياه قابلة للنفاذ مع حلول عام 2050، حيث لم يتبقى لانقضاء هذه المدة سوى ثلاثة وثلاثين سنة، أصبح من الملح إيجاد بدائل تغطى العجز الذي سيحصل عند انقضاء هذه المدة، الأمر الذي استلزم قيام هذه الدراسة.

ثانياً: الموارد المائية غير التقليدية:

يمكن من خلال استثمار الموارد المائية غير التقليدية توفير المياه العذبة للتخفيف من شدة العجز المائي الموجود حالياً، أو الذي سيحدث مستقبلاً، وتعتمد الموارد المائية غير التقليدية في ليبيا على مصادرتين أساسين هما:

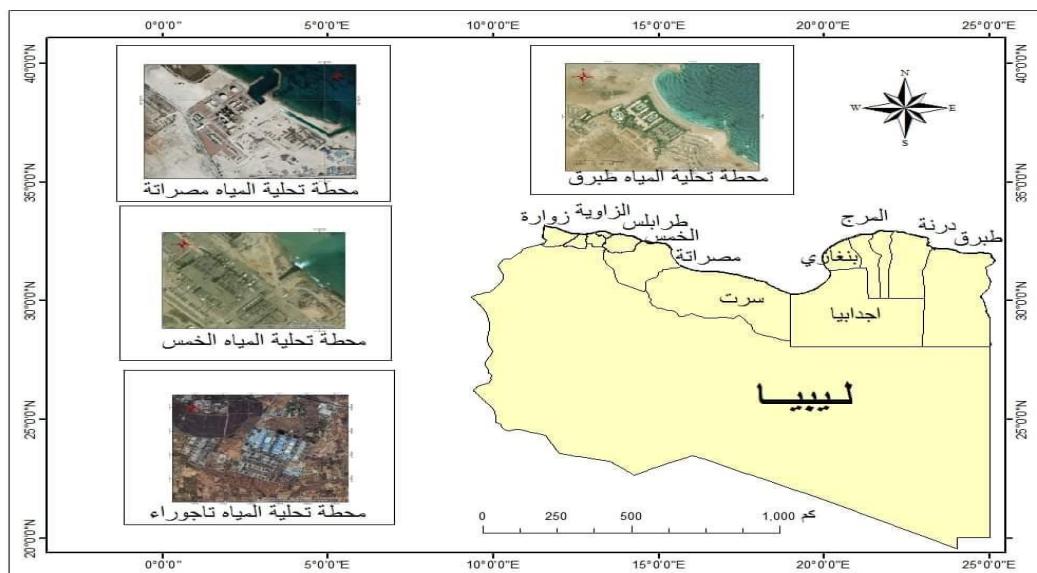
1. تخلية مياه البحر.
 2. معالجة مياه الصرف الصحي.
- 1. تخلية مياه البحر:** تطورت صناعة تخلية مياه البحر المتوسط في ليبيا في سبعينيات القرن الماضي؛ لمواجهة الطلب المتزايد على المياه العذبة للأغراض الزراعية والحضرية، وتشير بيانات الرابطة العالمية لـ تخلية مياه البحر الصادرة عام 1996 إلى أن إجمالي الطاقة التصميمية لوحدات التخلية المنفذة في ليبيا وصل إلى 680000 متر مكعباً في اليوم، وهذه الكمية يتم إنتاجها من 30 محطة تخلية تتركز على ساحل البحر المتوسط، وتحدف في غالبيتها إلى تزويد المصانع بـ المياه العذبة؛ ولذلك فإن ما يؤخذ على برنامج صناعة التخلية في ليبيا، أنه يستخدم فقط لتوفير كميات محدودة من المياه العذبة التي تحتاجها المنشآت الصناعية دون بقية النشاطات الاقتصادية وحاجات السكان اليومية، لا سيما أن محطات التخلية لها القدرة على تلبية احتياجات سكان المدن المجاورة، إلا أنها لا تعمال إلا بنسبة 59% من طاقتها التصميمية، الأمر الذي أدى إلى زيادة تكلفة إنتاج المياه العذبة. وسنأتي على تفصيل هذا الموضوع في المبحث القادم.

تتميز صناعة تحلية مياه البحر على العموم بأنها مكلفة، إذا ما قورنت بالموارد المائية الأخرى، في بينما يكلف إنتاج المتر المكعب الواحد المنتج في محطات التحلية 0.6 من الدولار الأمريكي نجد أن تكلفة إنتاج المتر المكعب الواحد من المياه الجوفية وائلة إلى المستهلك بمقدار 0.15 من الدولار الأمريكي [9]، مما يعني أن كلفة إنتاج المياه الحلاة تزيد أربعة أضعاف على كلفة استثمار المياه الجوفية؛ ولذلك استغلت المياه الجوفية بشبكة أنابيب النهر الصناعي، مع أن هذه المياه قابلة للنفاذ في نهاية العقود الأربع القادمة، أو أن مناسبيها ستنخفض مما يؤدي إلى زيادة ملوحتها نتيجة عدم تعويض ما يستنزف منها، الأمر الذي يستوجب التوجه إلى البحر وتحلية مياهه. انظر الخريطة رقم: (3).

2. **تقنية معالجة مياه الصرف الصحي:** تزايد الاهتمام بمعالجة مياه الصرف الصحي في كثير من الدول باعتبارها مصدر يمكن أن يتم الاعتماد عليه في ري الأراضي الزراعية، وتعتبر ليبيا واحدة من الدول التي اهتمت بهذا الموضوع، عندما أنشأت 23 محطة تنقية ومعالجة لمياه الصرف الصحي، تبلغ طاقتها الإنتاجية حوالي 140 مليون متر مكعبا سنوياً.

وقد استطاعت السلطات المسئولة في مدينة طرابلس ومصراته تنقية ومعالجة 7.7 مليون متر مكعبا من مياه الصرف سنوياً، وإذا ما علمنا بأن المدينتين آفني الذكر تستخدمان من المياه العذبة ما يقدر بـ 15 مليون متر مكعبا سنوياً، فإن ذلك يعني أن المدينتين حققا 50% من احتياجاتها من المياه العذبة بهذه الطريقة [10]، وبذلك يمكن اعتبار هاتين المدينتين نموذجاً يمكن أن تتحذى به المدن الليبية الأخرى.

الخريطة رقم: (3) التوزيع المغرافي لمحطات تحلية المياه في منطقة الدراسة.



المصدر: عمل الباحثين استنادا إلى أمانة التخطيط مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، 1977، ص:65.

المبحث الثاني:

الواقع الحالي لصناعة تخلية مياه البحر المتوسط في ليبيا:

تعد فكرة تخلية مياه البحر استباقاً مباشراً للدور الميدرولوجية التي تحدث في الطبيعة، عندما يتتساعد بخار الماء من البحار والمحيطات وبقية المسطحات المائية بفعل حرارة الشمس، ثم يتكتاف في أعلى الجو ليسقط من جديد على الأرض بشكل أمطار أو ثلوج.

ويعتبر العرب أول من عرف الكيفية التي تتم فيها تخلية مياه البحر، عندما وضعوا المياه المالحة في أواي زجاجية كبيرة، وقاموا بتركيز أشعة الشمس على هذه الأواني باستخدام المرايا العاكسة، حتى تتبخر المياه، ثم يكتشفوا الأبهة المتتساعدة على أسطح باردة للحصول على المياه العذبة.

لكن محطات تخلية المياه بشكلها الحديث لم تظهر إلا في عام 1869، عندما شيدت الحكومة البريطانية أول محطة لتنقية المياه المالحة بواسطة البحار في مدينة عدن اليمنية، وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت أعداد محطات تخلية المياه في العالم بالتزامن إلى أن وصلت عام 1993 إلى 1910 محطة تخلية بطاقة إنتاجية تصل إلى 1807 مليون متر مكعباً في اليوم [11].

وفيما يخص ليبيا فقد كانت بداية تجربتها مع تخلية مياه البحر عام 1962، حيث أنشئت أول محطة لتنقية مياه البحر بمدينة السدرة لتزود شركة أسو النفطية بـ المياه العذبة، ثم تطورت صناعة تخلية المياه في سبعينيات القرن الماضي إلى أن وصل عددها الحالي إلى 30 محطة، بلغت طاقتها الإنتاجية 683000 مليون متر مكعباً في اليوم [1].

التقنيات المستخدمة في تخلية مياه البحر في ليبيا:

وتشمل كل الطائق الموجودة في العالم، والتي يمكن عرضها بإيجاز كما يأتي:

أولاً: التقنيات الحرارية وتشمل ما يأتي:

1. طريقة التقطير المتعدد التأثير:

وتتلخص بتمرير مياه البحر على أسطح أنابيب ساخنة جداً (في داخلها بخار مرتفع الحرارة)، فتنتقل حرارة أسطح الأنابيب إلى المياه، فتبخر، ثم يُعرض البحار إلى أسطح باردة ليتكتاف متحولاً إلى مياه عذبة.

2. طريقة التبخر الوميضي متعدد المراحل:

وهي من أكثر طائق التخلية انتشاراً في العالم، وتعتمد على حقيقة أن الماء يغلي عند درجات أقل، كلما استمر ترشه إلى ضغط منخفض، فعندما يتم تسخين الماء يدفع إلى حجرات الضغط، إلى أن يحدث له

غليان مباشر فيتحول إلى ما يسمى (بالبخار الوميضي) وهذا البخار يتم تكتيفه بماء البحر البارد في الأنابيب الموجودة في كل حجرة، فيتحول إلى ماء مقطر صالح للشرب.

3. طريقة ضغط البخار:

تسخن مياه البحر في حجرة الأنابيب إلى أن تتحول إلى بخار، ثم يكتف البخار ليتحول إلى ماء مقطر عذب.

ثانياً: تقنيات الفصل الكهروكيميائي:

أ. طريقة الفصل الكهروغشائي:

وتعتمد على خاصية انتقال الأيونات إلى الأقطاب التي تختلفها في الشحنة في إطار عملية فصل كهروكيميائي بعد إمداد تيار كهربائي بمجموعة من الأغشية بحيث تمر الأيونات الموجبة إلى مجموعتين مخففة خالية من الأملأح.

تستخدم هذه الطريقة لتحلية المياه الجوفية فقط في الوقت الحاضر؛ لأنها تحتاج إلى تكاليف عالية تصرف على الطاقة الكهربائية المستخدمة.

ب. طريقة التناضح العكسي

تعتبر من الطرائق المنتشر في العالم وتعتمد على فكرة تعريض المياه المالحة لضغط يفوق الضغط الإسموزي فينعكس اتجاه سريان الماء فينتقل من المحلول المركز إلى المحلول المخفف العذب [13] وهذا ما يسمى بالإسموزية العكسية.

التوزيع الجغرافي لمحطات التحلية في ليبيا وواقعها الإنتاجي:

أشارت إحدى الدراسات إلى ضعف الوضع المائي في مدينة طرابلس (العاصمة) بسبب نقص الأمداد المائي وتدهور نوعية المياه، فمدينة طرابلس تحتاج يومياً إلى 690000 متر³ من المياه العذبة بينما يتم تزويدها بكمية قدرها 400000 متر³ يومياً في اليوم الواحد عن طريق النهر الصناعي، أما الكمية الباقي فتتم معالجتها من خلال محطات التحلية الثلاث الموجودة في المدينة، ولما كانت هذه المحطات الثلاث إما أنها لانتاج بانتظام أو أنها متوقفة عن العمل أو أنها قيد الإنجاز، فإن الحاجة إلى المياه العذبة 290000 متر³ مكعبًا وبنسبة 640% من متطلبات سكان المدينة تبقى رهينة بحث المواطن عن كمية من المياه غالباً ما يشتريها من السيارات الحوضية التي تبيع المياه الحالية من الشروط الصحية الالزمة [14]. الأمر الذي يحتم إصلاح وتشغيل محطات التحلية ليس في مدينة طرابلس بل في جميع المدن الليبية. لاسيما تلك الواقعة على ساحل البحر المتوسط؛ لأن محدودية المياه من مواردها التقليدية تستوجب تنمية موارد مائية أخرى غير تقليدية

تمثل صناعة تحلية مياه البحر لمواجهة الأزمة المائية في الحاضر والمستقبل. وإذا ما كان النهر الصناعي يتحقق كفاية نسبية لحاجة ليبيا عندما تكتمل مراحله فإن هذه الكفاية لا تتجاوز عام 2050 لذلك فإن من الضروري البحث عن الحلول الالزامية لما بعد الأربعة عقود القادمة لحل مشكلة الحاجة إلى المياه لأجيال الحاضر والمستقبل.

ومن هذا المنطلق ينبغي مناقشة واقع صناعة تحلية مياه البحر في الوقت الحاضر وما يعترضها من عوائق؛ بقصد علاجها بما يتتوفر من سُبل لتساهم في تحقيق حدة الفجوة المائية في البلاد، ومن هنا تم اجراء تصور لواقع محطات التحلية وكيفية استغلالها والاستفادة منها بالنسبة للمناطق الساحلية القرية من البحر والداخلية التي فقدت جزء كبير من مياهها في تغذية المناطق الساحلية وهي بحاجة أيضاً إلى بدائل مائية بشكل عاجل قبل أن تلوح في الأفق بوادر العجز المائي الذي تشير أغلب الدراسات على قドومه عاجلاً أم أجالاً. والخريطة رقم (4) الرؤية المستقبلية لتوزيع محطات التحلية وشبكات توزيعها على المدن الساحلية والداخلية .

خريطة رقم (4) الرؤية المستقبلية لتوزيع محطات التحلية وشبكات توزيعها على المدن الساحلية والداخلية .



المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى، أمانة التخطيط مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، 1977، ص 34

المبحث الثالث

الاعتبارات الموضوعية لاعتماد صناعة تحلية مياه البحر المتوسط في ليبيا

تؤكد الضرورات الموضوعية الحاجة إلى انتهاج خطة تهدف إلى إدامة وتطوير صناعة تحلية مياه البحر وزيادة كفاءتها، بهدف توفير المياه العذبة بأقل كلفة ممكنة للمناطق التي تعاني من عجز مائي واضح، بدل استنزاف المياه الجوفية التي تتمتع بمخزون استراتيجي غير شبكة أنابيب النهر الصناعي، ويمكن ترجمة الضرورات والعوامل الاعتبارية عبر ما يأتي:

1. تعاني ليبيا من وجود عجز مائي واضح – كما تبين – ومن المتوقع أن يزيد حجم هذا العجز بعد أن تم استنزاف الموارد المائية التقليدية.

2- لاشك أن النهر الصناعي حقق نوعاً من الكفاية المائية للمناطق التي تعاني من عجز مائي لكن هذه الكفاية ليست نهائية، إذ ستنتهي بانتهاء المخزون المائي في العقود الثلاثة القادمة وبالإمكان إنشاء محطات تحلية مياه البحر للمناطق التي تطل على الساحل الشمالي. لاسيما أن صناعة تحلية مياه البحر تعتمد على مياه البحر المتوسط، الذي تطل عليه ساحلها أكثر من ثلثي التركيزات السكانية [15].

3- تحتاج صناعة تحلية مياه البحر إلى رؤوس أموال وطاقة كهربائية وخبرات، وهذه العناصر الثلاثة متوفرة في ليبيا، لأنها من البلدان المصدرة للنفط ثم أن الخبرة المتراكمة متوفرة لأن عمر هذه الصناعة قارب الخمسة عقود، وبالإمكان إعداد كوادر إضافية في هذا المجال [16].

4- يمكن لصناعة تحلية مياه البحر أن تكون الرديف الاستراتيجي للمياه الجوفية الموجودة في الأحواض المائية، إذا ما تم استخدامها بشكل أمثل حتى تغطي احتياجات الاستهلاك اليومي في المناطق الشمالية لمختلف الأغراض عن طريق:

أ. العمل على إكمال المحطات التي لازالت قيد الانجاز حتى تساهم في تخفيف حدة الحاجة إلى المياه.
ب. إصلاح المحطات العاطلة والمتوقفة لأجل تحقيق الكفاية المائية، بدل أن تظل متوقفة لتهوي إلى هدر طاقات العاملين، فضلاً عن التأكل والاندثار الذي يحدث للمحطات جراء تقادمها وقرها من مياه البحر الملحية.

ج. زيادة أعداد المحطات بحيث تلبي حاجة سكان الشريط الساحلي وما يليه من مناطق ذات عجز مائي، لتخفيض الضغط الحاصل على الأحواض المائية، التي يمكن أن تخصص لمعالجة العجز المائي الموجود في المناطق القريبة منها.

د. لابد من توفير فريق عمل يحمل كل الإمكانيات الفنية والتقنية التي يمكن أن تعالج أي عطل أو توقف في محطات التحلية، حتى تستمر بالإنتاج بكامل طاقتها.

5. يمكن أن تساهم صناعة تحلية مياه البحر في ظهور اقتصاديات معينة تمثل في صناعة ملح الطعام وبعض الصناعات الكيميائية والجلدية، فضلاً عن تنمية وتطوير المؤسسات الصناعية الأهلية أو الحكومية ذات علاقة بتوفير قطع الغيار الخاصة بالمحطات أو الصيانة والتشغيل وتدريب الكوادر الفنية.

6. إن واقع ليبيا على مقربة من الدول الأوروبية له دور مهم في تطوير هذه الصناعة من خلال استيراد قطع الغيار وتدريب الكوادر العاملة ومعالجة التوقفات التي تحصل بالسرعة الممكنة. وإذا ما كانت هذه العملية مكلفة في الوقت الحاضر فإن التقدم العلمي والتقني المتتابع سيؤدي بلا شك إلى خفض تكاليف هذه الصناعة الوعادة إلى درجة يمكن أن تهيء السبيل لصناعة هذه المحطات أو تجميع أجزائها على الأقل داخل ليبيا.

معوقات صناعة التحلية في ليبيا

استخدمت ليبيا مختلف التقنيات المتطورة في صناعة تحلية مياه البحر خلال الأربعين السنة الماضية. مما جعلها تمتلك خبرات فنية في هذا المجال إلا أن هذه الصناعة واجهت مشاكل ومعوقات تتلخص فيما يلي:

1. لا توجد مؤسسة رسمية تقع على عاتقها مسؤولية صناعة تحلية مياه البحر ومتطلباتها الأمر الذي أدى إلى:

أ. اعتماد المؤسسات والهيئات الحكومية المستخدمة لتقنيات التحلية على الشركات الأجنبية في تنفيذ وصيانة محطات التحلية عن طريق الخبراء الأجانب الذين تبعث بهم تلك الشركات. إلا أن الخبراء الأجنبية لم تقدم شيئاً لأجل تشغيل المحطات المتوقفة. ويشهد بذلك واقع الحال الذي تم التطرق إليه في البحث الثاني.

ب. لم تلق صناعة تحلية مياه البحر في ليبيا الاهتمام اللازم عندما تقارن بالصناعات الأخرى الموجودة كصناعة البتروكيمايات مثلاً. ولذلك نجد أن تبعية هذه المحطات لا تتبع إلى جهة رسمية واحدة فمن هذه المحطات ما يتبع للمؤسسة العامة للكهرباء وأخرى تتبع للصناعات النفطية وثالثة تتبع للمؤسسات الصحية والخدمية الأخرى، وهذا ما أدى إلى تشتت الجهد الذي لا بد أن تبدل من أجل تطوير هذه الصناعة.

ج. ضعف برامج تدريب وتأهيل العاملين مع عدم وجود خطة واضحة طويلة الأمد لتطوير صناعة التحلية، ولذلك تكررت الأخطاء التصميمية التشغيلية. نتيجة عدم تبادل المعلومات والخبرات بين المؤسسات الوطنية التي تتبع إليها تلك المحطات.

د. توجد فكرة خاطئة سائدة بين المسؤولين وعموم الناس تعتبر صناعة تحلية مياه البحر مكلفة مالياً واقتصادياً كونها معقدة تقنياً وتحتاج إلى صيانة دائمة.

2. المشاكل الفنية ذات العلاقة بما يأتى:

- سوء اختيار موقع بعض المحطات نتيجة عدم وجود دراسات جديدة تأخذ بعين الاعتبار ميزات وسلبيات الموقع. فمواقع محطات بنغازي وسرت والزويتينة وبين جواد وطريق أمام التيارات البحرية وما تجلبه من الأعشاب ونفايات، أدى إلى توقف هذه المحطات بشكل نهائى بعد مدة وجيزة من تشغيلها.
- إن اعتماد المؤسسات التي تتبع إليها المحطات على المقاولين الأهليين في صيانة وتشغيل المحطات، دفع بالمقاولين إلى إدخال محطات وقطع غيار ذات نوعية دون المستوى التقني المطلوب، فينبع عن ذلك مشاكل وتوقيفات أثرت على كمية ونوعية الإنتاج.
- لما كانت محطات تخلية مياه البحر تعتمد على نظام التشغيل المستمر فإن كثرة التوقفات في عملها أثر على واقع الإنتاجي، من ناحية ارتفاع كلفة المتر المكعب الواحد من المياه المنتجة إلى الضعف أو أكثر بسبب عدم إجراء الصيانة الدورية في معظم المحطات.
- 3. أدى غياب التسعيرو الواقعى للموارد المائية التقليدية إلى اعتبار تكاليف إنتاج المياه المخالة مرتفعة، كما أثر ضعف عملية جباية رسوم استهلاك المياه سلباً في تشغيل وصيانة محطات التحلية التي تزود التجمعات الحضرية.
- 4. محدودية الرسمي والوعي الشعبي بأهمية الموارد المائية الغير تقليدية وعلاقتها التكاملية بالموارد المائية التقليدية. الأمر الذي أثر سلباً على نمو وتطور هذه الصناعة الوعادة. لا سيما في السنوات العشر الماضية التي لم تنجز فيها أي محطة كان قد بدأ بإنشائها قبلها [17].
- 5. نظراً للتطور التقني المتتسارع في صناعة التحلية، فإن الشركات الأجنبية عادة ما تنتج محطات أحدث بقطع غيار مختلفة لا تتلاءم مع المحطات الموجودة في ليبيا، فعندما يحصل عطل في أحد المحطات تكون الجهات المسئولة أمام خيارات كلاماً مكلفة، فهي إما أن تطلب من الشركات المنتجة إنتاج قطع غيار تتلاءم مع أجزاء المحطة الموجودة، الأمر الذي يحتاج إلى وقت وكلفة عالية في الشحن والإنتاج، أو أنها تبحث عن قطع الغيار الملائمة التي عادة ما تتحكر أسعارها الشركات المالكة، وفي الحالتين تكون العملية مكلفة وتحتاج إلى وقت تكون فيه المحطة متوقفة عن العمل [18].
- 6. يؤدي احتواء المياه البحرية المراد تخليتها على الأعشاب البحرية والأسمك الصغيرة والزيوت والملوثات المختلفة، إلى انسداد وتأكل أنابيب نقل المياه إلى المحطة، مما يضيف عبئاً آخر على الجهات المشغلة لمحطات، فمثل هذه المشاكل تحتاج إلى معالجة مبدئية تسبق عملية التحلية تتمثل في مرور المياه عبر مصافي خاصة، مع إضافة بعض المواد الكيميائية التي تمنع تسرب الملوثات إلى الأنابيب الناقلة ومكونات المحطة [19].

الاستنتاجات

حاولت الدراسة عبر المباحث الثلاث إعطاء صورة واضحة عن واقع العجز المائي الموجود في ليبيا وأليات العلاج الالزامية المتمثلة في تطوير محطات التحلية والرؤية المستقبلية لها والعقبات التي تواجهها وقد أمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- 1) على الرغم من قلة الأمطار الساقطة على ليبيا إلا أنها تساهم في تغذية الأحواض المائية الخمسة الموجودة فيها بكمية تصل إلى 2855 مليون مترًا مكعب سنويًا.
- 2) تعاني مناطق سهل جفارة والمنطقة الوسطى والجبل الأخضر ومنطقة فزان من وجود عجز مائي، نتيجة عدم كفاية الأمطار التي يمكن أن تعوض كميات المياه المستنزفة من الأحواض الموجودة فيها. وقد وصل العجز المائي في هذه الأحواض مجتمعة إلى 1526 مليون مترًا مكعبًا سنويًا، لذلك فمياه الأحواض معرضة للهبوط، وأن تصبح غير صالحة للاستخدام البشري.
- 3) تزيد كمية المياه الموجودة في حوض الكفرة والسرير عن حاجة المنطقة الموجودة فيها، ففي الوقت الذي كانت كمية المياه المسحوبة بحدود 700 مليون مترًا مكعبًا سنويًا فإن الجهات المسؤولة قامت بنقل 2226.5 مليون مترًا مكعبًا من مياه الحوض عبر شبكة أنابيب النهر الصناعي إلى المناطق الشمالية التي تفتقر إلى المياه.
- 4) يكفي المخزون المائي الباطني في الأحواض الجنوبية لليبيا حتى عام 2050، وقد اتجهت الجهات المسؤولة إلى استثمار هذه المياه إلى الشمال باعتبارها متوفرة ورخيصة، لكن المؤشرات تؤكد أن هذه المياه سينخفض منسوبها بعد عام 2050 إلى ما بين 100 - 180 مترًا تحت مستوى الماء الباطني الحالي، ومن هنا فلا بد من محاولة البحث عن مورد آخر يعين الأحواض المائية على تلبية حاجات السكان، وقد تبين أن هذا المورد يتجسد في تحلية مياه البحر.
- 5) يعود تاريخ صناعة تحلية مياه البحر في ليبيا إلى ستينيات القرن الماضي التي هدفت في البداية إلى تزويد الوحدات الصناعية بما تحتاجه من مياه عذبة، ثم ما لبث أن استخدمت لأغراض الشرب والنشاطات الاقتصادية الأخرى.
- 6) تعتبر صناعة تحلية مياه البحر مكلفة ماليًا، إذ تصل تكلفة إنتاج المتر المكعب من المياه المخاللة واصلة إلى المستهلك بحدود 0.6 من الدولار الأمريكي، في حين يكون إنتاج المتر المكعب من المياه الجوفية واصلة إلى المستهلك بحدود 0.2 من الدولار الأمريكي، مما يعني أن كلفة إنتاج المياه المخاللة تزيد عن تكلفة المياه الباطنية بأربعة أضعاف، وهذا ما دفع الجهات المسؤولة إلى استثمار المياه الجوفية.
- 7) تتنوع محطات التحلية البالغة 30 محطة توزيعاً خطياً على امتداد ساحل البحر المتوسط، لكن 20 محطة من هذه المحطات لا تعمل لأسباب مختلفة مما أثر على كمية وكفة المياه المنتجة.
- 8) تؤكد محدودية الموارد المائية في ليبيا ضرورة الاعتماد على صناعة تحلية المياه، كبديل يمكن أن يساهم في مواجهة الأزمة المائية عن طريق ريف الأحواض المائية بكميات من المياه المخاللة، التي يمكن أن تكفي حاجة المناطق الشمالية وتحفف الاستنزاف الحاصل في الأحواض الجنوبية.
- 9) لم تلق صناعة تحلية مياه البحر الدعم الذي لاقته القطاعات الاقتصادية الأخرى، فهي أولًا تبع لأكثر من جهة، ولا يوجد هناك برنامج واضح موحد يقود عملية إنتاج محطات التحلية، ويتابع ويعالج ما يعترض عملها من عراقيل ومعوقات. وثانياً توجد مفاهيم خاطئة عند الجهات المسؤولة والمواطنين تعتبر صناعة التحلية مكلفة

مالياًً وعقدة فنياً وتحتاج إلى صيانة مستمرة، نتيجة تكدس الأعشاب البحرية والملوثات المتنوعة في الأنابيب الناقلة لمياه البحر ومكونات محطات التحلية.

الوصيات

استناداً إلى الاستنتاجات التي خرج بها البحث أمكن التوصل إلى التوصيات التي إذا ما تم الأخذ بها أو دراستها فإنها يمكن أن تساعد في إرساء قاعدة يمكن أن تنطلق منها الأجهزة التخطيطية لمعالجة الأخطاء والمعوقات وتطوير الإيجابيات كما يأتي:

1. ضرورة الحفاظ على المخزون المائي الباطني الموجود في ليبيا وعدم استنزافه، ولا يتم ذلك إلا بترشيد الاستهلاك، والاعتماد على موارد أخرى تمثل بتحلية مياه البحر المتوسط.
2. إن بالإمكان نقل المياه من المناطق الساحلية لتلبية حاجات المناطق الجنوبيه والوسطي. أما الجهات الشمالية فيمكن لمحطات التحلية الموجودة والتي سيتم تشييدها لتلبية حاجات السكان.
3. تختتم الضرورة القيام بدراسة شاملة لواقع عمل محطات التحلية القائمة حالياً؛ للوقوف على مستوى أدائها والعمل على معالجة المعوقات التي تعرّض عملها، ثم دراسة الكميات الازمة من المياه التي يحتاجها السكان، حتى يمكن زيادة عدد المحطات وتطوير كفاءتها الإنتاجية.
4. يجب أن تتبع جميع محطات التحلية العاملة في البلاد إلى مؤسسة واحدة تتبع أعمالها وما يعرضها من معوقات وفق برنامج موحد وبكفاءة وطنية مدرية.
5. يجب اعتماد سياسة مائية تمتد إلى المستقبل البعيد لتجاوز عام 2050 التي ينتهي عندها أداء النهر الصناعي، ولا بد هنا من اعتماد صناعة تحلية مياه البحر المتوسط كرديف استراتيجي يساهم في الحفاظ على مخزون الأحواض المائية لأطول مدة ممكنة.
6. إذا كانت صناعة تحلية مياه البحر مكلفة مالياً في الوقت الحاضر، فإن التقدم العلمي والتقني الذي يسير بخطى متسارعة يمكن أن يساهم في تحفيض كلفة إنتاج المياه المخللة إلى ما هو أقل من سعرها الحالي.
7. العمل على فتح مكاتب استشارية هندسية تكون مهمتها متابعة عمل محطات التحلية وصيانتها وإعداد الدراسات والتوصيات الازمة لمعالجة كل المعوقات التي تعرّض عمل المحطات. وتحتاج هذا الأمر إلى إقامة الدورات التدريبية للكوادر العاملة في محطات التحلية؛ لغرض تعريفها بحمل التطورات الحاصلة على صناعة تحلية مياه البحر، حتى يمكن تلافي أي معوق يمكن أن يحصل في عمل محطات التحلية.
8. ضرورة العمل على تشجيع الصناعات المرتبطة بصناعة تحلية مياه البحر كاستخراج الملح والصناعات الجلدية والكيماوية، ولا ضير من إرسال العينات إلى الخارج لإعداد كوادر ذات خبرة فنية عالية يمكن أن تساهم في فتح آفاق جديدة لصناعة التحلية وقطع غيارها.

9. لابد من توعية المجتمع بكافة أطيافه بأهمية المواد المائية غير التقليدية باعتبارها الرديف الاستراتيجي التي إذ كان إنتاجهما في الوقت الحاضر مكلفاً، فإن المستقبل المنظور يؤكد ضرورة التوجه باتجاه البحث عن مورد مائي ثابت يتمثل بتحلية مياه البحر المتوسط.

المراجع

- 1-Salem .G .Elbanka. Manner of planning And Development of the urban Areas. tobruk city as acase study. Mastenofscine (urban planning) . the American universitg . London, 2008,p.80-81.
- 2- خطاب صكار العلي، جغرافية العراق الزراعية، القاهرة، مطبعة البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972، ص 65.
- 3- عبد العزيز طريح شرف، مشكلة الأمطار في ليبيا، مجلة الأدب والتربية بغازى، الجامعة الليبية، 1958، ص 296.
- 4- عدنان رشيد الجندي، الزراعة ومقاؤتها في ليبيا، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1986، ص 135 - 136.
- 5- تشير إحصائيات الوزارة الزراعية الليبية إلى وجود 22309 بئراً تتد بشكل خطى على الشريط الساحلي للبحر المتوسط، ينظر المصدر: محمد المهدى، جغرافية ليبيا البشرية، ط 2، ليبيا، منشورات جامعة قاريونس 1990، ص 93.
- 6- محمد المهدى، جغرافية ليبيا البشرية، ط 2، ليبيا، منشورات جامعة قاريونس، 1990، ص 92.
- 7- الهيئة العامة للمياه، تقييم الوضع المائي في الجماهيرية، طرابلس 1992، ص 27.
- 8- محمد إبراهيم حسن، البيئة والتلوث، مركز الاسكندرية للكتاب، 1995 ص 333.
- 9- محمد إبراهيم حسن، مصدر سابق، ص 333.
- 10- المصدر نفسه، ص 334.
- 11- حسان ملص، الموارد المائية في ليبيا، مجلة العلم والتكنولوجيا العددان 17-18، طرابلس، 1984، ص 64.
- 12- سامر مخيم وآخرون، أزمة المياه في المنطقة العربية (الحقائق والبدائل الممكنة)، سلسلة عالم المعرفة، العدد 209، الكويت 1995، ص 58.

- 13- رجب إبراهيم منصور الورفلبي، دراسة اقتصادية لصناعة التحلية في الجماهيرية، رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة طرابلس غير منشورة، 1999، ص 24.
- 14- رجب إبراهيم منصور الورفلبي، دراسة اقتصادية لصناعة التحلية في ليبيا، رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة طرابلس، غير منشورة، 1999 ص 83.
- 15- محمد المهدى، مصدر سابق، ص 92.
- 16- مجلة الوحدة، الأمان المائي العربي، العدد 76، طرابلس، 1991 ص 26.
- 17- رجب إبراهيم منصور الورفلبي، مصدر سابق، ص 86.
- 18- اللجنة التنفيذية لدراسة الوضع المائي في ليبيا، ج 3، الخاص بالمصادر المائية غير التقليدية، طرابلس، 1999، ص 42.
- 19- مجلة الكهرباء، مشاكل وحدات التحلية في ليبيا، العدد 2، طرابلس 1980، ص 50.

شعرية اللغة في النص الإبداعي

"شاعر زليتن أنموذجاً"

د. شمسى عبد الغنى دعوب

الجامعة الأمريكية الإسلامية

كلية الآداب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فلقد حظي أدب المشرق بدرس وافٍ وتحليل ضافٍ ، لم يلقه صنوه في المغرب العربي ، وفي القطر الليبي على وجه الخصوص ، وذلك ما حدا بي إلى التفكير في دراسة الأدب الليبي .

فأخذت أبحث في أعماله عن أوجهه له العناية وأخصه بالدرس ، وأعلام Libya المغمورون كثيرون ، ونتاجهم المطمور قد يكون غزيراً ، وكان أقربهم إلى الدكتور المرحوم الفاضل (محمد مصطفى صوفية) فهو من بلدي زليتن وقد أشرف على في رسالة الماجستير ، ونخل من علمه وأدبه طلاب كلية اللغة العربية في أغلب الجامعات الليبية ، وليس الاتماء الوطني هو الدافع لهذا البحث ، بل إن الرغبة في استكشاف القيمة الأدبية لهذا الشاعر دفعتني إلى البحث في تفاصيل شعره نتاج هذه الحياة يحدوني في ذلك ثقتي في الأهمية العلمية التي يكتسبها الكشف عن مواطن الشاعرية في شعر أي شاعر ، والتعرّف به وحياته الحافلة بالنشاط العلمي ، كما هو شأن في حياة الشاعر (محمد مصطفى صوفية) .

هذا عن دواعي البحث ، أما أهدافه فمن أهمها

- محاولة الارتقاء . من خلال الدراسة والتحليل . بأدب هذه البيئة إلى أدب (البيتين الشامية والمصرية) .
- محاولة إظهار المعالم المطحورة ، وإجلاء الغموض الذي يكتنف الأدب الليبي بخاصة .
- محاولة إنصاف علم من أعمال الشعر العربي الليبي الحديث ، وقلم من أقلام الأدب المغمورة التي حاولت أن تحدد في أدب هذه البيئة بعامة وفي الأدب الليبي بخاصة .
- سد ركن من الأركان الشاغرة في المكتبة العربية .

ومن العناصر التقليدية في مقدمات البحث أن يتطرق الباحثون إلى سرد الصعوبات التي واجهتهم في أثناء البحث ، فيطربون في ذكرها وكأنهم يكتشفون جديداً لم يكونوا يتوقعونه عند بداية البحث ، إذ من الجائز .
بل من المفروض . في نظرهم أن يتم البحث دون صعوبات أو عراقيل .

أنا لا أذكر الصعوبات لا لأنني لم أتعرض إليها بل على العكس تماماً ، فإن دراسة هذه الشخصية يعد جديداً (بكرأ) لم يدرس سابقاً . فيما أعلم .

أما المنهج الذي توخيته في هذا العمل فقد اخترت أن أجعله منهجاً يشمل الدراسة التي تفيد من المناهج النقدية الحديثة المعتمدة على الكشف والتحليل من أصحاب المناهج النقدية الحديثة ، وما عربوه عن بارت ، وتودورف وغيرهم من أصحاب المناهج النصية في الغرب ، مستفيضاً في الوقت ذاته من الدرس البلاغي كما استقر عند أعلامه كعبد القاهر الجرجاني وغيره .

فطبقت ذلك في دراسة *الديوان الشعري* (محمد مصطفى صوفية) ، الذي عنونته بـ *شعرية اللغة في النص الإبداعي* (شاعر زليتن أنمودجا) لأدرس شعرية اللغة عند "بن صوفية" والغوص في أعمق النصوص الشعرية وسبر أغوارها ، واستخلاص ما ورد فيها من أدوات فنية اعتمدها الشاعر من أجل إبراز جماليات التشكيل اللغوي من كيفية اختياره للألفاظ والتراتيب والأساليب وعناوين القصائد بحيث أحقق لشعره الجمالية والتفرد . وقد أعقبت هذا البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

شعرية اللغة في النص الإبداعي

" شاعر زليتن (أنمودجا) "

تعد اللغة أداة هامة في التفكير الإجمالي للنص الإبداعي ، وهي وسيلة الشاعر في التغير ، ومادته الخام في خلق إبداع أدبي مميز يستجيب للواقع النفسي ويحقق التجربة الشعرية ، ولأن لغة العمل الأدبي هي غاية مقصودة في حد ذاتها فإن الشاعر الماهر هو الذي يستطيع السيطرة على مفرداتها وتوظيفها بحيث يحقق لشعره الجمالية والتفرد . وهذا الأمر يفرض علينا البحث في الكيفية التي استطاع بها الشاعر تحقق الجمالية والتفرد ، حيث لا يغيب عن أذهاننا أن لغة الشعر في طبيعتها ليست لغة المفردات أو الألفاظ ، بل إن الصياغة والنظم وقوع كل مفردة داخل

⁽¹⁾ مدينة زليتن إحدى مدن ليبيا ، يبلغ تعداد سكانها ربع مليون نسمة...اشتهر أهلها بحب العلم الشرعي وطلابه ، بها عدد من المؤسسات التعليمية ومنارات تحفيظ القرآن الكريم ، احتضنت فحول الشعراء على مراحل زمنية متقطعة كالفقير الناظم محمد الغطيسي والشاعر القاضي : أحمد الشارف والأديب القاضي محمد الهادي انديشة ، والفقير ارحومة الصاري ، والشاعر ابراهيم الصاري ، والأديب الشيخ إبراهيم انديشة وغيرهم كثير .. كان آخرهم في الزمن المعاصر شاعر مدينة زليتن الأديب الشاعر الدكتور المرحوم : محمد مصطفى صوفية ، له *ديوان شعر مطبوع* ، عنونه بالبيان ، جاء في (160) صفحة متوسطة الحجم ، شمل (160) عنوان قصيدة ما بين الطويلة والقصيرة ، طبع بإشراف المجلس العام للثقافة بليبيا سنة 2008م.

سياقها في اللغة الشعرية هو ما يمنع العمل القوة والتوهج والجمال أو يضرب به في أعماق الضعف والركاكة والابتذال ، بمعنى آخر أن لغة الشعر هي إعادة تنظيم اللغة العادية⁽¹⁾ . بحيث تشكل هوية الإبداع الشعري ، والبحث في قوانين هذا الإبداع يصل بنا إلى التعرف على شعرية العمل الأدبي . حيث تربط الشعرية بفنية العمل الأدبي وجمالياته ، وهدفها البحث عن الإبداع والخلق والتغيير الذي يتحقق التميز والتفرد في التأليف .

إن اللغة الشعرية هي لغة خاصة منفردة من أديب لآخر ومن عصر إلى آخر ، " وهي تعمل على تحطيم اللغة العادية وإعادة بنائها ثانية ، في أنساق تركيبة عاطفية جديدة ، أي أنها تقدم صورة جديدة للحياة والإنسان ، وهي لغة كيف وغراية ، لغة تؤلف ما لا يتألف تتصدم ، تعبر إلى حيث الإدھاش والسحر"⁽²⁾ وتستخدم كل ما يمكن أن تتيحه اللغة من فضاءات وإمكانات كالجاز والاستعارة والأسطورة والرمز وكل ما توحى به من تجريد ومن إمكانات جمالية وفكرية ، فاللغة الشعرية " هي صفة تطلقها على قدرة العمل الأدبي على إيقاظ المشاعر الجمالية ، وإثارة الدهشة وخلق الحس بالمقارنة..... وبهذا المعنى أنه لا نموذج لها من الخارج نظام اللغة"⁽³⁾ .

وانطلاقاً من هنا فإن شاعرنا (بن صوفية) يقوم عند بناء نصه الشعري بتغيير الألفاظ التي تتمازج وتتسق فيما بينها لتكوين نصه الشعري ، وهو في هذا يخرج الألفاظ من معانيها المعجمية ليعطيها وظيفة جمالية ، وبذلك ينざح بها عن اللغة العادية إلى اللغة الأدبية التي تحمل شحنته العاطفية وتوجيهاته الفكرية وتحسّد أحاسيسه ومشاعره الذاتية فتُطبع بحسه وشعره.

تطل دراسة شعرية اللغة عند (بن صوفية) الغوص في أعماق النصوص الشعرية وسبر أغوارها واستخلاص ما ورد فيها من أدوات فنية اعتمدتها الشاعر من أجل إبراز جماليات التشكيل اللغوي من كيفية اختياره للألفاظ والتراتيب والأساليب وعناوين القصائد:

1- شعرية اللفظ:

الكلمة عنصر رئيس من عناصر البناء الشعري ، والشاعر دائم الحرص على استخدام الألفاظ التي تنسجم تماماً الانسجام مع المعاني الذي يريد أن يبيّنها . ويستطيع الشاعر أن ينتج من الكلمات العادية قطعاً سحرية يعطيها من روحه قوة وحيوية حتى يجعلها تتسع لمشاعره وعواطفه وأحاسيسه التي يريد نقلها للسامعين ، فيكون إبداع الأديب بقدر نجاحه في اختبار مادته ، وتوفيقه في انتقاء ما يخدم فنه ، ثم نظم تلك الألفاظ بشكل مؤثر تولد عنه الإبداع الفني المتميز ، ومن هنا كانت الألفاظ المشكلة داخل السياق الشعري من أقوى العوامل التي تتوقف عليها جمالية

⁽¹⁾ الإيقاع في الشعر السباب، سيد بحراوي، ص: 10.

⁽²⁾ ينظر: إن من البيان لسحرا.

⁽³⁾ استراتيجيات القراءة، التأصيل والإجراء النقدي، بسام قطوش، ص: 201 .

النص الأدبي وفنيته ، وكانت الدقة في انتقاءها ووضعها في مكانها المناسب ، أساساً للتشكيل الفني الجميل وإذا نحن جئنا إلى اللغة الموظفة في شعر بن صوفيا وجدنا ألفاظها تحمل طاقات إيحائية وشحنات عاطفية متنوعة الاستخدام بين الرقة والعدوبة والسهولة والفحامنة والجزالة وذلك بحسب الأغراض التي ترد فيها وإليك بعض النماذج من شعره :

وهذه أبيات من قصيدة التي حملت عنوان "ذكريات"

أعدت الذكريات و كنت أرنو	***	إلى حب تمكنت في فؤادي
فقلت لها سليمي إن حبي	***	يعيش بيقطني أو في رقادي
تعيش النفس في طرب وأنس	***	وزهو حين تظفر بالمراد
وما للذكريات لذيد طعم	***	إذا ما خانها صفو الوداد

فقد جاء النص يتمتع بسهولة الألفاظ ورشاقتها ووضوح المعنى، وجاءت لغته مبتعدة عن الغموض تمثيل إلى الرقة والسلاسة ، وإذا ما نظرنا إلى أبياته التي أوردها في قصيدة مدح فيها الشيخ أحمد الشارف :

علماء وشعراء رائقاً ومحبّراً	***	قم حيّ شيخاً شاعراً ملأ الدين
بلدي زليق أنجبيته الفاخرّاً	***	قم حيّ أحمد شاعر الوطن الذي
أكرم به شيخاً جليلًا شاعرًا	***	الشارف اللقب الفتى بيانه

وإذا ما تبعت أبيات القصيدة فإنك تجد بجانب كلمات (ملا الدين، محيرا، الفاخرًا، جليلا،) كلما أخرى من مثل (مظفرا، المفخرا، الأمرا، نجف فخار،...)، وهي كلمات جزءة تضفي على النص فخامة ورونقا حتى كاد النص يتوجه بجمال هذه الألفاظ.

فبالمقارنة بين النصين نجد بن صوفيا قد أحسن توظيف لغته في السياقات المختلفة حيث أتى بالألفاظ الرقة والعذوبة حين كان السياق سياق حنين وذكريات ، وعندما كان المقام مقام مدح وفخر جاء بالألفاظ الفخمة الجزلة ، فالذى يجعلنا تنسب القول الشعري للشاعر هو وضعه لهذه الألفاظ في نظم السياق⁽¹⁾ ، وإذا نظرنا إليه من زاوية أخرى نجد أن لغته مشدودة إلى لغة الشعر القديم وإلى لغة التراث الشعر العربي ، فهو مدرك لخصائصها وميزاتها وتراثيتها ، ونظمها النحوي والصرفى ، ولغة ديوانه تشهد على ذلك ، إذ نجده يحاكي لغة تضرب بجذور راسخة في التراث العربي ، وكثيراً ما ينبع إلى ذلك حين يرثى أو يمدح واحداً من معاصريه ، ويمكن أن نستدل على إشاره وتوظيفه لأساليب القدماء في قرض الشعر بقصيدة له يرثى فيها أحمد الشارف ومنها

⁽¹⁾ الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل، ص 36.

بلدي زلینت أحبته الفاخرا ⁽¹⁾	***	قم حيّ أَهْمَد شاعر الوطن الذي
في ليبها رفع اللواء مظفرا	***	شيخاً إذا ذكر القريض وأهله
حاز العالى من إذا عزم انبرى	***	نحجاً فخارٍ لا يبارى فيهما
تجدوا القضاة تسنّموا تلك الذرى	***	فلتسألو التاريخ عن أعلامه
قلدكما جيد العروبة فاخرا ⁽²⁾	***	أنشودة الشعب العظيمة صفتها
فليصخ شعبٌ أو يموت فيقبرا	***	كنت المخلجل في السماء بشعره

وهذا الذي نحجه صوفية ، نجد رثاء شاجي الأفوايل ، مبكى المعانى مثير للتاريخ ، متمسكاً بطريقة الأقدمين لغة وأسلوباً ، فألفاظه مألوفة سهلة في وزن مناسب ، لا غريب فيها ولا حوشى ، وكذا لا تناقض بين لفظ وآخر ، ونلحظ فيها حضوراً لصيغ وألفاظ عرفتها لغة الشعر في القديم ، ومن أمثلة ذلك : " القريض - بيارى تسنّموا . المخلجل ... " فنلحظ مما تقدم أن لغته متينة قوية متمنكة من الأسس التراثية منفتحة على عصرها ومناخها الحضاري والثقافي والفكري .

كما أن اللغة في شعر صوفية مشدودة إلى القرآن الكريم ، فقد كان حافظاً للقرآن الكريم ، ملماً بالكثير من تفاصيل علومه ، مما جعل لغة القرآن تتسرّب إلى لغته الشعرية بقصد أو بغير قصد ، فهو كثيراً ما يوظف اللغة القرآنية ومفرداتها بوسائل متعددة حيث يجّنح أحياناً إلى توظيف لفظ القرآن والمعنى الذي يتضمنه ، ويعيل أحياناً إلى استدعاء المعنى دون اللفظ ، ومن أمثلة ذلك قوله في قصيده (نفحات من شهر الصيام)

شرقت به فبنوره تتألق	***	تتلوا كتاباً أحكمت آياته
أعظم بما وبفضله لا يلحق	***	في ليلة القدر العظيم نزوله
ومبارك وعن الهوى ما ينطق	***	وحي عظيم لا يبارى قدره

ففي هذه الأبيات يستوحى الشاعر القرآن لرسم صوره الشعرية والتعبير عن أفكاره ، ويعمد إلى الآية أو الآيات المستوحة فيستعيض بعض لفظها ويضمنها شعره ، وفي هذه الحالة يكون أثر القرآن أوضح ، ولم يقتصر على جانب المعنى ، وإنما تعداده إلى التوظيف اللغوي باستعمال الألفاظ بعينها ، فكانه يريد أن ينصل على مصدر إلهامه موظفاً الدليل اللغطي على انتقائه للفكرة القرآنية ، فلفظة (أحکمت) في هذه الأبيات ترشد بشكل واضح إلى الآية الكريمة من قوله تعالى : ﴿أَلَّرَّ كَتَبُ احْكَمَتْ إِيَّا إِتَّهُ﴾⁽³⁾ وفي البيت الثاني إشارة إلى ليلة نزول

⁽¹⁾ محمود صوفية ، الديوان ، ص.31

⁽²⁾ إشارة إلى قصيدة أَهْمَد الشارف التي رثى فيها شيخ الشهداء المجاهد عمر المختار ، وهذا معنى قوله (أنشودة الشعب) ومطلعها: رضينا بحذف النفوس رضينا ولم نرض أن يعرف الضيم فينا ينظر: علي المصراتي ، " أَهْمَد الشارف - دراسة وديوان ، ص.9

⁽³⁾ سورة هود : الآية رقم (1)

القرآن وهي من أعظم الفضائل من قوله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ » ⁽¹⁾ ؛ أم البيت الثالث ففيه إشارة إلى نزول الوحي على الرسول - ﷺ - وأنه الحق من ربه ، « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ④ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ⑤ » ⁽²⁾ ومن أمثلة هذا التوظيف قوله في قصيدة (حفيد المتطلينين) :

بنجّار بنسل الكافرينا ⁽³⁾

ولا بقيت ولا عمرت ديار

وكان لنا دعاء المرسلين

فنوح قد دعا والوعد حق

فقد استخدم ثارة الألفاظ القرآنية من روح النص القرآني باقتباس لكلمات قرآنية كاملة من قوله تعالى « وَقَالَ نُوحُ رَبِّي لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا ⑥ إِنَّكَ إِنْ تَدْرُهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ ⑦ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا ⑧ » ⁽⁴⁾ والوعد الحق هو استجابة الله لدعاء من نصر دينه ، نحو قوله تعالى : « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ⑨ » ⁽⁵⁾

كما أن الشاعر قد وظف المعاني القرآنية في مواضع كثيرة من شعره خصوصاً منها تلك التي تعني بمضامين دينية ، ولننظر قوله في قصيدة (أيها الساقى) ⁽⁶⁾

بكؤوس من لبن

أيها الساقى تلطف

عذب غير آسن

وكؤوس من نحير

لذة للمتقين

وكؤوس من رحيق

النحل تصفو لا تمن

وكؤوس من مجاج

⁽¹⁾ سورة القدر : الآيات رقم (3-1)

⁽²⁾ سورة النجم : الآيات رقم (4-3)

⁽³⁾ محمد صوفية ، الديوان ، ص53.

⁽⁴⁾ سورة نوح ، الآيات (29-28)

⁽⁵⁾ سورة الحج ، الآية (38)

⁽⁶⁾ محمد صوفية ، الديوان ، ص111.

هذه المعاني التي تعبّر عن الروحانيات اللطيفة ، والشفافية الطاهرة التي تعبّر عن الصفاء والطهر في الخمرة والعشق بأسلوب الفن المجرد الطاهر العفيف هي مضمونة أو مقتبسة من قوله تعالى: ﴿مَثُلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَاءٍ عَيْرٌ عَاسِنٌ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيِّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّرِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفَّى﴾⁽¹⁾

فالشاعر يقدم بذلك أمثلة حية على تأثيره بالأسلوب القرآني واقتداره على توظيف هذا التأثير داخل سياقات فنية ناجحة ، مازجاً بين تجاريه وأفكاره الشخصية ، وبين ما يستخدمه من مضمونين ومعانٍ قرآنية ، فشعر صوفية لا يستعبر أي لفظ ولا يوظف أي معنى حتى يهبي جميع ذلك المناخ الملائم لوجوده الجديد ، فلا يظهر من شعره من ذلك إلا ما يحقق التجانس بين الألفاظ والمعاني وتنافل وتنازل مع ما يقتبسه أو يوظفه من الآيات القرآنية في قالب أدبي محكم النسج

شعرية التراكيب :

إذا كانت المفردات أحد العناصر الفنية التي يعهد بها الشعر قدرته على الإبداع فإن الصياغة هي صاحبة الريادة في انتظام تلك المفردات وسلك الإبداع والجمال ، وهذا النص هو محك الأصالة والتفرد وأساس التمايز بين شاعر وآخر .

ينبغي ألا يغيب عن الدهن أن لغة الأدب في طبيعتها ليست لغة المفردات أو الألفاظ ، بل إن الصياغة والنظم وقوع كل مفردة داخل سياقها في اللغة الشعرية هو ما يمنح ذلك العمل القوة والتوجه والجمال أو يضرّ به أعمق الضعف والركاكة والابتذال.

ويمكن القول بأن الكلمات " تحن بداخلها مشاعر وإحساسات وهي بتعاملها مع غيرها في داخل سياق لغوي قادر على منح بعضها البعض دلالات وفعاليات خاصة، وبذلك تكون اللغة في يد الكاتب أو الأدبي في حركة تشكيل مستمرة، والفن الأدبي استمرار لإمكانات اللغة التي تنتهي عند حدٍ"⁽²⁾

⁽¹⁾سورة محمد ، من الآية (16)

⁽²⁾قضايا النقد بين القديم والجديد، محمد عشماوي ، ص24.

الانزياح:-

يشكل الانزياح محورا من محاور الشعرية العربية الحديثة، كما ظهر في تراثنا اللغوی والنقدی من خلال وضع ابن جنی بعض أشكال الانزياح التركبی كالحذف والزيادة والتقديم والتأخير ضمن ما أسماه بشجاعة (1) العربية

وقد عد النقاد المحدثون الانزياح التركبی واحدا من أهم العناصر المكونة للغة الشعرية، فالشاعر (اراغون) يؤكد بأنه "لا يتحقق الشعر إلا بقدر تأمل اللغة وإعادة خلق اللغة مع كل خطوة . وهذا يفترض تكسر الهياكل الثابتة للغة وقواعد النحو وقوانين الخطاب" (2).

وقرن "جان كوهن" الانزياح التركبی بالانزياح الدلالي وسماه "المنافرة" ، ورأى أنه يمثل خرقا محدودا إذا ما قيس بالمنافرة التي تعد انزيجا صارخا، فهو يرى أن الشعر تشكيل بالانزياح المستمر على اللغة الشائعة" (3)، وعرف "تودروف" الانزياح على أساس هذه الظاهرة من ظواهر الانزياح بأنه: "لحن مبرر ما كان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقا كلية للأشكال النحوية الأولى" (4).

ويشكل المؤثر الوجданی للوظيفة الشعرية الغایة القصوى التي يرجيها المبدع من وراء الانزياح التركبی وغيره من الانزياحات الأخرى إلا أن تتحققه لن يكون على حساب الدلالة، لأن المبدع عندما يتجاوز الإطار الثابت النفعي للغة يظل حريضا دائما على تحقيق الهدف التأثیري والإيصال في الوقت معا" (5).

وبعد هذه المقدمة النظرية البسيطة، نقف على مظاهر الانزياح التركبی، بوصفه ملمحا مهما من ملامح الشعرية من خلال الوقوف على الأبعاد التالية :

أ- التقديم والتأخير. ب-الحذف - الاعتراض د- الالتفات

التقديم والتأخير :

تتضح الشعرية في دراسة ألوان من صيغ بناء الكلام كالتقديم والتأخير الذي هو انزياح تركبی فيصبح بذلك ملمحا مميزا للغة الشعر، ويقوم الانزياح التركبی على ما يقوم بين الكلمات من علاقات من شأنها أن

(1) ينظر: *الخصائص*، ابن جنی ، 11، 360.

(2) ينظر 722.

(3) ينظر 725.

(4) ينظر 706.

(5) ينظر 75.

تسهم في توليد الشعرية، وتقوم ظاهرة التقديم والتأخير عند (جان كوهن) على أساس "الانزياح عن القاعدة التي تمس تركيب الكلمات"⁽¹⁾ بحيث يعمد الشاعر إلى تحريك الكلمات عن خواصها الأصلية إلى أماكن جديدة فيقوم بتقديم ماحقه التأثير كالخبر أو المفعول به، ويؤخر ماحقه التقديم كالمبتدأ أو الفعل ويكون ذلك راجع لغرض جمالي يريد تحقيقه.

وقد عقد عبد القادر الجرجاني فصلاً في كتابه (دلائل الإعجاز) بعد أن أدرك أهمية هذه الوسيلة الشعرية من الناحية الفنية تناول فيه بعض الشواهد الشعرية والشواهد القرآنية التي تؤكد أثرها البالغ في إضفاء الصبغة الجمالية على الصياغة، حيث قال " هو باب كثير الفوائد جم الحasan ، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتر بك عن بدعة ، ويفضي بك إلى لطيفه"⁽²⁾.

وتبرز مظاهر الانزياح التركيبية بوصفه ملهمًا من ملامح الشعرية من خلال أبعاد التقديم والتأخير والحدف والاعتراض والالتفات دون التعمق في دراسة تفاصيلها.

2- شعرية العنوان:

تتيح العناوين للمتلقي (القارئ) فرصة التعرف على مضمون النص . أضف إلى ذلك الفضول الذي يثيره العنوان حول ماهية النص، كما أن العنوان يأخذ على عاتقه لفت الانتباه إلى النص، وإثارة التساؤلات حوله ، بل يجعل من القارئ يحلى في آفاق تأويل النص حتى قبل التعرف على مضمونه ، وما يتحكم في اختيار الموضوع حرص الأديب على ابتكار وسيلة الإثارة لدى القارئ، ونضج التفكير الإبداعي لدى الأديب.

لقد أصبح العنوان في الشعر عنصراً مهماً ، فهو ليس مجرد إضافة شكلية فارغة من الدوال ، بل بدأ يشكل واحداً من مفاتيح النص الشعري التي تساعد على كشف مدلولاته واستكناه أسراره، ف"العنوان يفسر شيئاً ما ،..... وأن عنونة شيئاً بعينه تعد سمة هذا الشيء ومعناه ومقصده"⁽³⁾ ويعمل العنوان موجهاً ومؤطراً للنص ، من خلال بنيته الخاصة التي اختارها الشاعر، ومهمة البحث هنا هي إيضاح عملية الربط بين مكونات النص الداخلية للعنوان الذي أطر القصيدة ، فإذا ما أخذنا عنوان "البيان" الذي هو اسم لديوان الشاعر نجده اسم لقصيدة يتغنى بمكانة الأدب والأدباء وسلطة البيان في المجتمع العربي ، ودوره في عملية الإبانة والإفهام ، وكل هذه المعاني تدور في الفلك المعجمي للفظة البيان ، لهذا نلاحظ جلياً أن العنوان والنص يشكلان وحدة متكاملة ، فالنص يحيل إلى العنوان والعنوان يحيل إلى النص ، وكلها يفسر الآخر ويتم معناه ، وهو معنى ثابت لا يحمل التأويل وهذا

⁽¹⁾ ينظر 744.

⁽²⁾ دلائل الإعجاز ، ص 75.

⁽³⁾ العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور ، ص: 17.

الاستخدام يتكرر في عدد من القصائد، وقد اشتمل ديوان شاعرنا المعون "بالبيان" على مائة وستون عنواناً للقصائد.

والعنوان علامة تنبض بالدلائل ، فهو نظام سيميائي طافح بالأبعاد الدلالية ،لأنه يشكل المفتاح لكنه غير ثابت والعنوان محيل ، وقد يحيل على التناقض والاختفاء ،من خلال بنيته الإشارية المختزلة "باعتباره أعلى اقتصاد لغوي ممكن ، يفرض على فعالية تلق مكنته، مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل"⁽¹⁾ وهذه الأبعاد نجدها في عناوين بعض القصائد لدى بن صوفية والتي يحاول الشاعر من خلالها مفاجأة القارئ ومخالفة توقعاته، وهي طريقة أخرى من طرق الشعرية، فقد يحيل العنوان أذهاننا إلى معنى ما ،ثم يأتي النص ليشكل انزيحاً معنوياً قد يكون انزيحاً جزئياً كما في قصيدة المعلم والجائزة إذ يعقد المتكلمي أن النص يتضمن تكريم المعلمين والإشادة بدورهم ولكنه سوف يفاجأ⁽²⁾ حين يجد في النص ما يتضمن، أسلوب السخرية ، والسطح على المعاملة التي لقيها المعلمون ، ومن يتبع أبيات القصيدة يجد المفارقة بين ما يوحى به العنوان مند الوهلة الأولى وبين مضمون النص.

لَكَ عِنْدَ اللَّهِ ذَخْرًا	***	يَا رَسُولَ الْعِلْمِ بَشْرِي
وَسَعِيدَ الْحَالَ أُخْرِي	***	يَا تَعِيسَ الْحَظْ دُنْيَا
مَنْحُوكَ الْيَوْمِ قِدْرًا	***	جَهَلُوا قَدْرَكَ مَا
يَرْفَعُ التَّعْلِيمَ قِدْرًا	***	نَقْبَ النَّقِيبِ عَمَّا
بَعْضُهَا صَغْرِي وَكَبْرِي	***	لَمْ يَجِدْ غَيْرَ قَدْرَكَ

وفي أحيان أخرى يلجأ الشاعر لاختيار عناوين غامضة ،لكي يوقع القارئ إلى التساؤلات والبحث عن الأجوبة في طيات النص، قد يصل إليها في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يدخل في متأهات أكثر غموضاً من متأهات العنوان، وهذا الغموض " هو الذي يعطي فرصة للتأويل"⁽³⁾.

فلو نظرنا إلى عنوان "عُدُّ إلينا"

عُدُّ إلينا لَا تَدْعُنَا	***	أَيْهَا الْغَائِبُ عَنَا
قَلْبُنَا فِيكَ مَعْنَى	***	نَحْنُ فِي شَوْقٍ إِلَيْكَ

⁽¹⁾(سيميا العنوان، بسام قطوس، ص36)

⁽²⁾(تسلَّمَ بعض معلمي مدينة زيلتن قدوراً لطهي الطعام بأحجام مختلفة... علىها تكون رسالة أراد رئيس النقابة يوم تكريمه أن يحمل في طياتها الكثير مما يود توجيهه إلى هذه الشريحة التي تربى الأجيال ..
لقد أثارت طبيعة هذا التكريم حفيظة الشعراء والأدباء والكتاب والصحفيين فزعوا إلى أذبارهم ومزابرهم رداً على هذه الرسالة التي وضعت من قدر المعلم وإجلاله وتبجيله .

⁽³⁾(هوية العلامات، شعيب حلبي، ص21).

بعدكم ويتمى	***	فأين القرب يشكو
ما لها في البعد معنى	***	وصلكم فهو حياة
يتمطى يتأنّى	***	لينا ليل طويل
يُثقل القلب المعنى	***	في النّواف وثناء
بلقاء يتغنى	***	ارحموا صباً جريحاً
هائماً بالحبّ مُضنى	***	شفه الوجد فأضحي

لرأينا أن عنوان النص الشعري لا يدل على محتواه، فيضطر القارئ إلى التأويل للوصول إلى علاقة العنوان بضمون النص ، وبهذا يتحقق بن صوفيا دمجاً أكثر للقارئ في نصه الشعري لأن "النص بقدر ما يمضي في وظيفته التعليمية إلى وظيفته الجمالية، فإنه يترك للقارئ المبادرة التأويلية"⁽¹⁾.

أما في قصيدة التي جاءت تحمل عنوان "صراع الحياة" فهو يحمل غموضاً يعدد المعنى ويعطيه فرصاً للتأويل"⁽²⁾.

كلُّ أراد لنفسه أن يغنمَا	***	طيران في جو السماء تخاصما
شعرًا به تجد البيان محكمًا	***	فإليك مشهد ما رأيت وصفته
صوت من الأجواء أضحي ملهمًا	***	بُيُّنا أنا في غفلة إذ شدّي
فإذا العقاب وياله ما الأما	***	فرفعت طرفي ناظراً ماذا أرى
ومنقراً أبدى سلاحاً صارماً	***	يُهفو على ذاك الغراب بمخلب
ومنازلاً ذاك العقاب ويعمًا	***	نفض الغراب جناحه متأنهاً
كلُّ أراد الفوز ثم المغنمَا	***	وتنازعاً شر القتال وشُؤمه

وعند الاطلاع على القصيدة وقراءة أبياتها ، ستبدأ عملية التأويل والإحالة على تأويلات أخرى قد تكون قريبة من العنوان وقد تكون بعيدة كل البعد عن معناه ، ومن هنا يكون هذا الغموض "لازماً ومقصوداً لأنّه مبني على وجه بلاغي يدمر المعنى القاموس ، ويؤسس على أنقاضه معانٍ عدّة لا تتشابه. ولكن رابطاً خفيّاً يربط بينها"⁽⁴⁾.

هناك عناوين يستخدمها شاعرنا بن صوفيا لغرض التخصص ، أي: للتنويه على أن القصيدة المتخصصة بموضوع محدد، فهو يوجه ذهن القارئ مند الوهلة الأولى إلى ما قرر طرحة في النص ، ففي قصيدة (ليلة الأنس)

⁽¹⁾القارئ في الحكاية ، أمبرتو إيكو ، ترجمة أنطوان أبو زيد ، ص.63.

⁽²⁾هوية العلامة ، ص.20.

⁽³⁾ محمد صوفية ، الديوان ، ص.64.

⁽⁴⁾هوية العلامة ، ص.20.

يقرر بن صوفيا مند العنوان أن القصيدة تتعلق بما يدخل البهجة والسرور على قلب الإنسان وذلك يظهر من خلال عرض أبياتها، فهي قصيدة تغنى باجتماع الأحبة ، والأصدقاء.

فِيْكَ الْأَحْبَةِ عَاشُوا لِيَلَهُمْ طَرِبًا ⁽¹⁾	***	يَا لِيَلَةُ الْأَنْسِ غَيْرِيْ رَدَدِيْ الطَّرِبَا
يَتِيهُ بِالْأَنْسِ إِنَّ الْأَنْسَ قَدْ عَذَبَا	***	فِي حَفْلَةِ مِنْ رِبَعٍ بَاتْ مَجْلِسَهَا
وَالْحَسْنُ يَرْفَلُ لَا قِيَداً وَلَا لَبِيَا	***	فِيهَا نَشَاوِيْ بَخْمَرِ الصَّفْوِ قَدْ عَذَبَتْ
مِنْ طَالِعِ الْحَسْنِ وَافَاهُ وَمُخْتَجِبَا	***	أَكْرَمَ بِهَا مِنْ سَوْبِعَاتٍ يَفْوَزُ بِهَا
أَزْهَارُ رَوْضَةِ تَنَاغِيِّ أَخْتَهَا لَعْبَا	***	تَرَى الْأَحْبَةَ فِيهَا وَالنَّفُوسُ رَضِيَا
أَحَانَهُ أَصْفَتُ الْأَذَانَ وَالْحَجَبَا	***	يَا لِيَلَةُ الْأَنْسِ عَوْدِيْ أَنْشَدِيْ نَغْمَا
حَسَنَاءُ تَصْنَعُ مَا صَاغَتُ الْعَجَبَا	***	فِيْكَ الْأَحْبَةِ نَشَوِيْ مِنْ رَحْيِقِ يَدِ

إن هذه الطريقة في استخدام العنوان تفصح عن قصيدة أدبية في التأليف وهي من سمات الشعرية المهمة لأن شاعرنا أخذ يبتعد عن الموسوعية والتشتت في طرح المعلومات الأمر الذي كان يسبب للقارئ الكثير من التخبط والبحث حتى يجد ضالته بين الأبيات.

ومن مظاهر شعرية العنوان عند بن صوفيا حين يجعل من العنوان وصفاً للمن، ففي ذلك محاولة إعطاء صورة مشوقة عن موضوع القصيدة، فيثير لدى المتلقي الرغبة في القراءة كما في العنوانين التالية (الدوحة المخلصة الفينانة، صمود الشعب ابنة الرحلة العسيرة ، ذكريات لا تنسى مع رفيق من رفقاء العلم).

ولعنوانين القصائد في ديوان بن صوفيا جملة من المميزات منها ما يتعلق بالبنية وأخرى يتعلق بالشكل وكلاهما أسهم في خلق شعرية العنوان، وهي شعرية مستمدّة من شعرية النصوص، وأبرز تلك المميزات الشكلية ما يتعلق بطول العنوان .

طول العنوان:

و به يتحقق استفهام المعنى وتقرير الدلالة إلى فهم المتلقي وقد حرص شاعرنا صوفية على التخيّر الدقيق للعنوان الرئيس لأنه "النّواةُ الّتِي يَتَمَّ عَنْ طَرِيقِهَا تَبَيَّنُ اِنْتِبَاهُ الْقَارئِ وَهُوَ الَّذِي يَشَكِّلُ الْمَفْتَاحَ الْأَوَّلَ لِلْمَؤْلُفِ"(2).

ومن العنوانين الطويلة(تحية لشعب فلسطين في عيد ثورته الخامس والعشرين، الورد رمز الحب والجمال، لا في الجمال أبىض ولا في الرجال خليفة، البيت الحرام منبع المهدى والنور،)

(¹) محمد صوفية ، الديوان ، ص94.

(²) هوية العلامات ص12.

وقد أسهمت هذه العناوين في توجيه ذهن القارئ إلى المعنى الذي أراده الشاعر ، إذ شرحت جوانب ، وقربت أخرى ، وأعطت فكرة وافية للمحتوى للمنتن ، فابن صوفيا يشعرنا بسحر اللغة وشعريتها منذ العنوان ، فهو يخبر القارئ مسبقاً بأن دخوله لعالم النص أشبه ما يكون بالدخول لبستان فيه مختلف الأشجار والشمار وبذلك لن يمل المقام فيه.

الخاتمة :

لقد تم لهذا البحث الوقوف على أهم ما يميز (محمد مصطفى صوفية) شاعراً، والتعرف على أهم الخصائص المميزة لشاعريته من خلال ما تناولته في هذا البحث من خصائص فنية، وكما التزم البحث بالمصطلحات العلمية التي استقها من البلاغة العربية وذلك خلال دراسة شعرية اللغة في النص الإبداعي (شاعر زلiten ألمودجا) ، كما تم رد كل هذه المصطلحات إلى مرجعيتها وتوثيقها ، لتكون النتائج المتوصّل إليها مبنية على أساس علمية ومنهجية، وقد كانت النتائج المتوصّل إليها فيما يتصل بشعر صوفية على النحو التالي :

أولاًً : أن منهج شاعرنا كان على النهج التقليدي . الشعر الجاهلي . كغيره من الشعراء.

ثانياً : إن ألفاظ نصوصه تتمتع بسهولة الألفاظ ، ورشاقتها ، ووضوح المعنى.

ثالثاً : جاءت لغته مبتعدة عن الغموض تمثل إلى الرقة والسلامة.

رابعاً : إن شاعرنا بن صوفية كان دوماً يشعرنا بسحر اللغة وشعريتها منذ العنوان.

خامساً : إن شاعرنا صوفية يقوم عند بناء نصه الشعري بتغيير الألفاظ التي تتمازج وتتسق فيما بينها لتكوين نصه الشعري.

سادساً : حقق بن صوفية دمجاً أكثر للقارئ في نصه الشعري لأن النص بقدر ما يمضي في وظيفته التعليمية إلى وظيفته الجمالية، فإنه يترك للقارئ المبادرة التأويلية.

مصادر ومراجع البحث

1- الأسلوبية ونظرية النص المؤلف : د. إبراهيم خليل الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر بلد النشر: بيروت الطبعة: ط1 السنة: 1997م.

2- الإيقاع في شعر السباب ، السيد البحراوي ، الناشر الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ط الأولى تاريخ النشر 1-1-2011م.

3- البيان ديوان شعر ن محمد مصطفى صوفية ، الناشر مجلس الثقافة العام ليبية 2008م طبع دار قباء
الحادية بمصر .

4- الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جي الموصلي (المتوفى: 392هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة
للكتاب الطبعة: الرابعة عدد الأجزاء: 3

5- دلائل الإعجاز، المؤلف: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر؛ المحقق: محمود
محمد شاكر أبو فهر؛ الناشر: مكتبة الخانجي - مطبعة المدي؛ عدد المجلدات: 1.

6- استراتيجيات القراءة. التأصيل والإجراء النقدي .تأليف : بسام قطوس .مؤسسة حمادة ودار الكندي.
الأردن(دـت).

7- سيمياء العنوان المؤلف : د. بسام موسى قطوس بلد النشر : عمان الأردن الطبعة : 1 السنة :
2001م

8- العنوان في الأدب العربي .. النشأة والتطور ، تأليف: محمد عويس الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ، عدد
الصفحات: 424 صفحة الطبعة: 1 مجلد: 1 . تاريخ النشر: 1988/01/01م.

9- القارئ في الكتابة : التعايش التأويلي في النصوص الحكائية، ميرتو ايكتو، ترجمة : انطوان ابو زيد، مكتبة
بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.

10- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث تأليف: الدكتور محمد ركي العشماوي الناشر: دار
النهاية العربية للطباعة والنشر الطبعة: الأولى 1979م.

11- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل .تأليف: شعيب حليفي الناشر: دار الثقافة، ، عدد
الصفحات: 223 صفحة الطبعة: 1 مجلد: 1 . تاريخ النشر: 2005/01/01م.

التنمية الزراعية المستدامة بمنطقة قصر خيار

د.المختار أحمد أحمد غيث

قسم الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار

جامعة المرقب

المقدمة :

تعد ليبيا إحدى دول العالم النامية التي تحاول النهوض بقطاع الزراعة من خلال مشاريع التنمية الزراعية بسبب ظروف البيئة الصحراوية القاسية التي تعاني منها غالبية مساحتها، ولأن معظم سكانها من البدو الرحيل الذين يعتمدون على الزراعة والرعي كحرف أساسية، وقد ساهم اكتشاف النفط في تغير نمط النشاط الاقتصادي لهم حيث ظهرت المهن الأساسية والخدمية وساهم انتشار التعليم في التوعية بأهمية الزراعة كحرف تشكل مصدر رزق وحاجة أساسية لتوفير الغذاء. وبما أن التوسيع الأفقي في الأراضي الزراعية، يشكل واحداً من أهم أهداف التنمية المستدامة لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الطلب على الغذاء، والناتج عن زيادة أعداد السكان في البلاد في ظل التناقض المستمر في الرقعة الزراعية بفعل الترufff العمري العشوائي على حساب الأراضي الصالحة للزراعة، وكذلك الاستهلاك المفرط لموارد المياه والتربة، فإنه من الواجب الاهتمام بالبيئة الزراعية ومكوناتها الطبيعية والبشرية .

إن الموارد الزراعية ذات أهمية لإقامة حضارة بشرية، ويشكل نقص الإنتاج الزراعي عائقاً أمام الاستيطان البشري، وبالنظر إلى مساحة ليبيا الشاسعة التي تقدر بحوالي 1650000 كم^2 ، والتي تطغى على معظم أراضيها البيئة الصحراوية، فإن منطقة قصر الأخيار التي قد حبها الله بموقع جيد على شاطئ البحر المتوسط في آخر مثلث سهل الجفارة من الشرق يمتاز مناخها بالاعتدال وترتباها بالخصوصية ما يساعد على قيام نشاط زراعي كثيف يسهم في الاكتفاء الذاتي من الغذاء وتوفير فرص عمل في مجال الزراعة، وبالتالي تحسن مستوى الدخل بالمنطقة خاصة وليبيا كافية، ومن هنا كان زاماً توجه التنمية الزراعية بالمنطقة نحو الاستدامة.

أهمية الدراسة:

تعتمد التنمية الزراعية المستدامة بشكل رئيس على استثمار الموارد المتاحة في المنطقة مع المحافظة على جزء من الموارد وإيقاعه للأجيال القادمة وعدم استنزافه، وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال دور النشاط الزراعي في توفير كل من الغذاء وفرص العمل والدخل سواء على مستوى منطقة الدراسة أو على مستوى ليبيا عامة بالاعتماد على التقنية الزراعية الحديثة وزيادة الرقعة الزراعية من خلال عمليات استصلاح أراضي جديدة، بالإضافة إلى التوسيع الرئيسي في الزراعة عن طريق إخضاب التربة لزيادة مستوى الإنتاج الرقعة الزراعية، وبنوفير البنور والفسائل الجيدة التي تتماشى مع البيئة وتتوفر أعلى معدلات إنتاج وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة لحاولة خلق فرص مستقبل التنمية الزراعية بالمنطقة بمقوماتها الطبيعية والبشرية والتي تجعل منها بيئه زراعية ملائمة لإنتاج زراعي وفير.

تساؤلات الدراسة:

حاولت هذه الدراسة من خلال العناصر التي تناولتها الإجابة على التساؤلات التالية:

1. هل بالإمكان الحفاظ على مساحة الأراضي الزراعية القائمة من التناقض والتدحر؟

2. كيف يمكن توسيعة الأراضي الزراعية الحالية بالمنطقة أفقياً ورأسيّاً؟

3. كيف يمكن الرفع من مستوى كمية وجودة الإنتاج الزراعي بالمنطقة؟

مناهج وأساليب الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الإقليمي لتحديد منطقة الدراسة في إطار منطقة قصر الأخيار بمحلاها الأربع (محلة الأخيار المركز - محلة الأخيار الغربية - محلة سيدى عمير)، كما استُخدم المنهج الوصفي لدراسة العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي بالمنطقة وقت الاستعانا بالأسلوب الكمي في عرض بيانات الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية والتقارير بالإضافة إلى بعض المصادر والمراجع التي تم الاطلاع عليها.

أولاًً: المقومات الجغرافية المؤثرة في التنمية الزراعية بالمنطقة

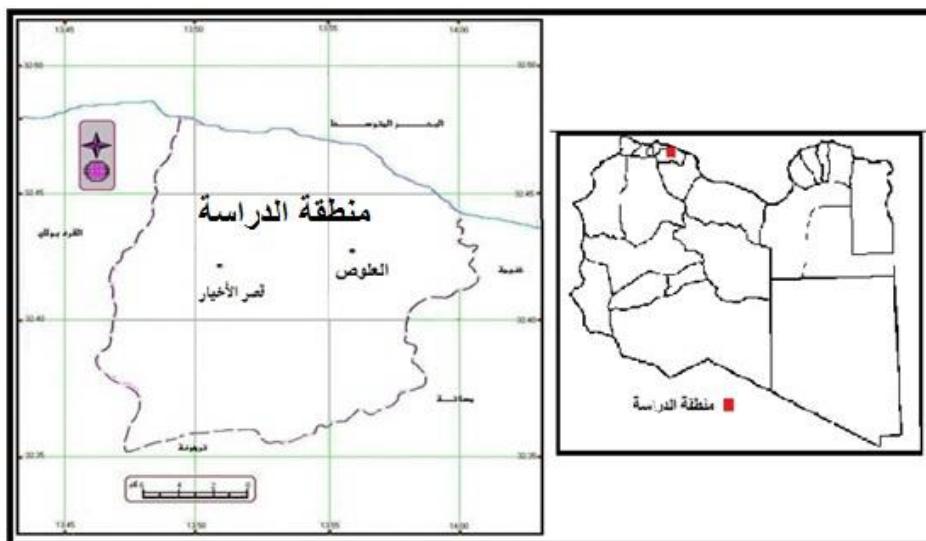
1. المقومات الطبيعية:

تشمل المقومات الطبيعية العناصر التالية:

أ. الموقع:

تقع منطقة الدراسة في الجزء الغربي من ليبيا تحديداً في أقصى الشمال الشرقي من سهل الجفاره بين خطى طول 13.47 و 14.00 شرقاً، وبين دائري عرض 32.37 ، 32.47 شمالي ، شرق العاصمة طرابلس بمسافة تقدر بحوالي 65 كم ، وإلى الغرب من منطقة الخمس بمسافة 45 كم ، ويحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الشرق منطقة غنية، ومن الغرب منطقة القره بوللي ، ومن الجنوب منطقة مسلاطه، والخريطة (1) توضح ذلك، وتكمّن أهمية هذا الموقع من خلال مرور أهم طرق النقل البري في ليبيا بها، حيث الطريق الساحلي المزدوج الذي يربط معظم المدن الليبية الساحلية وتوجد طرق تربط المنطقة بالمناطق المجاورة كما تتجسد أهمية موقعها في كونها تقع ضمن المناطق الزراعية الساحلية المتمثلة في إقليم سهل الجفاره، والذي يمتاز بتنوع مصادر المياه بالإضافة إلى اعتدال المناخ.

شكل (1) موقع منطقة الدراسة.



المصدر: 1- مصلحة المساحة، الأطلس الوطني ،طبعة الأولى، 1987 ، ص 33.

ب. مظاهر السطح:

تشغل المنطقة جزءاً من سهل الجفاره وتظهر على شكل هضبة واسعة مستوى يتراوح ارتفاع سطحها بين 50م إلى ما يفوق 150 متر فوق مستوى سطح البحر يزيد الارتفاع بالاتجاه جنوباً عند الجزء الشمالي من سلسلة الجبل الغربي وهي تشكل جزءاً من جبال طرابلس التي تعتبر مصدراً مهماً لتصريف مياه الأمطار شتاءً عن طريق شبكة من الأودية أشهرها وادي ترغت الذي يمثل الحد الغربي للمنطقة بالإضافة إلى وادي بسيس الحد الشرقي للمنطقة، ويأتي كل من وادي مقدال وعين جبارة في الوسط.

وتلعب مظاهر السطح دوراً مهماً في النشاط الزراعي بالمنطقة من خلال تأثيرها على إمكانية الاستصلاح وتحديد نمط الزراعة الملائم لطبيعة السطح حسب درجة انحداره واتجاهه، وعلاقة ذلك بمواجهة النباتات للشمس وكميات الأمطار ونوع التربة، بالإضافة إلى مقدار الحاجة إلى استخدام المعدات الزراعية المختلفة(المهدوي، 1995 ، ص35) .

ج. عوامل المناخ:

بعد المناخ من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في الزراعة وأكثرها تحكمًا فيها، حيث تحتاج بعض المحاصيل لظروف مناخية معينة تستجيب لها سواء في تحديد نوع المحاصيل المزروعة أو في تحديد طبيعة العمليات الزراعية التي تتطلبها، كما يظهر تأثيرها في الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً.

1. درجة الحرارة:

وتعتبر درجة الحرارة والأمطار والرياح والرطوبة النسبية أبرز العوامل المناخية المؤثرة في النشاط الزراعي بمنطقة الدراسة، إضافة إلى عوامل أخرى أقل تأثيراً مثل عدد ساعات سطوع الشمس والتكافف والتبيخ .

وتؤثر درجة الحرارة في الزراعة من خلال تأثيرها على عوامل المناخ الأخرى كالضغط الجوي والرياح والأمطار وغيرها، بالإضافة إلى تأثيرها على النشاط البشري، وترجع درجة حرارة الجو أساساً إلى الإشعاع الشمسي والإشعاع الأرضي، وتتأثر درجة حرارة منطقة الدراسة بعوامل أهمها القرب من البحر المتوسط كعامل ملطف بالإضافة إلى اتجاهات الرياح ومظاهر السطح والموقع الفلكي .

تحتفل درجة حرارة منطقة الدراسة بـًا لارتفاع، وتشتد صيفاً خاصة في شهر أغسطس أعلى وأخر الشهور حرارة في السنة بمتوسط شهري يقدر بحوالي 29.1°م، ويقدر متوسط درجة الحرارة في شهر يناير بأرد شهور السنة بحوالي 13.2°م ، في حين يقدر المتوسط السنوي لدرجة الحرارة بحوالي 17°م مع متوسط شهري أدناء 7°م، ومتوسط شهري أقصاه 36°م، أما فصلي الخريف والربيع الانتقاليان فتعتدل درجة الحرارة نسبياً مقارنة بالشتاء والصيف .

وي يمكن القول أنه من الطبيعي تنوع المحاصيل الزراعية في منطقة الدراسة نتيجة لخصائص درجات الحرارة، حيث تتوقف إنتاجية الأرضي الزراعية من المحاصيل المختلفة على مدى سيادة درجات الحرارة الأنسب لزراعة كل منها خلال مواسم نموها، فيؤدي تطرف درجات الحرارة عن المعدلات الأنسب للنمو إلى انخفاض إنتاجيتها(الطلحي،2013، ص 132). وتناسب متوسطات درجات الحرارة الشهرية في منطقة الدراسة زراعة معظم المحاصيل فمتوسط درجات الحرارة في شهر يناير أقل شهور السنة حرارة لا تقل 7°م، أي أنها لا تنخفض عن درجات الحرارة الدنيا الملائمة لزراعة كل من القمح

والشعير وأشجار الفاكهة ولا تتعدي متوسطات درجة الحرارة في فصل الصيف 36°C ما يسمح بنمو المحاصيل الزراعية حسب نوعها وتوزيعها، كما أن تباين درجات الحرارة تبايناً واضحاً أدى إلى تقسيم السنة إلى موسمين زراعيين رئيسيين هما الموسم الشتوي "المطر" ويعتمد زراعة الحبوب خاصة الشعير والقمح والموسم الصيفي "الموي" ويعتمد زراعة الخضروات والفاكهه.

2. الأمطار:

يلاحظ أن التوزيع الفصلي لأمطار المنطقة غير منتظم فمعظم أمطارها شتوية تصل إلى حوالي 181.3 ملم، ويسقط جزء منها في الخريف يقدر بنحو 86.9 ملم، وفي الربع يسقط حوالي 43.3 ملم، أما الصيف فأمطاره نادرة وقليلة لا تتجاوز 2.1 ملم، ويقدر المعدل السنوي لأمطار المنطقة بحوالي 313.6 ملم، ويتباين توزيع كميات أمطار المنطقة نتيجة لاتساع رقعتها وتباين مظاهر السطح ما يؤدي إلى عدم توازن الكميات الساقطة على أجزاء المنطقة. يعتمد نجاح زراعة المحاصيل بشكل كبير على كمية الأمطار فكل محصول يحتاج إلى كمية معينة من المياه اللازمة لنموه، وتعد الأمطار من أهم مظاهر التساقط التي تؤثر في الإنتاج الزراعي بمنطقة الدراسة، وتسمم زيادة القيمة الفعلية للمطر في زيادة نمو النباتات، وتزداد قيمتها بزيادة كميات الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، ويكون أفضل موعد مناسب لزيادة القيمة الفعلية للمطر في نهاية فصل الشتاء وبداية الربع، حيث يشكا أفضل موسم لنمو المحاصيل البعلية بالمنطقة.

3. الضغط الجوي والرياح:

تتأثر اتجاهات الرياح بالمنخفضات الجوية الشتوية والربيعية ومستوى سطح الأرض، وتؤثر الرياح على منطقة الدراسة في صورة عاملين هما الاتجاه والسرعة، ويتباين توزيع اتجاهات الرياح بمنطقة الدراسة، حيث تأتي الرياح الشمالية بالمرتبة الأولى من حيث الاتجاه، تليها الرياح الشمالية الغربية الممطرة، وتقل بالمنطقة الرياح الشرقية والجنوبية الشرقية نظراً لامتداد الحافة الجبلية جنوباً والتي تؤثر في نسبة هبوب الرياح الجنوبية، أما عن سرعة الرياح فتزداد في الشتاء والربيع عن الصيف والخريف.

وتساعد الرياح الغربية والشمالية الغربية في فصل الشتاء على دفع المنخفضات الجوية باتجاه شمال غرب ليبيا حيث منطقة الدراسة مسببة سقوط الأمطار، وبالتالي يتركز النشاط الزراعي في هذه الفترة.

وتعمل رياح القبلي في أواخر فصل الربع على زيادة كمية المياه المفقودة بفعل عملية التبخر والذابح كما تترافق الأتربة فوق أوراق وأغصان المحاصيل وهو ما يتطلب زيادة في خدمة الأراضي الزراعية ورش المحاصيل بالمياه على فترات متقاربة خاصة محاصيل الخضر، فيما يساعد هذا الاتجاه من الرياح على نقل حبوب اللقاح كما يساعد أشجار الزيتون في التخلص من الآفات الضارة خاصة العناكب التي تساعد الرياح الشمالية الرطبة في انتشارها.

4. الرطوبة النسبية:

ترتفع الرطوبة النسبية في المناطق الساحلية وتصل أقصاها في فصل الصيف وتنخفض إلى أقل معدل لها في فصل الشتاء، وتعمل الرياح على زيادة نسبة الرطوبة القادمة من البحر في فصل الصيف والتي غالباً ما تكون مشبعة بكمية كبيرة من الرطوبة، ويؤدي ارتفاع الرطوبة مع ارتفاع درجات الحرارة لفترة طويلة إلى تكاثر الآفات الزراعية التي تصيب المحاصيل الزراعية سواء كانت محاصيل شجرية أو محاصيل حبوب، وتسمى هذه الآفة محلياً بـ (الحمرة) وهي آفة يشكونها من جرائها

بعض المزارعين بالمنطقة (الأصفهاني، 2007، ص 57)، ونتيجة لموقع منطقة الدراسة على ساحل البحر فهي تشهد معدلات عالية من الرطوبة النسبية طوال العام خاصة صيفاً، ويساعد ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو النبات على النمو من خلال تقليل عملية التتحض.

بالإضافة إلى العوامل المناخية سالفة الذكر فإن هناك عوامل أخرى ذات تأثير على النشاط الزراعي كعدد ساعات سطوع الشمس، وعمليات التبخر، وظواهر التكاثف كل ذلك من شأنه أن يسهم في زيادة نمو النباتات أو إنفاسها.

د. التربة:

في إطار التعاون بين الدولة الليبية وبعض الشركات المتخصصة في دراسة التربة قامت مجموعة شركات جفلي الفرنسية بالعديد من الدراسات منها دراسة منطقة الشريط الساحلي عام 1972م، والتي من بينها منطقة الدراسة، حيث اعتمدت فيها على تحليل الصور الجوية بالاعتماد على معدلات وكثافات المطر السنوية ومن نتائج دراستها أن المنطقة ذات تربة قوامها رملي ورمل طمي وأراضي رسوبية تصلح للزراعة البعلية والمرورية (بوخشيم، 1995، ص 241).

من خلال التجانس الذي يتميز به سطح المنطقة ، يتبيّن أن أنواع الترب فيها ليست متناسبة بشكل كبير ، ويلاحظ أن أكثر الأنواع انتشاراً تتمثل في التربة البنية الحمراء الجافة وأصل هذه التربة الرمال السافلية حيث تتميز بانخفاض محتواها من عناصر الفسفور والنيتروجين والزنك وهذا عادة ما تصنف من ضمن الترب الكلسية ويتواءم قوام هذه التربة بين الرملي إلى رملي طمي (بن محمود، 1984، ص 190)، وتعد من الترب الجيدة الصالحة لزراعة جميع المحاصيل الزراعية وقد تحتاج إلى تسميد للحصول على نتائج جيدة.

وتعتمد قدرة التربة الإنتاجية على عدة عوامل طبيعية وبشرية أهمها الأحوال المناخية كالحرارة والأمطار والرياح والوضع المائي من حيث الكمية والنوعية وانحدار السطح ومدى قابليتها للانجراف والتعرية بالإضافة إلى العوامل البشرية كخدمة الأرض وإدارتها وغيرها من العوامل التي لها علاقة باستغلال الأرض زراعياً (الجديدي، 1986، ص 137، 138).

هـ. موارد المياه:

تعد المياه من أهم العناصر الأساسية لمارسة النشاط الزراعي في منطقة الدراسة، خاصة أنها تقع من ضمن المناطق ذات المناخ الرطب نسبياً ، وقد زادت الحاجة إلى المياه خصوصاً بعد التوسيع في مساحة الأراضي الزراعية بالمنطقة، وتعتمد المنطقة على المصادر المائية التالية:

1. مياه الأمطار: تهطل الأمطار بشكل مباشر على أراضي منطقة الدراسة والتي تصل تقريرياً إلى حوالي 313.6 ملم في السنة، وهذا يعتبر كافياً لإقامة أنشطة زراعية بعلية مثل زراعة الحبوب وغرس بعض الأشجار المثمرة كالزيتون واللوز والعنب والتين بنجاح، كما تستفيد المنطقة من جريان المياه بتسرب جزء منها في التربة لتصبح عاماً مساعداً لنمو النباتات، وينصرف جزء كبير من هذه المياه عبر أودية المنطقة مثل وادي ترغت . بسيس: مقدار إلى ساحل البحر المتوسط، كما يستفاد محلياً من هطول الأمطار على المنطقة بتخزين جزء في صهاريج يتم استغلالها من قبل السكان في تعويض النقص من المياه في فترات الجفاف صورة (1) صهاريج مياه "ماجن".

صورة (1) صهريج مياه "ماجن"



المصدر: تصوير الباحث، 2019 م.

2. المياه الجوفية: تساهم المياه الجوفية بأكثر من 95% من إجمالي الاستهلاك في الأنشطة المختلفة بالمنطقة، وتشكل المياه الجوفية إحدى أكثرها استخداماً، وتمثل في المياه المتواجدة في طبقات غير نافذة بأعماق بسيطة عن سطح الأرض تتراوح بين 25-45 متراً، ما شجع بعض المزارعين على حفر أعداد كبيرة من الآبار الخاصة تستمد مياهها من هذه الطبقات التي تشكل المصدر الأساسي في الري والزراعة، وقد أدى استغلالها المفرط إلى خطر استنزاف المياه، وتوجد بالمنطقة إضافة إلى هذه الطبقة من المياه عدد آخر من المخزونات الجوفية منها خزان الميوسين وككلة أبوشيبة والعزيزية بأعماق متفاوتة تتراوح بين 100-350 متراً، وبما أن موارد المياه تشكل مصدراً أساسياً لحياة السكان وعنصراً هاماً للبنية التحتية، فالموارد المائية تقتصر على الآبار الجوفية التي تعاني من عدم توفر مستلزمات تشغيلها وصعوبة صيانتها.

2. المقومات البشرية:

تؤثر المقومات البشرية في التنمية الزراعية إلى جانب أثر المقومات الطبيعية، حيث يعد العنصر البشري هو المسؤول الأول عن استصلاح الأراضي وزراعتها وتوفير المياه للمحاصيل وتسويق الإنتاج وتوزيعه واستهلاكه، إلى غير ذلك من العمليات الزراعية، ويعكّر حصر المقومات البشرية في الأيدي العاملة والميكنة الزراعية والمؤسسات الخدمية الزراعية والسوق ووسائل النقل.

أ. العنصر البشري:

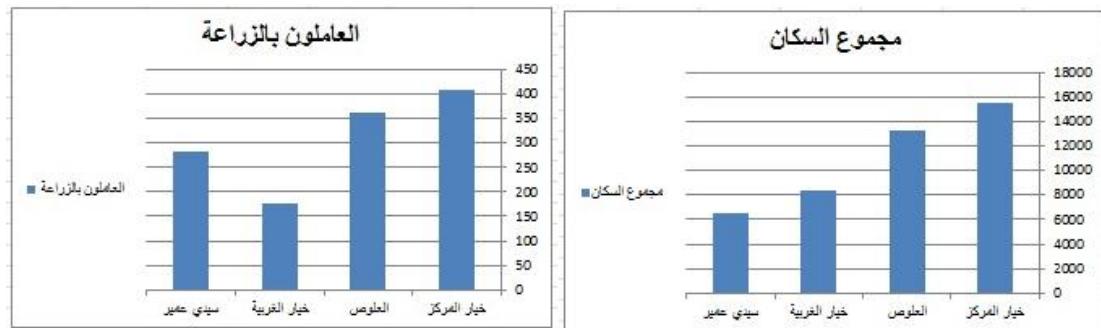
ويعتبر مقوم السكان أهم المقومات البشرية للتنمية الزراعية، ويقدر عدد السكان في منطقة الدراسة حسب تعداد 2006 بحوالي 43726 نسمة موزعين على المحلاط الأربعة على النحو التالي:

جدول (1) عدد السكان حسب المحالات.

العاملون بالزراعة	مجموع السكان	عدد السكان		المحالة
		إناث	ذكور	
407	15542	7651	7891	خيار المركز
360	13280	6499	6781	العلوص
175	8353	4162	4191	خيار الغربية
282	6551	3262	3289	سيدي عمير
1224	43726	21574	22152	المجموع

المصدر : الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية لتعداد السكان 2006.

شكل (2) سكان محالات المنطقة إلى عدد العاملين بالزراعة.



المصدر : عمل الباحث استنادا إلى بيانات الجدول (1).

رغم هذه الأعداد من السكان بمحالات منطقة الدراسة إلا أن عدد العاملين بالزراعة لا يتجاوز 1224 مزارع بنسبة 2.7% من السكان، وتعد هذه النسبة قليلة خاصة وأن منطقة الدراسة تعتمد على الفلاحة منذ نشأتها، ومع ذلك فقد مرت بتطور كبير في مجال النشاط الزراعي وخاصة في السنوات الأخيرة ويرجع ذلك إلى حاجتهم إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية بالدرجة الأولى وعلى تسويقها محلياً وإقليمياً للاستفادة من مواردها المالية بالدرجة الثانية.

ب. الحيازات الزراعية:

تقدر عدد الحيازات الزراعية المستغلة في المنطقة بحوالي 3255 مزرعة بمساحة 13252 هكتار، بمعدل نحو 4 هكتارات للمزرعة الواحدة ولكن هذا الرقم يتفاوت من مزرعة إلى أخرى، فبعض المزارع تتجاوز مساحتها 20 هكتار في حين لا يتجاوز بعضها hectare الواحد، وقد كان لفترة الاستيطان الإيطالي آثار بالغة الأهمية على المنطقة وخاصة فيما يتعلق بالنشاط الزراعي مثل إدخال التقنيات الحديثة في مجال الزراعة، واكتساب الفلاحين الليبيين خبرة في مجال طرق زراعة المحاصيل وسقيها وتقليمها وجنيها، بالإضافة إلى استصلاح الأراضي البدور وطرق زيادة الإنتاج، وقد استفاد السكان

من توزيع المزارع الإيطالية عليهم بعد الاستقلال، وازداد الاهتمام بالزراعة عن طريق تقديم المعونات والدعم والقروض للمزارعين لإنشاء المزارع الحديثة، وقد انعكس ذلك على الإنتاج كماً ونوعاً.

بعد استغلال الأرض انعكاساً للعوامل الطبيعية والبشرية التي تعمل على إحداث تغيرات في أنماط استغلالها، فهي التي تحدد مدى صلاحية الأرض للاستغلال تبعاً لعدة عوامل أهمها تباين كل من أشكال السطح وخصائص التربة ونضم الري والصرف وخصائص عناصر المناخ (الزوكة، 2005، ص 173). وتنقسم الحيازات الزراعية بمنطقة الدراسة إلى الآتي :

1. ملكية الانتفاع: وتشكل جزءاً بسيطاً من مزارع المنطقة، ويقوم المنتفع بهذا النوع من الحياة باستغلال الأرض بزراعتها بختلف المحاصيل وجنيه وبيعه والاستفادة من عوائده، ولكن لا يمكنه التصرف في الأرض ببيع واهبة الميراث وغير ذلك لعدم ملكيته لها .
2. الملكية الخاصة: يشكل هذا النمط من الحيازات غالبية مزارع المنطقة، ويحق لمالكها إضافة إلى ما يستفيده المنتفع من الأرض التصرف فيها ببيعها وتقسيمها والبناء عليها.

ثانياً: أهم المحاصيل الزراعية:

تشتهر المنطقة بزراعة المحاصيل المروية كالحبوب وأهمها "القمح والشعير والفول والبازلاء والفول السوداني" وأشجار الفواكه المختلفة وأشجار اللوز والزيتون والحمضيات، والخضروات بأنواعها "كالبطاطس صورة (2) والبصل والجزر والخس والقلف وغيرها" ، ولعل من أكثر المزروعات التي تستنزف كميات هائلة من المياه في المنطقة والتي زادت زراعتها في الآونة الأخيرة بشكل كبير جداً البطاطا والطماطم والصفصفة "البرسيم" فهذه المحاصيل تستهلك كميات كبيرة من المياه ولعل نقصان المياه في المنطقة ناتج عن زراعة هذه المحاصيل وغيرها بكثرة لأن دخلها المادي كبير مما شجع المزارعين على ذلك.

صورة (3) محصول البطاطس بأحد مزارع العلوص.



المصدر: تصوير الباحث، 2019 م.

يسمح المعدل الذي يتراوح ما بين 200-300 ملم من الأمطار في السنة، بزراعة الحبوب الشتوية كالقمح والشعير على تربة معتدلة جيدة الخصوبة، أما الأشجار المثمرة فتعطي إنتاجاً وفيراً حتى في المناطق التي تستلم معدلاً سنوياً يقل عن 200 ملم (الجديدي، 1986، ص 323).

ومن أهم المحاصيل البعلية "القمح والشعير والقصيبة والزيتون واللوز والتين والعنب وغيرها، إلا أن هذا النوع من الزراعة عادة يتميز بقلة إنتاجه وخاصة الحبوب إلا في مواسم المطر الغزير والذي يتوزع على فترات مختلفة خاصة الخريف والربيع، ويعتبر إنتاج الأشجار المثمرة خاصة الزيتون بوفته حال توفر الظروف الطبيعية والبشرية الالازمة من قيمة فعلية جيدة من المطر وخصوصية التربة والخدمة الزراعية الجيدة فيعطي إنتاجاً يفوق المتوسط بكثير، كالشجرة التي في الصورة (3) والتي تنتج ما يزيد عن 100 مرطة من الزيتون حال توفر الظروف المناسبة.

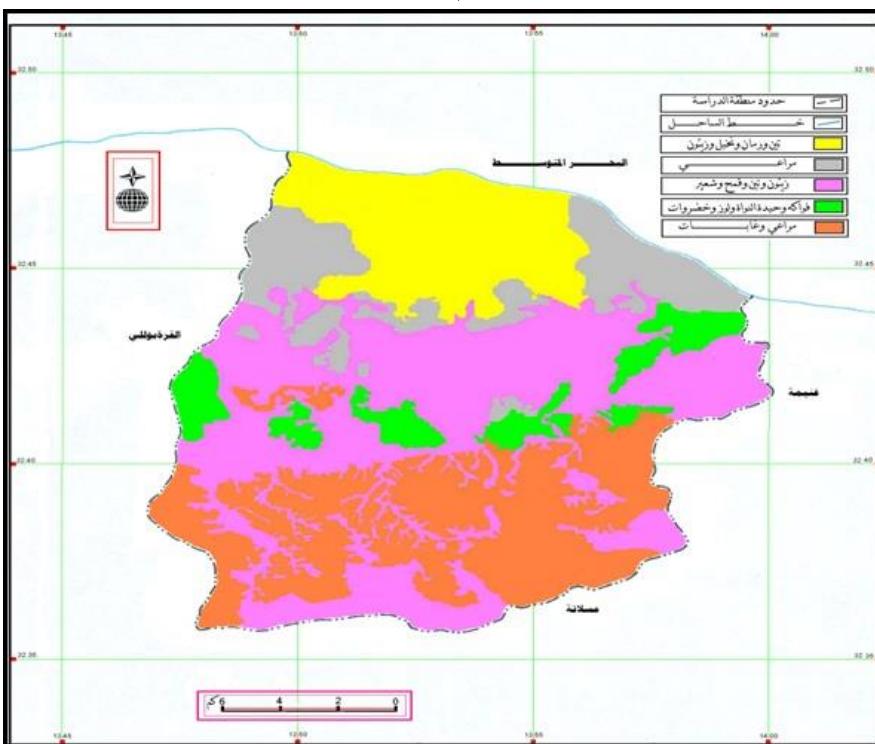
صورة (3) شجرة زيتون كبيرة بمنطقة العلوص.



المصدر: تصوير الباحث، 2019 م.

تنتشر المحاصيل بمنطقة الدراسة وفق توزيع منتظم إلى حد كبير، كما يوضح الشكل (3)، فنجد أشجار التين والتخيل والرمان والزيتون تتوارد في شمال غرب المنطقة، في حين تظهر المرعات والغابات في جنوبها ويشتهر وسط المنطقة بزراعة القمح والشعير والفاكه والخضروات والتين والزيتون، ويعتبر جزء من المراعي جنوب إقليم الشاطئ سالف الذكر ويلاحظ انتشار شجرة الزيتون بالمنطقة أكثر من غيرها لأسباب بيئية حيث تتحمل هذه الشجرة ظروف الجفاف وقلة الاهتمام.

شكل (3) أهم المحاصيل الزراعية.



المصدر: عبد المجيد فرج الأصفر، الأنشطة الزراعية والرعوية وتأثيرها على الحياة الاقتصادية في منطقة قصر الأخيار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المربك، 2007م، ص 95. بتصرف من:

Selkhoze Promexport, the Soil –ecological Expedation map of Western Zone, Sheet 2090/2.1980,

ثالثاً: معوقات التنمية الزراعية المستدامة وسبل مقاومتها:

تتمثل معوقات التنمية الزراعية المستدامة بمنطقة الدراسة في مجموعة العناصر الآتية:

(نقص الرقعة الزراعية - تفتت الحيازات الزراعية - البناء العشوائي داخل الأراضي الزراعية - نقص الأيدي العاملة - إهدر المياه - جرف التربة - الإفراط في استخدام المبيدات والأسمدة - بذور الأعشاب الضارة القادمة مع البذور المستوردة).

فيما يختص نقص الرقعة الزراعية فيفضل أن تقوم بعمليات الاستصلاح جهات علمية متخصصة من قبل الدولة، حيث أثبتت الدراسات أن عمليات الإزالة العشوائية للغطاء النباتي الطبيعي التي قام بها المزارعون أدت إلى انجراف التربة وإزالة المادة العضوية والمواد المعدنية الضرورية لنمو النباتات والتي من الصعب تعويضها خلال فترة زمنية قصيرة (الصديق محمد العاقل، وآخرون، 1990 ، ص

.(68)

أما فيما يتعلق بتفتت الحيازات الزراعية فيمكن الحفاظ على مساحة الأراضي الزراعية من خلال تدخل الجهات المسئولة وذلك بتعويض المالك الأصليين مادياً وحل النزاعات بما يكفل عدم توزيع وتفتت الأراضي الزراعية.

وحل مشكلة البناء العشوائي داخل الأراضي الزراعية يجب التشجيع على الاستثمار في مجال السكن بالتوسيع الرئيسي من خلال بناء عمارات سكنية متكاملة الخدمات وبيعها للمواطنين بالتقسيط للحفاظ على الأراضي الزراعية من البناء داخلها.

وفيما يتعلق بنقص الأيدي العاملة، فيجب معالجة المشكلات الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في الأيدي العاملة الزراعية المحلية، وتوفير الدعم المالي من خلال التوسيع في منح القروض الزراعية، والتشجيع بشراء المنتج ودعمه بشكل يحمي الفلاحين من الخسارة.

أما عن إهدار المياه فلا يمكن حلحلة هذه الاشكالية إلا بالتوعية والترشيد في الاستهلاك والتشجيع على استخدام أساليب موفرة للمياه في عمليات الري الزراعية .

ويمكن الحفاظة على التربة من الانجراف من خلال التوسيع في مجالات التثمير وحماية الغابات عن طريق تقلص أو حصر الرعي وترشيد إتباع نظام الحمولة الرعوية وتحذيف الأشجار الغاية وزراعة الفراغات داخل الغابات ومكافحة الأمراض والمحشرات التي تؤثر على الغطاء النباتي إضافة إلى إتباع نظام الزراعة الكتورية وإقامة المدرجات وذلك بتحويل المنحدرات الشديدة إلى سلسلة من المدرجات خاصة جنوب المنطقة.

ويمكن زراعتها بالأشجار والمحاصيل المقاومة للانجراف واستعمال نظام تحويل المياه، وهو أكثر النظم فاعلية في التقليل من انجراف التربة وذلك بتغيير مسار المياه المنحدرة من المرتفعات وتجميعها في خزانات سطحية يمكن الاستفادة منها لاحقاً لأغراض السقاية بالأراضي المروية.

وفيما يخص الإفراط في استخدام المبيدات والأسمدة فيحتاج إلى تشجيع المزارعين على استخدام أنواع من الأشجار لها تأثير على الحشرات الضارة تبعاً رواجاً طاردة للحشرات مثل شجرة الليم التي جلبت من الهند، بالإضافة إلى تشجيع الفلاحين على استعمال الأسمدة العضوية عوضاً عن الكيميائية .

وأخيراً بخصوص بنواد الأعشاب الضارة القادمة مع البنود المستوردة فإن كان لابد من استعمال البنود المستوردة فيجب على الفلاحين تنقيتها من الشوائب قبل زراعتها إن امكن وإلا استعمال البنود المحلية معروفة المصدر.

رابعاً: سبل تحقيق التنمية الزراعية المستدامة:

تتمثل المقترنات المتعلقة بالتنمية الزراعية المستدامة بالمنطقة في اتباع نظام زراعي متتطور يأخذ في الحسبان التوسيع الرئيسي للنشاط الزراعي إلى جانب زيادة الرقعة الزراعية بالمنطقة ، ويلاحظ اتساع رقعة الأراضي المزروعة والصالحة للزراعة وغير المستغلة بشكل جيد بحيث يمكن توفير إنتاج أوفر ، ويُفتح لأجل زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعه بما يتواافق وصحة الإنسان ويتواافق مع البيئة المحلية ، وتمثل المقترنات في تطبيق فكرة الزراعة العضوية والتنوع الزراعي والاهتمام بأشجار الزيتون القائمة من حيث عمر الشجرة وكمية ما تنتجه وجودة المحصول ، ويعمل تحقيق التنمية الزراعية المستدامة بمنطقة الدراسة من خلال النقاط التالية :

أ. الزراعة العضوية :

تعاني الدول النامية من العديد من المشاكل البيئية التي يصعب رصدها ومكافحتها ، وفي هذا الصدد سعت ليبيا وغيرها من الدول النامية لمحاولة نقل تقنية نظيفة من أجل تحقيق التنمية المستدامة ، ويتجل في مشاركتها وموافقتها

ومصادقتها على العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية المتعلقة بالبيئة والتنمية المستدامة (الهيئة العامة للبيئة ، 2002 ، ص 39 - 41) ، وقد أكدت اهم نتائج ووصيات تلك الاتفاقيات على ضرورة حماية البيئة الطبيعية والبشرية من صور التلوث المختلفة ومظاهره وأشكاله "كتلوث الهواء والمياه والترية والتلوث الضوضائي والإشعاعي والتكنولوجي" (UN . General Assembly . 2013 . P. T . 2013) .

وفي مجال الزراعة فإن لهذا النشاط العديد من الآثار البيئية كالإفراط في استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة الكيماوية ، واستخدام مواد غير عضوية في صناعة أعلاف الحيوانات ومنطقة الدراسة ليست بمنأى عن ذلك ، وللمساهمة في حل هذه المشاكل في منطقة الدراسة يقترح التوجه نحو الزراعة العضوية كحل للمشاكل البيئية الناجمة عن الأنشطة الزراعية السلبية على البيئة وصحة الإنسان .

وتعزز الزراعة العضوية بأكملها أحد أساليب الزراعة المستدامة التي تتجنب الاستخدام المباشر للأسمدة الكيماوية ومنظمات النمو والمواد الكيماوية التي تضاف إلى أعلاف الحيوانات (الحرير ، هلال صلاح ، 2004 ، ص 33) ، وتعتمد الزراعة العضوية على إضافة المخلفات والأسمدة العضوية إلى التربة بكثرة كبيرة ، حيث يساعد تحمل تلك المواد في التربة على امتصاص المياه وتفتح مسامها مما يساهم في احتفاظها بأكبر قدر من الرطوبة.

من خلال ما سبق يتضح إن بالإمكان تطبيق قواعد الزراعة العضوية في منطقة الدراسة على الأراضي المستغلة سابقاً بعد عامين من تغيير نظام الزراعة بالنسبة للأراضي المزروعة بالحضرورات والحبوب وثلاث سنوات للأراضي المزروعة بالأشجار الشمرة ، حتى يحصل تنظيف للتربة من المواد العالقة بسبب استعمال المواد غير العضوية ، أما الأراضي غير المستغلة فيمكن تطبيق نظام الزراعة العضوية بمجرد البدء في الزراعة وفق ذلك النظام ، وبعده الاستفادة من الزراعة العضوية كتنمية زراعية مستدامة نظيفة بليغاً في إنتاج غذاء آمن ونظيف وخالي من المواد السامة للإنسان والحيوان ، وكذلك صيانة وحفظ الأراضي الزراعية من التدهور والحفاظ على البيئة من التلوث والتفاعل البناء مع جميع الأنظمة الطبيعية ، ومن أجل إيجاد نظام حيوي متوازن داخل المزرعة ، وكذا التعامل مع المواد الطبيعية والعناصر الغذائية من خلال نظام مغلق لا يسمح بإضافات خارجية ، وفي خفض تكاليف الإنتاج الزراعي وتحقيق عائد مجزٍ للفلاحين ، واستخدام المواد التي يمكن إعادة استخدامها أو تصنيعها في المزرعة في صناعات تقليدية تراثية ، والحفاظ على التنوع الحيوي الزراعي داخل المزرعة ، من خلال الربط بين الإنتاج الزراعي والحيوي بالمزرعة بحيث يعتمد أحدهما على الآخر.

ب. الإرشاد الزراعي :

تحتاج مزارع المنطقة إلى إرشاد زراعي ومتابعة من قبل المتخصصين في الزراعة العضوية لتطبيق قواعدها بشكل سليم ومتواافق مع البيئة فيما يتعلق بتوزيع الأراضي الصالحة للزراعة العضوية بالمنطقة ، فيمكن القول أن هذا النوع من الزراعة يتوافق مع اغلب أنواع الترب والمناخ السائد بمنطقة الدراسة ، وبالتالي تصلح معظم أراضي المنطقة لهذا النوع من الزراعة حال توافر الشروط البشرية المتمثلة في التقييد بالشروط والمعايير التي يوصي بها المرشدون الزراعيون لتطبيق فكرة الزراعة العضوية التي من شأنها أن تدعم إنتاج زراعي وغير وصحي ومتماشٍ مع البيئة .

الخاتمة:

يتضح من دراسة مقومات منطقة الدراسة الطبيعية والبشرية، إمكانية إقامة تنمية زراعية مستدامة يمكن تحقيقها من خلال

الآتي :

النتائج:

1. يتبع من دراسة المقومات الطبيعية والبشرية والإمكانيات والمقومات التي تؤهل المنطقة للتنمية الزراعية المستدامة والتوسيع الأفقي لمساحات الأراضي القابلة للزراعة والتي يمكن أن تستثمر زراعياً بعد إزالة العقبات التي يمكن أن تؤثر بها.
2. مشكلات الرحف العمري على الأراضي الزراعية والتي تفاقمت بشكل كبير في السنوات الأخيرة بحيث قضت على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية.
3. إن بروز بعض المشكلات الطبيعية كانحراف التربة وتدبب معدلات الأمطار المصدر الرئيسي للري بالمنطقة ساهم بدوره في تحديد حجم الإنتاج والإنتاجية الزراعية.
4. إن نمط الزراعة البعلية هو المسيطر على منطقة الدراسة حيث أن معظم الفلاحين يزرعون محاصيل الشعير والزيتون واللوز في المنطقة ويفلغ الطابع البعلبي في زراعة مثل تلك المحاصيل.

التصصيات:

1. ضرورة إتباع أنظمة الري الحديثة ذات الكفاءة العالية وخاصة الري بالتنقيط.
2. زيادة الاهتمام بشجرة الزيتون واللوز باعتبارهما الأهم من ناحية الإنتاج بالمنطقة وتشجيع الدولة للفلاحين بتوفير الشتول الجيدة وزيادة المساحة المغروسة منها.
3. العمل على إقامة سدود على الأودية بالمنطقة لحجز أكبر قدر من مياه الأمطار لاستغلالها في الزراعة وتغذية المخزون الجوفي.
4. الرفع من كفاءة الإرشاد الزراعي وذلك من خلال زيادة التركيز على العمليات الإرشادية من قبل الجهات الخاصة وبشتي الوسائل.
5. التأكيد على ضرورة إتباع الدورات الزراعية، وذلك لاستعادة التربة لخصوبتها، والحصول على إنتاج زراعي وفير.

المراجع:

1. الزوكرة، محمد خبيس، الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 2005م.
2. الصديق محمد العاقل، آخرون، تلوث البيئة الطبيعية، منشورات الجامعة المفتوحة، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، 1990 م.
3. المادي مصطفى بو لقمة، سعد خليل القزيري ، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995 م.
4. الهيئة العامة للبيئة ، " التقرير الوطني الأول للبيئة " ، طرابلس ، 2002 م.
5. الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية لEnumeration السكان 2006.

6. حسن محمد الجديدي ، الزراعة المروية وأثرها على استشراف المياه الجوفية في شمال غرب سهل الجفارة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصراتة 1986م.
7. خالد رمضان بن محمود، عدنان رشيد الجندي، دراسة التربة في الحقل، منشورات جامعة الفاتح، 1984م.
8. عبد المجيد فرج الأصفر، الأنشطة الزراعية والرعوية وتأثيرها على الحياة الاقتصادية في منطقة قصر الأخيار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المربك، 2007م.
9. فضل الله محمود المهدى الطلحي، مقومات التنمية الزراعية ومحاورها الأساسية، بمنطقة المرج، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية المرج، العدد الأول، المجلد الأول، 2013 م.
10. محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريبونس، بنغازي، ليبيا، 1995 م.
11. مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، الطبعة الأولى، 1987 .
12. مصلحة المساحة، الخريطة الطبوغرافية، لوحة رقم 2/2090 2090/2.1980.
13. هلال صالح إبراهيم الحرير، الآثار الاجتماعية و البيئية المتوقعة لاستخدامات مياه النهر الصناعي العظيم في التنمية الزراعية المستدامة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات و البحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2013 م.
14. development . Economic and Social Council . Substantive session of 2013 .
15. Selkhoze Promexport, the Soil –ecological Expedition map of Western Zone,Sheet 2090/2.1980.
16. UN General Assembly. Sixty-eighth session. Item 16 of the Information and communications technologies for preliminary list.

حرب 1948 بين العرب والكيان الإسرائيلي وموقف الجامعة العربية منها

أ. الهادي العربي علي جامع
قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار
جامعة المربك

الملخص

تناول هذا البحث تطورات حرب 1948 وموقف الجامعة العربية من ذلك، فالجامعة العربية لم تعقد اجتماعاً رسمياً وتصدر قراراً بخصوص تلك الحرب، بل تم الاكتفاء بإصدار بيان سياسي بسيط بعد دخول أعداد بسيطة من الجيوش العربية وبعض المتطوعين، لغرض الحفاظ على السلم في المناطق التي خصّصت للفلسطينيين وفق قرار التقسيم، وبالتالي شاركت الجامعة في اتخاذ قرار البداية ولم يكن لها أي حضور في نهاية تلك الحرب؛ لأنّ الدول العربية المشاركة في تلك الحرب وقّعت على هدّنات مع الكيان الإسرائيلي بدون أي تنسّيق مع الجامعة.

مقدمة:

لقد كانت مشكلة فلسطين إحدى أهم الأسباب الرئيسة التي من أجلها تم تأسيس جامعة الدول العربية، بعد تزايد الأحداث التي دعت العرب إلى إيجاد نوع من التقارب أو الاتحاد بينهم من أجل مواجهة تزايد خطر هجرة الصهاينة إلى فلسطين، خصوصاً بعد صدور الكتاب الأبيض سنة 1939 وما ترتب على ذلك من ممارسات تمثلت في الاستيلاء على الأراضي وطرد سكانها منها. كل ذلك دفع بعض الدول العربية في تلك الفترة إلى محاولة إيجاد كيان سياسي عربي تناظر به مهمة الدفاع عن الشعب الفلسطيني، خصوصاً مع تزايد التصريحات البريطانية بعدم المانعة في إيجاد نوع من التقارب العربي^(*)، فحاول العرب البناء على الموقف البريطاني، ولكن يبدو أنّ العرب لا يفهمون العقلية البريطانية في تلك الفترة، وبالتالي تنددوا وعقدوا لقاءات تشاورية من أجل الاتفاق على تأسيس اتحاد أو جسم سياسي وتحديد أهدافه، أطلق عليه فيما بعد جامعة الدول العربية في مارس 1945، أنيطت به مهمة حل القضية الفلسطينية والوقف أمام الأطماع الصهيونية.

بدأت الجامعة العربية حديثة الولادة تتلمس طريقها في جوٍ تكتنفه الصراعات الدولية حيال المنطقة، ودول مؤسسة لا تمتلك قرارها السياسي، والغريب في الأمر أنه أثناء مشاورات القادة العرب بخصوص تأسيس الجامعة العربية لم تكن قضية فلسطين في صدارة جدول الأعمال، بل نجدها في آخر اهتمامات أولئك القادة بعد موضوعي السيادة والاستقلال. أي بمعنى آخر كانت قضية فلسطين آخر ما يشغل أولئك القادة المجتمعين في الإسكندرية أو القاهرة، بل تم

* - التصريح البريطاني "إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية بينهم، ويجب أن تأتي الخطوة الأولى من العرب أنفسهم".

الاكتفاء بكتابه ملحق خاص بها في البروتوكول وآخر بالميثاق، وكلاهما يتحدث عنعروبة فلسطين وأئمّها جزء من الوطن العربي، أمّا بنود الميثاق فلم يتم الإشارة فيها لا من قريب ولا من بعيد إلى أساس المشكلة، ولا كيفية العمل من أجل إنقاذ الشعب الفلسطيني من براثن الصهاينة ومن معهم من دول استعمارية مماثلة في بريطانيا وأمريكا (جامع، 2004: 3).

رغم هذه الولادة المتعسّرة للجامعة، ورغم ضعف ميثاقها وإمكاناتها، فلا أحد ينكر على الجامعة العربية المجهودات التي بذلتها بشأن القضية الفلسطينية؛ لأنّها كانت أول مشكلة تواجهها الجامعة وهي حديثة النشأة، فلم تخلو جلسة عادية أو مؤتمر قمة إلاً وكانت القضية الفلسطينية حاضرة على جدول الأعمال، وتم اتخاذ العشرات من القرارات بخصوصها، ولكن المشكلة أنّ تلك القرارات أغلبها لم ينفذ؛ وذلك لسبب بسيط وهو خلو ميثاق الجامعة العربية من أي آلية إلزام لتنفيذ ما يتم اتخاذه من قرارات.

أيضاً توجد مشكلة أخرى في عدم نجاح الجامعة في حل القضية الفلسطينية وهي عدم الاتفاق بين القادة العرب على الصفة التي يحضر بها وفد فلسطين، على اعتبار أنّ فلسطين دولة غير مستقلة(*) في نظرهم، وبالتالي أصبح العرب ممثلين في جامعتهم هم من يتولّ الدفاع عن الشعب الفلسطيني، وهذه تعتبر أحد الأسباب في فشل الجامعة العربية حيال القضية الفلسطينية؛ لأنّ الشعب الفلسطيني صاحب القضية لم يكن مسموح له بالمشاركة في وضع القرار، بل عليه الاكتفاء بالمشاركة كعضو مراقب، وما ترتب عن ذلك من عدم تشكيل حكومة فلسطينية فاعلة داخلة فلسطين يتم التعامل معها.

وأخيراً أدى ذلك بقبول نقل القضية إلى أروقة الأمم المتحدة وما نتج عن ذلك من قرار التقسيم في نوفمبر 1947، وبالتالي دخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة بدأت بإعلان الصهاينة تأسيس كيان لهم بالتزامن مع إنهاء الانتداب البريطاني ونشوب الحرب العربية مع الكيان الإسرائيلي تحت قيادة الجامعة العربية، وما نتج عنها من تداعيات، وهذا ما سوف يتم تناوله بشيء من التفصيل من خلال هذا البحث.

بعد فشل العرب ممثلين بجامعتهم في الحصول دون صدور قرار التقسيم رقم (181)، لم تكن ردود الفعل العربية في المستوى المطلوب على الصعيد الرسمي، بل كانت عبارة عن إطلاق عبارات التنديد والاستنكار والدعوة إلى عقد اجتماع في القاهرة لبحث خطورة الموقف، وما يلزم اتخاذه من إجراءات من أجل امتصاص غضب الشارع العربي(*)، والغريب في الأمر هذه المرة أنّ ذلك الاجتماع - الذي يأتي في وقتٍ كانت الجماهير العربية تنتظر ما سوف يتم اتخاذة من قرارات عملية، لدرجة أنّ مقر الاجتماع كان محاطاً بالجماهير وهي تهتف لفلسطين والعروبة - هو انعقاده على مستوى

* - كانت مصر مرتبطة بمعاهدة 1936 مع بريطانيا، والعراق مرتبط بمعاهدة 1930 مع بريطانيا، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، الأردن غير مستقل.

* - تمثل المقترن العراقي في: "(1) استخدام سلاح النفط بمنع تصديره إلى الدول المؤيدة لقرار التقسيم خاصةً بريطانيا وأمريكا. (2) ضرورة بناء جيش عربي موحد قادر على المواجهة ...".

الوزراء وليس القادة، وبعد نقاش حاد تم الخروج ببيان إنساني لا يساوي ثمن الحبر الذي كتب به، بيان محسو بلغة التهديد والوعيد ورفض قرار التقسيم، وتحميل المسئولية لكل الأطراف التي صوتت إلى جانبها (الشقيري، د.ت: 232). اقترح وفد العراق على الحاضرين بعض المقترنات لكن للأسف لم يتمأخذها بعين الاعتبار.

بدأت الأوضاع في فلسطين تتجه إلى المواجهة المباشرة بين أبناء الشعب الفلسطيني والصهاينة بعد قرار التقسيم، فبدأ عرب فلسطين ومعهم متقطعون من بعض البلدان العربية لدخول فلسطين، وقد جرت مواجهات كبيرة أشرعت الصهاينة بخطورة الموقف، وصح بعض قادتهم بضرورة التسلیم وقبول التفاوض مع العرب (دروزة، 1950: 154).

أصبح وضع اليهود في فلسطين كارثياً إلى أن تدخلت بريطانيا من أجل إنقاذهم، وكانت الخطوة الأولى هي البدء بالانسحاب من المناطق التي يشكل فيها الصهاينة أغليبة، وترك كل الأسلحة والمعدات والمطارات والمعسكرات والموانئ، في حين شددوا من قبضتهم على المناطق العربية لدرجة أنَّ الذخائر والتموين التي يحتاجها المجاهدين كانت تأتي عن طريق التهريب، وكثيراً ما وقعوا في كمائن الإنجلiz. هذه المواقف البريطانية ردت الروح إلى الصهاينة ورفعت معنوياتهم مجدداً، مما دفعهم إلى ارتكاب مزيدٍ من المجازر الجماعية مثل ما حدث في قرية دير ياسين، حيث كانت الضحايا بالعشرات؛ لنشر الرعب وإجبار السكان على مغادرة قراهم، مما أعطى فرصة ثمينة للصهاينة بالاستيلاء على مزيدٍ من الأراضي، هذه الأعمال أجبرت السكان العرب على إطلاق صرخات الاستغاثة بالعرب وجماعتهم من أجل التدخل وإنقاذ الشعب الفلسطيني، في المقابل سارعت بريطانيا فأعلنت أنَّ أي تدخل عسكري عربي في فلسطين قبل نهاية الانتداب يعد اعتداءً عليها (دروزة، 1950: 132)، وأنَّها سوف تواجهه بالقوة.

أما الخطوة الأخرى التي اتخذتها بريطانيا في إطار دعمها للصهاينة، معنها للجنة المكلفة بتنفيذ قرار التقسيم من دخول فلسطين، وزيادةً في إذلال العرب واحتيازها للصهاينة فقد أعلنت أنَّ قواتها المتواجدة في فلسطين لن تشارك في تنفيذ قرار التقسيم، وكان الغرض من ذلك هو طمأنة الصهاينة وأنَّهم قادرون على أن يسيروا بمشروعهم إلى الأمام، وهو إعلان دولتهم في الخامس عشر من مايو، والذي يتزامن مع إنتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

القضية الفلسطينية في مجلس الأمن من جديد

عاد مجلس الأمن في فبراير 1948 لبحث القضية من جديد وسط جدال واسع بين الدول الأعضاء، مع زيادة وتيرة الصراع بين العرب والصهاينة داخل فلسطين، واستمع إلى رئيس لجنة التقسيم الذي أعرب عن أسفه لما آل إليه الوضع في فلسطين، وأنَّه من الاستحالة تطبيق قرار التقسيم في ظل الأوضاع الراهنة، وأنَّه ما من سبيل لتنفيذ القرار إلا بإحدى الطريقتين:

- أولاًً- بإرسال جيش دولي (قوات دولية) لتنفيذ القرار.
- ثانياً- إلغاء القرار نفسه.

خلال النقاش ظهرت أصوات وأبدت معارضتها لقرار التقسيم بعد أن أبقنت بصعوبة تطبيقه^(*)، في المقابل اقترحت أمريكا مشروع جديد من ضمن بنوده وضع فلسطين تحت الوصاية من جديد ريثما يصل العرب واليهود إلى اتفاق، كذلك تشكيل هيئة جديدة من الأمم المتحدة للإشراف على إدارة البلاد إلى غير ذلك من البنود^(*).

كانت ردود الفعل على المقترن الأمريكي شديدة من الجانب الصهيوني لدرجة أنهم شنوا عليها الحملات الإعلامية ونعتوها بالخيانة والرضاخ لإرادة العرب خوفاً على مصالحها بالمنطقة، وأعلنوا أنهم ماضون في إقامة دولتهم. أمّا على الجانب العربي فقد رأى فيه العرب أمل كبير في تحول أمريكا عن موقفها السابق. ولكن للأسف الشديد لم يستغل العرب هذا التحول في الموقف الأمريكي بزيادة الدعم السياسي والمادي للمجاهدين داخل فلسطين من أجل محاصرة الصهاينة أكثر داخل الأراضي والمستعمرات التي يتحصنون بها، خاصةً في موضوع السلاح بعد أن أصبح وصوله إلى المجاهدين أمر صعب، وهذا ما عبر عنه الأستاذ أحمد فراج طايع القنصل المصري في القدس في تلك الفترة، حيث بعث بشكوى إلى بلاده ... يشير فيها إلى تباطؤ الدول العربية في مد الشعب الفلسطيني بالأسلحة والتي وعد بها رؤساء الحكومات العربية (الشقربي، د.ت: 240).

وعلى الرغم من قلة الإمكانيات التي سبق أن أشرنا إليها، إلا أن الشعب الفلسطيني ومعه إخوانه المتطوعين العرب استطاعوا أن يلحققوا خسائر كبيرة بالصهاينة لدرجة خروج مظاهرات في شوارع تل أبيب تطالب الوكالة اليهودية بضرورة وقف الأعمال العسكرية، والبحث عن وسيلة أفضل للتعايش مع الشعب الفلسطيني. هذه الأحداث دفعت باللوفد الأمريكي إلى أن يعلن مرة ثانية ومن فوق منبر مجلس الأمن معارضته للتقسيم في مارس 1948 وأوضح سياسية بلاده في هذا الإطار^(*)، وكعادة الصهاينة أطلقوا حملة عدائية إعلامية ضد الولايات المتحدة واتهموها بمعاداة السامية. واستمر مجلس الأمن يناقش الموقف في فلسطين بناءً على التقارير التي ترده من اللجنة الدولية للقدس، وكلها تعرب عن بالغ قلقها من الأوضاع وتحذر من العواقب، إلى أن صدر قرار رقم (44) في أبريل 1948 والذي يدعوا الجمعية العامة لعقد دورة استثنائية للنظر في مشكلة فلسطين من جديد، وقد طرح المندوب الأمريكي في هذه الدورة مشروعًا خاصًا بالوصاية، وتعيين حاكم للبلاد من قبل مجلس الوصاية، كما اشتمل على عدد من اليهود الذين يسمح لهم بدخول فلسطين، وكيفية انتقال الأراضي، إلى غير ذلك من النقاط (الشقربي، د.ت: 247).

* - الدول التي سحبت اعترافها بالقرار "كندا، بلجيكا، أمريكا".

*- شمل المقترن الأمريكي كذلك: "(1) الاستعانة بقوة بوليسية مختلطة. (2) تكون الوحدات الإدارية مستقلة استقلالاً ذاتياً. (3) السماح بهجرة خمسة آلاف يهودي في الشهر. (4) إيقاف أعمال العنف بين الطرفين ...".

*- السياسة الأمريكية التي أعلنتها المندوب الأمريكي في مجلس الأمن في مارس 1948 بخصوص موقفها من التقسيم شملت ثلاثة نقاط هي: (1) هناك اتفاق عام بأن التقسيم لا يمكن تفدينه. (2) دعوة الجمعية العامة لاتخاذ قرار بخصوص إقامة وصاية مؤقتة على فلسطين. (3) إلى أن يتم دعوة الجمعية العامة فإن على مجلس الأمن أن يطلب إلى لجنة فلسطين الدولية أن توقف مساعيها الرامية لتنفيذ قرار التقسيم.

كانت ردود الفعل قوية جداً من جانب الصهاينة على هذا المقترن، حيث خرج ما يزيد على مائة ألف صهيوني في ميدان ماديسون في نيويورك وألقيت الخطب من قبل زعماء الصهيونية متذرين بالسياسة الأمريكية ضد الرئيس ترومان بالذات، وأعلنت أرملة الرئيس الأمريكي روزفلت استقالتها من الوفد الأمريكي، وبلغ عن إصرار الصهاينة على تنفيذ حلمهم من خلال الرسالة التي بعث بها أحد قادة الصهاينة وايزلمن إلى الرئيس ترومان يقول فيها: "... إنَّ عقارب الساعة لا يمكن أن تعود إلى الوراء...، وأنَّه لا يكترث بقوة العرب العسكرية فهذه ما هي إلَّا أسطورة".

استمر مجلس الأمن يناقش القضية على أساس الوصاية حتى نهاية أبريل 1948 وبداية شهر مايو، وهذا يعني قرب نهاية الانتداب، وبذلك دخلت القضية مرحلة جديدة.

نهاية الانتداب البريطاني وبداية حرب 1948

بعد أن أطمأنَّت بريطانيا على أنَّ الصهاينة قد استكملاً استعداداتهم من الناحية العسكرية من حيث العدد والعدة، سارعت إلى الإعلان عن أنَّ انتدابها على فلسطين في 1948/05/01 أي قبل الموعد الذي حدَّه قرار التقسيم رقم (181) والذي كان مقرراً في بداية أغسطس من نفس العام، سارع الصهاينة بالتنسيق مع أمريكا وبريطانيا إلى الإعلان عن تشكيل دولتهم والإعلان عنها، فسارعت أمريكا إلى الاعتراف بها (البرناوي، 1999: 145).

هذه الظروف الدولية دفعت بالصهاينة إلى إظهار قوتهم، مما دفع الدول العربية إلى إرسال بعض من القوات الغير نظامية والغير مدرية من بعض الدول العربية إلى فلسطين بحجج توفير الأمن والحفاظ على السلم حسبما جاء في الرسالة التي بعثت بها الجامعة العربية إلى الأمين العام للأمم المتحدة (البرناوي، 1999: 145).

يتضح من خلال الاطلاع على تلك الرسالة أنَّ الدول العربية لم تدخل فلسطين لتحريرها من اليهود، بدليل أنَّ تلك القوات دخلت إلى الأجزاء المخصصة للدول العربية حسب قرار التقسيم، وهنا لا بد من الوقف قليلاً حول هذه النقطة، فأغلب تلك القوات عناصرها متقطعين، وليس جيوش نظامية وغير جيدة التسلیح وليس بالعدد الكافي.

أُمِّا على الجانب الآخر الصهاينة فإنَّ الفارق كان واضحاً من حيث العدد والعدة، وب مجرد إعلان بريطانيا نيتها نهاية الانتداب قاموا على الفور بإعلان دولتهم وقيامهم بعمليات عسكرية خاطفة احتلوا من خلالها بعض المدن مثل يافا والرملة، كذلك لا ننسى الحرب الإعلامية التي مورست بشكلٍ كبير من أجل إحباط عزائم العرب في فلسطين، ومحاولة زرع الشك في قلوبهم بأنَّه في حال عدم ترك مدنهم وقراهم، سوف يتم ذبحهم وحرق قراهم ومدحهم على غرار ما حدث في دير ياسين، إلى جانب توجيه إدعاءات موجهة إلى الفلسطينيين تبَث بصوت عربي، تدعو الفلسطينيين إلى ضرورة الجلاء عن أرضهم، وذلك لتسهيل مهمة الجيوش العربية الراحفة لإنقاذهم.

دخول الجيوش العربية إلى فلسطين وبداية حرب 1948

بعد إعلان الصهاينة على قيام كيالهم، أصبحت الجامعة العربية أمام الأمر الواقع وتحت ضغط الجماهير العربية من أجل القيام بعملٍ ملموس ينقذ فلسطين، وما يتعرض له الشعب الفلسطيني دفع حكومات الجامعة العربية إلى الدفع

بعض من قواها باتجاه فلسطين، وإن كانت هذه الخطوة تعتبر جيدة إعلامياً لو استغلت وخطط لها مسبقاً، لكن هناك بعض الأمور التي يجب الوقوف عندها، فمصر لازالت مرتبطة بمعاهدة 1936 والتي تركت كل أمرها العسكرية في بريطانيا، أمّا سوريا ولبنان حديثي العهد بالاستقلال ولم تكن لهما قوة عسكرية قوية ومدرية، وأمّا العراق موضعه مختلف قليلاً، فهو مرتبط بمعاهدة 1930 مع بريطانيا والجيش تم تشكيله تحت إشراف بريطاني وله مشاكله الداخلية مع الأكراد (يجي، 1998: 306)، كل هذه الأمور كان لها أثر واضح لاحقاً، أمّا الجيش الأردني والذي يمتلك أكبر مساحة حدودية مع فلسطين فإنه مختلف عن تلك الجيش من حيث أنَّ أغلب ضباطه وقادته إنجليز، وخير مثال على ذلك قائد (جروب باشا) مع قلة التسلیح، أضاف إلى ذلك هو عدم وجود إرادة سياسية قوية للمشاركة في تلك الحرب من بعض الدول مثل مصر التي أعلنت بعد قرار التقسيم يومها أنَّ قواها لن تتعدي حدودها مع فلسطين (الشقری، 1973: 97).

دخلت تلك الجيوش وهي تجهر قوة عدوها، وترافق ذلك مع إصدار الجامعة العربية بيان إنسائي يذكر بعروبة فلسطين، ومذكراً مرة أخرى بجهود الجامعة التي بذلت من أجل القضية الفلسطينية، واختتم ذلك البيان بالإشارة إلى الأسباب التي دفعت الدول العربية إلى اتخاذ هذا الإجراء والذي جاء فيه: "... رغبة في منع امتداد الاضطراب والفوضى من فلسطين إلى البلاد العربية الجاورة وسد الفراغ نتيجةً لزوال الانتداب، رأت الحكومات العربية نفسها للتدخل لمساعدة سكانها على إعادة السلم والأمن..." (أبو الحسن، 1990: 229، 230).

الذي يلاحظ في ذلك البيان خلوه من أية إشارة أو كلمة تدل على رغبة العرب وجماعتهم في محاربة الصهاينة، وكأنَّ البيان جاء إرضاءً للطرفين، للجانب العربي لرفع معنويات الشعب الفلسطيني، وطمأنة الجانب الصهيوني بأنَّ الجامعة العربية لن تحرركم ولن تدخل الأراضي التي تحت سيطرتكم، هدفنا هو المحافظة على الأمن والسلم (البرناوي، 1999: 147). في البداية أحرزت الجيوش بعض الانتصارات ووقفت بريطانيا وغيرها من الدول الداعمة للصهاينة موقف المتفرج لسبعين أحددهما أنَّها نظرت إلى الزحف العربي بأنَّه ليس عدوان لعدم وجود حكومة معتمدة في فلسطين، وثانياً أنَّ تلك الجيوش قد دخلت فلسطين وتحديداً إلى المناطق العربية، وهذا ما أشارت له البرقية البريطانية الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية، ونشرتها صحفة الأهرام المصرية في عددها التاسع عشر سنة 1948(*).

تلك البرقية التي توضح الموقف البريطاني المتخاذل إلى جانب الصهاينة، وأنَّها تنتظر ما يجري على الميدان، سارع اليهود إلى رفع شكوى في مجلس الأمن ضد العرب، فسارعت الولايات المتحدة إلى تبني الشكوى وطالبت مجلس الأمن أن يوقف القتال ولو بالقوة، ولكن بريطانيا كان لها رأي آخر؛ لأنَّها كانت تمشي خطوة خطوة بمشروع الدولة اليهودية، فنظامت برفض الدعوة الأمريكية بحجج أنَّ مجلس الأمن لا يمكنه تحديد من المعتدي، واقتصر بذلك وقف القتال لمدة ستة وثلاثون ساعة، فوافق العرب وجماعتهم بشرط تمديد المدة إلى ثانية وأربعين ساعة، وهنا يبدأ الدور الأردني المتفق عليه

* - نص البرقية البريطانية التي نشرتها صحفة الأهرام المصرية: "إنَّ دوائر وزارة الخارجية ترى أنَّ وجهة النظر البريطانية قائمة على أساس أنَّه ليس في فلسطين حكومة، فلا يمكن أن يوصف زحف الجيوش العربية بأنَّه عدوان. أمَّا إذا دخلت تلك الجيوش المناطق المخصصة لليهود ... قد يبحث الأمر جدياً".

مبيناً مع بريطانيا، حيث صرّح الملك الأردني عبد الله بتصرّف حماسي أعلن فيه رفضه لوقف القتال في الوقت الذي كان يجتمع فيه مع قادة الصهاينة سراً، مثل ذلك الاجتماع الذي عقده مع وزير خارجية بريطانيا في لندن، حيث سُأله الوفد الأردني بأنّ فلسطين مقبلة على التقسيم والعرب يريدون الحرب، فما هو رأي الحكومة البريطانية؟ فأجابه بيقن ببعض الكلمات لم تكن تعبّر عن الموقف البريطاني، بل كانت في صيغة أمر، حيث قال: "...إذا شاء جيش الأردن أن يدخل فلسطين فلا يتجاوز حدود الدولة العربية لا تقتربوا من المناطق المخصصة لليهود...". وأيضاً اجتماعه مع شرتكو الذي أصبح فيما بعد وزير خارجية الكيان الإسرائيلي على جسر المجامع، والأخطر من ذلك هو اجتماعه مع رئيسة الكيان الإسرائيلي (غولدا مائير) قبل الحرب في الحادي عشر من مايو 1948 عندما دخلت إلى الأردن بلباس امرأة مسلمة، حيث كرر لها تأكيداته السابقة مع الإنجليز (الشقيري، 1973: 97).

بعد أن تأكّدت بريطانيا أنّ الجيوش العربية قد أكملت الاستيلاء على الأراضي العربية في قرار التقسيم، بدأ التحرّك البريطاني الجدي من أجل الحيلولة دون تقدّم الجيوش العربية صوب الأراضي المخصصة للصهاينة، تلك الجيوش المنكّهة بالمتناقضات من قلة تدريب وعدم وجود تنسيق وبعض منها تحت قيادة أجنبية، فكانت بريطانيا تدرك إلى أي مدى يمكن أن يستمرّ العرب في القتال، لذلك قدمت مشروعها في الوقت المناسب إلى مجلس الأمن والذي ينص على وقف القتال مدة شهر (دروزة، 1950: 158)، في المقابل وبعد عشرة أيام من صدور قرار مجلس الأمن، عقد العرب عدة اجتماعات من أجل الخروج بوقف موحد حيث اختلفت الآراء، فالبعض يفضل الاستمرار في القتال - وهذا رأي العسكريين، بينما حرص الساسة العرب على ضرورة القبول بقرار مجلس الأمن، وإن كان هذا الموقف لا يخلو من بعض الضغوطات البريطانية وخصوصاً من الكونت برنادوت - أمّا الجانب الصهيوني فقد أعلن موافقته وقف القتال دون شروط؛ لأنّها أي (المدنة) أنقدتكم من هزيمة.

بدأ برنادوت في مساعيه لدى العرب والصهاينة في تنفيذ المدنة من حيث وقف القتال، وبعد عدة اجتماعات وفي السابع من شهر يونيو قدم مذكرة خاصة بالمدنة ابتداءً من الساعة السادسة من صباح الجمعة 1948/06/11 موعداً لوقف إطلاق النار تحت إشراف مراقبين يعينهم هو نفسه، مع بعض الشروط الخاصة بالمدنة والتي شملت العديد من النقاط - لا يسمح المجال لذكرها كاملاً - ونذكر بعضها على سبيل المثال:

النقطة الأولى والتي تضع قيوداً على تحرك عسكري للأفراد العرب بما فيها فلسطين، والمادة الثانية التي لا تمنع دخول الصهاينة إلى فلسطين بإعطاء الوسيط الدولي السلطة المطلقة بالإشراف على المعابر البرية والبحرية، أمّا المادة الخامسة فإنّها لا تطلب من الصهاينة الانسحاب من الأراضي التي احتلوها في الفترة السابقة، إضافةً إلى منع استيراد السلاح؛ لأنّ السلاح يصل الصهاينة عن طريق الإنجليز.

لقد أضاع العرب فرصة قد لا تكرر ثانيةً كان يمكن استغلالها، ولكن يبدو أنّ بريطانيا كانت مخططة لكل شيء بدليل أنّ الجيوش العربية في الجولة الأولى لم تشتبك مع الصهاينة باشتئان القدس، بل كثيرون ما كانت تلك القوات تتجنب حتى السير بالقرب من المستعمرات الصهيونية وخاصةً القوات الأردنية بقيادة غلوب باشا، إضافةً إلى عدم أخذ توصيات رؤساء أركان الجيش العربي المجتمعين في عمان مأخذ الجد في نهاية أبريل 1948، والذين أكدوا على ضرورة توفير قوات

كبيرة ومسلحة تسليحاً جيداً، وتحت قيادة موحدة، لكن الغريب في الأمر هو طلب الملك الأردني أن تكون قيادتها له شخصياً)، مما خلق نوعاً من التضارب لنذر الرماد في العيون بدأ الملك عبد الله سلسلة من الجولات المكوكية إلى بعض العواصم العربية مثل القاهرة والرياض وبغداد، وأدى بعض التصريحات الرنانة، والتي كان يهدف من خلالها إلى إبعاد الشبهة عن اتصالاته السرية مع الصهاينة، بل وصل الأمر به إلى أن طلب من السفير الأمريكي بضرورة إبلاغ حكومته أن تتفق موقفاً محايداً.

كل ذلك كان يجري بعلم الجامعة العربية، حيث تقدمت اللجنة السياسية العربية بمقترح والذي لا يعود أن يكون حلمًا)، لأنَّهم يعرفون موقف بريطانيا، ولكن جاء ذلك الاقتراح مجرد تطمئن الخواطر وإبعاد الشكوك عن الجامعة العربية. في المقابل كانت بريطانياً تعمل على الاستفادة من المدنة، فقامت بتسليم ميناء حيفا الذي استخدم لاستجلاب الأسلحة وتحريب المهاجرين والذين أغلبهم عسكريين متدرسين، في المقابل أعلن العرب عبر جمعتهم رفض المدنة، لكن تدخل الدول العربية عبر مجلس الأمن أدى في النهاية إلى وقف القتال، والتي استغلها الصهاينة أحسن استغلال بتعزيز قدراتهم واستجلاب المزيد من المتطوعين والأسلحة وتعزيز خطوط جبهاتهم الأمامية.

استؤنف القتال في التاسع من يونيو بعد أن أصبح الفارق كبيراً، وانقلبوا الموازين لصالح الصهاينة بعد سقوط عدة مدن فلسطينية جديدة في قبضة الصهاينة كانت تحت سيطرة الجيوش العربية. وهنا لابد من الوقوف قليلاً لمعرفة أسباب هذا الانقلاب المفاجئ في ميزان القتال، فالعرب لم يستفيدوا من المدنة لوضع مزيدٍ من التنسيق والتعاون السياسي والعسكري، والبحث عن مصادر سلاح جديدة، وبدل ذلك ظهرت خلافات بين تلك الدول مثل الخلاف مع مصر بخصوص القيادة، وهذا يدل على ضعف الجامعة وتصارُفها كمنظمة سياسية مقابل الأمم المتحدة التي دعت عبر مجلس الأمن إلى الاجتماع مجدداً من أجل وقف القتال بين الطرفين ولو بالقوة (المدنة الثانية).

فبادر العرب مجدداً إلى القبول بقرار مجلس الأمن في 17/07/1948 بوقف القتال، والسبب في ذلك هو انقسام العرب خاصةً من الجانب الأردني، فأصدرت اللجنة السياسية بياناً بالخصوص (يجي، 1998: 389)، استغل الصهاينة تلك الفرصة مرة ثانية للقيام بمزيدٍ من الهجمات على القوات العربية في منطقة القدس، وبدل من أن يتخذ العرب قراراً حاسماً، نجد أنَّ قيادة الجيش الأردني دون تنسيق مع القوات العراقية قامت بسحب بعض من وحداتها من القدس إلى عمان.

لقد كان الدافع البريطاني الأمريكي بالتحرك السريع لوقف القتال هو فرض معادلة جديدة وتمثل في تدوير القضية الفلسطينية وسحب البساط من تحت الجامعة العربية، وذلك بعرض القضية على مجلس الأمن، بحيث أصبح العرب لا يمكنهم التصرف لوحدهم بعيدين عن الأمم المتحدة، وتحويل الصراع إلى صراع حدود بدلاً من صراع وجود، وأدخل

* - طلب الملك الأردني أن تكون قيادة تلك القوات تحت إمرته، وأصر على ذلك في اجتماع دمشق بتاريخ: 12 مايو 1948.

* - شمل ذلك المقترن: "إنشاء حكومة مؤقتة في فلسطين مهمتها وضع قانون لإنشاء جمعية تأسيسية تتولى الحكومة المؤقتة القيام بالأعمال التشريعية إلى غير ذلك ...".

موضوع جديد وهو موضوع اللاجئين، وتم تشكيل لجنة بالخصوص، وبالتالي صرف موضوع التحرير ولو قليلاً، وهذا هو أحد أسباب فشل الجامعة العربية في عملها؛ لأنَّه كلما جد موضوع يتم تشكيل لجنة جديدة دون تنسيق مع سابقتها.

حاولت الجامعة خلال تلك الفترة إعادة توحيد القيادة العسكرية ولكن دون جدوى، بل على العكس جرى تقسيمها إلى ثلاث قيادات(*). إنَّ هذا التخبط الأعمى في سياسة الجامعة وعملها قد انعكس سلباً على القضية، وأعطى فرصة للصهاينة لضم مزيداً من الأراضي.

حكومة عموم فلسطين والانقسام العربي

حاولت الجامعة العربية تعويض فشلها العسكري بالعمل على الجانب السياسي، وذلك بمحاولة تشكيل حكومة جامعة للفلسطينيين، وكان الغرض من وراء ذلك هو قرب انعقاد هيئة الأمم المتحدة في باريس، وضرورة وجود من يمثل الشعب الفلسطيني صاحب القضية، ولكن بمجرد طرح الفكرة ثارت ثائرة ملك الأردن الذي أخذ يعمل على إحباط الفكرة في مهدها بكل الوسائل تحت ذريعة أنَّ الصفة الغربية هي جزء من الأردن، وأنَّ سكانها يرغبون في الاتحاد الفيدرالي مع الأردن، ولم تعمل الجامعة العربية أكثر من ذلك، فقد اكتفت بإعلانها وأنَّ تفديها عائد إلى أصحاب القضية، وأنَّها سوف تعمل على دعم تلك الحكومة إذا ما تم تشكيلها (دروزة، 1950: 210).

دخلت بريطانيا من جديد على الخط، وحاولت استغلال هذا الانقسام العربي حول الحكومة الفلسطينية وصرّحت: "بأنَّه يستحيل قيام حُكْمَة عربية في الأقسام العربية الباقيَة من فلسطين، وأنَّ الحل هو دمجها مع الأردن". رغم ذلك تم الاعتراف بتلك الحكومة الصورية عدا الأردن، لكن للأسف الشديد لم يتم تدعيم تلك الحكومة مادياً، ومراجعةً لوقف الأردن لم يتم دعوتها إلى حضور دورة مجلس الجامعة في خريف 1949 مما أدى إلى استقالة معظم أعضائها، في تلك الأثناء عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاً في باريس في شهر سبتمبر 1948 وكانت القضية الفلسطينية على رأس جدول الأعمال، وتمسَّك العرب بموقفهم السابق وهو رفض التقسيم وقيام كيان إسرائيلي جديد، في المقابل حاول اليهود استغلال تلك المهدنة بشن مزيدٍ من الهجمات وخاصةً في منطقة النقب، وذلك من أجل الوصول إلى البحر الأحمر أمام هذه العريدة الإسرائيليَّة أصدرت القيادة المصرية بياناً وجّهت فيه إنذاراً إلى الصهاينة بأنَّ الجيش المصري سوف يعتبر نفسه في حالٍ من المهدنة إذا لم يتم التوقف عن الاعتداء على المراكز المصرية، لكن الصهاينة لم يأخذوا هذا الإنذار بعين الاعتبار؛ لأنَّهم يُعرفون ضعف الجيش المصري.

لم يعد أئمَّاء العرب وجماعتهم إزاء هذا الفشل سوى تقديم مزيداً من الشكاوى إلى مجلس الأمن ضد الكيان الإسرائيلي، فصدر قرار جديد في 14 أكتوبر 1948 ينص على وقف القتال وانسحاب القوات المتحاربة إلى خطوطها السابقة. أمام هذا التراخي العربي وخاصةً من جانب الأردن والعراق وعدم نجدة الجيش المصري الذي أصبح شبه محاصر (دروزة، 1950: 230) حتى أنَّه عندما حاولت القوات السورية التوجه لنجدَة القوات المصرية عبر الأراضي الأردنية

* - "الجيش العراقي تحت قيادة عراقية - الجيشان السوري واللبناني تحت قيادة سورية - جيوش مصر وال سعودية واليمن تحت قيادة مصرية".

رفضت حكومة عمان السماح لتلك القوات بالدخول عبر أراضيها، وأعلنت أنَّ دخول تلك القوات السورية إلى أراضيها سيقابل بالقوة، كذلك الحال ينطبق على الحكومة العراقية التي أصبحت موضع شك في ما مدى جديتها في تلك الحرب، حتى أنَّ الصحف المصرية بدأت تشن حملات على تلك الحكومة، مما اضطر مجلس النواب العراقي إلى عقد اجتماع حول مسألة الحكومة العراقية بخصوص تحديد موقفها بدقة من مسألة مشاركتها في تلك الحرب، وتم الاتفاق على بعض النقاط الهامة على الحكومة العراقية القيام بها، أمَّا لبنان فقد عقد المجلس النيابي اللبناني هو الآخر اجتماع عرض فيه تقديم مساعدات محدودة متمثلة في عدد من الأفراد وبعض الأسلحة. على إثر ذلك قامت القوات العراقية بالاشتباك مع قوات الصهاينة، وإن كانت تلك الاشتباكات محدودة بهدف تخفيف الضغط على القوات المصرية، وإن كانت تلك الخطوة ليست بالمستوى المطلوب حتى ترضي الحكومة المصرية التي صرحت عبر صحفها بأنَّ تلك التحركات ما هي إلَّا لذر الرماد في العيون.

جنوح مصر إلى المحادلات مع الكيان الإسرائيلي

بعد أن أصبحت القوات المصرية في وضع لا يسمح لها بالدفاع عن نفسها، وأمام تفاسع العرب وعدم نجدة القوات المصرية، وتقدم زحف الصهاينة إلى داخل الأراضي المصرية حتى أصبحوا على بعد حوالي عشرة كيلومترات من مدينة العريش المصرية، أعلن في مقر هيئة الأمم المتحدة في (ليك سكس) في الثامن من يناير 1949 أنَّ الحكومة المصرية والصهاينة قد اتفقا على وقف إطلاق النار، والدخول في مفاوضات تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، وأنَّ المحادلات سوف تبدأ في رودس في الثاني عشر من يناير أعقبه صدور بيان رسمي من الحكومة المصرية بخصوص ذلك بدون علم ولا تنسيق مع الجامعة العربية.

إنَّ تلك الخطوة المصرية كان لها نتائج سلبية، فقد فتحت الباب لباقي الدول مثل سوريا ولبنان والأردن في السير على النهج المصري والدخول في محادلات منفصلة(*)، وعلى إثر تلك الخطوة تم سحب القوات العراقية لتحمل مهامها القوات الأردنية بالتنسيق مع القيادة الصهيونية، أمَّا لبنان فقد كانت المدنة معه في جملتها منع استخدام الحدود للقيام بأي عمل عسكري بين الجانبيين.

أمَّا سوريا فقد ترددت في البداية في الدخول في مفاوضات مع الصهاينة، ثم بدأت في شهر أبريل وامتدت إلى شهر يونيو، وتم الاتفاق على جعل المناطق الحدودية بين فلسطين وسوريا منزوعة السلاح تحت إشراف أممي، وبالتالي انتهت تلك الحرب بضياع فلسطين، وتسجيل فشل جديد يضاف إلى الجامعة العربية بعد الفشل الأول في منع قرار التقسيم رقم (181).

لقد كانت الشعوب العربية تنظر إلى تلك الحرب على أنَّها الفرصة السانحة لتحرير فلسطين، وإفشال الشروع الصهيوني، لكن مخططو تلك الحرب أرادوا لها أن تسير في اتجاه آخر كما خطط لها أعداء الأمة العربية بالتعاون مع بعض

*- وقعت مصر المدنة بتاريخ: 24 - 02 - 1949، الأردن في: أبريل 1949، لبنان في: 23 - 03 - 1949، سوريا في: 1949 - 07 - 20

الحكام العرب وللأسف الشديد من مؤسسي الجامعة العربية، وهو تحويل الصراع العربي الإسرائيلي من صراع وجود إلى صراع حدود، وفتحت الباب للصهاينة ليصبحوا عضواً في الأمم المتحدة.

الخلاصة

دخلت الجامعة العربية مثلاً بأعضائها حرب 1948 وهي تحمل في جعبتها العديد من المتناقضات، منها أن الدول المؤسسة لها لم تكن دولاً مستقلة استقلالاً تاماً، وقد سبق الإشارة إلى ذلك خلال البحث، وهذا مخالف للمادة الأولى من الميثاق والتي تشرط الاستقلال لكي تصبح عضواً فيها، أيضاً أن الميثاق لا يمنع أي دولة عربية عضواً في الجامعة من عقد أي اتفاقيات مع أي دولة من خارج الجامعة، إلى غير ذلك من المتناقضات.

لذلك لم تكن حرب 1948 إلاً فشل جديد يضاف إلى عجز الجامعة العربية في اتخاذ القرار الجماعي ومعاقبة أي دولة عضواً فيها تخرج عن نطاق الإجماع مثل ما فعلت الأردن خلال تلك الحرب.

دخلت الجيوش العربية تلك الحرب بدون تنسيق مسبق وعدم وضع خطة مدروسة والاستعداد الجيد لها بتوفر الجيوش الكافية والأسلحة والذخائر، بل وصل الأمر ببعض الدول إلى إرسال أسلحة قديمة مثل السعودية، وبدلًا من أن تذهب تلك الأسلحة إلى الجبهات تم الاحتفاظ بها في المخازن بحجج الصيانة، فالعرب دخلوا تلك الحرب وهم لا يعرفون لماذا يحاربون ومن يحاربون؛ لقلة المعلومات الاستخباراتية عن العدو ومن يقف خلفه، والعرب لا يزالون يشكون في بريطانيا ب رغم اخيازها الواضح إلى جانب الصهاينة.

إذن كانت حرب 1948 قد فرضت على العرب لتحقيق أهداف لم تكن واضحة المعالم في البداية، لكن مع مرور الأيام بدأت تكتشف أهدافها، وهي تحويل الصراع من صراع وجود إلى صراع حدود.

ومن خلال تتبعنا لجريات تلك الحرب أمكن الخروج ببعض النتائج المهمة منها:

أولاًً- دخل العرب تلك الحرب بدون تنسيق مسبق لا على المستوى السياسي ولا العسكري تحت ذريعة السيادة.

ثانياً- الجيوش التي شاركت فيها لم تكن متدرية على الحروب الطويلة، بمعنى افتقارها إلى التدريب الجيد والتسلية الجيد، وبباقي الإمدادات التي تحتاجها الجيوش في المعارك.

ثالثاً- ظهور تنافس قوي حول من يتولى القيادة خاصةً بين الأردن ومصر.

رابعاً- إعلان مصر منذ البداية أن قواتها المشاركة في تلك الحرب لن تتعدى حدود مصر مع فلسطين.

خامساً- عدم وضع أهداف معينة أمام تلك الجيوش لتحقيقها، بل إنَّ الغرض هو ما أشار إليه بيان اللجنة السياسية العربية والذي أعلن أنَّ الغرض هو الحفاظ على السلم في مناطق السيطرة العربية في قرار التقسيم وليس تحرير فلسطين.

سادساً- عدم الاستفادة من المدنسات بعمل مراجعة شاملة للوضع، وإنجاد البديل للخروج من الوضع السيئ للجيوش العربية.

سابعاً- بعض الدول مثل الأردن كانت تنسق سراً مع الصهاينة بعلم الجامعة.

ثامناً- فشل الجامعة العربية في تأسيس أو بناء كيان سياسي فلسطيني يتحدث باسم الشعب الفلسطيني.

تاسعاً- وأخيراً ... فالدول التي وقعت المدنسات مع الصهاينة قامت بالتوقيع منفردة، وعدم التنسيق مع الجامعة العربية، مما أعطى فرصة للصهاينة بالاستفراد بها وفرض شروطهم عليها.

إذن فالحرب بدأت باسم الجامعة العربية ولم تكن طرفاً في نهايتها، وهذا راجع إلى ضعف الميثاق خلوه من فرض عقوبات على أي دولة تخرق ذلك الميثاق.

المصادر والمراجع

- 1- أحمد الشقيري، حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت.
- 2- أحمد الشقيري، الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار أبو سالمة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.
- 3- أحمد الشقيري، إني أُكِّم، دار العودة، بيروت، 1973.
- 4- أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955.
- 5- المادي العربي جامع، الجامعة العربية وأزمة تنفيذ القرار (1945 – 1985)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، 2004.
- 6- د. جلال يحيى، العالم العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، (ج3)، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل، الإسكندرية، 1998.
- 7- د. زين العابدين شمس الدين نجم، العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة وال سعودية، 1931 – 1945، دار الكتاب الجامعي، ط1، 1995.
- 8- د. سالم حسن البرناوي، القضية الفلسطينية – دراسة سياسية ثقافية، جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1999.
- 9- د. عادل حسن غنيم، القضية الفلسطينية، دراسات معاصرة لبعض جوانبها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1982.
- 10- عثمان العثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2003.
- 11- علي أبو الحسن، فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة، دار الحكمة، بيروت، ط1، 1990.

- 12- فلسطين و تاريخها و قضيتها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، بيروت، ط 1، 1974.
- 13- د. محمد عزيز شكري، جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة بين النظرية والواقع، دار ذات السلسل، تونس، ط 1، 1975.
- 14- محمد عزة دروزة، الحركة العربية الحديثة، المجلد الثاني، المكتبة العصرية للنشر والطباعة، صيدا، 1960.
- 15- نجدة فتحي صفوة، من نافذة السفارة، العرب في ضوء الوثائق البريطانية، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط، 1992.
- 16- هارون هاشم رشيد، جامعة الدول العربية، دار نبراس للنشر، تونس، 1980.

حل مسألة القيمة الذاتية للنمطين الكهربائي TE والمتناهية المغناطيسية TM المستعرضين للأفلام الرقيقة دورية الطبقات

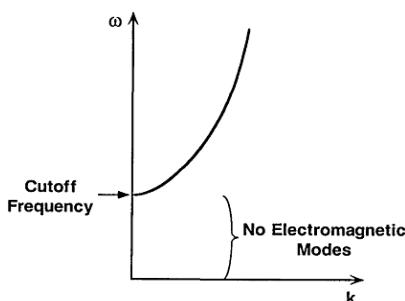
عبدالسلام احمد إبراهيم	علي الحمد بشير المجاهد	عبد العزيز احمد الكوبلاني
قسم الفيزياء/ كلية التربية	قسم الفيزياء/ كلية التربية	قسم الفيزياء/ كلية الآداب والعلوم
جامعة طرابلس	قصر بن غشير/جامعة طرابلس	قصر الأخيار/جامعة المرقب

الملخص

سلوك الموجات الكهرومغناطيسية يعتمد على خصائص الوسط المار فيه [27], [25], [24], [10], [4]. للأفلام الرقيقة ذات الترتيب المتعاقب دورياً تأثير مختلف عن الأوساط المتجانسة في بعد واحد وبعدين، [16][9][3] مما يميزها في عدة تطبيقات من ابرزها في الاتصالات [20]. في هذه الورقة تم دراسة انتشار الموجة في بعد واحد [7], [14]. حيث تم تصميم عينة ذات خصائص بصرية مختلفة ϵ_1, ϵ_2 و باستخدام لغة MATLAB تمت المحاكات الوسط [30], [11], [4], [5] والحصول على الترددات الكهرومغناطيسية المتنوعة. بالإضافة لذلك دراسة التأثير الواضح للنسبة $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ على عرض الفجوة.

المقدمة

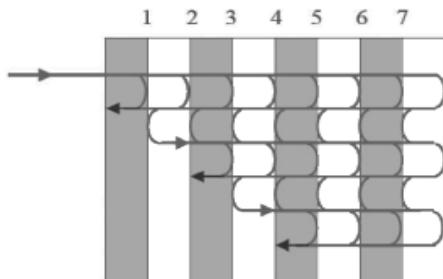
الأفلام الرقيقة هي عبارة عن تراكيب عازلة ودورية وذلك بالتغيير الدوري في ثابت العزل، بحيث يتمأخذ مادتين عازلتين مختلفتين تماماً في معامل الانكسار، وتكرر تلك المادتين بشكل متsequب (أي متناوب) للحصول على تركيبة دورية. إن الغاية من هذه التصميمات هو منع الموجات الكهرومغناطيسية من الانتقال في هذا الاتجاه الدوري للأفلام الرقيقة كما بالشكل (1) [19][10][7][23][6][18].



الشكل (1) الأنماط الكهرومغناطيسية للانبعاث التلقائي التي لها ترددات أقل من تردد القطع تكون متنوعة من المرور خلال البلورة.

إن الطول الموجي للموجات الكهرومغناطيسية المنتشرة عبر الطبقات و المتعاقبة دورياً يحدث لها انعكاساً جزئياً بكل طبقة عند الحد الفاصل الشكل (2)، وهذه الانعكاسات المتعددة يحدث لها تداخل بناءً وهداماً يعيق حركة انتقال الموجات الساقطة إلى الأمام [12]. وبما أن الأفلام الرقيقة أحادية البعد وبالتالي فإن التداخلات البناءة والمدama

بين الموجات الساقطة والمنعكسة تسبب في انتقال الموجة من عدمه، وأما عن السلوك الموجي داخل فجوة الممنوعة فإن هناك حالتان : **الأولى** إذا كان الطول الموجي من ضمن ترد الفجوة فإنه سينشأ انعكاسات جزئية للموجات الساقطة عند الحد الفاصل للطبقات المتعاقبة، و تلك الموجات المنعكسة تكون متوافقة في الطور، وعند ذلك تتحدد مع الموجات الساقطة؛ لتخلق موجات موقوفة بحيث لا تستطيع الحركة خلال البلورة. **الحالة الثانية**، فإن الطول الموجي لا يقع ضمن ترد الفجوة وعليه فإن الموجات المنعكسة سوف لن تكون متوافقة في الطور، وبذلك تلغى بعضها البعض، وفقاً لذلك فإن الموجات الساقطة تنتقل دون أن تعاين أي فقد في الطاقة.



الشكل(2) يبين الانعكاس الجزئي للموجات عند الحدود الفاصلة بين الطبقات المتعاقبة لعักس براج.

النظرية

معادلات ماكسويل في الأوساط الدورية :

معادلات ماكسويل ؛ وذلك لما تمثله تلك المعادلات من أهمية في دراسة الأوساط الدورية، إن انتقال الموجات الكهرومغناطيسية في الأفلام الرقيقة خاضعة لمعادلات ماكسويل الاربعة[29]. قبل صياغة معادلات ماكسويل للوسط سيم وضع بعض التقريرات التي تسهل عملية المعالجة الرياضية

وهي : ان شدة المجالات تكون صغيرة بحيث يتم التعامل مع نظام خطى linearregime. وان ثابت العزل لا يعتمد على التردد. والمادة تكون متناظرة isotropic وبالتالي فإن المتجهات \mathbf{E} و \mathbf{D} تكون مرتبطة بثابت ϵ مضروباً في دالة العزل القياسية $\epsilon(\mathbf{r})$. بالتعامل مع المواد الشفافة materialstransparent يكون من ممكن معالجة $\mathbf{E}(\mathbf{r})$ ككمية حقيقة موجة. والنفاذية المغناطيسية $\mu(\mathbf{r})$ الأفلام الرقيقة تقترب جداً من الواحد الصحيح. واخيراً لوجود للشحنات الحرة والتيارات ، وعليه لا توجد أي مصادر أو بالوعات لذلك ينبغي وضع $\mathbf{J} = 0$ و $\rho = 0$ في ظل هذه التقريرات ؛ فإنه يمكن وضع $\mathbf{D}(\mathbf{r}) = \epsilon(\mathbf{r})\mathbf{E}(\mathbf{r})$ و $\mathbf{B} = \mu\mathbf{H}$ وبالتالي فإن معادلات ماكسويل تصاغ كما يلى:

$$\nabla \times \mathbf{E}(\mathbf{r}, t) = -\mu \frac{\partial}{\partial t} \mathbf{H}(\mathbf{r}, t) \quad (1)$$

$$\nabla \cdot [\epsilon(\mathbf{r})\mathbf{E}(\mathbf{r}, t)] = 0 \quad (2)$$

$$\nabla \times \mathbf{H}(\mathbf{r}, t) = \epsilon \frac{\partial}{\partial t} \mathbf{E}(\mathbf{r}, t) \quad (3)$$

$$\nabla \cdot \mathbf{H}(\mathbf{r}, t) = 0 \quad (4)$$

و يطلق عليها معادلات ماكسويل للوسط الدوري.

المعادلات الموجية ومسائل القيم الذاتية :

يمكن الآن حذف إحدى هذه المتجهات $\mathbf{H}(\mathbf{r}, t)$ أو $\mathbf{E}(\mathbf{r}, t)$ من نظام معادلات ماكسويل للوسط الدورى للحصول على المعادلة الموجية للمجال الكهربائي أو المغناطيسى :-

$$\frac{1}{\epsilon(\mathbf{r})} \nabla \times (\nabla \times \mathbf{E}(\mathbf{r})) = \frac{\omega^2}{c^2} \mathbf{E}(\mathbf{r}) [1] \quad (5)$$

ويطلق عليها بالمعادلة الموجية للمجال الكهربائي.

$$\nabla \times \left(\frac{1}{\epsilon(\mathbf{r})} \nabla \times \mathbf{H}(\mathbf{r}) \right) = \frac{\omega^2}{c^2} \mathbf{H}(\mathbf{r}) [1] \quad (6)$$

وتدعى بالمعادلة الموجية للمجال المغناطيسى

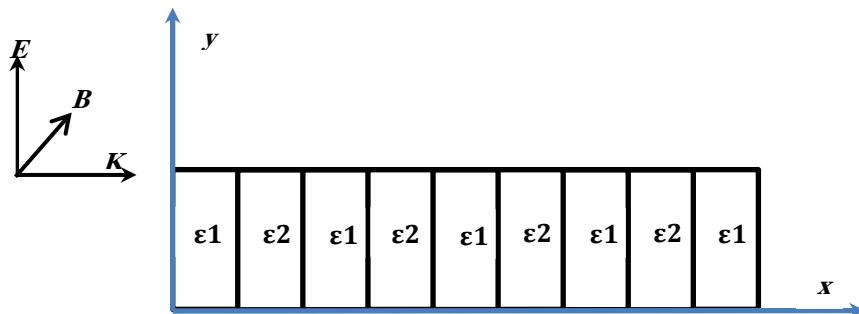
الحلول الموجية للمعادتين (5) و (6) يمكن كتابتها في صورة نمط مكاني مضروباً في الدالة الأساسية المركبة كالتالي :

$$\mathbf{H}(\mathbf{r}, t) = \mathbf{H}(\mathbf{r}) \exp(-i\omega t) \quad , \quad \mathbf{E}(\mathbf{r}, t) = \mathbf{E}(\mathbf{r}) \exp(-i\omega t)$$

حيث إن ω تمثل التردد الذاتي و $\mathbf{H}(\mathbf{r})$ و $\mathbf{E}(\mathbf{r})$ تمثل الدوال الذاتية للمعادلات الموجية [1].

معالجة مسألة القيمة الذاتية للمجال الكهربائي في بعد واحد [14]

في حالة الترتيب الدورى في بعد واحد سيتم تصور فيلم رقيق متعدد الطبقات ينشئ من مادتين عازلتين، بحيث يكون ثابت العزل للطبقة الأولى ϵ_1 ، بينما الطبقة الثانية تكون ϵ_2 ، وبعد ذلك تنتظم هاتين الطبقتين في شكل دوري متsequab إلى مالانهاية في بعد واحد كما في الشكل (3) علماً بأن الموجات الكهرومغناطيسية تنتقل في الاتجاه x . -



الشكل (3) يوضح الأفلام الرقيقة متعددة الطبقات.

من الشكل الذى فيه المجال الكهربائي له مركبة في الاتجاه $-y$ (تكون متعامدة على الإحداثى x) بينما المجال المغناطيسى مركبته تكون في الاتجاه $-z$ في حين المتجه الموجى سيكون $\mathbf{k} = k_x \hat{x}$

وبالنظر إلى معادلات ماكسويل والتي يمكن كتابة الحلول الموجية لها في الصورة المركبة، وهذا يسمح بكتابة الدالة الموجية في هيئة نمط مكاني مضروباً في الدالة الأساسية المركبة :

$$\mathbf{E}(x, t) = \mathbf{E}(x) e^{-i\omega t}, \mathbf{H}(x, t) = \mathbf{H}(x) e^{-i\omega t}$$

وبالتعويض بهذه الدوال في معادلات ماكسويل (5 و 6)، ومن ثم أخذ الاشتقاق الزمني لتلك الدوال، يتم بذلك استنباط مسألة القيمة الذاتية للبلورة الفوتونية في بعد واحد.

$$\frac{1}{\varepsilon(x)} \frac{\partial^2 E(x)}{\partial x^2} = -\lambda_E^2 E(x) \quad (7)$$

حيث إن $\lambda_E^2 = \frac{\omega^2}{c^2}$ هي الصيغة المستنيرة، والتي تعرف بالمعادلة الموجية للمجال الكهربائي خلال الوسط الدورى. بما أن الوسط دوري؛ فإنه بالإمكان استعمال مبرهنة بلوخ [11]، وإعادة صياغة معادلة الموجة (7) بالصيغ الرياضية التالية :

$$\sum_m \kappa_m E_{j-m} \left(k + \frac{2\pi}{a} (j-m) \right)^2 = \lambda_E^2 E_j \quad (8)$$

وهذه المعادلة تعرف بمسألة القيمة الذاتية للمجال الكهربائي للبلورة الفوتونية في بعد واحد [14], [12].

معالجة مسألة القيمة الذاتية للمجال المغناطيسي في بعد واحد :

المعادلة الموجية للمجال المغناطيسي يمكن بسهولة اشتراكها من نظام معادلات ماكسويل ووضع $\lambda_H^2 = \frac{\omega^2}{c^2}$ فنحصل على الصورة التالية :

$$- \frac{\partial}{\partial x} \frac{1}{\varepsilon(x)} \frac{\partial}{\partial x} \mathbf{H}(x) = \lambda_H^2 \mathbf{H}(x) \quad (9)$$

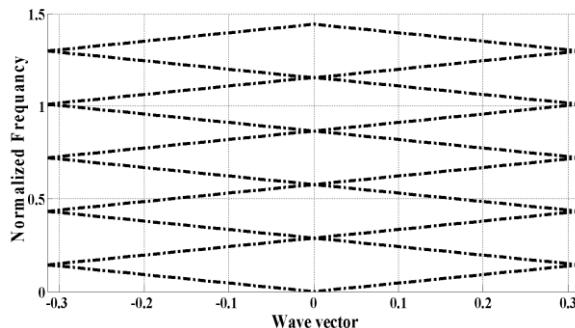
وبإعادة كتابة المعادلة الموجية (9) للمجال المغناطيسي في الوسط الدورى باستخدام مبرهنة بلوخ [11] تصبح المعادلة (9) :

$$- \sum_{G'} \kappa(G - G') [(\mathbf{k} + \mathbf{G}') \cdot (\mathbf{k} + \mathbf{G})] \mathbf{u}_{G'} = \lambda_H^2 \mathbf{u}_G \quad (10)$$

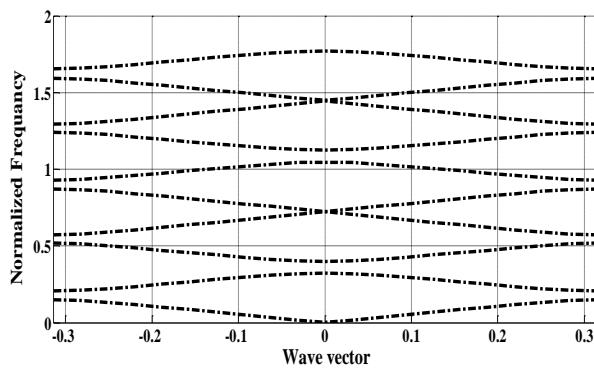
وتعرف هذه المعادلة بمسألة القيمة الذاتية للمجال المغناطيسي في بعد واحد [14], [16].

النتائج والحسابات

عند حل مسألة القيمة الذاتية في بعد واحد للأفلام الرقيقة المتعددة الطبقات، للنظم المستعرض الكهربائي؛ و المستعرض المغناطيسي، وذلك لمعرفة مدى الترددات المسمومة، ومدى الترددات الممنوعة في الفجوة من خلال الحصول على علاقة التشتت للأفلام الرقيقة أحادية البعد. بحل مسائل القيم الذاتية (8) و (10) وذلك من خلال كتابة مصفوفة المؤثر التفاضلي باستخدام برنامج MATLAB لحساب القيم الذاتية. وبعد ان أدخلت القيم التالية في البرنامج $N=50$, $\epsilon_1 = 12$, $\epsilon_2 = 4$, $f=0.4$ ، و تم الحصول على مخطط في بعدين وهو الشكل (4)، والذي يمثل العلاقة البيانية بين التردد النسبي المعاير على المحور العمودي ، بينما المتجه الموجي على المحور الأفقي ، فهذا الشكل يظهر مخطط علاقه التشتت، (تركيبة النطاق الفوتوني) ، والذي يتحرك خلال وسط متجانس، وهذا المخطط يشير على أنه لا وجود لأي ترددات ممنوعة بين النطاقات؛ نتيجة للتماثل الانتقامي المستمر.



الشكل (4) : تركيبة النطاق الفوتوني للوسط المتجانس
 $a = 10$ ، $\epsilon_1 = \epsilon_2$



الشكل (5) : تركيبة النطاق الفوتوني لنطرين المستعرض الكهربائي والمستعرض المغناطيسي لبلورة فوتونية أحادية البعد $\epsilon_2 = \frac{\epsilon_2}{4}$ ، ϵ_1 .

بتغيير قيم ثابت العزل، وذلك بإدخال القيم التالية في البرنامج $f=0.4$ ، $N=50$ ، $\epsilon_1 = 3$ ، $\epsilon_2 = 12$ و

فم الحصول على الشكل (5) بأن الفجوات وال نطاقات تظهر بشكل متناوب على محور التردد. حيث إن هذا المخطط يعطي أول تسع فجوات، وعشرة نطاقات بالاستطاعة من خلال تركيبة النطاق الفوتونية معرفة، وتحديد الترددات الممنوعة و الترددات المسموحة. نلاحظ أن النطرين المستعرض الكهربائي، و المستعرض المغناطيسي لهما تركيبة النطاق الفوتونية نفسها في بعد واحد.

وبعد حساب القيم الذاتية ينبغي دراسة تأثير زيادة عدد الموجات المستوية على عرض الفجوة؛ ولأجل ذلك تمأخذ ستة من فجوات النطاق، لمعرفة تغير عرض كل فجوة مع زيادة عدد الموجات المستوية. بحيث يتم تحديد عرض كل فجوة نطاق من خلال الكمية ω_r والتي تعرف بالعرض النسبي للفجوة حيث إن $\omega_r = \frac{\Delta\omega}{\omega_m}$ و تعرف الكمية $\Delta\omega$ على أنها الفرق بين ترددات النطاق العلوي، والنطاق السفلي لكل فجوة نطاق، بينما تدل الكمية ω_m على متوسط الترددات للنطاقين العلوي والسفلي.

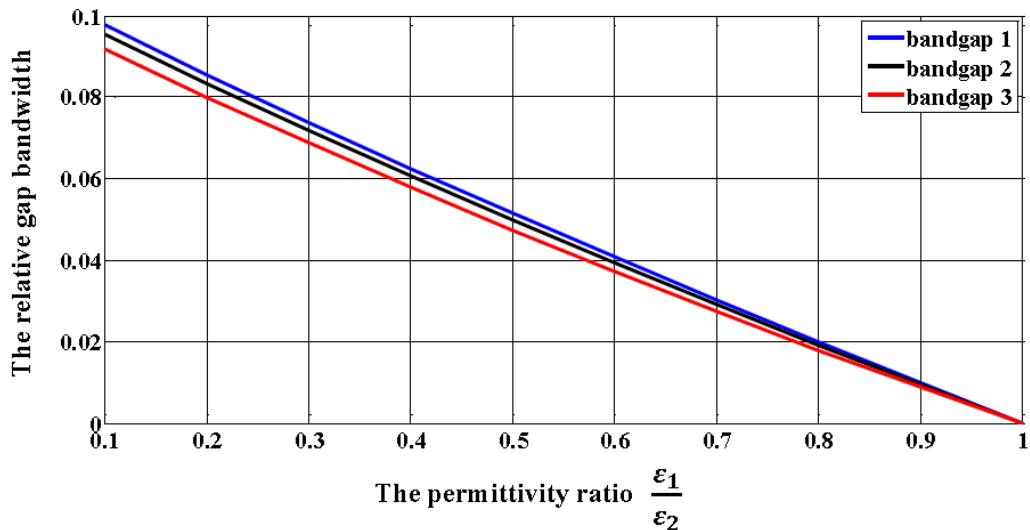
تأثير النسبة $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ على عرض الفجوة :

للنسبة $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ تأثير على عرض الفجوة، فعندما تكون النسبة $1 = \frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ فهذا يدل على أن الوسط الذي

تنتشر فيه الموجات الكهرومغناطيسية هو وسط متجانس، وفي هذه الحالة لا تولد فجوة تردد بين النطاقات، و هذا موضح في الشكل (4). في حالة $1 \approx \frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ تكون قريبة جداً من الواحد الصحيح، وهذا يدل على أن الوسط قريب من الوسط المتجانس، ويطلق عليه (nearly – homogeneous medium) (الوسط شبه المتجانس). فيوضح بأن هذه الحالة مثل الحالة المتجانسة باستثناء اختلاف واحد فقط ، وهو تولد فجوة بين الترددات المسموحة في النطاقات العليا، والسفلى. وهذا يكشف على وجود نمط غير مسموح به في الأفلام الرقيقة أحادية البعد وهذا النمط

الممنوع له تردد ضمن تردد الفجوة المترولة. أما إذا كانت النسبة أقل بكثير من الواحد $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2} < 1$ يكون الوسط غير متجانس nonhomogeneous medium.

لدراسة تأثير النسبة $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ على عرض الفجوة النسبي $\frac{\Delta\omega}{\omega_m}$ تم اعتبار فجوات النطاق الثلاث الأولى في الشكل (5)، بحسب عرض فجوة النطاق النسبي تبين أن عرض كل فجوة يزداد؛ كلما قلت النسبة $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ عن الواحد الصحيح (الشكل (6)) يبين هذه العلاقة. في هذا الشكل يتضح أنه كلما كانت $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2} < 1$ يكون عرض الفجوة أقصى ممكناً، وعندما تقترب هذه النسبة من الواحد الصحيح يقل عرض الفجوة إلى أن يصل الصفر $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2} = 1$. و يظهر من الشكل أيضاً أن فجوة النطاق الأولى تكون دائماً أعرض من أي فجوة نطاق أخرى، وهذه النتيجة ثابتة مهما تغيرت قيمة النسبة $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ ولكن الذي يتأثر بهذه النسبة هو عرض كل فجوة نطاق على حدة [21].



الشكل (6): تأثير النسبة $\frac{\epsilon_1}{\epsilon_2}$ على العرض النسبي للترددات الممنوعة.

الخلاصة

بعد تصميم ودراسة نموذج من الأفلام الرقيقة في بعد واحد، من خلال الحصول على علاقة التشتت لها، ومن ثم إجراء الحسابات لدراسة تغير وسلوك تلك الخطط [30][27][5][11][2]. تعتبر خوارزمية تمديد الموجة المستوية [11] طريقة تقليدية في حساب علاقة التشتت ، ولكن تستلزم زيادة كبيرة في عدد الموجات المستوية المستخدمة للحصول على أفضل استقرار للقيم الذاتية المتحصل عليها عند حل مسألة القيمة الذاتية ، وبناء على ذلك نستنتج بأن هذه الطريقة ذات تقارب بطيء جداً للوصول إلى القيمة المستقرة.

المراجع

1. Almén, F. (2007). Band structure computations for dispersive photonic crystals. (MSc), Linköping University. available at: www.liu.diva-portal.org.
2. Busch, K. and John, S., (1997), "Photonic band gap formation in certain self-organizing systems", *Physical Review E*, Vol 58.
3. Chigrin, D.N. (2003). Electromagnetic waves propagation in photonic crystals with incomplete photonic bandgap. Unpublished thesis (PhD), Bergischen University.
4. Guo, S. and Albin, S., (2003), "Simple plane wave implementation for photonic crystal calculations", *Optics Express*, Vol 11 No 2.
5. Hermann, D., Frank, M., Busch, K. and Wolfle, P. (2001), "Photonic band structure computations", *Optics Express*, Vol 8 No.3.
6. John, S., (1987), "Strong Localization of Photons in Certain Disordered Dielectric Super lattice", *Physical Review Letters*, Vol 58. No.23.
7. Joannopoulos, J.D. *et al.* (2008). *Photonic Crystals Molding the Flow of Light*, 2nd edition, New Jersey: Princeton University Press.
8. Kittel, C. (2005). *Introduction to Solid State Physics*, 8th edition, USA: John Wiley & Sons.
9. Liu, W. and Yang, T., (2006), "Photonic band gaps in a two-dimensional photonic crystal with open veins", *Solid State Communications*, Vol 140, pp 144-148, available at: www.sciencedirect.com
10. Lipson, R. and Lu, C., (2009), "Photonic crystals: a unique partnership between light and matter", *European Journal Of Physics*, Vol. 30, pp S33-S48.
11. Low, K.L., Jafri, M.Z. and Khan, S. (2009), "Band Gap Calculation Using the Plane Wave Expansion Method for Metallic Substrate Photonic Crystals (PC) with Air Rods in E Polarizing Mode", *Chinese Journal Of Physics*, Vol 47 No. 6.
12. Lourtioz, J.M. *et al.* (2005). *Photonic Crystals Towards Nanoscale Photonic Devices*, Heidelberg: Springer.
13. Pillai, S.O. (2002). *Solid State Physics*, 5th edition, New Delhi: New Age International.
14. Sakoda, K. (2005). *Optical Properties of Photonic Crystals*, 2nd edition: Springer
15. Sakoda, K. (1995), "Transmittance and Bragg reflectivity of two-dimensional photonic lattices", *PHYSICAL REVIEW B*, Vol 52. No.12.
16. Torkashvand, F., Darvish, G. and Darabi, E. (2011), "Improvement of absolute band gap properties in 2D photonic crystals consist of GaAs rods in air background", *Journal of Theoretical and Applied Physics*, Vol. 4-4, pp 25-28.
17. Wangsness, R. (1979). *Electromagnetic Fields*, USA: John Wiley & Sons.
18. Yablonovitch, Eli. (1987), "Inhibited Spontaneous Emission Solid- State Physics and Electronics", *Physical Review Letters*, Vol 58. No.20.
19. Yablonovitch, E. (1993), "Photonic band-gap structures", *J. Opt. Soc. Am. B*, Vol 10. No.2.

20. Zhang, Y., Ni, Z., Han, L., Zhang, Z. And Chen, H. (2011), "Study of improved plane wave expansion method on photonic crystal", *Optoelectronics And Advanced Materials – Rapid Communications*, Vol. 5No. 1, pp. 870-873.
21. Zhao, J., Li., X., Zhong, L. and Chen, G. (2009), "Calculation of photonic band-gap of one dimensional photonic Crystal", *Journal of Physics: Conference Series* 183, available at: <http://iopscience.iop.org/1742-6596/183/1/012018>.
22. Zdanowicz, M. R. (2008). Numerical Analysis of Photonic Crystal Fibres. Unpublished thesis (MSc), University of Nottingham.
23. Zhao, Y. (2006). Study Of Photonic Crystal Structures By THz-TDS. Unpublished thesis (PhD), Oklahoma State University.
24. A. Benmerkhi, M. Bouchemat, T. Bouchemat N N. Paraire, J. Mater. Sci. Eng. 15, 012094 (2012).
25. A. Harhouz, A. Hocini, J. Electromagn. Wave Appl.29, 659 (2015).
26. A. Hocini, D. Khedrouche, J. Comput.Electron. 6, 0559 (2014).
27. O. Bouleghlimat, A. Hocini, Phys. Scr. 89, 105502 (2014).
28. A. Hocini, A. Bouchelaghem, D. Saigaa, M. Bouras,T. Boumaza, M. Bouchemat, J. Comput. Electron.12, 50 (2013).
29. Islam, M.T.; Moctader, M.G.; Ahmed, K.; Chowdhury, S. Benzene Shape Photonic Crystal Fiber Based Plasma Sensor: Design and Analysis. *Photonic Sens.*(2018)

مراجعات الاختلاف الأصولي في حجية الأدلة الشرعية

سمير فريدي

باحث في سلك الدكتوراه

وأستاذ للتعليم الثانوي التأهيلي-المغرب

Samirfaridi@hotmail.com

هيكلة البحث

مقدمة

- المبحث الأول : حجية الكتاب
- المبحث الثاني : الاختلاف في حجية السنة النبوية الشريفة
- المبحث الثالث : الاختلاف حول حجية الإجماع
- المبحث الرابع : الاختلاف حول حجية القياس
- المبحث الخامس : حجية الأصول المختلف حولها

خاتمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

نشأ علم أصول الفقه بغية ضبط آليات النظر في النص الشرعي، وصونه من سقيم الأفهام، وباطل الأوهام، فكانت هم العلماء تشرئب إليه، حتى يلهم أذهانهم وتنقى قرائتهم، لكي يتضبط منهاجمهم في الاستباط والاستدلال، فأجمعوا أمرهم وبذلوا وسعهم لتدوين رسائلهم التي لقيت استحسانا من قبل ثلاثة من المجتهدين الذين استثمروها وقادوا عليها، إما لاشتراكهم في علة التأليف والمصلحة المنطقية تحتها، أو استصحابا لحالم، على الرغم من الاختلاف الذي قد يكون بين هذه المدونات الأصولية سواء في طريقة التأليف والتصنيف، أو في بعض الأصول التي رجح بعضهم واعتبرها دليلا يعتمد به، وعارضها البعض وأنكرها، مما جعل نسخه لها في كتابه من باب إقامة الحجة على بطلانها. وغير ذلك من الاختلافات التي لحقت الدرس الأصولي التي عكست تفاعل العقل المسلم مع الولي.

ومن المعلوم أن المادة الأصولية تُستقى من موارد شتى، ومن فنون أصلية، ومن علوم مأصلية، بحيث يمتحن منها كلها مادة ومنهاجا، وينبع إليها كلها رونقا وهاجا، وتبعا لهذا التنوع بزرت بعض الاختلافات، أحيانا يكون مرد ذلك التنازع

إلى التأثر بالمذهبية المتبناة، وأحياناً أخرى يرجع إلى طريقة النهل من تلك العلوم المستفادة..، فبعض المسائل استقل علم أصول الفقه بسير قضايها كالقياس والإجماع..، وهناك بعض المسائل المشتركة مع علوم أخرى كمباحث القراءات، والحقيقة والجاز، وقضايا الحديث ومصطلحه.. فأصبحت بينه وبين هذه العلوم علاقة إمداد واستمداد، مما جعل مباحثه لا تخلو من اختلاف على الرغم من كونه علم منهجي يسعى لتقليل الخلاف والاختلاف.

ويسعى هذا الموضوع إلى إبراز المراجعات الموجهة للاختلاف الأصولي في حجية الأدلة الشرعية، لكونه يشمل في ثناياه بعض الاختلافات التي ترجع إلى أسباب مذهبية ومنهجية وعرفية.. كما لا يمكن حصره في سبب واحد، بل يرجع إلى عدة أسباب، منها ما يرجع إلى تأثير علم الكلام¹ في الدرس الأصولي، خصوصاً في بعض القضايا مثل : التأويل² والتعليل والتحسين والتقييح، والتکلیف بما لا يطاق.. فورود هذه المسائل الكلامية في أصول الفقه كان نتيجة اشتغال بعض المتكلمين بأصول الفقه.

ومنها ما يرجع إلى اختلافهم في الأخذ بمقاصد الشريعة فمنهم من اعتد بما في منهجه الأصولي، ومنهم من لم يعتد بما إلا في حدود المخصوص عليه فقط، كابن حزم، ومن هنا تأسس الاختلاف في تعليل الأحكام وعدمه ونوع الأحكام المعللة والتي لا يدخلها التعليل، واحتلوا في ترتيب المقاصد وهل هي محصورة في الخمس أو أنها غير محصورة فيها. كما اختلفوا أيضاً في رعاية مصالح الناس عند تشريع الأحكام، فذهب أصوليو أهل السنة إلى أن ذلك حاصل في الشريعة تفضلاً منه تعالى، ورحمة منه.. وأما أهل الاعتزال ذهبوا إلى أن مراعاة مصالح العباد عن التشريع واجبة على الله تعالى، لأن الله تعالى حكيم لا يأمر إلا بما فيه مصلحة ولا ينهى إلا عن ما فيه مفسدة.

كما كان للمنطق تأثير في نشأة هذا الاختلاف، لأن التعامل معه اختلف بين مؤيد - كالغزالى الذي اعتبر غير المحيط بالمنطق لا ثقة في علومه أصلاً -، وبين معارض كابن الصلاح والنبوى. فحضوره في ثنايا الدرس الأصولي كان له تأثير في بناء المواقف العلمية.

بالإضافة إلى أسباب أخرى عائدة إلى الدرس الدلالي، والاختلاف في القواعد الأصولية، واحتلافهم في الأخذ بالذرائع فتحا وسدا، أو ما يتعلق بالأحكام الشرعية كمسألة المباح هل يدخل ضمن الأحكام الشرعية أم لا؟.

وسيتم التركيز بالأساس على الاختلاف الموجود في الأدلة الشرعية من حيث الحجية، من خلال تبيان أسباب ذلك والمرجعيات التي أدت إلى ذلك الاختلاف، بالإضافة إلى بيان الاختلاف الذي يوجد بين ثنايا كل دليل.

¹ كاختلافهم في معرف الحكم ومظاهره، فالأشاعرة يرون أن معرف الحكم ومظاهره هو الشعاع، والمعزلة يقولون : إن العقل هو المعرف للحكم، والشرع إنما هو تابع مقرر لما أدركه من أحكام على الأفعال.

² ساهم التأويل باعتباره آلية اجتهادية في تقديم خدمة كبيرة للدرس الأصولي، إلا أن بعض التأويلات خرجت عن الغرض الأصلي ، فجعلت من آيات القرآن العظيم مجرد شواهد لا شاهداً عليها.

الاختلاف في الأدلة الشرعية من حيث الحجية

لاشك أن الأدلة الشرعية منها ما هو متفق عليه بين جمهور العلماء، واختلافهم فيها ليس كاختلافهم في غيرها، وهذه الأدلة هي : الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس. "الأصل الكتاب، والسنّة مخيرة عن حكم الله، والإجماع مستند إليهما، والقياس مستنبط منها"¹.
وستفرد كل دليل ببحثه للكشف عن مكامن الاتفاق والاختلاف فيه، قصد إبراز الاختلاف في الدرس الأصولي، لاستجلاء قضاياه، واستكناه أسبابه.

• المبحث الأول : حجية الكتاب

اتفق المسلمون جميعا على حجية القرآن الكريم، وأنه أصل لسائر الأدلة الشرعية وأنه ينبغي الرجوع إليه لاستنباط حكم الله في القضايا والمستجدات التي تتعرض للإنسان في سياقه الزماني والمكانى، وذلك لكونه وحيا من عند الله جل ثناؤه، والأدلة على ذلك كثيرة منها :

- الكتاب نقل إلينا بالتواتر فهو ثابت قطعا لا شبهة فيه، و"ما نقل آحدا فليس بقرآن للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله"².

- الكتاب وهي من الله عز وجل ودللت على ذلك آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿إِلَهَ الْذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ فَرِيبَ﴾ [الشورى: 17]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْفُرْقَانَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: 23].

- الإعجاز والتحدي : القرآن الكريم معجزة خالدة ومتعددة في كل عصر، ودائمة في كل زمان، يتكشف عبر الأزمان وينظر مكنوناته تعبيرا عن جوده وكمه، وكيف لا وهو الكتاب الخاتم، إذ من مقتضيات هذه الخاصية استمرار التحدي في الزمان والمكان.

- التحدي باللفظ والنظم، وتضمنه لواقع غابر في التاريخ : كحديثه عن الأمم السابقة والأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوَجِّهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمٌكَ مِنْ فَبِلِ هَذَا بَاصِرٌ إِنَّ الْعَفِيفَةَ لِلْمُتَفَسِّرِ﴾ [هود: 49].

وعلى الرغم من اتفاق الأصوليين على أن ما نقل إلينا نقاًلا متواترا¹ أنه حجة، فقد اختلفوا فيما نقل إلينا منه آحدا كمصحف ابن مسعود، وغيره هل يكون حجة أم لا؟

¹ أصول الفقه ، محمد بن مفلح الحبلي (المتوفى: 763هـ)، ت : د. فهد بن محمد السندحان، مكتبة العبيكان، ط: الأولى، 1420هـ - 1999م، (306/1).

² بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (المتوفى: 749هـ) ت: محمد مظفر بقا، دار المدى، السعودية، ط : الأولى، 1406هـ / 1986م، (457/1).

والنظر في هذه المسألة من جهتين:

المجهة الأولى: من حيث جواز القراءة بالقراءة الشاذة، سواء أكان ذلك في الصلاة، أم في غيرها؟

"المذهب الأول": أنها لا تصح الصلاة بالقراءة الشاذة، وهو مذهب كثير من العلماء، وهو الصحيح؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بقرآن، والقرآن لا يكون إلا متواتراً، وهذه القراءة لم يثبت أنها قرآن، وهي خارجة عن الوجه الذي ثبت به القرآن، فلا تصح القراءة بها.

المذهب الثاني: أنه تصح الصلاة بالقراءة الشاذة. ذهب إلى ذلك أبو حنيفة، وهو إحدى الروايتين للإمام مالك وأحمد. واستدل هؤلاء بقولهم: إن الصحابة كانوا يقرأون بهذه الحروف في الصلاة، وكان بعضهم يصلى خلف أصحاب هذه القراءات.

وهذه دعوى تحتاج إلى دليل جزئي، وعلى فرض ثبوت ذلك فقد يكون ذلك قبل العرضة الأخيرة، وقبل إجماع الصحابة على المصحف العثماني، فيكون ذلك منسوباً إما بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني².

والراجح عدم جواز القراءة بما هو شاذ من القراءات، ولا تصح بها الصلاة، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء. قال الإمام النووي: "لا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآن؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة، ومن قال غيره فغالط أو جاهل، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ.

ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ، ولا يصلى خلف من يقرأ به³.

المجهة الثانية : من حيث الاحتجاج بالقراءة الشاذة :

للعلماء في ذلك خلاف طويل، بين محيي ومانع، فيرى مالك والشافعي، وجمهور الأصوليين، ورواية عن الإمام أحمد أنها ليست حجة ولا يعتمد عليها، ومستندهم في ذلك أنها ليست قرآن، وذلك من عدة وجوه :

¹ القراءة المتواترة هي: كل قراءة ساعدتها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب. فلا بد أن تجتمع في القراءة تلك الشروط الثلاثة الواردة في التعريف، فإذا اختلف أحد هذه الشروط الثلاثة، فإن القراءة تكون غير متواترة، وهي: الشاذة. كما ذكر ذلك ابن الجزري :

فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبتت ... شذوذه لو أنه في السبعة

طيبة النشر في القراءات العشر، ثمس الدين أبو الحسن ابن الجزري، (المتوفى: 833هـ)، ت: محمد تيم الزغبي، : دار الهدى، جدة، : الأولى، 1414 هـ - 1994 م، ص32.

² ينظر: المذهب في علم أصول الفقه المقارن (تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية)، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط: الأولى: 1420 هـ - 1999 م، (281/2-282-283-284-285-286).

³ التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: 676هـ)، ت: محمد الحجار، ط: الثالثة مزيدة ومنقحة، 1414 هـ - 1994 م، دار ابن حزم - بيروت - لبنان، ص97

✓ الأول: أنه على تقدير أن الناقل نقله على أنه قرآن، فإنه يكون خطأ قطعاً لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يجب عليه تبليغ الوحي لجماعة يحصل العلم بخبرهم، ولا يخرج عن عهدة التبليغ بتبلیغ الواحد، وحينئذ نعلم قطعاً أن الناقل أخطأ على الرسول في نقله الآحاد على أنها قرآن، وما دامت ليست قرآنًا فلا يصح الاحتجاج بها.

✓ الثاني: نقله لها على أنها ليست قرآنًا، وحينئذ تكون متربدة بين الخبر، وبين أن تكون مذهبًا له، ومع التردد في جواز الاحتجاج بها لا تكون حجة، استصحاباً للحال فيها، وهو عدم الاحتجاج¹.

واعتبرها الإمام أبي حنيفة والإمام أحمد، وحاجتهم قال أن هذه القراءة لا بد أن تكون مسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم، وتكون سنة بيانية منه، والستة ينبغي الأخذ بها، وإن كان غير ذلك فلا يجوز للصحابي أن ينقلها، ولا يحتمل أن تكون مذهبًا له، لكونه نقلها وكتبها في القرآن، ولو كانت مذهبًا له كان عمله افتاءً وكذباً منه، مع أن الصحابة عدول لا يكذبون في مثل هذه المسائل أو في غيرها.

وترب على هذا الاختلاف اختلاف الأئمة في أحكام فقهية كثيرة، منها:

1- الاختلاف في وجوب التتابع في صيام الكفارة أو عدم وجوبه.

ذهب الحنفية والحنابلة في ظاهر المذهب إلى اشتراط التتابع في كفارة اليمين، ولو صام متفرقاً لم يصح، واحتجوا بقراءة ابن مسعود: "فسيام ثلاثة أيام متتابعتان" وقالوا: إن هذه القراءة تنزل منزلة الحديث الصحيح، وبما أنها مشهورة عن ابن مسعود فيمكن الزيادة بها على النص.

وقال الشافعية والمالكية -وأحمد في رواية- بعد اشتراط التتابع في كفارة اليمين، والمكلف حر ومحير بين الصيام المتتابع أو المتفرق، وإن قراءة ابن مسعود ليست حجة، ولا يلزم العمل بها، وتحمّل على معرض البيان منه².

2- الاختلاف في وجوب النفقة على كل ذي رحم محرم :

فمن قال إن النفقة تجب على كل ذي رحم محرم احتاج بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "على الوارث ذي الرحم الحرم مثل ذلك". أما من لم يأخذ بها فقال: إن النفقة لا تجب إلا على الوالدين والولودين³.

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك :

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: "لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج".

¹ ينظر: الإحکام في أصول الأحكام، أبو الحسن الأمدی (المتوفی: 631هـ)، ت: عبد الرزاق عفیفی، المکتب الإسلامی، بيروت - دمشق - لبنان، (160/1-161-162هـ)، والبرهان في أصول الفقه، عبد الملك أبو العالی الجوینی، (المتوفی: 478هـ)، ت: صلاح بن محمد بن عویضۃ، دار الكتب العلمیة بيروت - لبنان، ط: الأولى 1418هـ - 1997م، (257-256/1)، وقاطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعانی (المتوفی: 489هـ)، ت: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمیة، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1418هـ/1999م، 414-415هـ، والمحصول في أصول الفقه، أبو بکر بن العری العمافری المالکی (المتوفی: 543هـ)، ت: حسین علی الیدری - سعید فودة، دار الیارق - عمان، ط: الأولى، 1420هـ - 1999م، ص120، والبحر الحیط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدین الزركشی (المتوفی: 794هـ)، دار الكتبی، ط: الأولى، 1414هـ - 1994م، (221/2).

² الوجیز في أصول الفقه الإسلامی، مصطفی الزحیلی، دار الخیر للطباعة والنشر والتوزیع، دمشق - سوريا، ط: الثانية، 1427هـ - 2006م، (93/1).

³ ينظر المذهب في علم أصول الفقه المقارن (281-282-283-284-285-286).

- قراءة ابن عباس رضي الله عنهم: "وأيقن أنه الفرق "
- قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "فاقتضوا أيامهما ."
- قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "متتابعتا ."
- قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن" ¹.

وذكر "ابن عبيد" في كتاب فضائل القرآن، القصد منها فقال: "القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المتواترة، وتبين معناها، وذلك كقراءة عائشة "والصلة الوسطى" (وصلة العصر) وقراءة سعد، "وله أخ أو أخت" (من أم) وإذا كانوا يرجعون لأقوال التابعين في التفسير فما ظنك بالصحابة؟².

ورد الغزالي في المنخول على حجج القائلين بالأخذ بما في استنباط الأحكام بقوله : "ويعتمدنا شيشان أحد هم أن الشيء إنما يثبت من القرآن إما لإعجازه وإما لكونه متواترا ولا إعجاز ولا مناط الشريعة وعمدتها متواتر القرآن ولولاه لما استقرت النبوة وما يبني على الاستفاضة لتوفر الدواعي على نقله كيف يقبل فيه رواية شاذة فإن قيل لعله كان من القرآن فاندرس قلنا الدواعي كما توفرت على نقله ابتداء فقد توفر على حفظه دواما..

المسلك الثاني مبنانا به فيما نأتي ونذر الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم وقد كانوا لا يقبلون القراءة الشاذة وعن هذا كسر عثمان رضي الله عنه اضلاع ابن مسعود فكيف يقبل فإن قيل لا ينحط عن خبر الواحد فليعمل به قلنا العمل به يبني على كونه من القرآن وقد بطل ذلك ثم مستندنا في العمل بخبر الواحد سيرة الصحابة وهم لم يعملوا به"³.

• الاختلاف الأصولي في اشتمال القرآن العظيم على مفردات غير عربية

ومن الاختلافات الأخرى المنطوية تحت هذا الدليل، ما يتعلق باشتمال القرآن الجيد على مفردات غير عربية. فالدرس الأصولي لم يغفل هذه المسألة، بل تطرق إليها وفصل القول فيها، فنجد أن الأصوليين اتفقوا على وجود أسماء غير عربية في القرآن مثل: "إسرائيل" ، و"جرييل" ، و"عمران" ، و"إبراهيم" ، و"لوط" ، و"نوح" . كما اتفقوا على أن الكلام المركب على أساليب غير العرب لا يوجد في القرآن. ولكنهم اختلفوا في الألفاظ غير العربية هل توجد في القرآن؟ اختلقو في ذلك على مذهبين:

المذهب الأول: أنه لا يوجد في القرآن لفظ غير العربية.

ذهب إلى ذلك: "أبو بكر الباقياني، وابن حرير الطبرى، وأبو عبيدة - معمر بن المثنى -، والباجي، وأبو يعلى، وأبو الخطاب، ونسب إلى عامة الفقهاء والمتكلمين"⁴.

المذهب الثاني: أن القرآن فيه ألفاظ غير العربية.

¹ ينظر المذهب في علم أصول الفقه المقارن (481/1-482).

² تشنيف المسامع بجمع المجموع ، تاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، ط: الأولى، 1418 هـ - 1998 م، (312/1-313).

³ المنخول من تعليلات الأصول، أبو حامد الغزالي (المتوفى: 505هـ)، ت: محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سوريا، الثالثة، 1419 هـ - 1998 م، (375-376).

⁴ المذهب في علم أصول الفقه المقارن (497/2).

ذهب إلى ذلك ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهم ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وهو اختيار ابن الحاجب، وابن عبد الشكور¹.

ومن الأدلة التي احتاج بها المشتبون² ما يأتي :

● اشتمال القرآن الكريم على كلمات لا تعرفها العرب ومثلوا لذلك بـ: المشكاة وهي هندية، وإستبرق وسجيل بالفارسية، وطه بالنبطية، وقسطاس بالرومية، والأب وهي كلمة لا تعرفها العرب. ولذلك روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه تساءل عن معنى الأب.

● أن الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى أهل كل لسان كافة على ما قال تعالى: « وَمَا آَرَسْلَنَاكَ إِلَّا

كَآفَةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا » [سبأ: 28]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «بعثت إلى الأسود

والأحمر»³. فلا ينكر أن يكون كتابه جاماً لغة الكل، ليتحقق خطابه للكل إعجازاً وبياناً. وأيضاً فإن النبي عليه السلام لم يدع أنه كلامه بل كلام الله تعالى رب العالمين الخيط بجميع اللغات، فلا يكون تكلمه باللغات المختلفة منكراً، غايته أنه لا يكون مفهوماً للعرب، وليس ذلك بدليل تضمنه للآيات المتشابهات والحراف المعجمة في أوائل السور.

أما النافون فاحتجوا بقوله تعالى: « وَلَفَدَ - أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَفُضِّيَّ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ » فصلت: 44، فنفي أن يكون أعمجياً وقطع اعتراضهم بتتنوعه بين أعمجى وعربي، ولا ينفي الاعتراض وفيه أعمجى وبقوله تعالى: « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ » الشعرا 195، وبقوله: « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْفَلُونَ » يوسف: 2، وظاهر ذلك ينافي أن يكون فيه ما ليس بعربي.

أما الكلمات المذكورة فلا نسلم أنها ليست عربية، وغايته اشتراك اللغات المختلفة في بعض الكلمات، وهو غير ممتنع كما في قوله: سروال بدل سراويل، وفي قوله تدور، فإنه قد قيل: إنه مما اتفق فيه جميع اللغات ولا يلزم من خفاء الكلمة الأب على عمر أن لا يكون عربياً، إذ ليس كل كلمات العربية مما أحاط بها كل واحد من آحاد العرب، ولهذا قال ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى: « بَاطِرِ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » فاطر: 1، حتى سمعت امرأة من العرب تقول أنا فطرته أوي ابتدأته.

¹ نفسه.

² ينظر : الإحکام في أصول الأحكام، الأمدي (المتوفى: 631هـ) (ص1/50-51).

³ أخرجه الإمام أحمد (المتوفى: 241هـ) في مستنده، مستند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (472/4)، ومستند جابر بن عبد الله (242/35). ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، آخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. والحاکم (المتوفى: 405هـ) في المستدرک، تفسیر سورة سباء (3587) (460/2). ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1411 - 1990.

وأما بعثته إلى الكل فلا يوجب ذلك اشتمال الكتاب على غير لغة العرب لما ذكروه، وإنما لزم اشتماله على جميع اللغات، ولما جاز الاقتصار من كل لغة على كلمة واحدة لتعذر البيان والإعجاز بها، وما ذكروه فغایته أنه إذا كان كلام الله الخيط بجميع اللغات فلا يمتنع أن يكون مشتملا على اللغات المختلفة ولكنه لا يوجه فلا يقع ذلك في مقابلة النصوص الدالة على عدمه¹.

وللشاطي قول في المسألة يقرب هذا الخلاف ويضيّقه حيث قال: "القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة.. فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة.. وأما كونه جاءت فيه ألفاظ من ألفاظ العجم، أو لم يجيء فيه شيء من ذلك، فلا يحتاج إليه إذا كانت العرب قد تكلمت به، وجرى في خطابها، وفهمت معناه، فإن العرب إذا تكلمت به صار من كلامها، ألا ترى أنها لا تدعه على لفظه الذي كان عليه عند العجم، إلا إذا كانت حروفه في المخارج والصفات كحروف العرب، وهذا يقل وجوده، وعند ذلك يكون منسوبا إلى العرب، فأما إذا لم تكن حروفه كحروف العرب، أو كان بعضها كذلك دون بعض، فلا بد لها من أن تردها حروفها، ولا تقبلها على مطابقة حروف العجم أصلا، ومن أوزان الكلم ما تتركه على حاله في كلام العجم، ومنها ما تتصرف فيه بالتغيير كما تتصرف في كلامها، وإذا فعلت ذلك، صارت تلك الكلم مضمومة إلى كلامها كالألفاظ المرتبطة والأوزان المبتدأة لها، هذا معلوم عند أهل العربية لا نزاع فيه ولا إشكال.

ومع ذلك، فالخلاف الذي يذكره المتأخرون في خصوص المسألة لا يبني عليه حكم شرعي، ولا يستفاد منه مسألة فقهية، وإنما يمكن فيها أن توضع مسألة كلامية يبني عليها اعتقاد.

فإن قلنا: إن القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربي وإنه لا عجمة فيه، فمعنى أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها، وأنما فيما فطرت عليه من لسانها تناطّب بالعام يراد به ظاهره، وبالعام يراد به العام في وجه والخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص، والظاهر يراد به غير الظاهر، وكل ذلك يعرف من أول الكلام أو وسطه أو آخره، [وتتكلم بالكلام يبني أوله عن آخره، أو آخره عن أوله]، وتتكلم بالشيء يعرف بالمعنى كما يعرف بالإشارة، وتسمى الشيء الواحد بأسماء كثيرة، والأشياء الكثيرة باسم واحد، وكل هذا معروف عندها لا ترتاب في شيء منه هي ولا من تعلق بعلم كلامها².

كانت هذه بعض جوانب الاختلاف الأصولي في بعض المسائل المتعلقة بالكتاب، مما يدل على أن القرآن الكريم دفع العقل المسلم إلى ثورة معرفية، مما جعل إبداعه متواصلا، الشيء الذي نتج عنه هذا الاختلاف ومقارعة الحجة بالحججة والدليل بالدليل حتى يتجلّى ما كان صوابا، وينجلي ما كان غير ذلك.

المبحث الثاني : الاختلاف في حجية السنة النبوية الشريفة

اختلاف العلماء في تحديد مدلول السنة، فيقصد بما في اصطلاح المحدثين ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، أو تقرير، أو صفة حُلْقَيَّة أو حُلْقَيَّة، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة، أو بعدها.

¹ الإحکام في أصول الأحكام، الأمدي (50/1-51).

² المواقفات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطي (المتوفى: 790هـ)، ت : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/1997م، (2/103-102).

أما في الاصطلاح الأصولي فيقصد بها ما صدر عن النبي الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير. وبملاحظة التعريفين يتباين أحهما التقى على أمور ثلاثة ركزا عليها هي: القول، والفعل، والتقرير، غير أن الأول منهما زاد عليها الصفة، والسيرة، وعمرها فيما قبل البعثة، وفيما بعدها، وهنا تدخلت النسبة بينهما لتكون العموم والخصوص المطلق، الأعمية المطلقة في جانب تعريف المحدثين، والأخصية المطلقة في جانب تعريف الأصوليين، فأصبح كل سنة عند الأصوليين، سنة عند المحدثين، دون العكس

فالمحذون ينظرون إليه على أن فيه أسوة حسنة، والتأسي يتأنى بكل ما يتصل به صلى الله عليه وسلم من سيرة وصفات بالإضافة إلى الأقوال والأفعال، والتقريرات.

والأصوليون ينظرون إليه على أنه المشرع عن الله، والتشريع يتأنى بالقول والفعل والتقرير. وليس معنى هذا أن كل فريق اقتصر نظره على ما ذكر بالنسبة له، ولكن التركيز لكل كان على ذلك عند تعريف السنة. فالمحذون ما غضوا الطرف عن كون الرسول مشرعاً عن الله، بل عرفوه هكذا أيضاً كما أن الأصوليين لم يغضوا النظر عن كون الرسول صلى الله عليه وسلم فيه أسوة حسنة، بل عرفوه هكذا أيضاً.

السنة عند الفقهاء:

عرفها بعض الفقهاء بأنها: "الطريقة الدينية التي يطالب المكلف بإقامتها من غير افتراض ولا وجوب" وهي ما يعبر عنها عند البعض الآخر: "ما يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه" ويلتقي مع ما ذكره البعض من أنها: "ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم على فعله مع ترك ما بلا عذر" ومع "ال فعل المطلوب طلباً غير جازم".¹

اتفق المسلمون على أن ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير في شأن من شئون التشريع، أو شئون الرئاسة والقضاء، ونقل إلينا بسند صحيح، يكون حجة على

المسلمين، ومصدراً تشريعياً يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين. قال الشوكاني: "اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا وإنني أوتيت القرآن ومثله معه"² أي: أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التي لم ينطق بها القرآن، وذلك كتحريم لحوم الحمر الأهلية وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وغير ذلك مما لا يأتي عليه الحصر".³

وهناك طائف ثلث أنكرت حجية السنة، الطائفة الأولى: التي أنكرت حجية السنة كلها، والطائفة الثانية: التي أنكرت حجية ما زاد على القرآن منها، والطائفة الثالثة: التي أنكرت حجية أخبار الأحاديث.

¹ النص من النص حقيقته وحكمه وأثر ذلك في الاحتجاج بالسنة الأحادية ص 87-88، عمر بن عبد العزيز بن عثمان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة 20 - العددان 77-78 محرم - جماد الآخر 1408هـ/1988م، ص 87-88.

² أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسنون العشرة المبشيرين بالجنة، مسنون الشاميين، حديث المقداد بن معدى كرب الكندي (16844)

³ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: 1250هـ)، ت: الشيخ أحمد عزو عن عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م، (96/1).

وزعم بعضهم أن القرآن الكريم، بدلاته المختلفة، هو المصدر المنشئ للأحكام، ويجب الاقتصار عليه وحده، واستدلوا على ذلك بمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة: ٣، قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل: ٨٩.

أما ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان باعتباره إماماً للمسلمين وقائداً لهم، فهو اجتهاد يتغير بحسب الظروف ومصلحة الإنسان في ذلك الزمان، وليس تشريعاً عاماً لكل إنسان في أي زمان أو مكان، ولو كانت السنة معتبرة في التشريع لأمر رسول الله بتدوينها، كما أمر بذلك في القرآن، وإنما ثبت عنه النهي عن كتابتها حيث قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" ^١. لكن ذهب جمهور العلماء إلى أن السنة حجة ويقع بها الاستدلال كما يقع بالكتاب.

وعلى الرغم من اتفاق الأصوليين حول حجية السنة المتوترة ^٢ واستقلالها بالتشريع، لأن من خلاها علمنا عدد ركعات كل صلاة وعدد الصلوات وأشياء كثيرة من أحكام الزكاة وغير ذلك، فقد اختلفوا في حجية السنة الأحادية ^٣، في وجوب خبر الواحد العدل العلم مع العمل أو العمل دون العلم.

قال ابن حزم : "قال أبو محمد قال أبو سليمان والحسين عن أبي علي الكرايسي والحارث بن أسد المخاسي وغيرهم أن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجب العلم والعمل معاً وبهذا نقول.. وقال الحفيفون والشافعيون وجمهور المالكين وجميع المعتزلة والخوارج إن خبر الواحد لا يوجب العلم ومعنى هذا عند جميعهم أنه قد يمكن أن يكون كذباً أو موهوماً فيه واتفقاً كلهم في هذا وسوى بعضهم بين المسند والمرسل وقال بعضهم المرسل لا يوجب علمًا ولا عملاً وقد يمكن أن يكون حقاً وجعلت المعتزلة والخوارج هذا حجة لهم في ترك العمل به قالوا ما جاز أن يكون كذباً أو خطأً فلا يحل الحكم به في دين الله عز وجل ولا أن يضاف إلى الله تعالى ولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسع أحداً أن يدين به وقال سائر من ذكرنا إنه يوجب العمل واحتاج كل من ذكرنا بأن هذه صفة كل خبر واحد في جواز الكذب وعتمده وإمكان السهو فيه وإن لم يعتمد الكذب" ^٤.

^١ أخرجه مسلم ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، (4/2298) (3004).

^٢ المتوتر في اصطلاح المحدثين: "ما رواه جمٌع لا يمكن تواطؤهم وتوافقهم على الكذب عن مثليهم من أوله إلى آخره، ومستند روایتهم الحسن، وأفاد خبرهم العلم لسامعه". ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ص 39.

^٣ السنة الأحادية في اصطلاح المحدثين: هي: التي لم تبلغ نقلتها مبلغ المتوتر. وأضاف الحنفية إلى التعريف أو المشهور. لكون جمهور العلماء قسم السنة من حيث السندي إلى متوتر وأحادي، بينما علماء الحنفية قسموها إلى ثلاثة أقسام، وهي : المتوتر والمشهور والآحاد. أما المشهور "ما كان من الآحاد في الأصل، ثم انتشر فصار يقلنه قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب. وهم القرن الثاني فمن بعدهم، وأولئك قوم ثقات أئمة لا يتهمنون، فصار بشهادتهم وتصديقهم بمثابة المتوتر". ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ص 49-50.

^٤ الإحکام في أصول الأحكام ، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (119/1).

وبين الأمدي هذا الاختلاف حيث قال: "اختلفوا في الواحد العدل. إذا أخبر بخبر، هل يفيد خبره العلم، فذهب قوم إلى أنه يفيد العلم ثم اختلف هؤلاء.

فمنهم من قال: إنه يفيد العلم بمعنى الطعن لا بمعنى اليقين، فإن العلم قد يطلق ويراد به الطعن كما في قوله تعالى: (فإن علمتموهن مؤمنات) أي: ظنتموهن.

ومنهم من قال: إنه يفيد العلم اليقيني من غير قرينة، لكن من هؤلاء من قال ذلك مطرد في خبر كل واحد، كبعض أهل الظاهر وهو مذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه.

ومنهم من قال: إنما يوجد ذلك في بعض أخبار الآحاد لا في الكل، وإليه ذهب بعض أصحاب الحديث.

ومنهم من قال: إنه يفيض العلم، إذا اقترنت به قرينة، كالنظام، ومن تابعه في مقالته.

وذهب الباقيون إلى أنه لا يفيض العلم اليقيني مطلقاً، لا بقرينة ولا بغير قرينة.

والمختار حصول العلم بخبره، إذا احتفت به القراءن¹.

كانت هذه أبرز الاختلافات المنطوية تحت هذا الدليل، ومن الأسباب التي أدت ذلك الاختلاف في تحديد مفهوم السنة بين الفقهاء والمحاذين والأصوليين، كما كان التأثير المذهبي حاضراً بقوة، لكون خبر الآحاد بعضهم يعتبره حجة، في حين هناك من لم يعتبره حجة، أو يقدم عليه أصلاً آخر في الاحتجاج.

المبحث الثالث : الاختلاف حول حجية الإجماع

يقصد بالإجماع في اصطلاح الأصوليين "اتفاق أمة محمد خاصة على أمر من الأمور الدينية..

وانتقد الأمدي كثيراً من التعريفات التي عرف بها الأصوليين بالإجماع، وعرفه بقوله : الإجماع عبارة عن اتفاق جماعة أهل الحال والعقد من أمة محمد في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الواقع².

وبعد تأمل تعريف الإجماع في المدونات الأصولية، يظهر أن هناك اختلاف بينهم، مما سيجعل هذا الاختلاف ينعكس على حجيته، وذلك لأن بعضهم يحصر الإجماع في الصحابة، وبعضهم لا يقتصر عليهم فقط، بل يشمل جميع الأعصار، وحتى الذين عمموه على جميع الأعصار وقع بينهم اختلاف في حده.

أما من حيث حجيته فقال الأمدي : " اتفق أكثر المسلمين على أن الإجماع حجة شرعية يجب العمل به على كل مسلم، خلافاً للشيعة والخوارج والنَّاظِمُونَ من المعتزلة"³. والإجماع المحتاج به الذي يقصده الأمدي غير مختص بالصحابة رضي الله عنهم فقط، بل يستوي في ذلك إجماعهم وإجماع أهل كل عصر خلافاً لدعاوٍ وشيعته من أهل الظاهر، ولأحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، ولهذا نقل عنه أنه قال: "من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب اعتماداً منهم على أن معرفة اتفاقهم على اعتقاد الحكم الواحد متوقف على سماع الإخبار بذلك من كل واحد من أهل الحال والعقد أو مشاهدة فعل

¹ الإحکام في أصول الأحكام، الأمدي (32/2).

² نفسه (195/1).

³ الإحکام في أصول الأحكام، الأمدي (200/1).

أو ترك منه يدل عليه، وذلك كله يتوقف على معرفة كل واحد منهم وذلك مع كثراهم وتفرقهم في البلاد النائية والأماكن البعيدة متعددة عادة¹.

أما الظاهرية فقد خصصوا حجية الإجماع بالصحابة قال ابن حزم "لا إجماع إلا إجماع الصحابة رضي الله عنهم واحتاج في ذلك بأنهم شهدوا التوقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح أنه لا إجماع إلا عن توقيف وأيضا فإنهم رضي الله عنهم كانوا جميع المؤمنين لا مؤمن من الناس سواهم ومن هذه صفتهم فإجماعهم هو إجماع المؤمنين وهو الإجماع المقطوع به وأما كل عصر بعدهم فإنما بعض المؤمنين لا كلهم وليس إجماع بعض المؤمنين إجماعا إنما الإجماع إجماع جميعهم وأيضا فإنهم كانوا عددا محصورا يمكن أن يحاط بهم وتعرف أقوالهم وليس من بعدهم كذلك².

وبين أن الإجماع المعتبر ينقسم إلى قسمين، أحدهما "كل ما لا يشك فيه أحد من أهل الإسلام في أن من لم يقل به فليس مسلما كشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وكوجوب الصلوات الخمس وكصوم شهر رمضان وكتحريم الميتة والدم والخنزير والإقرار بالقرآن وجملة الركبة فهذه أمور من بلغته فلم يقر بها فليس مسلما.. والقسم الثاني شيء شهد جميع الصحابة رضي الله عنهم من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تيقن أنه عرفه كل من غاب عنه صلى الله عليه وسلم منهم .. فهذا قسمان للإجماع ولا سبيل إلى أن يكون الإجماع خارجا عنهم ولا أن يعرف إجماع غير نقل صحيح إليهم ولا يمكن أحدا إنكارها وما عادها فدعوى كاذبة.. ومن ادعى أنه يعرف إجماعا خارجا من هذين النوعين فقد كذب على جميع أهل الإسلام ونحوه بالله العظيم من مثل هذا³.

وكان ابن حزم هنا ظهر له أن الإجماع لم يعد ممكنا وأنه قد فقد قيمته التشريعية بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك لتفرق المجتهدين في مشارق الأرض وغارتها، وعدم إمكان معرفتهم، ومعرفة ما اتفقوا عليه من أحكام. وكذلك بسبب اختلاف منازعهم الفكرية والسياسية والشخصية التي تحول بينهم في أن يتفقوا على رأي واحد في مسألة واحدة.

¹ نفسه (198/1). وأدلةهم تتلخص في الآتي:

1_ أن تتحقق الإجماع وثبوته يتوقف على معرفة كل واحد من أهل الإجماع ثم على وصول الواقعة إليهم، ومعرفة رأي كل منهم، وهذا أمر غير ممكن عادة نظرا لانتشارهم في البلدان الإسلامية وبعد المسافة بينهم.

2_ أن معادا رضي الله عنه لم يذكر الإجماع من المصادر التي يصح الاعتماد عليها في تشريع الأحكام، بل اقتصر على الكتاب والسنة والاجتهاد، وذلك عندما وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا إلى اليمن وسألها بماذا تقضي.. وأن النبي صلى الله عليه وسلم أقره على ذلك ودعا له، وحمد الله على توفيقه. فلو كان الإجماع من مصادر الأحكام لذكره معادا ولما ساغ له تركه مع حاجته إليه، ولما أقره النبي عليه السلام على تركه.

3_ قالوا: إن الإجماع لا يخلو إما أن يكون عن دليل قطعي أو عن دليل ظني، فإن كان عن دليل قطعي، أحالت العادة عدم الإطلاع عليه، وعلى تقدير الإطلاع عليه يكون هو مستند الحكم وليس الإجماع، وإن كان عن دليل ظني فإن العادة تمنع اتفاقهم لاختلاف القراء والأنظار. ينظر : الإجماع في الشريعة الإسلامية ، رشدي عليان، الجامعة الإسلامية، الطبعه: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الآخرة 1397هـ مايو - يونيو 1977 م، ص73-74.

² الأحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (147/4).

³ الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي (4/149-150).

كما اختلفوا في جملة من المسائل الأخرى المنطوية تحت هذا الأصل، نعرضها كالتالي :

- "اختلفوا فيما إذا ذهب واحد من أهل الحل والعقد إلى حكم، وعرف به أهل عصره ولم ينكر عليه منكر، هل يكون ذلك إجماعاً؟".

فذهب أحمد بن حنبل وأكثر أصحاب أبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي، والجباري إلى أنه إجماع وحججة. لكن من هؤلاء من شرط في ذلك انفرض العصر كالجباري.

وذهب الشافعي إلى نفي الأمرين وهو منقول عن داود وبعض أصحاب أبي حنيفة.

وذهب أبو هاشم إلى أنه حجة وليس بإجماع.. وقد احتاج النافرون لكونه إجماعاً لأن سكت من سكت بمحتمل أن يكون لأنه موافق، ويحتمل أنه لم يجتهد بعد في حكم الواقع، ويحتمل أنه اجتهد لكن لم يؤد اجتهاده إلى شيء، وإن أدى إلى شيء فيحتمل أن يكون ذلك الشيء مخالفًا للقول الذي ظهر، لكنه لم يظهروه إما للتزوّي والتفكير في ارتياح وقت يمكن من إظهاره، وإنما لاعتقاده أن القائل بذلك مجتهد ولم ير الإنكار على المجتهد؛ لاعتقاده أن كل مجتهد مصيب، أو لأنه سكت خشية ومهابة وخوف ثوران فتنة، كما نقل عن ابن عباس أنه وافق عمر في مسألة العول وأظهر التكير بعده، وقال: هبته وكان رجلاً مهيباً، وإنما لظنه أن غيره قد كفاه مؤنة الإنكار وهو مخطئ فيه.

ومع هذه الاحتمالات فلا يمكن سكتهم مع انتشار قول فيما بينهم إجماعاً ولا حجة¹.

- اختلفوا في إجماع عمل أهل المدينة ومن الذين لم يعبروا حجة ابن حزم، حيث خصص فضلاً في "الإحکام" يبطل فيه هذا الأصل بلهجة شديدة² حيث اعتبره في غاية الفساد. كما اختلف القائلون به كذلك، فمنهم من اعتبره حجة إذا كان من جهة النقل فقط، ومنهم من اعتبره حجة من جهة النقل كان أو الاجتهاد.

- وذهب الشيعة إلى اعتبار إجماع أهل البيت حجة، فيما خالفهم في ذلك غيرهم.
- واختلفوا في التابعي إذا كان من أهل الاجتهاد في عصر الصحابة هل ينعقد إجماع الصحابة مع مخالفته أم لا.
- اختلفوا في اشتراط عدد التواتر في الإجماع، فمن استدل على كون الإجماع حجة بدلالة العقل وهو أن الجمع الكبير لا يتصور تواطؤهم على الخطأ كإمام الحرمين وغيره فلا بد من اشتراط ذلك عنده لتصور الخطأ على من دون عدد التواتر. وأما من احتاج على ذلك بالأدلة السمعية، فقد اختلفوا فمنهم من شرطه ومنهم من لم يشترطه³.

¹ الإحکام في أصول الأحكام، الأمدي (252/1).

² ينظر الإحکام في أصول الأحكام ، ابن حزم(203/4-202).

³ الإحکام في أصول الأحكام، الأمدي (250/1).

- واجتذبوا في كونه مصدراً مستقلاً بذاته في إثبات الأحكام الشرعية، أي، بتوسيط الكتاب والسنّة والقياس، فمنهم من قال باستقلالية الإجماع وعدم حاجته إلى توسط دليل آخر يستند إليه. وذهب الأكثرون إلى أنه لا ينعقد إلا عن مستند، لأن حق إنشاء الأحكام الشرعية لله ولرسوله، وليس لأهل الإجماع.
- اختلفوا أيضاً في انعقاده إذا كان مستنده الاجتهاد والقياس.

المبحث الرابع : الاختلاف حول حجية القياس

قبل الحديث عن حجية القياس لابد أن نبين اختلاف الأصوليين في تحديد مفهومه، وبلا شك هذا الاختلاف المفهومي كان له تأثير في نفيه أو إثباته.

ومن هذه التعريفات :

"حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما، أو نفيه عنهما، بأمر جامع بينهما، من حكم أو صفة".

وقال جماعة من المحققين: "إنه مساواة فرع لأصل في علة الحكم، أو زيادته عليه في المعنى المعتبر في الحكم".

وقال أبو الحسين البصري: "هو تحصيل حكم الأصل في الفرع، لاشتباهامها في علة الحكم عند المتجهد".

وقيل: إدراج خصوص في عموم. وقيل: إلحاد المسكوت عنه بالمنطوق به. وقيل: إلحاد المختلف فيه بالمتافق عليه.

وقيل: استنباط الخفي من الجلي. وقيل: حمل الفرع على الأصل ببعض أوصاف الأصل. وقيل: "الجمع بين النظيرين، وإجراء حكم أحدهما على الآخر". وقيل: بذل الجهد في طلب الحق. وقيل: "حمل الشيء على غيره، وإجراء حكمه عليه". وقيل: حمل الشيء على الشيء في بعض أحكامه، بضرب من الشيء.

وقال الشوكاني أن على كل حد من هذه الحدود اعترافات، ثم قال وأحسن ما يقال في حده: استخراج مثل حكم المذكور، لما لم يذكر، بجامع بينهما¹.

ويتضح أن هذه التعريفات بعضها قريب من بعض، لكن هناك تعريفات أخرى تختلف تماماً عن غيرها.

أما من حيث الحجية فاجتذبوا كذلك فقالت "الشيعة، وبعض المعتزلة": يستحيل التبعد بالقياس عقلاً، وقال قوم في مقابلتهم: يجب التبعد به عقلاً، وقال قوم: لا حكم للعقل فيه بإحالة، ولا إيجاب، ولكنه في مظنة الجواز. ثم اختلفوا في وقوعه فأنكر أهل الظاهر وقوعه بل أدعوا حظر الشرع له.

والذي ذهب إليه الصحابة رضي الله عنهم بأجمعهم، ومجاهير الفقهاء والمتكلمين بعدهم رحهم الله وقوع التبعد به شرعاً، ففرق المطلة له ثلاث: المحيل له عقلاً، والملوجب له عقلاً، والحاظط له شرعاً².

والمثبتون له اعتبروه مصدراً أساسياً في التشريع، لكون النصوص متناهية والواقع غير متناهية، ولا يمكن أن يحيط المتناهياً بغير المتناهياً، وبذلك تتم صلاحية الشريعة وخلودها به وصلاحها لكل زمان ومكان. لكن وقع الخلاف مرة أخرى مع المانعين له - الظاهرية - حيث قالوا إن النصوص وافية بالأحكام. وأن الشارع لم يشرع شيئاً لحكمة، ونفوا تعليل أوامرها

¹ ينظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني اليماني (المتوفى: 1250هـ)، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م، (2) 89-90.

² المستنصفي ، أبو حامد الغزالى (المتوفى: 505هـ)، ت: محمد عبد السلام عبد الشافى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م، ص 283.

ونهيه، وجزموا بأنه يفرق بين المتماثلين، ويقرن بين المختلفين، فكما أن فعله وخلقه منزه عن العلة والغرض والغاية كذلك تكاليفه وأوامره¹.

كما اختلف المثبتون له على أربعة مذاهب:

"أحدها: ثبوته في العقليات، والشرعيات، وهو قول الفقهاء، والتكلمين، وأكثر المعتزلة.

والثاني: ثبوته في العقليات، دون الشرعيات، وبه قال جماعة من أهل الظاهر.

والثالث: نفيه في العلوم العقلية، وثبوته في الأحكام الشرعية، التي ليس فيها نص، ولا إجماع، وبه قال طائفة من القائلين بأن المعرف ضرورية.

والرابع: نفيه في العقليات والشرعيات، وبه قال أبو بكر بن داود الأصفهاني.

والمثبتون له اختلفوا أيضاً، قال الأكثرون: هو دليل بالشرع. وقال القفال، وأبو الحسين البصري: هو دليل بالعقل، والأدلة السمعية وردت مؤكدة له. وقال الدقاق: يجب العمل به بالعقل والشرع.

ثم اختلف القائلون به أيضاً اختلافاً آخر، وهو: هل دلالة السمع عليه قطعية أو ظنية؟ فذهب الأكثرون إلى الأول، وذهب أبو الحسين، والآمدي إلى الثاني².

كما اختلفوا في جواز التبعد بالقياس والاجتهاد في زمان الرسول عليه السلام "فمنعه قوم وأجازه قوم، وقال قوم: يجوز للقضاء والولاة في غيبته لا في حضور النبي "صلى الله عليه وسلم"³. واختار الغزالي جوازه "في حضرته وغيبته وأن يدل عليه بالإذن أو السكوت؛ لأنه ليس في التبعد به استحالة في ذاته ولا يفضي إلى محال ولا إلى مفسدة"⁴.

كما اختلفوا في قياس النبي صلى الله عليه وسلم فرعاً على أصل أبيجوز إبراد القياس على فرعه أم لا؟

ذهب الغزالي إلى أنه "يجوز القياس عليه –أي على الفرع الذي قاسه النبي صلى الله عليه وسلم- وعلى كل فرع أجمع

الأمة على إلحاقه بأصل لأنه صار أصلاً بالإجماع والنص، فلا ينظر إلى مأخذهم؛ وما ألحقه بعض العلماء فقد جوز بعضهم القياس عليه وإن لم توجد علة الأصل"⁵.

في حين ذهب الأبياري إلى عدم اعتباره، حيث قال: "والصحيح عندنا أنه لا يجوز القياس على فرع العلة بحال، سواء كان فرعاً للرسول، أو لأهل الإجماع، والدليل على منع القياس على الفرع مطلقاً.

وطرق تقرير الدليل أن نقول: لما قاس على فرع العلة، أيراعي في الإلحاد جامع الأصل، أو لا يراعيه؟ فإن راعي جامع الأصل، فالقياس على الحقيقة إنما هو على الأصل، وتتوسط الفرع الأول تطويل طريق من غير فائدة، فليتحقق الفرع الثاني بالأصل الأول. وإن أضرب عن جامع الأصل، واستنبط جامعاً آخر، كان ذلك باطلًا، فإن الحكم في الفرع إنما يثبت مقيداً بوجود الجامع، وإن لم يوجد الجامع الذي يقييد الحكم به، فالحكم في معنى المنفي على الحقيقة.

¹ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد الحجوي التعالي (المتوفى: 1376هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى -1416هـ-1995م، (37-35/2).

² ينظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني (93/2).

³ المستصفى، الغزالي ص345.

⁴ نفسه.

⁵ المستصفى، الغزالي ص346.

وبيان ذلك بالمثال: أنه إذا قال: الخمر حرام، وفهم أن العلة الإسكار، فتحقيق الكلام: الخمر المسكرة حرام. وإذا ألحقنا النبيذ بالخمر بجامع الإسكار، جعل الإسكار قيداً للتحريم، فيكون تقدير التوقيف: النبيذ المسكر حرام. وإذا ألحقنا غير النبيذ بغير الإسكار، كان ذلك حيداً عن معنى القياس والاعتبار. فلا يجري الحكم على حقيقة التوقيف اللغوي، ولا التقدير الشرعي. فلا سبيل إلى الجمع بين الفرع الثاني والفرع الأول بغير جامع الأصل.¹.
وإن وقع الجمع بينهما بجامع الأصل، فالمعتبر على الحقيقة هو الأصل.¹.

المبحث الخامس : حجية الأصول المختلفة حولها

أما باقي الأصول الأخرى فكثير الاختلاف فيها، فعمل أهل المدينة أخذ به مالك، وأنكره تلميذه الشافعي فلم يعتبره مصدراً تشريعياً ملزماً واجب الاتباع، بل ينكر أن يكون ما قال فيه مالك ذلك قد حدث فيه اتفاق من أهل المدينة كلهم. وخالفوا في قول الصحابي، فالشافعي يرى أن قول الصحابي إذا لم يعلم له مخالف يكون خيراً لنا من رأينا لأنفسنا وإذا اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة فإنه يأخذ من قول بعضهم ما يراه أقرب إلى الكتاب والسنة، ولا يتجاوز أقوالهم إلى غيرها.

وانتقد الشافعي القول بالاستحسان الذي قال به الأحناف وأبطله، مبيناً أنه لا ضابط له، ولا مقاييس يقاس بها الحق من الباطل، ولو قيل به لاختلت الأحكام في النازلة الواحدة.

واعتمد مالك العمل بالصالح المرسلة، وسد الذرائع -الذرع بفعل جائز إلى عمل غير جائز- وأكثر منها إكثار شديداً، ومن أمثلة عمل مالك بسد الذرائع أنه أفتى لمن رأى هلال شوال وحده ألا يفطر لئلا يكون ذريعة إلى إفطار الفساق محتاجين بما احتاج به.².

أما الظاهرية فأصولهم مخصوصة في القرآن والسنة والإجماع، والإجماع الذي يقولون به هو إجماع الصحابة كما بينا ذلك. فإن لم يكن شيء من ذلك اعتمدوا على الاستصحاب.

لهذا أنكر ابن حزم باقي الأصول وذلك ما يظهر من قوله في الإحکام: "الوجوه التي غلط بها قوم في الديانة فحكموا بها وجعلوها أدلة وبراهين وليست كذلك وال الصحيح أنه لا يحل الحكم بشيء منها في الدين وهي سبعة أشياء شرائع الأنبياء السالفيين قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والاحتياط والاستحسان والتقليد والرأي ودليل الخطاب والقياس وفيه العلل وفيه العلل".³.

¹ التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، علي بن إسماعيل الأبياري (المتوفى 616 هـ)، ت: د. علي بسام الجزائي، دار الضياء - الكويت (طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر)، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م، (340/3).

² قال يحيى: سمعت مالكا يقول، في الذي يرى هلال رمضان وحده: أنه يصوم. لأنه لا ينبغي له أن يفطر، وهو يعلم أن ذلك اليوم من رمضان. ومن رأى هلال شوال وحده، فإنه لا يفطر. لأن الناس يتهمون على أن يفطر منهم من ليس مأموناً. ويقول أولئك، إذا ظهر عليهم: قد رأينا الحلال.

ذو من رأى هلال شوال ثماراً، فلا يفطر. وليتعم صيام يومه ذلك. فإنما هو هلال الليلة التي تأتي. الموطأ، مالك بن أنس (المتوفى: 179 هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، (409/3) (1005).

³ الإحکام في أصول الأحكام، ابن حزم (160/5).

خاتمة :

نستنتج مما سبق أن الاختلاف الأصولي أدى إلى تنوع وغنى المؤلفات الأصوالية، مما كان له أثر واضح في جعل العقل المسلم عقلاً حركياً غير منغلى ولا متحيز، لأن الإتيان بالدليل والحججة كان السمة البارزة في إبطال القول أو ادعائه.

ومن أبرز المراجعات التي أدت إلى الاختلاف في مبحث الأدلة الشرعية وكان لها أثر في اعتبارها حجية واستدلالاً ما يأتي :

- الاختلاف المذهبي الذي تولد عنه الاختلاف في الأصول التي يقوم عليها المذهب، فأصول المالكية ليست هي أصول الشافعية وليس أصول الشافعية هي نفسها أصول الحنفية، كما أن أصول الحنفية ليست هي أصول الظاهيرية، والعكس صحيح، فتشتت هذه المذاهب في أصول وتختلف في أخرى.
- الاختلاف المفهومي كاختلافهم في تحديد مفهوم السنة بين الحدثين والأصوليين والفقهاء، وكذلك الإجماع والقياس.

● الاختلاف المعرفي: كاختلافهم في الاحتجاج بالقراءة الشاذة فهناك من اعتبرها حجة لكون هذه القراءة لا بد أن تكون مسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم، وتكون سنة بيانية منه، والسنة ينبغي الأخذ بها، وإن كان غير ذلك فلا يجوز للصحابي أن ينقلها، ولا يحتمل أن تكون مذهبها له، لكونه نقلها وكتبها في القرآن، ولو كانت مذهبها له كان عمله افتاءً وكذباً منه، مع أن الصحابة عدول لا يكذبون في مثل هذه المسائل أو في غيرها.

أما من ذهب إلى عدم الاحتجاج بما فلкцион القرآن يجب أن يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة يحصل العلم بغيرهم، ولا يخرج عن عهدة التبليغ بتبليل الوارد، كما أنها متعددة بين الخبر، وبين أن تكون مذهبها للصحابي، ومع التردد في جواز الاحتجاج بما لا تكون حجة، استصحاباً للحال فيها، وهو عدم الاحتجاج.

وكاختلافهم في الاحتجاج بخبر الواحد، فمنهم من قال بأنه يوجب العلم والعمل معاً، ومنهم من قال بأنه لا يوجب العلم إلا إذا اقتنى به قرينة، في حين قال بعضهم أن لا يوجب العلم مطلقاً.

● وترجع بعض الاختلافات الأخرى إلى تأثير علم الكلام في أصول الفقه مما نتج عنه اختلاف في بعض مسائل هذا الأخير، كما أن تداخله بعلوم أخرى كالمنطق، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، ساهم في نشأة هذا الاختلاف نظراً لتعاظر المرجعية والخلفية التي ينطلق منها كل واحد.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف وعلومه :

- 2- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن القرطبي (المتوفى: 463هـ)، ت: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.
- 3- سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذى، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ت: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) و محمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

4- المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن حمدویه بن نعیم بن الحکم الصبی الطھماںی النیساپوری المعروف بابن البیع (المتوفی: 405ھ)، ت: مصطفی عبد القادر عطا، دار الكتب العلمیة - بیروت، ط: الأولى، 1411 - 1990.

5- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشیبانی (المتوفی: 241ھ)، ت: شعیب الأرنؤوط - عادل مرشد، آخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 ه - 2001 م.

6- الموطأ، مالک بن أنس (المتوفی: 179ھ)، ت: محمد مصطفی الأعظمی، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهیان للأعمال الخیریة والإنسانیة - أبو ظبی - الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 ه - 2004 م.

7- نزھة النظر في توضیح نخبة الفکر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانی، ت: عبد الله بن ضیف الله الرحیلی، مطبعة سفیر بالریاض، الطبعة: الأولى، 1422 ه

علوم القرآن

8- التبیان في آداب حملة القرآن، أبو زکریا محبی الدین النووی (المتوفی: 676ھ)، ت: محمد الحجار، ط: الثالثة مزیدة ومنقحة، 1414 ه - 1994 م، دار ابن حزم - بیروت - لبنان.

9- طبیة النشر في القراءات العشر، شمس الدین أبو الحیر ابن الجزیری، (المتوفی: 833ھ)، ت: محمد تمیم الزغبی، دار المدی، جدة، ط: الأولى، 1414 ه - 1994 م.

الفقه وأصوله

10- الإجماع في الشیعیة الإسلامية ، رشیدی علیان، الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادی الآخرة 1397 ه مايو - یونیة 1977 م.

11- الإحکام في أصول الأحكام، أبو الحسن الأمدي (المتوفی: 631ھ)، ت: عبد الرزاق عفیفی، المکتب الإسلامي، بیروت - دمشق - لبنان.

12- الإحکام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن حزم الأندلسی القرطی الظاهري (المتوفی: 456ھ)، ت: الشیخ أحمد محمد شاکر، دار الآفاق الجديدة، بیروت.

13- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوکانی (المتوفی: 1250ھ)، ت: الشیخ أحمد عزو عنایة، دمشق - کفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1419 ه - 1999 م.

14- أصول الفقه ، محمد بن مفلح الحنبلي (المتوفی: 763ھ)، ت: د. فهد بن محمد السدحان، مکتبة العیکان، ط: الأولى، 1420 ه - 1999 م.

15- الأم ، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعی (المتوفی: 204ھ)، دار المعرفة - بیروت، 1410 ه/1990 م.

- 16- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- 17- البحر الخيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، دار الكتب، ط: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- 18- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك أبو المعالي الجويني، (المتوفى: 478هـ)، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: الأولى 1418هـ - 1997م.
- 19- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (المتوفى: 749هـ) ت: محمد مظہر بقا، دار المدنی، السعودية، ط : الأولى، 1406هـ / 1986م.
- 20- التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، علي بن إسماعيل الأبياري (المتوفى 616هـ)، ت: د. علي بسام الجزائري، دار الضياء - الكويت (طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر)، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.
- 21- تشنيف المسامع بجمع الجوامع ، لتابع الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة الملكية، ط: الأولى، 1418هـ - 1998م.
- 22- الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: 204هـ)، ت: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، 1358هـ/ 1940م.
- 23- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد ابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1423هـ-2002م.
- 24- شرح تبيح الفضول، أبو العباس شهاب الدين القرافي (المتوفى: 684هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الأولى، 1393هـ - 1973م.
- 25- شرح مختصر الروضة ، نجم الدين الطوسي أبو الريبع، (المتوفى : 716هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1407هـ / 1987م.
- 26- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد الحجوي الشعالي (المتوفى: 1376هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى - 1416هـ- 1995م.
- 27- قواعد الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (المتوفى: 489هـ)، ت: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1418هـ/1999م.
- 28- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، عبد القادر بن أحمد بدران (المتوفى: 1346هـ)، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1401.
- 29- المحصل في أصول الفقه ، أبو بكر بن العربي المعافري (المتوفى: 543هـ)، حسين علي اليدري - سعيد فودة، دار البيارق - عمان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999.

- 30- المستصفى ، أبو حامد الغزالي (المتوفى: 505هـ)، ت: محمد عبد السلام عبد الشافى، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
- 31- المهدب في علم أصول الفقه المقارن (تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية)، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط: الأولى: 1420هـ - 1999م.
- 32- المنحول من تعليلات الأصول، أبو حامد الغزالي (المتوفى: 505هـ)، ت: محمد حسن هبتو، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سوريا، الثالثة، 1419هـ - 1998م.
- 33- الموقفات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، ت : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/1997م.
- 34- النقص من النص حقيقته وحكمه وأثر ذلك في الاحتجاج بالسنة الأحادية، عمر بن عبد العزيز بن عثمان، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة 20 - العددان 77-78 محرم - جماد الآخر 1408هـ/1988م.
- 35- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط: الثانية، 1427هـ - 2006م.

Classical Comparison of Numerical Methods for Solving Differential Equations of Fractional Order

Mufeedah Maamar Salih Ahmed

Department of Mathematics, Faculty of Arts & Science Kasr Khar
Elmergib University, Khums, Libya
mmsahmad32@gmail.com

Abstract

In this paper, a numerical method is presented for finding the solution of differential equations. The main objective is to find the approximate solution of fractional differential equation of order α . This work is a comparison of some available numerical methods for solving linear "nonlinear" DEqs. of fractional order. However, all the previous works avoid the term of fractional derivative and handle them as a restricted variation. The present study shows that when these methods are applied to linear "nonlinear" DEqs. of fractional order, they have different convergence and approximation error.

Keywords: Fractional Calculus, Caputo fractional differential equations, Picard iteration, Gauss-Seidel method, Variationaliteration method.

1. Introduction

In recent years, the theory and applications of fractional equations were presented research topics in applied sciences; such as applied mathematics, physics, mathematical biology and engineering. The rule of fractional derivative is not unique date. Over the Past decade the development of numerical methods used for finding solutions of ordinary fractional differential equations containing derivatives of integer and non-integer order. There have been several algorithms published for producing approximate solutions for fractional differential equations.

The developments of theory and applications for approximate solutions of fractional differential equations have been completed. We refer to the articles, which work by authors as Diethelm, Ford [see; 8, 9, 10, 11,12,13].

The approximations and numerical techniques for differential equations of fractional order have been main objective in researches. Hence, there are some papers discussing numerical methods for solving fractional differential equations. Also, most the fractional equations do not have exact analytic solution. Consequently, we must used approximate and numerical techniques.

Recently, the analytical approximate solution for linear fractional differential equations with initial conditions has been used in [18]. The applications of methods for fractional equations was extended by authors in [14,18]

In this paper, we study the numerical approximate solution for linear differential equations of fractional order:

$$P(t)D^\alpha u(t) + a_m u^{(m)}(t) + a_{m-1} u^{(m-1)}(t) + \dots + a_2 u''(t) + a_1 u'(t) + a_0 u(t) = f(t) \quad (1.1)$$

Subject to initial conditions:

$$u^{(i)}(0) = \beta_i, \quad i = 1, 2, \dots, m-1 \quad (1.2)$$

where $a_i, \beta_i \in \mathbb{R}$ are constants $t \in [0, T]$; $m-1 < \alpha < m$; $f: J \times \mathbb{R} \times \mathbb{R} \rightarrow \mathbb{R}$ is a continuous function, and $P(t)$ is known function. Here the notation D^α is used for Caputo fractional derivative.

Diethelm, to solve the linear and non-linear differential equations recently used methods are Predictor-Corrector method [11], Adomain decomposition method [19, 20, 22], Homotopy Perturbation Method [12] Variational Iteration Method [15], in [21] the author using differential transform method to solving systems of fractional differential equations.

The approximate solutions have been obtained via several classes of fractional differential equations, where in [17] introduced discussing for approximate an ordinary fractional differential equation by the integer order differential equation with a small parameter and permits to find their approximate symmetries.

In this article, we study fractional differential equations associated to the a derivative. Such kind of equations appears in many problems. In particular, we have find a fractional differential equation related to the classical Gauss-Seidel method [3], and then comparison with the variation iteration method [23], which is confirmed through some examples.

The purpose of this study is to introduce approximate solutions for fractional differential of order α , $\alpha > 0$ equations by using modified Picard iteration with Gauss-Seidel technique, which proposed by he [3] was successfully applied to solving linear (nonlinear) system of ordinary differential equations with initial conditions.

2. Definitions and properties in fractional calculus

In this section, we consider the main definitions of fractional derivatives of order α , $\alpha > 0$, The Caputo and the Riemann-Liouville fractional derivatives [4] are both used here. Whereas in mathematical treatises on fractional differential equations the Riemann-Liouville approach to the notion of the fractional derivative of order α . we begin by introducing the basic definitions:

Definition 2.1. A real function $f(t)$, $t > 0$, is said to be in the space C_μ , $\mu \in \mathbb{R}$, if there exists a real number $p > \mu$ such that $f(t) = t^p f_1(t)$, where $f_1(t) \in C[0, +\infty)$, it's clearly, $C_\mu \subset C_\beta$ if $\beta \leq \mu$.

Definition 2.2. A function $f(t)$, $t > 0$, is said to be in the space C_μ^m if $f^{(m)} \in C_\mu$ for $m \in \mathbb{N} \cup \{0\}$.

Definition 2.3. The Riemann-Liouville fractional integral operator of order $\alpha > 0$ of a function $f \in C_\mu$, $\mu > 1$, is defined as:

$${}_0 I_t^\alpha f(t) = \frac{1}{\Gamma(\alpha)} \int_0^t (t-s)^{\alpha-1} f(s) ds, \quad \alpha > 0, \quad t > 0 \quad (2.1)$$

$${}_0 I_t^\alpha f(t) = f(t)$$

where $\Gamma(\cdot)$ is the Gamma function.

Definition 2.4. The fractional derivative of $f(t)$ in the Caputo derivative is defined as follows:

$${}^c D_t^\alpha f(t) = \frac{1}{\Gamma(m-\alpha)} \int_0^t (t-s)^{m-\alpha-1} \frac{d^m}{ds^m} f(s) ds \quad (2.2)$$

where $m-1 < \alpha \leq m$, $m \in \mathbb{N}$, $f \in C_1^m$, we rewrite last formula as the form:

$${}^c D_t^\alpha f(t) = \begin{cases} I^{m-\alpha} f^{(m)}(t) & , \quad m-1 < \alpha < m, \quad m \in \mathbb{N} \\ \frac{d^m}{dt^m} f(t) & , \quad \alpha = m \end{cases} \quad (2.3)$$

Hence, we have the following properties for $f \in C_\mu$ and $\mu \geq -1$ have been proved; refer to the works [1, 2, 4, 6, 7, 16]:

$$1- {}_0 I_t^\alpha t^k = \frac{\Gamma(k+1)}{\Gamma(k+1-\alpha)} t^{\alpha+k}, \quad \alpha > 0, \quad k \in \mathbb{N} \cup \{0\}, \quad t > 0$$

$$2- {}_0 D_t^\alpha I_t^0 f(t) = f(t)$$

$$3- {}_0 D_t^\alpha I_t^\alpha f(t) = f(t) - \sum_{k=0}^{n-1} f(0^+) \frac{t^k}{k!}, \quad t > 0$$

$$4- {}_0 D_t^\beta f(t) = {}_0 I_t^{\alpha-\beta} {}_0 D_t^\alpha f(t), \quad \alpha, \beta > 0$$

The existence, uniqueness, and structural stability of solutions of nonlinear differential equations of fractional order. It had been discussed in [10].

Theorem 2.1 (existence). Assume that $\mathcal{D} := [0, t^*] \times [u_0^{(0)} - \varepsilon, u_0^{(0)} + \varepsilon]$ with some $t^* > 0$ and some $\varepsilon > 0$, and let the function $f : \mathcal{D} \rightarrow \mathbb{R}$, be continuous. Furthermore, define $x := \min \left\{ t^*, (\varepsilon \Gamma(\alpha+1) / \|f\|_\infty)^{1/\alpha} \right\}$. Then, there exists a function

$u : [0, x] \rightarrow \mathbb{R}$ solving the initial value problem

$$D^a (u - T_{m-1}[u])t = f(t, u(t)), \quad u^{(j)}(0) = u_0^{(j)}, \quad j = 0, 1, 2, \dots, m-1,$$

where $T_{m-1}[u]$ is Taylor Polynomial of order $m-1$ for u .

Theorem 2.2 (uniqueness). Assume that $\mathcal{D} := [0, t^*] \times [u_0^{(0)} - \varepsilon, u_0^{(0)} + \varepsilon]$ with some $t^* > 0$ and some $\varepsilon > 0$. Furthermore, let the function $f : \mathcal{D} \rightarrow \mathbb{R}$ be bounded on \mathcal{D} and fulfill a Lipschitz condition with respect to the second variable; i.e.,

$$|f(t, u) - f(t, u^*)| \leq L |u - u^*| \quad \text{with some cons. } L > 0$$

For the proofs of these two theorems, which was proved by applying the integral operator of order α , given by (see; [10])

$${}_0 I_t^\alpha f(t) = \frac{1}{\Gamma(\alpha)} \int_0^t (t-s)^{\alpha-1} f(s) ds \quad (2.4)$$

3. Material and methods

In this section we will extend iteration method of fractional calculus, we review the classical method of successive approximation "Picard iteration", firstly, and so we use modified Picard iteration with Gauss-Seidel technique are given in [3].

Therefore, rewrite fractional differential equation (1) as the system of differential equations of first order, then equation (1) is transformed into the following ; let

$$u_1(t) = u(t)$$

$$\dot{u}_1 = u_2$$

$$\dot{u}_2 = u_3$$

⋮

$$\dot{u}_m = f(t) - P(t)D^\alpha u(t) - a_m u_m(t) - a_{m-1} u_{m-1}(t) - \dots - a_2 u_3(t) - a_1 u_2(t) - a_0 u_1(t)$$

subject to initial conditions:

$$u_i(0) = \beta_i, \quad i = 1, 2, \dots, m \quad (3.2)$$

Accordingly, the Picard iteration method for system of differential equations (3.1) is obtained by the replacement of every equation in (3.1) by using Gauss-Seidel technique, the result takes the form:

$$\begin{aligned} u_{1,n} &= u_{1,0} + \int_0^t u_{2,n-1}(s) ds \\ u_{2,n} &= u_{2,0} + \int_0^t u_{3,n-1}(s) ds \quad n = 1, 2, \dots \\ &\vdots \\ u_{m,n} &= u_{m,0} + \int_0^t (f(s) - P(s)D^\alpha u_{1,n}(s) - a_m u_{m,n-1}(s) - a_{m-1} u_{m-1,n}(s) - \dots - a_1 u_{2,n}(s) - a_0 u_{1,n}(s)) ds \end{aligned} \quad (3.3)$$

subject to initial conditions :

$$u_i(0) = \beta_i, \quad i = 1, 2, \dots, m$$

Consequently, the variational iteration method of fractional differential equation (1.1) with initial conditions(2) can be constructed as the form(see,[23]):

$$\begin{aligned} u_n &= u_{n-1}(t) + \int_0^t \lambda (P(s)D_0^\alpha u_{n-1}(s) + a_m D_t^m u_{n-1}(s) + a_{m-1} D_t^{m-1} u_{n-1}(s) + \dots \\ &\quad \dots + a_1 D_t u_{n-1}(s) + a_0 u_{n-1}(s) - f(s)) ds \quad (3.4) \\ t &\geq 0, \quad n = 1, 2, \dots \end{aligned}$$

where $D_t^m = \frac{d^m}{dt^m}$, and λ is a general Lagrange multiplier. If we repeat the above procedure, we have numerical solutions of fractional differential equations for (1.1).

4. Illustrative Examples

In the following examples, we consider numerical solutions of fractional differential equations of order α , to demonstrate the effectiveness of the method.

Example 1. We consider the following fractional differential equation

$$u'' - D^{\frac{1}{2}} u - u' = 2 - 2t - \frac{8}{3\sqrt{\pi}} t^{\frac{3}{2}} \quad (4.1)$$

with initial conditions $u(0) = u'(0) = 0, u''(0) = 2, 0 \leq t \leq 1$;

The corresponding system takes the form:

$$u_1' = u_2 \quad u_1(0) = 0 \quad (4.2)$$

$$u_2' = 2 - 2t - \frac{8}{3\sqrt{\pi}}t + u_2 + D^{\frac{1}{2}}u_1 \quad u_2(0) = 0$$

Accordingly, the classical Picard iteration method takes the form

$$u_{1,n} = 1 + \int_0^t u_{2,n-1} ds, \quad n = 1, 2, \dots \quad (4.3)$$

$$u_{2,n} = -1 + \int_0^t (2 - 2s - \frac{8}{3\sqrt{\pi}}s^{\frac{3}{2}} + u_{2,n-1} + D^{\frac{1}{2}}u_{1,n-1}) ds$$

Hence, the corresponding modified Picard iteration with Gauss-Seidel technique the integral will be came:

$$u_{1,n} = 1 + \int_0^t u_{2,n-1} ds, \quad n = 1, 2, \dots \quad (4.4)$$

$$u_{2,n} = -1 + \int_0^t (2(1-s) - \frac{8}{3\sqrt{\pi}}s^{\frac{3}{2}} + u_{2,n-1} + D^{\frac{1}{2}}u_{1,n}) ds$$

Table 1: shows the approximate solutions for Eq. (4.1) obtained for different methods. The results showed that the modified Picard iteration with Gauss-Seidel method is remarkably effective and performing is very easy. Additionally, it has more accuracy than Picard method and variation iteration method.

t_i	Exact	PI	PI with GSM	$ u - u_{PIGS} $	VIM	$ u - u_{VIM} $
0.0	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00	0.00
0.1	0.01	0.01	0.01	4.01971×10^{-12}	0.01	3.46178×10^{-13}
0.2	0.04	0.0400021	0.04	9.41858×10^{-10}	0.039999999996	3.75077×10^{-11}
0.3	0.09	0.0900205	0.09	2.35103×10^{-8}	0.089999999924	7.56081×10^{-10}
0.4	0.16	0.160106	0.16	2.33746×10^{-7}	0.159999999207	7.93355×10^{-9}
0.5	0.25	0.250382	0.250001	1.39986×10^{-6}	0.24999994397	5.60354×10^{-8}
0.6	0.36	0.361092	0.360006	6.07411×10^{-6}	0.35999970314	2.96859×10^{-7}
0.7	0.49	0.492655	0.490021	0.0000210781	0.48999873765	1.26235×10^{-6}
0.8	0.64	0.64574	0.640062	0.0000620574	0.63999547869	4.52131×10^{-6}
0.9	0.81	0.821332	0.810161	0.00016105	0.80998587172	0.0000141283
1.0	1.00	1.02082	1.00038	0.000378167	0.999960462	0.0000395377

Table 1: shows the approximate solutions for Eq. (4.1) eighth iterations which was obtained for different methods

Now, we compare the seventh and eighth iterations Picard iteration, modified Picard with Gauss-Seidel method and variation iteration method with the exact solution on the graphs. These comparisons can be seen in figures 1, 2.

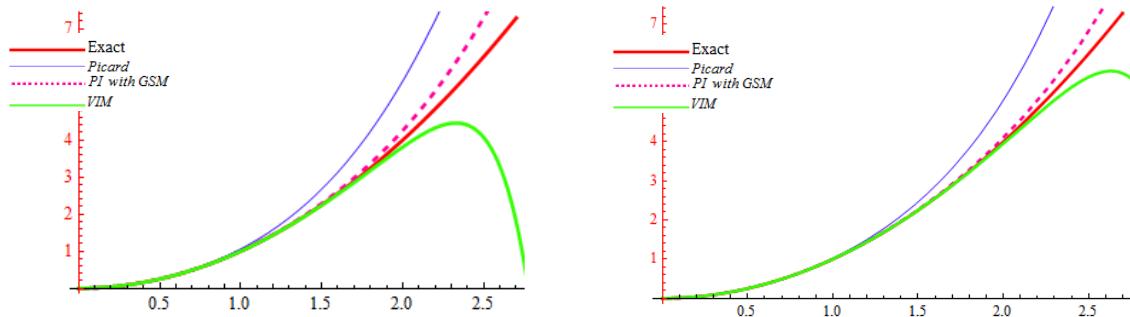


Figure 1: Comparison of approximate results for different methods

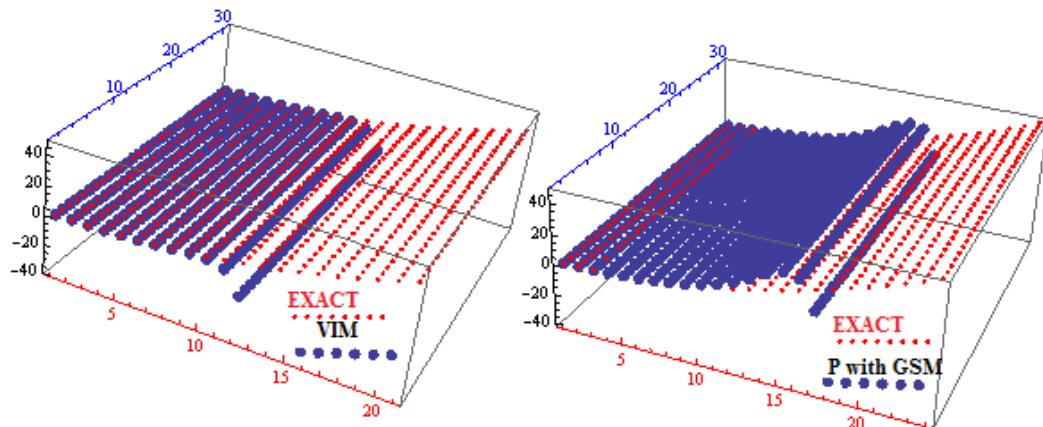


Figure 2: Comparison of eighth iteration approximate results of modified GSM and VIM with the exact solutions for eq. (4.1).

Example 2. We consider the following fractional differential equation of order $\alpha = \frac{1}{2}$

$$u'' + D^{\frac{1}{2}}u' + u = t + \frac{4}{3\sqrt{\pi}}t^{\frac{3}{2}} - \frac{2}{\sqrt{\pi}}\sqrt{t} \quad (4.5)$$

With initial conditions $u(0) = 0$, $u'(0) = -1$, $u''(0) = 1$, $0 \leq t \leq 1$;

Applying the modified Picard iteration with Gauss-Seidel method, we get the following corresponding system:

$$\begin{aligned} u_{1,n} &= u_{1,0} + \int_0^t u_{2,n-1} ds & u_1(0) &= 0 \\ u_2 &= u_{1,0} + \int_0^t \left(s + \frac{4}{3\sqrt{\pi}}s^{\frac{3}{2}} - \frac{2}{\sqrt{\pi}}\sqrt{s} - u_{2,n-1} - D^{\frac{1}{2}}u_{1,n} \right) ds & u_2(0) &= -1 \end{aligned} \quad (4.6)$$

Table 2: shows the approximate solutions for Eq. (4.5) obtained for different methods. The results showed that the modified Picard iteration with Gauss-Seidel method is remarkably effective and performing is very easy. additionally, it has more accuracy than Picard method and variation iteration method.

t_i	Exact	PI	PI with GSM	$ u - u_{PIGS} $	VIM	$ u - u_{VIM} $
0.0	0.0	0.0	0.00	0.00	0.0	0.0
0.1	- 0.095	- 0.095	- 0.095	3.94032×10^{-13}	-0.0942578	0.000742164
0.2	- 0.18	- 0.18	- 0.18	1.23321×10^{-10}	-0.176293	0.00370736
0.3	- 0.255	- 0.255002	- 0.255	3.6863×10^{-9}	-0.246077	0.00892336
0.4	- 0.32	- 0.320009	- 0.32	4.18749×10^{-8}	-0.304239	0.0157607
0.5	- 0.375	- 0.375026	- 0.375	2.79196×10^{-7}	-0.351864	0.0231364
0.6	- 0.42	- 0.420059	- 0.420001	1.32694×10^{-6}	-0.390581	0.0294194
0.7	- 0.455	- 0.455116	- 0.455005	4.98825×10^{-6}	-0.422926	0.0320741
0.8	- 0.48	- 0.4802	- 0.480016	0.0000157847	-0.453061	0.0269391
0.9	- 0.495	- 0.495315	- 0.495044	0.000043773	-0.488049	0.00695145
1.0	- 0.5	- 0.500463	- 0.500109	0.000109352	-0.539968	0.0399684

Table 2: shows the approximate solutions for Eq. (4.5)
seventh iteration which was obtained for different methods.

The compare of the sixth and seventh iterations for Picard iteration, modified Picard with Gauss-Seidel method and variation iteration method with the exact solution appear on the graphs. These comparisons can be seen in figures 3,4. The results are in good agreement with the results of the exact solutions.

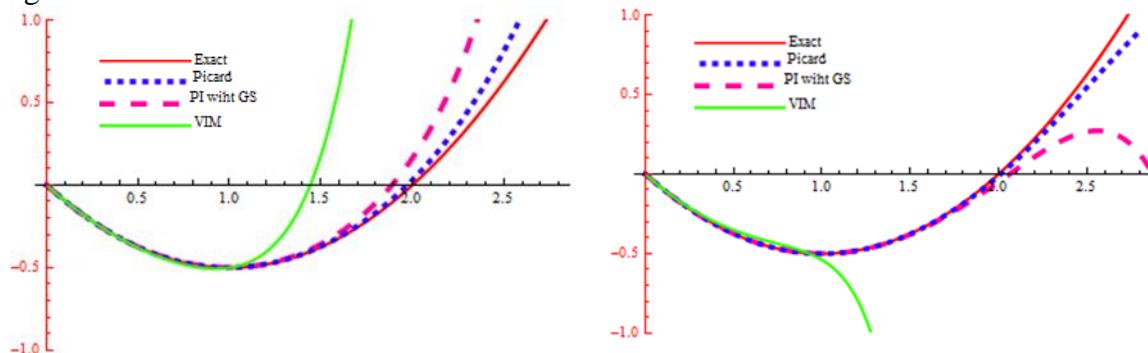


Figure 3 Comparison of approximate results for different methods

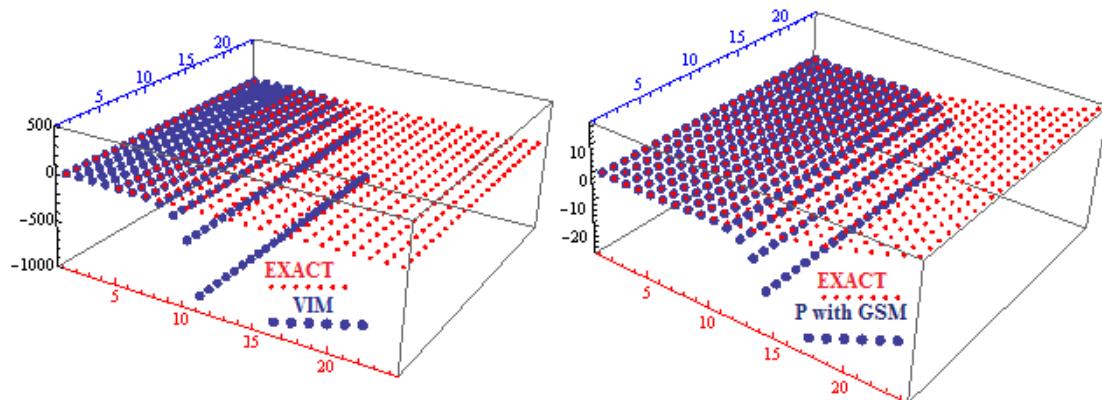


Figure 4 Comparison of seventh iteration approximate results of modified GSM and VIM with the exact solutions for eq. (4.5).

Example 3. We consider the following fractional differential equation of order $\alpha = \frac{3}{2}$

$$u'' - tD^{\frac{3}{2}}u + u' = 3t^2 - \frac{8}{\sqrt{\pi}}t^{\frac{5}{2}} + \frac{t^{\frac{3}{2}}}{6} + 6t - \frac{\sqrt{\pi}}{12}t - \frac{\sqrt{\pi}}{12}t \quad (4.7)$$

with initial conditions $u(0) = 0$, $u'(0) = 0$, $u''(0) = \frac{-\sqrt{\pi}}{12}$, $0 \leq t \leq 1$;

Applying the modified Picard iteration with Gauss-Seidel method, we get the following corresponding system:

$$\begin{aligned} u_{1,n} &= u_{1,0} + \int_0^t u_{2,n-1} ds \quad u_1(0) = 0 \quad , \quad u_2(0) = 0 \\ u_{2,n} &= u_{2,0} + \int_0^t (3s^2 - \frac{8}{\sqrt{\pi}}s^{\frac{5}{2}} + \frac{s^{\frac{3}{2}}}{6} + 6s - \frac{\sqrt{\pi}}{12}s - \frac{\sqrt{\pi}}{12}s - u_{2,n-1} - sD^{\frac{3}{2}}u_{1,n}) ds \end{aligned} \quad (4.8)$$

Table 3: shows the approximate solutions for Eq. (4.7) obtained for different methods.

The results showed that the modified Picard iteration with Gauss-Seidel method is remarkably effective and performing is very easy.

t_i	Exact	PI	PI with GSM	$ u - u_{P,GS} $	VIM	$ u - u_{VIM} $
0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
0.1	0.000261478	0.000261477	0.000261478	$1.82736 \cdot 10^{-13}$	0.000261478	$3.01696 \cdot 10^{-14}$
0.2	0.00504591	0.00504588	0.00504591	$6.10811 \cdot 10^{-12}$	0.00504591	$3.9601 \cdot 10^{-12}$
0.3	0.0203533	0.0203526	0.0203533	$3.3046 \cdot 10^{-10}$	0.0203533	$8.11533 \cdot 10^{-11}$
0.4	0.0521836	0.052177	0.0521836	$6.51023 \cdot 10^{-9}$	0.0521836	$8.56785 \cdot 10^{-10}$
0.5	0.106537	0.1065	0.106537	$5.29252 \cdot 10^{-8}$	0.106537	$6.12635 \cdot 10^{-9}$
0.6	0.189413	0.189261	0.189413	$2.69198 \cdot 10^{-7}$	0.189413	$3.26002 \cdot 10^{-8}$
0.7	0.306812	0.30632	0.306813	$9.78959 \cdot 10^{-7}$	0.306812	$1.3515 \cdot 10^{-7}$
0.8	0.464735	0.463394	0.464737	$2.61633 \cdot 10^{-6}$	0.464734	$4.37791 \cdot 10^{-7}$
0.9	0.66918	0.665988	0.669184	$4.56682 \cdot 10^{-6}$	0.669179	$1.01397 \cdot 10^{-6}$
1.0	0.926148	0.919333	0.926148	$2.89022 \cdot 10^{-7}$	0.926147	$8.00177 \cdot 10^{-7}$

Table 3: shows the approximate solutions for Eq. (4.7) ninth iteration which was obtained for different methods.

We compare the eighth iteration and ninth iteration .For Picard iteration, modified Picard with Gauss-Seidel method and variation iteration method with the exact solution on the graphs. These comparisons can be seen in figures5,6. The results are in good agreement with the results of the exact solutions.

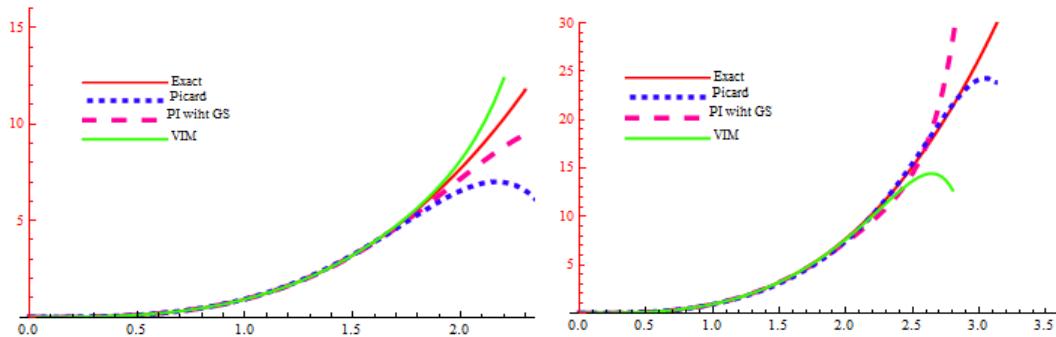


Figure 5 Comparison of approximate results for different methods

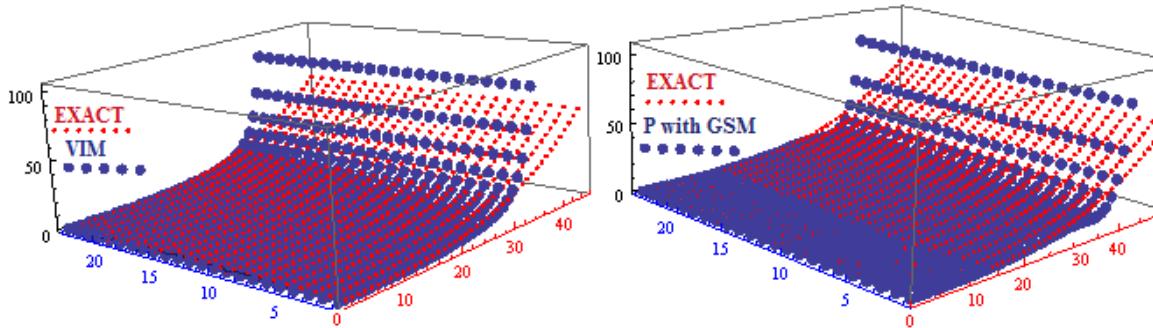


Figure 6 Comparison of ninth iteration approximate results of modified GSM and VIM with the exact solutions for eq. (4.7).

Example 4. We consider the following fractional differential equation of order $\alpha = \frac{5}{2}$

$$u''' + t^2 D^{\frac{5}{2}} u - u'' = 2t - 2t + \frac{4}{\sqrt{\pi}} t^{\frac{5}{2}} \quad (4.9)$$

with initial conditions $u(0) = 0, u'(0) = 0, u''(0) = 0, u'''(0) = 2, 0 \leq t \leq 1$.

Applying the modified Picard iteration with Gauss-Seidel method, we get the following corresponding system:

$$u_{1,n} = u_{1,0} + \int_0^t u_{2,n-1} ds \quad u_1(0) = 0 \quad (4.10)$$

$$u_{2,n} = u_{2,0} + \int_0^t u_{3,n-1} ds \quad u_2(0) = 0$$

$$u_{3,n} = u_{3,0} + \int_0^t (2 - 2s + \frac{4}{\sqrt{\pi}} s^{\frac{5}{2}} + u_{3,n-1} - s^2 D^{\frac{5}{2}} u_{1,n}) ds \quad u_3(0) = 0$$

Table 4: shows the approximate solutions for Eq. (4.9) obtained for different methods. The results showed that the modified Picard iteration with Gauss-Seidel method is remarkably effective and performing is very easy.

t_i	Exact	PI	PI with GSM	$ u - u_{PIGS} $	VIM	$ u - u_{VIM} $
0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
0.1	0.000333333	0.000333455	0.000333333	1.18804×10^{-10}	0.000333333	1.75966×10^{-16}
0.2	0.002666667	0.0026707	0.002666668	1.69048×10^{-8}	0.002666667	9.24512×10^{-14}
0.3	0.009	0.00903215	0.00900028	2.78192×10^{-7}	0.009	2.7276×10^{-12}
0.4	0.0213333	0.0214765	0.0213352	1.90339×10^{-6}	0.0213333	1.99798×10^{-11}
0.5	0.04166667	0.0421287	0.0416746	7.96436×10^{-6}	0.04166667	1.01595×10^{-11}
0.6	0.072	0.073213	0.072024	0.0000240288	0.072	7.1958×10^{-10}
0.7	0.114333	0.117087	0.11439	0.0000566307	0.114333	6.15714×10^{-9}
0.8	0.170667	0.176271	0.170775	0.000108142	0.170667	3.06034×10^{-8}
0.9	0.243	0.253458	0.243168	0.000204398	0.243	9.82856×10^{-8}
1.0	0.333333	0.351508	0.333538		0.333333	9.28892×10^{-8}

Table 4 shows the approximate solutions for Eq. (4.9) eighth iteration which was obtained for different methods.

The comparison of the seventh and eighth iterations Picard iteration, modified Picard with Gauss-Seidel method and variation iteration method with the exact solution appear on the graphs. These comparisons can be seen in figures 7,8 The results are in good agreement with the results of the exact solutions.

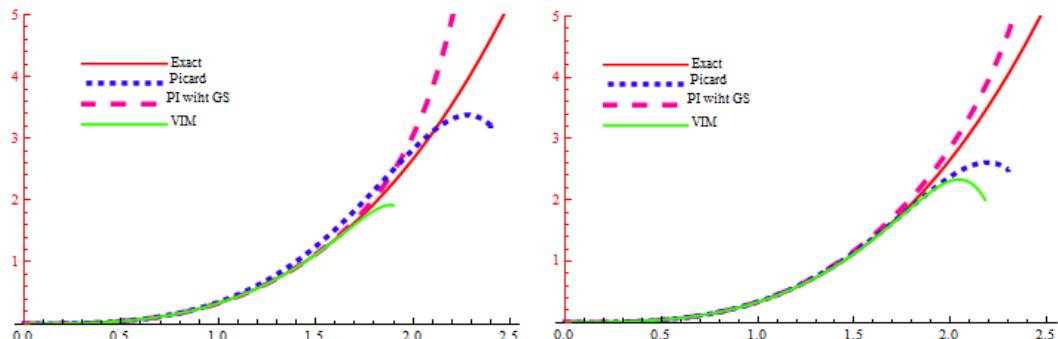


Figure 7 Comparison of approximate results for different methods

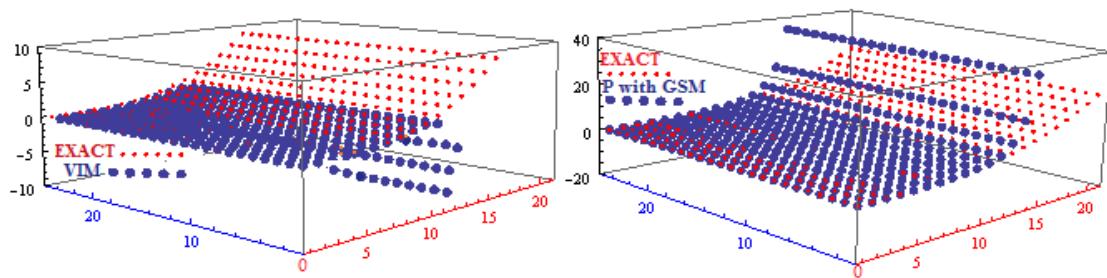


Figure 8 Comparison of eighth iteration approximate results of modified GSM and VIM with the exact solutions for eq. (4.9).

5. Conclusion

The fundamental goal of article is to construct the approximate solutions of fractional derivatives of order α . the aim has been achieved by using the classical Picard method, the modified Picard method and compared them with VIM to investigate the efficiency of improved Gauss-Seidel technique against classical Picard iteration and comparison to the VIM. Those methods are based on the numerical approximation of the fractional derivatives and integral in the continues time. Although several of the earlier papers rely on the smoothness of the solution to prove results on the rates of convergence. This is the classical approach from ordinary differential equations. However, for fractional equations even polynomial solutions may become non-smooth following fractional order differentiation. Therefore we explore briefly whether the form of the solution affects the performance of the method. Consequently, the modified method is a powerful and efficient technique for the solution linear fractional differential equations. It provides the analyst with an easily computable, readily verifiable and rapidly convergent sequence of analytic approximate functions for the solution, and also are relatively better as expected.

References

1. A. Carpinteri, F. Mainardi, Fractals and Fractional Calculus in Continuum Mechanics. Springer Verlag, Wien, New York, (1997).
2. F. Mainardi, Fractional calculus: some basic problems in continuum and statistical mechanics, in: A. Carpinteri, F. Mainardi (Eds.), Fractals and Fractional Calculus in Continuum Mechanics, Springer, New York (1997), 291-348.
3. I.K Youssef, H.A. EL-Arabiwy. Picard iteration algorithm combined with Gauss-Seidel technique for initial value problems, *Applied Mathematics and Computation*; (2007), Vol. 190: 345-355.
4. I. Podlubny, Fractional differential equations: an introduction to fractional derivatives, fractional differential equations, to methods of their solution and some of their applications, Access Online via Elsevier, (1998), vol. 198.
5. I. Podlubny. Fractional differential equations. New York: Academic Press; (1999).
6. K.B. Oldham, J. Spanier, The Fractional Calculus, Academic Press, New York, (1974).
7. K.S. Miller, B. Ross. An Introduction to the Fractional Calculus and Fractional Differential Equations, John Wiley and Sons Inc., New York, (1993).
8. K. Diethelm. An algorithm for the numerical solution of differential equations of fractional order. *Electronic Transactions on Numerical Analysis*, (1997), 5: 1-6.
9. K. Diethelm. Generalized compound quadrature formula for Finite-part integrals. *Journal of Numerical Analysis*. (1997), 17: 479-493.
10. K. Diethelm and N. J. Ford. Analysis of fractional differential equations. *Journal of Mathematical Analysis and Applications*; (2002), 265: 229-248.
11. K. Diethelm, N. J. Ford, and A. D. Freed. A predictor-corrector approach for the numerical solution of fractional differential equations. *Nonlinear Dynamics*; (2002), 29: 3-22.

12. K. Diethelm, N. J. Ford, and A. D. Freed. Detailed error analysis for a fractional Adams method. *Numerical Algorithms*;(2004), 36: 31-52.
13. K. Diethelm, J. M. Ford, N. J. Ford, and M. Weilbeer. Pitfalls in fast numerical solvers for fractional differential equations. *J. Comput. Appl. Math.*,(2005), 186: 482-503.
14. K. Al-Khaled, S. Momani. Numerical Solutions for systems of fractional differential equations by the decomposition method. *Applied Mathematics and Computation*;(2005), 162(3): 1351- 65.
15. R. Yulita Molliq, M.S.M. Noorani, I. Hashim, R.R. Ahmad. Approximate solutions of fractional Zakharov–Kuznetsov equations by VIM. *Journal of Computational and Applied Mathematics*. (2009), 233(2):103- 108.
16. R. Gorenflo, F. Mainardi, Fractional calculus: integral and differential equations of fractional order, in: A. Carpinteri, F. Mainardi (Eds.), *Fractals and Fractional Calculus in Continuum Mechanics*, Springer, New York (1997), 223-276.
17. R.K. Gazizov, S.Y. Lukashchuk. Approximations of Fractional Differential Eqs. and Approximate Symmetries. *Inter. Feder. of Auto. Con.*;(2017),(50-1)14022–14027.
18. NT. Shawagfeh. Analytical approximate solution for nonlinear fractional differential equations. *Applied Mathematics and Computation*; (2002), 131:517-29.
19. S. Das. *Functional Fractional Calculus* 2nd Edition, Springer-Verlag; (2011).
20. S.S. Ray, R.K. Bera. An approximate solution of a nonlinear fractional differential equation by A Domain decomposition method. *Applied Mathematics and Computation*;(2005),167: 561–571.
21. V.S. Ertürk, S. Momani. Solving systems of fractional differential equations using differential transform method. *Journal of Computational and Applied Mathematics*. (2008), 215:142 – 151.
22. Y. Hua, Luo, Z. Lu, Analytical solution of the linear fractional differential equation by Adomian decomposition method. *J. of Computational and Applied Mathematics*.(2008), 215: 220-229.
23. Z. Odibat, S.Momani. Numerical comparison of methods for solving linear differential equations of fractional order. *Chaos Solitons and Fractals*; (2007); 31, 1248-1255.

The Efficiency Of Google Classroom As Assistant Tool In University Education

Mohammed F. Al Boashi¹, Saad A. Al Deeb², Abd Alftah M. Gnedila³

^{1,2,3} Department of Computer Science, Al-Marqab University

¹Imahmd_boshi2000@yahoo.com

²sa_deeb2000@yahoo.com

³agendila@gmail.com

Abstract- Many educational institutions have begun to apply technology in their operations, This makes learning continuous and interactive and not limited to place and time. Although building an e-learning platform that is compatible with the organization's vision and requirements is not easy, there are many e-learning platforms available for free or on the Internet that may fulfill our needs. We just need to test them and look at which platform that will benefit us better.

The aims of this research is to study the effect of applying Google Classroom as a supporting tool in university education, and evaluating the impact of the effectiveness of Google Classroom activities on students.

The sample included 60 students in the Department of Computer Science. A questionnaire was used to measure the effectiveness of the learning activities available in Google Classroom in three courses (Delphi, Data structures 1, Data structures 2). The results showed that the majority of students were satisfied with the Google Classroom In class. The results of the analyzed data showed that all ratios were higher than average in the areas of Easy access, benefit, communication and interaction, student satisfaction with Google Classroom activities.

Keywords: Educational technology, Google Classroom, Teaching – efficiency.

1. INTRODUCTION

In the light information flood, the successive change, and the knowledge growth at a rapid rate, which resulted in the information revolution where we currently live. The world is experiencing a great scientific and technological revolution that has had an impact on various life aspects. And education became required in order to seek for new educational methods and models to face many challenges at the global level, including an increased demand for education, with a decrease in the number of educational institutions, increasing the amount of information in all the various knowledge branches as well as the necessity to take advantage of technical developments in the field of education[1].

The concept of education has changed radically in recent times. Throughout the prior period, the teachers have been playing the role of knowledge providers, but their

role has now expanded. There is a lot of emphasis on merging technology into the classroom through innovative teaching strategies that focus on enabling students to achieve the desired learning objectives[2].

Educational technologies are often incorporated in a classroom setting to allow learning to be personalized and independent for the students [3]. Advocates and critics of using educational technologies have found a middle ground through Blended (or hybrid) learning [4]. The terms blended learning, mixed-mode learning, and hybrid learning are used interchangeably [5]. Blended learning allows a smooth transition from a shift in teaching methodology, for teachers and learners. It is important that the goal should not be just to integrate technology in the classroom; instead, pedagogical objectives should determine the different mode of teaching instructions[6].

Google Classroom appears as one of the free supporting tools in the distance learning process, and it's a simple and easy-to-use tool that helps teachers manage their courses tasks. Teachers can also form classes, distribute homework, give marks, send comments, and view everything in one place.

2. RELATED WORKS

Research that focuses on Google Classroom as a means of education is still very limited, although there are many research and studies related to e-learning or online education. In a previous study of the Google Classroom assessment as an active learning tool, the results showed that students were generally satisfied with Google Classroom, which was shown to be effective as an active learning tool. Researchers recommended that Google Classroom tools be integrated into Teaching and learning[3].

In one of the most recent studies by [7] who make use of a unified theory of acceptance and use of technology 2 (UTAUT2) model to investigate the main factors that affect the implementation of Google Classroom in specific courses. The survey with 24 five-point Likert-scale questions was collected from students who enrolled in these courses. The main findings support the fact that Google classroom can enhance the students' self-directed learning (SDL) cognitive skills. The study makes use of 'The Google Form questionnaires' as a tool to measure the level of users' satisfaction and self-evaluation. Additionally, it makes use the assessment in term of grading.

As suggested another study proposes several recommendations for administrators and teachers. Google Classroom is a free tool that can be used by any University that does not have enough resources to form its own LMS (Learning Management System). It reduces the paperwork for the teachers and assists in THE classroom management. It also helps in enhancing the student-teacher interaction and communication. Teachers need to do spend some time initially to understand the various features of Google Classroom as the study suggests that a number of teachers faced initial difficulties in getting used to its functionality. Teachers should also conduct a session to train students regarding the importance and use of Google Classroom in which they could explain the various features and benefits for the students[8].

In relation to the teachers , teacher perceptions were found to be generally positive toward the technology-based Google Classroom implementation[9].

Furthermore, a chi-square test of independence was performed to analyze the relationship between teachers' perceptions and their years of experience, grade level assignment, and subject matter. The relationships between the variables were significant at the $p<.05$ significance level.

In response to the study's driving question, the research found that teachers' perceptions of the technology-based Google Classroom were dependent upon their years of experience, grade level assignment, and subject matter[9].

3.RESEARCH METHODOLOGY

The students of the Department of Computer Science enrolled in three subjects (Data structures 1, Data structures 2, Delphi language). A random sample of 60 students was divided equally into the number of subjects. The sample based on the first questionnaire enabled us to identify students who had continuous Internet access throughout the study period.

Google Classroom was used as a support tool for lecturers in the above-mentioned courses. At the end of the semester, we distributed a questionnaire that included questions for four predictive variables: accessibility, use, interaction, communication, student satisfaction.

We measured the previous four variables using the five-point Likert scale ranging from 1 Strongly disagree to 5 Strongly agree in order to determine the reliability of our questionnaire.

4. HYPOTHESES

To test whether the Google Classroom application - applied by the researcher – impact teaching efficiency

The research proposed the following hypotheses:

- 4.1. The student can easily access and use Google Classroom activities
- 4.2. Google Classroom has an effective impact on improving student skills.
- 4.3. There is an impact on student learning using interaction and communication activities.
- 4.4. Using Google Classroom is widely accepted by the student.

5.PRESENTATION AND ANALYSIS OF DATA

The questionnaire form was adopted as the main tool for the data collection and information related to the subject matter of the study, and the questionnaire includes general information, and divided into the following parts:

Part One: Includes 5 phrases relating to easy access.

Part Two: Includes 5 phrases related to benefit.

Part Three: Includes 5 phrases related to Communication and Interaction.

Part Four: Includes 4 phrases related to Student Satisfaction and upon the collection of the questionnaire forms, the digital method is used in coding the answers of the study society individuals and the answers were coded by Lickert measure as set out in the following table:

Table (1) coding answers according to Lickerts Scale:

Answer	Strictly disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strictly agree
Code	1	2	3	4	5

According to Lickert- Scale , the average of these percentages will be (3) neutral, if the answer average mark is not different from (3), this indicates that the acceptance average is medium , and if the answer average is more than (3) significantly , this means that the acceptance average is high and if the answer average is less than (3) significantly, this indicates that the acceptance average is low , and therefore , test shall be applied on whether the acceptance average is different from (3) or not and upon the completion of coding the answers and data entry by using “ the statistical package for social science “ SPSS” and this package is used in the data analysis.

Reliability of structural consistency

Results of Cronbach Alpha (a) for reliability and stability

For the purpose of testing the reliability of the answers of the society individuals to the questionnaire questions, Alpha coefficient “a” is used, as set out in the following table:

Table (2) Cro*nbach Alpha for each of phrases group.

The part	Phrases	Alpha coefficient value
First	Easy access	0.856
Second	Benefit	0.762
Third	Communication and interaction	0.741
Fourth	Student Satisfaction	0.812
Cronbach Alpha test for the total questionnaire		0.903

From the data set out in the above table, it was found that Cronbach Alpha (α) coefficient values for credibility and stability for each group of the expressions, were high and all were more than (0.6). And the Cronbach Alpha results for "Easy access" phrases was (0.856), for "Benefit " phrases was (0.762), for "Communication and interaction" phrases was (0.741), for "Student Satisfaction" phrases was (0.812), and for total questionnaire was equal to (0.903) .

6.RESULTSAND DISCUSSION

To determine the level of each variable of the study, one Sample T-Test was used. The level was high if the statistical significance is less than (0.05) and the mean response value for the total is greater than the average of the measurement (3), and the level is low if the mean response value for the total was less than the mean of the mean (3) and the statistical significance is less than 0.05 and the level was middle if the statistical significance value is greater than 0.05

First Hypothesis: The student can easily access and use Google Classroom activities

Table (3) explains the repetitive distribution and One Sample T-test for the total of the Easy access:

S.N	Phrases		Strongly agree	Agree	Neither	Disagree	Strongly disagree	Mean	Std. Deviation	P-Value	Level of agreement
1	Sign in to Google Classroom	No.	1	0	2	25	42	4.53	0.696	0.000	high
		%	1.4	0	2.9	35.7	60				
2	Access to scientific content	No.	1	2	12	16	39	4.29	0.95	0.000	high
		%	1.4	2.9	17.1	22.9	55.7				
3	Send and receive assignments	No.	0	3	13	26	28	4.13	0.867	0.000	high
		%	0	4.3	18.6	37.1	40				
4	ability to use in the system	No.	0	4	17	27	22	3.96	0.892	0.000	high
		%	0	5.7	24.3	38.6	31.4				
5	Easy to understand system	No.	2	0	15	21	32	4.16	0.958	0.000	high
		%	2.9	0	21.4	30	45.7				
Total of Easy Access								4.21	0.699	0.000	high

From Table (3), it was observed that

A) Phrases with high agreement level:

1. Sign in to Google Classroom.
2. Access to scientific content.
3. Send and receive assignments.
4. Ability to use in the system.
5. Easy to understand system

In table (3), it was observed that the means value of the Easy Access was equal to 4.21 which was more than the value of the mean of measurement (3), and the value of P- value was 0.000 which was less than 0.05, and this indicates that there were a significant differences between the mean value and mean of measurement (3), which means that the level of Easy Access was high.

This indicates that the first hypothesis was achieved "the student can easily access and use Google Classroom activities".

Second Hypothesis: Google Classroom has an effective impact on improving student skills.

Table (4) explains the repetitive distribution and One Sample T-test for the total of the Benefit:

S.N	Phrases		Strongly agree	Agree	Neither	Disagree	Strongly disagree	Mean	Std. Deviation	P-Value	Level of agreement
1	The educational activities available are of high educational quality	No.	1	3	9	26	31	4.19	0.921	0.000	high
		%	1.4	4.3	12.9	37.1	44.3				
2	Provides an excellent means of social communication	No.	1	2	15	32	20	3.97	0.868	0.000	high
		%	1.4	2.9	21.4	45.7	28.6				
3	Google Classroom helped me deliver tasks on time	No.	0	1	15	24	30	4.19	0.822	0.000	high
		%	0	1.4	21.4	34.3	42.9				
4	The course's activities helped me study issues to evaluate new ideas and apply what I learned	No.	2	3	20	27	18	3.8	0.972	0.000	high
		%	2.9	4.3	28.6	38.6	25.7				
5	The comments of the lecturer are useful	No.	1	5	12	29	23	3.97	0.963	0.000	high
		%	1.4	7.1	17.1	41.4	32.9				
Total of Benefit								4.03	0.652	0.000	high

From Table (4), it was observed that

A) Phrases with high agreement level:

1. The educational activities available are of high educational quality.
2. Provides an excellent means of social communication.
3. Google Classroom helped me deliver tasks on time.
4. The course's activities helped me study issues to evaluate new ideas and apply what I learned.
5. The comments of the lecturer are useful.

In table (4), it was observed that the means value of the benefit was equal to 4.03 which was more than the value of the mean of measurement (3), and the value of P- value was 0.000 which was less than 0.05, and this indicates that there were a significant differences between the mean value and mean of measurement (3), which means that the level of Benefit was high.

This indicates that the second hypothesis was achieved Google Classroom has an effective impact on improving student skills.

Third Hypothesis: There is an impact on student learning using interaction and communication activities.

Table (5) explains the repetitive distribution and One Sample T-test for the total of the Communication and interaction:

S.N	Phrases		Strongly agree	Agree	Neither	Disagree	Strongly disagree	Mean	Std. Deviation	P-Value	Level of agreement
1	I felt comfortable speaking through this medium	No.	4	6	9	33	18	3.79	1.102	0.000	high
		%	5.7	8.6	12.9	47.1	25.7				
2	The lecturer helped to comment on the participants in the course and helped in the useful discussions	No.	2	8	21	26	13	3.57	1.015	0.000	high
		%	2.9	11.4	30	37.1	18.6				
3	I was able to communicate my viewpoint to the participants in the activity	No.	9	10	23	21	7	3.1	1.169	0.477	middle
		%	12.9	14.3	32.9	30	10				
4	The lecturer is excited to teach and illustrate with Google Classroom	No.	2	2	17	29	20	3.9	0.95	0.000	high
		%	2.9	2.9	24.3	41.4	28.6				
5	The lecturers are friendly and can contact them easily	No.	1	4	14	30	21	3.94	0.931	0.000	high
		%	1.4	5.7	20	42.9	30				
Total of Communication and interaction								3.66	0.727	0.000	high

From Table (5), it was observed that

A) Phrases with high agreement level:

1. I felt comfortable speaking through this medium.
2. The lecturer helped to comment on the participants in the course and helped in the useful discussions.
3. The lecturer is excited to teach and illustrate with Google Classroom.
4. The lecturers are friendly and can contact them easily.

B) Phrases with middle agreement level:

1. I was able to communicate my viewpoint to the participants in the activity

In table (5), it was observed that the means value of the Communication and interaction was equal to 3.66 which was more than the value of the mean of measurement (3), and the value of P- value was 0.000 which was less than 0.05, and this indicates that there were significant differences between the mean value and mean of measurement (3), which means that the level of Communication and interaction was high.

This indicates that the Third hypothesis was achieved "There was an impact on student learning using interaction and communication activities".

Fourth Hypothesis: Using Google Classroom is be wide and accepted by the student.

Table (6) explains the repetitive distribution and One Sample T-test for the total of the Student Satisfaction:

S.N	Phrases		Strongly agree	Agree	Neither	Disagree	Strongly disagree	Mean	Std. Deviation	P-Value	Level of agreement
1	I recommend this method to learn and apply it to another topic	No.	2	1	4	20	43	4.44	0.895	0.000	high
		%	2.9	1.4	28.6	61.4					
2	Google Classroom is my first choice in active learning compared with other methods	No.	3	1	20	27	19	3.83	0.992	0.000	high
		%	4.3	1.4	28.6	38.6	27.1				
3	I like Google Classroom as an educational initiative and give me an incentive to learn	No.	5	3	15	39	8	3.6	0.999	0.477	high
		%	7.1	4.3	21.4	55.7	11.4				
4	Google Classroom helped me develop my skills	No.	1	3	13	23	30	4.11	0.956	0.000	high
		%	1.4	4.3	18.6	32.9	42.9				
Total of Student Satisfaction								4	0.769	0.000	high

From table (6), it was observed that

A) Phrases with high agreement level:

1. I recommend this method to learn and apply it to another topic.
2. Google Classroom is my first choice in active learning compared with other methods.
3. I like Google Classroom as an educational initiative and it gives me an incentive to learn.
4. Google Classroom helped me develop my skills.

In table (6), it was observed that the means value of the Student Satisfaction was equal to 4 which was more than the value of the mean of measurement (3), and the value of P- value was 0.000 which was less than 0.05, and this indicates that there were a significant differences between the mean value and mean of measurement (3), which means that the level of Student Satisfaction was high.

This indicates that the Third hypothesis was achieved "Using Google Classroom is be wide and accepted by the student ".

Results:

1. The results showed that the level of Easy access was high, with an average of 4.21 according to the five-scale.

2. The results showed that the level of benefit was high, with an average of 4.03 according to the five-scale
3. The results showed that the level of Communication and interaction was high, with an average of 3.663 according to the five-scale.
4. The results showed that the level of Student Satisfaction was high, with an average of 4 according to the five-scale.

7.CONCLUSION

The analysis of the questionnaire revealed that Google Classroom has a significant impact on overall classroom teaching in general. It also showed that Google Classroom activities are of educational benefit and have contributed well to communication and interaction between students, and between students and teachers.

Finally, Google Classroom has received students' satisfaction, and recommended to use them in other topics.

REFERENCES

- [1] M. S. Eastin and R. LaRose, "Internet self-efficacy and the psychology of the digital divide," *J. Comput. Commun.*, vol. 6, no. 1, (2000).
- [2] Hwang, G.-J., Lai, C.-L., & Wang, S.-Y. Seamless flipped learning: a mobile technology- enhanced flipped classroom with effective learning strategies(2015). *Journal of Computers in Education*.
- [3] Graham, C. R. Blended learning systems. *The Handbook of Blended Learning*(2006).
- [4] Hinkelmann, D. Evolution of Blended Learning. In *Blending Technologies in Second Language Classrooms*(2018).
- [5] Zhao, Y., & Breslow, L. Literature review on hybrid/blended learning. *Teaching and Learning Laboratory (TLL)* (2013).
- [6] O'Byrne, W. Ian, & Pytash, Kristine E. Hybrid and Blended Learning. *Journal of Adolescent & Adult Literacy* (2015).
- [7] Michael D. Williams, Nripendra P. Rana and Yogesh K. Dwivedi . The unified theory of acceptance and use of technology (UTAUT): A literature review(2014).
- [8] Kaukab ABID AZHAR. Nayab IQBAL. EFFECTIVENESS OF GOOGLE CLASSROOM: TEACHERS' PERCEPTIONS(2018).
- [9] Shahinaz Abdelrahman Osman Basher. The impact of Google classroom application on the teaching efficiency of pre-teachers.

Convexity Preserving Integral Operator

Ebtisam. A. Eljamal¹, M. Darus² and D. Braez³

¹Al-Mergeb University, Faculty of Science, Department of Mathematics
Al-Khums, Libya, ¹N_ebtisam@yahoo.com

²University Kebangsaan Malaysia, School of Mathematical Sciences, Faculty
Of Science and Technology, Bangi, Malaysia, ²maslina@ukm.my

³1 Decembrie 1918 University of Alba Iulia,
Faculty of Science,
Department of Mathematics-Informatics,
510009 Alba Iulia, Romania
³dbreaz@uab.ro

Abstract

The purpose of this paper, is to determine conditions of an integral operator $F(f; g)(z)$ given by (1) to be convex.

Key Words: and phrases: Analytic function, integral operator, convex function, close-to-convex function.

الملخص

في هذه الورقة البحثية تم عرض كل التعريفات والمفاهيم الأساسية والنظريات المساعدة التي تمكن من خاللها إلى الوصول إلى نتائج هذه الورقة حيث تمت دراسة بعض الخواص الهندسية للمؤثر التكاملی المعروف في الصيغة الآتية

$$F(z) = \frac{\alpha + 1}{z^\alpha} \int_0^z (f(t)e^{g(t)})^\alpha dt.$$

حيث أن كل من الدوال المعرفة في المؤثر هي دوال مركبة معرفة على دوال تحليلية حول دائرة الوحدة في المستوى المركب.

Introduction

Let U be the unit disk of the complex plane:

$$U = \{z : |z| < 1\}$$

Let $H(U)$ denote the class of analytic functions in U . Also let

$$A_n = \{f \in H(U), f(z) = z + a_n + a_{n+1}z^{n+1} + \dots, z \in U\}$$

with $A_1 = A$,

$$K = \left\{ f \in A, \operatorname{Re} \frac{zf''(z)}{f'(z)} + 1 > 0, \quad z \in U \right\}$$

denote the class of convex functions in U ,

$$C = \left\{ f \in A, \exists \varphi \in K, \operatorname{Re} \frac{f'(z)}{\varphi(z)} > 0, \quad z \in U \right\}$$

denote the class of close-to-convex functions.

In order to prove our main result, we need the following lemma.

Lemma 1.1. [9] If P is an analytic function in U , with $\operatorname{Re} P(z) > 0$ and if P satisfies

$$\operatorname{Re} \left[P(z) + \frac{zP'(z)}{P(z)} \right] > 0, \quad z \in U,$$

then $\operatorname{Re} P(z) > 0, z \in U$.

Let α be a complex number, with $\operatorname{Re} \alpha > 1$ and $f, g \in H(U)$. Consider the integral operator $I : H(U) \rightarrow H(U)$ denote by $F(z) = I(f; g)(z)$ where

$$F(z) = \frac{\alpha + 1}{z^\alpha} \int_0^z (f(t)e^{g(t)})^\alpha dt. \quad (1)$$

Many researchers have investigated many properties of integral operators for example, Ch.Orose and G.I.Oros [10] proved that the operator

$$F(z) = \frac{1}{|g(z)|^c} \int_0^z f(w)g(w)^{c-1}g'(w)dw \quad z \in U, f \in H(U),$$

where $g \in H(U)$, with $g(0) = 0$; $g'(0) \neq 0$ and $g(z) \neq 0$, for $0 < |z| < 1$ preserves the convexity with g satisfies the conditions

$$\operatorname{Re} \frac{czg'(z)}{g(z)} > 0$$

and

$$\operatorname{Re} \left[1 + \frac{zg''(z)}{g'(z)} \right] > \operatorname{Re}(c + 1) \frac{zg'(z)}{g(z)}.$$

It is well-known that in particular case $g(z) = z$ and $c = 1$, Libera [3] proved that the integral operator I preserves the starlikrness, the convexity and the close-to-convexity. This remarkable result was extended by many other authors (see, for example [1],[2],[4],[5],[6],[7]). In the case $c = 1$, sufficient conditions on the function g such that I is a convexity-preserving operator were given in [8].

In [9] the author shows that if g satisfies the condition

$$\operatorname{Re} \frac{czg'(z)}{g(z)} > 0$$

in U and if the integral operator I preserves the convexity, then I also preserves the close-to-convexity.

In this paper we will show that if F satisfies the conditions

$$\operatorname{Re} \frac{F(z)}{zF'(z)} > 0$$

and

$$\operatorname{Re} \left(\frac{\alpha F(z)}{zF'(z)} \right) > \operatorname{Re} \left(\frac{\alpha^2 F(z)}{F'(z)} + (2\alpha + 1) \right)$$

in U and if F preserves the close-to-convexity, the F is also preserves the convexity.

Main Result

we begin by rewrite the integral operator $I(f, g)(z)$ by

$$F(z) = I(f, g)(z) = \frac{\alpha + 1}{z^\alpha} \int_0^z H(t)d(t), \quad z \in U \quad (2)$$

Theorem 2.1. Let F be the integral operator defined by (2) and suppose that.

- (i) $Re \frac{F(z)}{zF'(z)} > 0, z \in U, Re\alpha > 1,$
 (ii) $Re \frac{F(z)}{zF'(z)} > Re \left(\frac{\alpha^2 F(z)}{F'(z)} + (2\alpha + 1) \right)$
 (iii) $F(C) \subset C$

then
 $F(K) \subset K.$

Proof. It is clear that $H(z) \in H(U)$ and $H(z) \neq 0$ in U . From (2) we obtain

$$F'(z) \frac{z^\alpha}{\alpha + 1} + \frac{\alpha z^{\alpha+1}}{\alpha + 1} F(z) = H(z), \quad (3)$$

let $h(t) = \frac{z^{\alpha+1}}{\alpha+1}$, then (3) become

$$zF'(z)h(z) + \alpha F(z)h(z) = H(z)$$

differentiating last equation, we obtain

$$zF''(z)h(z) + zF'(z)h'(z) + F'(z)h(z) + \alpha h(z)F'(z) + \alpha h'(z)F(z) = H'(z),$$

which is equivalent to

$$F'(z)h(z) \left[\frac{zF''(z)}{F'(z)} + \frac{zh'(z)}{h(z)} + (1 + \alpha) + \frac{\alpha h'(z)F(z)}{h(z)F'(z)} \right] = H'(z)$$

Let $H \in C$. Then there exists $\psi \in K$ such that

$$Re \frac{H'(z)}{\psi'(z)} > 0, \quad z \in U.$$

If we denote $\beta = I(\psi)$, then

$$\beta(z) = \frac{\alpha + 1}{z^\alpha} \int_0^z \psi(t) d(t), \quad z \in U. \quad (4)$$

Next we prove $\beta \in K$. Differentiating (4), we obtain

$$\beta'(z)h(z) \left[\frac{z\beta''(z)}{\beta'(z)} + \frac{zh'(z)}{h(z)} + (1 + \alpha) + \frac{\alpha h'(z)\beta(z)}{h(z)\beta'(z)} \right] = \psi'(z). \quad (5)$$

If we let

$$P(z) = \frac{z\beta''(z)}{\beta'(z)} + \frac{zh'(z)}{h(z)} + (1 + \alpha) + \frac{\alpha h'(z)\beta(z)}{h(z)\beta'(z)}, \quad z \in U \quad (6)$$

then (5) becomes

$$\beta'(z)h(z)P(z) = \psi'(z) \quad z \in U. \quad (7)$$

Differentiating (7), we obtain

$$\frac{z\beta''(z)}{\beta'(z)} + \frac{zh'(z)}{h(z)} + \frac{zP'(z)}{P(z)} = \frac{z\psi''(z)}{\psi'(z)}, \quad z \in U$$

which is equivalent to

$$\frac{z\beta''(z)}{\beta'(z)} + \frac{zh'(z)}{h(z)} + \frac{zP'(z)}{P(z)} + (\alpha + 1) + \frac{\alpha\beta(z)h'(z)}{h(z)\beta'(z)} = \frac{z\psi''(z)}{\psi'(z)} + (\alpha + 1) + \frac{\alpha\beta(z)h'(z)}{h(z)\beta'(z)}, \quad z \in U \quad (8)$$

Using (6) in (8), we obtain

$$P(z) + \frac{zP'(z)}{P(z)} = \frac{z\psi''(z)}{\psi'(z)} + (\alpha + 1) + \frac{\alpha\beta(z)h'(z)}{h(z)\beta'(z)}, \quad z \in U \quad (9)$$

Using condition (i) from hypothesis, since ψ is convex and $h = \frac{z^{\alpha+1}}{\alpha+1}$ we have

$$Re \left[P(z) + \frac{zP'(z)}{P(z)} \right] = Re \left[\frac{z\psi''(z)}{\psi'(z)} + 1 + \alpha + \frac{\alpha(\alpha-1)\beta(z)}{z\beta'(z)} \right], \quad z \in U \quad (10)$$

i.e

$$Re \left[P(z) + \frac{zP'(z)}{P(z)} \right] > 0, \quad z \in U.$$

Letting $z=0$ in (10), we get

$$ReP(0) > 0, \quad z \in U.$$

We have now the conditions from the hypothesis of Lemma 1.1 and applying it we obtain

$$ReP(0) > 0, \quad z \in U.$$

Using (6) and the condition $ReP(0) > 0, z \in U$: We obtain

$$Re \left[\frac{z\beta''(z)}{\beta'(z)} + \frac{zh'(z)}{h(z)} + (1 + \alpha) + \frac{\alpha h'(z)\beta(z)}{h(z)\beta'(z)} \right] > 0$$

and using (ii) and $h = \frac{z^{\alpha+1}}{\alpha+1}$ we obtain

$$Re \left[\frac{z\beta''(z)}{\beta'(z)} + 1 \right] > -2\alpha + 1 - \frac{\alpha(\alpha-1)\beta(z)}{z\beta'(z)} > 0, \quad z \in U$$

i.e

$$Re \left[\frac{z\beta''(z)}{\beta'(z)} + 1 \right] > 0, \quad z \in U$$

which shows that $\beta \in K$.

References

- [1] S.M. Bernardi, Convex and starlike univalent functions. *Trans. Amer. Math. Soc.* **135** (1969), 429-446.
- [2] W.M. Causey and W.L. White, Starlikeness of certain functions with integral representations. *J.A.M.A.* **64** (1978), 458-466.
- [3] R.J. Libera, Some classes of regular univalent functions. *Proc. Amer. Math. Soc.* **16** (1965), 755-758.
- [4] E.P. Merkes and D.J. Wright, On the univalence of a certain integral. *Proc. Amer. Math. Soc.* **27** (1971), 97-100.
- [5] S.S. Miller, P.T. Mocanu and M.O. Reade, Starlike integral operators. *Pacific J. of Math.* **79**, No 1 (1978), 157-168.
- [6] S.S. Miller, P.T. Mocanu and M.O. Reade, A particular starlike integral operator. *Studia Univ. Babes-Bolyai* **22**, No 2 (1977), 44-47.
- [7] S.S. Miller, P.T. Mocanu and M.O. Reade, On some particular classes of starlike integral operators. *Babes-Bolyai Univ., Fac. of Math., Seminar of Geometric Function Theory*, Preprint No **4** (1982), 159-165.
- [8] P.T. Mocanu, Convexity and close-to-convexity preserving integral operators. *Mathematica (Cluj)* **25** (48), No 2 (1983), 177-182.
- [9] P.T. Mocanu, On a close-to-convexity preserving integral operator. *Mathematica (Cluj)* **2** (1987), 49-52.
- [10] G.Oros and G.I.Oros, On convexity preserving integral operator. *International Journal for Theory and Applications*, **13**, No 5 (2010), 1311-0454.

Non_Equivalence at Word Level

Waleed Alnouri Mohammed Isweesi

Faculty Of Education Qasser Ben Ghashir –Department of English
University of Tripoli
suisiw@gmail.com

الملخص

لكل عملية ترجمة هدف أو عدة أهداف محددة ، غير أن الهدف الأساسي والرئيسي للترجمة هو عملها كحلقة وصل بين الناس ب مختلف أسلوباتهم وثقافاتهم . ومن هذا المنطلق تعد الترجمة مهمة ليست بيسيرة كما يظن الكثير من الطلاب ، وللمشروع في عملية ترجمة ما ، عادة لا يعيّر الطلاب الكثير من الاهتمام ل الكلمة التي تعتبر أصغر وحدة ترجمة ، كيف تترجم وكيف يمكن إيجاد مكافئ لغوي سليم لها ليتم استخدامه في اللغة المستهدفة وما نوع الاستراتيجية المستخدمة لترجمتها لصنع السياق والمعنى المفهوم الواضح من اللغة الأم إلى اللغة المستهدفة . هذه الدراسة تستسلط الضوء على مشكلة عدم التكافؤ على مستوى الكلمة التي يواجهها طلاب الفصل الخامس والسادس في قسم اللغة الإنجليزية / كلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس عند الترجمة من العربية إلى الإنجليزية. كما تسلط الضوء أيضا على الاستراتيجيات التي يستخدمها المترجمين المحترفين للتغلب على مثل هذه المشكلات.

Abstract

Each translation process has one or several specific goals, but the primary and main objective of translation is its work as a link between people of different tongues and cultures. In this sense, translation is not an easy task as many students think. To start a translation process, students often do not pay much attention to the word which is considered the smallest unit of translation, how to translate it, and how to find a proper language equivalent to be used in the target language and what is the strategy used to translate it to make the context and the meaning more clearer.

This study highlights the problem of equivalence at word level faced encountered by fifth and sixth semester students at English language department / Faculty of Education Qasser Ben Gashir Tripoli University, when they translate from Arabic to English. Therefore , strategies professional translators use to overcome such problems will be mentioned .

Introduction

In translation, a good rendering tends to be judged in terms of reaching a reasonable level of equivalence between the source and the target texts. According to Ivir (1981: 81), “Translation equivalence is the degree which linguistic units (words, phrases, sentences) can be translated into another language without loss of meaning”. As to Nida and Taber (1969: 12),” translation consists of reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source-language message, firstly in terms of meaning and secondly in terms of style”. Baker (1992) advocated relativism in achieving translation equivalence because the process is influenced by a variety of cultural factors. This is further supported by Winter’s (1961) statement which implies

that any translation cannot be made without facing a difficulty, irrespective of how simple it is. Opposing the idea of word for word equivalence, he further argues that one cannot always much the content of a message A by an expression with exactly the same content in language B. (Kenny.:1998) Non-equivalence at word level means that the target language has no direct equivalent for a word which occurs in the source text. The type and level of difficulty posed can vary tremendously depending on the nature of non-equivalence. Different kinds of non-equivalence require different strategies. Since, in addition to the nature of non-equivalence, the context and the purpose of translation will often rule out some strategies. (ibid:32)

The problem of the study

The researcher will discuss the common non-equivalence problems at word level encountered by fifth and sixth semesters students at English language department / Faculty of Education Qasser Ben Gashir Tripoli University, when they translate from Arabic to English. Therefore , the strategies, the professional translators use to overcome such problems will be mentioned .

The questions of the study

1-What do students do when there is no word in the TL which expresses the same meaning as the SL word?

2-What are the common problems of non-equivalence at word level that students face in translating texts from Arabic to English?

The hypothesis of the study

This study hypothesizes that the non-equivalence problems in translating texts from Arabic into English, that the students of fifth and sixth semesters encounter , may be accounted for their lack of knowledge of the strategies that professional translators use to overcome such problems.

The objectives Of The Study

-Examining translation problems that department students encounter, which arise from lack of equivalence at word level.

-Identifying students' awareness level of the strategies used to overcome the problems of non-equivalence at word level.

Methodology

Collecting data of this empirical study will be by gathering findings from a written translation test done by 30 students of the fifth and sixth semesters at English language department / faculty of education Qasser Ben Gashir. The test is composed of one exercise in which students will be asked to translate 12 sentences from Arabic to English. The data will be analyzed mainly by using “quantitative approach” as it concentrates only on measuring the frequency of accepted and unaccepted translation depending on Mona Baker’s professional strategies to overcome problems of not having equivalence at word level.

Literature review

Many scholars, such as; Nida, Eugene (1969), and Mona Baker have studied translation equivalence from different perspectives. They focused on rendering the same effect of the original according to target audience (target oriented theories), whereas others gave a great attention to rendering the message as the original (source oriented theory). In addition, many researchers covered this topic from different perspectives, such as; Gimenez (2005) who explores the use of strategies by Spanish undergraduate students. After reviewing some of the important theories on equivalence, he chose Baker's theory as the foundation to study the use of strategies by expert and non-expert. From the original dental text book (in English), 120 significant words were drawn by systematic random sampling procedure. The original English dental book consists of 24 chapters and from each chapter 5 words were randomly drawn to come up with 120 words.

The result of Gimenez study is very useful since it strongly shows the frequency of use for each strategy introduced by Baker. Accordingly, translating by a general term, the use of loan and word loan plus explanation are the leading strategies applied by both the expert and non-expert. Unfortunately, the author did not provide the reason or explanation for this preference and why the other strategies are less used. In the article "Translation-Strategies Use: A Class-Room Based Examination of Baker's Taxonomy", Gimenez (2005) explores the use of strategies by undergraduate. The study evaluates student's translation from English to Spanish. An experiment was conducted on 160 forth-year students of English Studies who supposed to be at upper-intermediate or advanced level in English. Those students were given prior instructions about the basic concepts on equivalence and Mona Baker's categories as well as a variety of strategies to deal with non-equivalence.

Theoretical Background

- The word structure and meaning

A word is the smallest element that may be uttered in isolation with semantic or pragmatic content. This contrasts with a morpheme, which is the smallest unit of meaning but will not necessarily stand on its own. A word may consist of a single morpheme which can stand alone or may have several (rock/rocks – red/redness – quick/quickly – swim/swimming – expect/ unexpected), whereas it may not be able to stand on its own as a word (in the example just mentioned –s, -ness, -ly, -ing, un-, -ed) or more than one root in a compound (black-board). Morphemes attached to root morphemes are called affixes. Both Arabic and English have this system of affixation which plays an important role in word formation and which broadens the problematic issue of word equivalence in translation. For example, the English root morpheme "achieve" matches the Arabic root حقّ. However, changing the class of the word or morpheme "achieve" by adding the morpheme "able" will result in a two-morpheme word "achievable" which has no word for word equivalent in Arabic "يمكن تحقيقه". The same is true when translating the other way around. Arabic language uses inflectional morphology. For example, the Arabic word "يعلمنا" consists of the root morpheme "علم",

the third person masculine singular prefix “يُ”, the first person plural objective pronoun “نَّ”.

- **Types of lexical meaning**

The realization of a notion is a process in which an object, concept, quality, or emotion is referred to by the component of a word. This word may image an object in mind or evoke a feeling. For example, The word “dog” in English recalls only the image of that domestic pet. However, the same word may be used in Arabic to imply a negative meaning. In other words, words can be objective and have direct meaning or reference in reality or subjective and have connotative notion. Nida believes that (as cited in Hatem &Munday, 2004,p35).

Problems of non-equivalence in translation

Equivalence has always been said to be the central issue in translation. As long as it is so, then non-equivalence has to be a more critical issue for it is the aim in which researchers exert their effort to help overcome and effectively narrow the equivalence gaps between languages. According to Baker (1992), the difficulty and problem in translation from a language into another is posed by the concept of non-equivalence, or lack of equivalence.

- **Problems of non-equivalence at word level**

Usually, though not always, translating by using equivalent words is not a recommended strategy. Because, for the fact that there is no full equivalent word, it is most likely to fail conveying the full meaning. Therefore, the existence of the non-equivalence is worth being considered a solution rather than a problem. Mona Baker defines Non-equivalence at word level as: "the target language has no direct equivalent for a word which occurs in the source text. **The following are the most common cases of non-equivalence at word level as they were stated in Baker's book:**

- **Culture-specific concepts** : The source language word may express a concept which is totally unknown in the target culture. The concept in question may be abstract or concrete; it may relate to a religious belief, a social custom ,or even a type of food.
- **The original language concept is not lexicalized in the target language** : The source-language word may express a concept which is known in the target culture but simply not lexicalized, that is not “allocated” a target-language word to express it.
- **The original language word is semantically complex** : Words do not have to be morphologically complex to be Semantically complex . In other words, a single word of a single morpheme can sometimes express a more complex set of meaning than a whole sentence.
- **The original and target languages make different distinctions in meaning:**

The source and the target language may make more or fewer distinctions in meaning than the source language. What one language regards as an important distinction in meaning another language may not perceive as relevant. For example, they

انت تكون وأنت تكونين وانت تكونون وانتن تكون you are لك ولكن ولكم ولكن theirs لهم ولهن هم هن

- **The target language lacks a superordinate word:** the target language may have specific words (hyponyms) but no general word (superordinate) to head the semantic field. For example, animals such as : Tiger, lion, elephant, and cow , color , and words , such as : red, green, yellow and blue, and other English words.
- **The target language lacks a specific term (hyponym) :** Languages tend to have general words (super-ordinates) but lack specific ones (hyponyms), since each language makes only those distinctions in meaning which seem relevant into its particular environment. English has many hyponyms under article for which is difficult to find precise equivalence in other languages.
- **Languages are different in physical or interpersonal perspective:** Physical perspective has to do with where things or people are in relation to one another or to a place, as expressed in pairs of words such as “arrive/depart” perspective may also include the relationship between participants in the discourse. For instance, Arabic has 5 pronouns for the English personal pronoun “you” depending on gender and number.
- **Languages are different in expressive meaning:** There may be a target-language word which has the same propositional meaning as the source-language word, but it may have a different expressive meaning. The differences may be considerable or it may be subtle but important enough to pose a translation problem in a given context.
- **Languages are different in form:** There is often no equivalent in the target language for a particular form in the source text. Certain suffixes and prefixes which convey propositional and other types of meaning in English often have no direct equivalents in other languages.
- **Languages are different in frequency and purpose of using specific form:** Even when a particular form does have a ready equivalent in the target language, there may be a difference in the frequency with which it is used or the purpose for which it is used. English, for instance, uses the continuous—ing form for binding clauses much more frequently than other languages which have equivalents for it.

Common Strategies to tackle non-equivalence at word level

1)Translating by a more specific word

The strategy of translation by a more specific term (hyponym) is the opposite of the following mentioned strategy of generalization. There is a warning that this strategy might lead to over interpretation of the source language meaning, which in the majority of cases seems to be more dangerous than over generalization. However, in some cases, it may be appropriate or necessary to use a more specific word to translate English word into Arabic or vice versa.

2) Translating by a more general word

It is one of the most commonly applied strategies in dealing with various kinds of problems in translation. The translator usually uses a more general word (superordinate) or a more commonly known to replace the more specific one. Yet the possibility of relative ease of rendering a problematic specific concept with a more general one may result in excessive generalization and eventually in over simplification (loss in meaning) in the translated text.

3) Translation by a more neutral/less expressive word

This strategy is particularly useful when a translator encounters an expressive word. If carelessly, he might fail to convey the true meaning or even cause misunderstanding. There are cases even the translator picks up a word which seems to be equivalent but perceived differently in the target language. Therefore, using a less expressive correspondence in the target language to avoid the risk and to sound natural is a good recommendation. The word 'starving' which does not have an equal equivalent in Arabic, and thus many translators use this word by using the above strategy as 'جائع', can be taken as an example.

4) Translation by substitution

This strategy involves replacing a culture-specific item or expression with one of the different meanings but similar impact in the translated text.

5) Cultural equivalent substitution

The strategy of translation by cultural substitution involves replacing a culture-specific item or expression in the source text with a target language item which describes a similar concept in target culture and thus is likely to have a similar impact on the target readers. The obvious advantage of using this strategy is that it gives the readers a concept which they can identify and which is easy to understand, familiar and appealing to them. The translator then avoids the necessity of providing footnotes lengthy explanations of the item.

6) Translating by using a loan word plus explanation

Another strategy which is particularly useful in dealing with culture-specific items is the strategy of using a loan word. This also helps in the case of very modern, newly introduced concepts. The loan word can, and very often even should, be followed with an explanation. The reader does not have problems in understanding it and his attention is not distracted by other lengthy explanations. However, this strategy is very useful when the translator deal with concepts or ideas that are new to Arabic audience, culture-specific items, and proper names of diseases or medicines that are widely known in English names.

7) Translating by using a paraphrase using related or unrelated words.

When using this strategy, the translator has two possible solutions at his disposal. The main advantage of translation by paraphrase (no matter whether with the use of related or unrelated words) is that it is possible to achieve a high level of precision in specifying the meaning of word or concept that poses difficulties in translation. The main disadvantage of this strategy is that it usually involves replacing one item with an explanation consisting of several items. Thus a striking disproportion in length of the source text and target text may occur, which is hardly ever a desirable effect. However, this strategy is applicable for the term that is known but not lexicalized in the target language and the case of loan word in the source language. Paraphrasing is also helpful in addressing the problem of semantically complex words. Paraphrasing by using related words tends to be used when the concept expressed by this source item is lexicalized in the target language but in a different form as in a case of, drinkable and “ صالح للشرب ”. If the concept expressed by the source item is not lexicalized at all in the target language, the paraphrase strategy with unrelated words can be used as in the case of, ”Facebook” and ”موقع التواصل الاجتماعي ”.

8) Translating by omission

Baker (1992) refers to deletion as “omission of a lexical item due to grammatical or semantic patterns of the receptor language” (p. 40). She states further that this strategy may sound rather drastic, but in fact it does no harm to omit translating a word or expression in some contexts. If the meaning conveyed by a particular item or expression is not vital enough to the development of the text to justify distracting the reader with lengthy explanations, translators can and often do simply omit translating the word or expression in question(Baker, 1992, p. 40). Nida (1964)also shares there are cases where omission is required to avoid redundancy and awkwardness and this strategy is particularly applied if the source language tends be a redundant language.

9) Translating by illustration:

This is a useful option if the word which lacks an equivalent in the target language refers to a physical entity which can be illustrated, particularly if there are restrictions on space or if the text has to remain short, concise, and to the point. Example, a figure that appeared on a Lipton Yellow Label tea packet prepared for the Arab market. There is no easy way of translated tagged, as in tagged teabags, into Arabic without going into lengthy explanation which would clutter the text. An illustration of a tagged teabag is therefore used instead of a paraphrase.

Data analysis

All the students responded to the test, which means that all the thirty (30) samples were analyzed. However, not all of them translated all the sentences. The tables below illustrate the students' translations. These translations differ from one student to another, but sometimes similar ones are found. The tables also indicate that the respondents' answers are reported without any modification, alteration, or correction. The tables below show details about the participants' translations of the test sentences.

لطالما كررت ضرتها كرها غير مبرر; sentence one;

The Arabic word	Total Translations	Accepted Translation	Percentage	Unaccepted Translation	Percentage	Strategies used
ضررة	30	co-wife (4) fellow wife (21)	84.6%	following wife (3) second wife (2)	15.4%	Translation by paraphrasing
1	30	25		5		1

All the 30 students attempted to translate the sentence in which the Arabic word ضرتها is included and which is supposed to have no equivalent word in English. Except for two unaccepted translations, the other 25 participants' translations swung under the required level of precision. Five students translated the word 'ضرتها' 'co-wife' and seven students translated it 'fellow wife'. The translations revealed that the strategy used by all the participating students was *translation by paraphrasing*. Although the participants achieved a kind of success in translating the word, they, to some extent, failed to properly convey the full meaning because English language lacks both the word and the concept of the intended word. A loan word plus explanation strategy should have been used because the Arabic word 'ضرتها' raises a culture-specific concept problem.

لن تتمكن من السفر دون محرم Sentence Two;

The Arabic word	Total Translations	Accepted Translation	percentage	Unaccepted Translation	Percentage	Strategies used
محرم	30	Unmarriageable person (4) Mahram (20)	61.5%	-Any close man of her -Husband or father Male -Taboo Unlawful	38.5%	-Translation by paraphrasing -Translation by using a loan word
1	30	24		6		

The intended word in sentence two is 'محرم'. It is supposed to examine a culture-specific concept problem in translation from Arabic into English. Although all the students attempted to translate the sentence, five (6) of the translations were not accepted. The other eight (24) students produced two different translations. Three (4) students translated the word 'محرم' 'unmarriageable person', whereas the other five (20) translated it 'mahram'. The participants of the translation 'unmarriageable person', they have adopted *paraphrasing strategy*. Nevertheless, they did not render the full meaning. 'Unmarriageable person' does not specify the meaning accurately due to the potential connotative meanings of the word. Unmarriageability could be in consequence of disability or age rather than a type of consanguinity. The other translation clearly showed that the participants were aware that English has no equivalent term for محرم so they translated it 'mahram' using a loan word strategy "borrowing", however, none of them attempted to add any explanation which resulted in a big loss in meaning.

لم يكن هناك ماء قتيم; Sentence Three;

The Arabic Word	Total Translations	Accepted Translation	percentage	Unaccepted Translation	Percentage	Strategy Used
تيم	30	Tayammum (23) Dry ablution (2) Wash with clean sand (2)	83%	Clean by sand (2) Use soil (1)	17%	-loan word strategy -Translating By paraphrasing
	30	27		3		

The target word in sentence three is 'تيم'. This word was meant to examine the difficulty in translating a source language word which is semantically complex. However, the same word 'تيم' raises another problem of non-equivalence at word level, which is the culture-specific concept. Eight (23) students translated the word 'تيم' into 'tayammum', one (2) student translated it into 'dry ablution', and one student translated it into 'wash with dry sand'. The word 'tayammum', in which the loan word strategy was used in its translation process, would have achieved full success if the translators (students) had added explanation. The translating by paraphrasing strategy stands out again in the other two (2) translations to tackle a non-equivalent problem.

Sentence Four; مرحلة الطفولة مرحلة حساسة

The Arabic Word	Total Translations	percentage	Accepted Translation	Unaccepted Translation	Percentage	Strategy Used
الطفولة	30	100%	Childhood (30)	---		-Word for Word technique -Translating by a more general word
1	30		30	0		

In sentence four (4), the intended word is the Arabic word 'الطفولة'. It is thought to evoke a non-equivalent problem at word level concerning differences in expressive meaning. The childhood stage in Arabic is specified by only one word 'الطفولة', and does not classify or distinct the early and late parts of childhood, whereas in English the word childhood is general and used to refer to the whole stage. English distinguishes phases of childhood respectively according to the age; infancy, babyhood, childhood. All the participants translated the Arabic word 'الطفولة' and produced the same translation 'childhood'. It is obviously noticed that participants used the translating by a more general word strategy, in which they showed a full success.

بعد الفضيحة قرر بأن يتوارى عن الأنظار; Sentence Five;

The Arabic Word	Total Translations	Accepted Translation	Percentage	Unaccepted Translation	Percentage	Used Strategy
پتواری	30	-Stay out of the Limelight (1) -Go out of sight (3) -melt away (15) -hide himself (3) -stay unseen (2) -hide himself away (2) -disappear (2)	92%	-concealed (2)	8%	-translating by paraphrasing -word for word technique
1	30	28		2		

The target word in sentence five (5) is the Arabic word 'پتواری' whose concept exists in English (TL) but not lexicalized. In other words, the SL word 'پتواری' means to reduce socializing and avoid appearing as much as possible, while English has the concept, but does not have a word for this concept. Again, the thirty participants translated the sentence with only two unaccepted translation. The other twelve (28) produced seven (7) different translations. Four (15) participants translated the Arabic word 'پتواری' into 'melt away', two (3) translated it into 'go out of sight', two (2) translated it into 'disappear', one (2) into 'stay out of the limelight', one (2) into 'hide himself', one (2) into 'stay unseen', and one (2) into 'hide himself away'. The twenty eight participant , whose translations were accepted, used two different strategies; translating by paraphrasing and word for word. Although the students managed to convey a considerable part of the meaning of the word, they did not manage to render the full meaning of the concept.

أكل عمر رطبا، أما أنا أكلت تمرا:

The Arabic Word	Total Translations	Percentage	Accepted Translation	Unaccepted Translation	Percentage	Strategy Used
رطب	28	83%	Juicy dates Ripe dates Fresh dates Soft dates Dates Dried dates Dry dates Dates, Tammar	Wet dates Snack	17%	Translating by Paraphrasing Translating by a more general word
تمر	28		24	4		

In sentence six (6), the intended words are the Arabic words 'تمر' and 'رطب' which are supposed to be problematic in translation from Arabic into English, because of the lack specific terms (hyponyms) for the fruits. Students attempted to translate this sentence. Four (4) translations were unaccepted for the irrelevant use of English terms such as 'snack and wet dates'. The other (24) students rendered several accepted translations. They translated the word 'رطب' into 'juicy dates, ripe dates, fresh dates, soft dates, and dates' and they translated the word 'تمر' into 'dried dates, dry dates, dates, and tammar'. In the twenty four accepted translations, students used two (2) different strategies to cope with the lack of terms. Translating by paraphrasing proved again its practicality in solving such issues. Most students used this strategy to help approach the

closest meaning, whereas only one student used the loan word strategy in translating the word 'تمر' 'tammar' in which s/he did not add any explanation.

دعا ناتقى ساعة بعد العصر; Sentence Seven;

The Arabic Word	Total Translations	Percentage	Accepted Translation	Unaccepted Translation	Percentage	Strategy used
العصر	30	92%	Aser (6) Afternoon (3) Late afternoon (11) The evening (8)	After the afternoon	4%	-Loan word -translating by paraphrasing -word for Word
1	30		29	1		

The Arabic word 'العصر' is the target word which means the last part of the afternoon and the early part of the evening. Again, this sentence is to examine the problematic issue of lacking specific terms. Unlike Arabic, English does not have many terms of the parts of the day. Students translated the sentence and produced five (5) different translations. 29 translations were accepted in which they translated the word 'العصر' into 'aser', afternoon, late afternoon, and the evening'. Nevertheless, the 'late afternoon' translation, in which students used translating by paraphrasing strategy, seems to be more accurate than the previously mentioned translations. Students who produced the translation 'aser' by using the loan word strategy, would have been more accurate if they had added an explanation as English language lacks the term and concept. In the other two translations students used word for word technique; however, they were not precise in conveying the full meaning.

خالى و عمى يحملان نفس الإسم; Sentence Eight;

The Arabic Word	Total translations	Percent age	Accepted Translation	Unaccepted Translation	Percent age	Strategy used
خالى عمى	30	92%	-Uncles (14) -Father's brother and mother's brother (12) -Uncle and paternal uncle -Maternal uncle and paternal uncle -Uncles from both sides (1)	-available and uncle	8%	-Translating by paraphrasing -A more general word
2	30		27	3		

Sentence eight is another attempt to examine the problem of non-equivalence at word level concerning the issue of the lack of terms in English. The intended words in this sentence are 'خالى و عمى', which are thought to raise the problem. Apart from the only one unaccepted translation, the other twenty six accepted translations fluctuated in precision reflecting the presence of the problem, while Fourteen students used the direct general word 'uncles'. The other 12 translations, students tended to be more accurate by using different words to make clear as shown in the table above. The translating by paraphrasing strategy and the translating by a more general word strategy appeared again to tackle the difficulties resulting from the lack of specific terms, however, using the later strategy does not usually convey the full meaning.

تلقينا البيانات بالفاكس؛ Sentence Nine / ظهرت طائرة هليكوبتر على الرادار؛ Sentence Ten

The Arabic Word	Total Translations	Accepted Translation	% Percenta	Unaccepted Translation	% Percenta	Strategy used
هليكوبتر فاكس	30 30	Helicopter (30) Fax (28) Fax machine (2)	100% 100%	None	0% 0%	A loan word strategy
	30	30		0 / 0		

The thirty (30) students translated both sentences nine and ten by using borrowing technique . In sentence nine (9) the intended word is ‘هليكوبتر’ , and in sentence ten (10) ‘فاكس’ . These two words are originally English and widely used in Arabic language. All the students translated the word ‘هليكوبتر’ into ‘helicopter’ , and twenty eight 28 of them translated the word ‘فاكس’ into ‘fax’ and two students translated it into ‘fax machine’ . And, Since the two words originally borrowed from English and widely used in Arabic, they did not cause any kind of difficulty in the translation process .

Main Findings

The analysis of the test results revealed that in 88.8% of the participants produced accepted translations and used the following strategies; translating by paraphrasing, loan word (borrowing), and translating by more general word. Only 11.19% of the participants produced inaccurate or wrong translations. Although the study reflected the students’ awareness of translation strategies, it uncovered, in some translations, the unsufficient use of loan word strategy when used to tackle an Arabic culture-specific concept which does not exist in English and therefore not lexicalized. Some of the students who used a loan word did not add any explanation to the word they used, which affected the meaning. Generally, the targeted group still have problem about what kind of translation strategies should be used to deal with the problem of non-equivalence at word level. The diagram below gives more details

Conclusion

Equivalence in translation cannot be interpreted as identical in terms of its scientific sense. As we know, there are no words that have exactly the same meaning in one language .Quite naturally, no two words in any two languages are absolutely identical in meaning . Since then, achieving comprehensible equivalence in translation among languages is not an easy task, nor achievable, because the process of achieving equivalence does not only rely on finding the equivalent word, but also the text should be considered. Therefore, strategies recommended should be adopted by students to overcome equivalence at word level problems.

References

- Baker, M. (1992). In other words: a coursebook on Translation. London: Routledge, 5-45.

- Basil Hatim and Jeremy Munday (2004). Translation. An Advanced Resource Book. Routledge: London & New York, 55.
- Gimenez, (2005). Translation-Strategies Use: A Classroom-Based Examination of Baker's Taxonomy. *Translators' Journal*, vol 50, No 1, p. 294-311.
- House, J. (1997). Translation Quality Assessment: A Model Revisited. Tübingen: Gunter NarrVerlag, 57.
- Kenny, Dorothy (1998) 'Equivalence', in the *Routledge Encyclopaedia of Translation Studies*, edited by Mona Baker, London and New York: Routledge, 77-80.
- Nida, Eugene A. and C.R.Taber (1969 / 1982) *The Theory and Practice of Translation*, Leiden: E. J. Brill.
- V. Ivir (1981) 'Formal Correspondence vs. Translation Equivalence Revisited', *Poetics Today*, 51-59